



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبحان

للغافل



عليه
صباح
الرمضان

www.ghaemiyeh.com
www.ghaemiyeh.org
www.ghaemiyeh.net
www.ghaemiyeh.ir

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مرآة العقول في شرح اخبار آل الرسول (عليهم الصلاه و السلام)

كاتب:

محمد باقر بن محمد تقى علامه مجلسى

نشرت فى الطباعة:

دار الكتب الاسلاميه

رقمى الناشر:

مركز القائميه باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
١٨	مرآه العقول المجلد ١
١٨	اشاره
٢٢	كلمه المصتح
٢٧	ديباجه الكتاب
٣١	مقدمه المؤلف
٥١	كِتَابُ الْعُقْلِ وَ الْجُهْلِ
٥١	الحديث الأول
٥٨	الحديث الثاني
٥٨	الحديث الثالث
٥٩	الحديث الرابع
٥٩	الحديث الخامس
٦٠	الحديث السادس
٦٠	الحديث السابع
٦٠	الحديث الثامن
٦٢	الحديث التاسع
٦٢	الحديث العاشر
٦٢	الحديث الحادى عشر
٦٤	الحديث الثانى عشر
٩١	الحديث الثالث عشر
٩١	الحديث الرابع عشر
١٠٢	الحديث الخامس عشر
١٠٢	الحديث السادس عشر
١٠٤	الحديث السابع عشر

١٠٤	الحديث الثامن عشر
١٠٥	الحديث التاسع عشر
١٠٥	الحديث العشرون
١٠٧	الحديث الحادي والعشرون
١٠٧	الحديث الثاني والعشرون
١٠٨	الحديث الثالث والعشرون
١١١	الحديث الرابع والعشرون
١١١	الحديث الخامس والعشرون
١١١	الحديث السادس والعشرون
١١١	الحديث السابع والعشرون
١١٢	الحديث الثامن والعشرون
١١٢	الحديث التاسع والعشرون
١١٩	الحديث الحادي والثلاثون
١١٩	الحديث الثاني والثلاثون
١٢١	الحديث الثالث والثلاثون
١٢٢	الحديث الرابع والثلاثون
١٢٥	كتاب فضل العلم
١٢٥	باب فرض العلم ووجوب طلبه و الحث عليه
١٢٥	باب فرض العلم ووجوب طلبه و الحث عليه
١٢٥	الحديث الأول
١٢٦	الحديث الثاني
١٢٦	الحديث الثالث
١٢٦	الحديث الرابع
١٢٧	الحديث الخامس
١٢٧	الحديث السادس
١٢٨	الحديث السابع

١٢٨	الحديث الثامن
١٢٩	الحديث التاسع
١٢٩	باب صفة العلم و فضله و فضل العلماء
١٢٩	الحديث الأول
١٣٠	الحديث الثاني
١٣٣	الحديث الثالث
١٣٣	الحديث الرابع
١٣٣	الحديث الخامس
١٣٤	الحديث السادس
١٣٤	الحديث السابع
١٣٥	الحديث الثامن
١٣٥	الحديث التاسع
١٣٦	باب أوصاف الناس
١٣٦	الحديث الأول
١٣٧	الحديث الثاني
١٣٨	الحديث الثالث
١٣٨	الحديث الرابع
١٣٨	باب ثواب العالم و المتعلم
١٣٨	الحديث الأول
١٤٢	الحديث الثاني
١٤٢	الحديث الثالث
١٤٣	الحديث الرابع
١٤٣	الحديث الخامس
١٤٤	الحديث السادس
١٤٥	باب صفة العلماء
١٤٥	الحديث الأول

١٤٥	الحديث الثاني
١٤٦	الحديث الثالث
١٤٧	الحديث الرابع
١٤٧	الحديث الخامس
١٤٧	الحديث السادس
١٤٩	الحديث السابع
١٥٠	باب حق العالم
١٥٠	الحديث الأول
١٥١	باب فقد العلماء
١٥١	الحديث الأول
١٥١	الحديث الثاني
١٥٢	الحديث الثالث
١٥٣	الحديث الرابع
١٥٣	الحديث الخامس
١٥٣	الحديث السادس
١٥٤	باب مجالسه العلماء و صحبتهم
١٥٤	الحديث الأول
١٥٥	الحديث الثاني
١٥٥	الحديث الثالث
١٥٥	الحديث الرابع
١٥٥	الحديث الخامس
١٥٦	باب سؤال العالم و تذاكره
١٥٦	الحديث الأول
١٥٧	الحديث الثاني
١٥٧	الحديث الثالث
١٥٧	الحديث الرابع

١٥٧	الحديث الخامس
١٥٨	الحديث السادس
١٥٩	الحديث السابع
١٥٩	الحديث الثامن
١٦٠	الحديث التاسع
١٦٠	باب بذل العلم
١٦٠	الحديث الأول
١٦١	الحديث الثاني
١٦٢	الحديث الثالث
١٦٢	الحديث الرابع
١٦٣	باب النهي عن القول بغير علم
١٦٣	الحديث الأول
١٦٣	الحديث الثاني
١٦٤	الحديث الثالث
١٦٤	الحديث الرابع
١٦٥	الحديث الخامس
١٦٥	الحديث السادس
١٦٥	الحديث السابع
١٦٦	الحديث الثامن
١٦٧	الحديث التاسع
١٦٧	باب من عمل بغير علم
١٦٧	الحديث الأول
١٦٨	الحديث الثاني
١٦٨	الحديث الثالث
١٦٩	باب استعمال العلم
١٦٩	الحديث الأول

١٦٩	الحديث الثاني
١٧٠	الحديث الثالث
١٧٠	الحديث الرابع
١٧١	الحديث الخامس
١٧١	الحديث السادس
١٧٣	الحديث السابع
١٧٤	باب المستأكل بعلمه و المباهى به
١٧٤	اشاره
١٧٤	الحديث الأول
١٧٥	الحديث الثاني
١٧٦	الحديث الثالث
١٧٦	الحديث الرابع
١٧٦	الحديث الخامس
١٧٧	الحديث السادس
١٧٨	باب لزوم الحجه على العالم و تشديد الأمر عليه
١٧٨	الحديث الأول
١٧٩	الحديث الثاني
١٧٩	الحديث الثالث
١٨٠	الحديث الرابع
١٨١	باب النوادر
١٨١	باب النوادر
١٨١	الحديث الأول
١٨٢	الحديث الثاني
١٨٥	الحديث الثالث
١٨٥	الحديث الرابع
١٨٦	الحديث الخامس

١٩٠	الحديث السادس
١٩٢	الحديث السابع
١٩٤	الحديث الثامن
١٩٥	الحديث التاسع
١٩٦	الحديث العاشر
١٩٦	الحديث الحادى عشر
١٩٧	الحديث الثانى عشر
١٩٧	الحديث الثالث عشر
١٩٨	الحديث الرابع عشر
١٩٩	الحديث الخامس عشر
٢٠٠	باب روايه الكتب و الحديث و فضل الكتابه و التمسك بالكتب
٢٠٠	الحديث الأول
٢٠١	الحديث الثانى
٢٠٢	الحديث الثالث
٢٠٣	الحديث الرابع
٢٠٣	الحديث الخامس
٢٠٦	الحديث السادس
٢٠٦	الحديث السابع
٢٠٦	الحديث الثامن
٢٠٧	الحديث التاسع
٢٠٧	الحديث العاشر
٢٠٧	الحديث الحادى عشر
٢٠٨	الحديث الثانى عشر
٢٠٩	الحديث الثالث عشر
٢٠٩	الحديث الرابع عشر
٢٠٩	الحديث الخامس عشر

٢١٠	باب التقليد
٢١٠	الحديث الأول
٢١١	الحديث الثاني
٢١٢	الحديث الثالث
٢١٢	باب البدع و الرأي و المقاييس
٢١٢	الحديث الأول
٢١٣	الحديث الثاني
٢١٣	الحديث الثالث
٢١٣	الحديث الرابع
٢١٣	الحديث الخامس:
٢١٥	الحديث السادس
٢٢٠	الحديث السابع
٢٢١	الحديث الثامن
٢٢١	الحديث التاسع
٢٢٢	الحديث العاشر
٢٢٣	الحديث الحادى عشر
٢٢٤	الحديث الثانى عشر
٢٢٤	الحديث الثالث عشر
٢٢٥	الحديث الرابع عشر
٢٢٥	الحديث الخامس عشر
٢٢٦	الحديث السادس عشر
٢٢٦	الحديث السابع عشر
٢٢٧	الحديث الثامن عشر
٢٢٨	الحديث التاسع عشر
٢٢٩	الحديث العشرون
٢٢٩	الحديث الحادى و العشرون

باب الرد إلى الكتاب و السنه و أنه ليس شى ء من الحلال و الحرام و جميع ما يحتاج الناس إليه إلا و قد جاء فيه كتاب أو سنه ٢٣٠

..... ٢٣٠ الحديث الأول

..... ٢٣١ الحديث الثاني

..... ٢٣١ الحديث الثالث

..... ٢٣٢ الحديث الرابع

..... ٢٣٢ الحديث الخامس

..... ٢٣٣ الحديث السادس

..... ٢٣٣ الحديث السابع

..... ٢٣٤ الحديث الثامن

..... ٢٣٧ الحديث التاسع

..... ٢٣٧ الحديث العاشر

..... ٢٣٨ باب اختلاف الحديث

..... ٢٣٨ الحديث الأول

..... ٢٤٣ الحديث الثاني

..... ٢٤٤ الحديث الثالث

..... ٢٤٤ الحديث الرابع

..... ٢٤٥ الحديث الخامس

..... ٢٤٥ الحديث السادس

..... ٢٤٦ الحديث السابع

..... ٢٤٨ الحديث الثامن

..... ٢٤٩ الحديث التاسع

..... ٢٤٩ الحديث العاشر

..... ٢٥٥ باب الأخذ بالسنه و شواهد الكتاب

..... ٢٥٥ اشاره

..... ٢٥٥ الحديث الأول

..... ٢٥٦ الحديث الثاني

٢٥٧	الحديث الثالث
٢٥٧	الحديث الرابع
٢٥٧	الحديث الخامس
٢٥٧	الحديث السادس
٢٥٨	الحديث السابع
٢٥٨	الحديث الثامن
٢٥٩	الحديث التاسع
٢٥٩	الحديث العاشر
٢٦٠	الحديث الحادى عشر
٢٦٠	الحديث الثانى عشر
٢٦٢	كتاب التوحيد
٢٦٢	اشاره
٢٦٣	باب حدوث العالم و إثبات المحدث
٢٦٣	باب حدوث العالم و إثبات المحدث
٢٦٣	الحديث الأول
٢٧٢	الحديث الثانى
٢٧٧	الحديث الثالث
٢٨١	الحديث الرابع
٢٨٤	الحديث الخامس
٢٨٨	الحديث السادس
٣٠٤	الحديث السابع
٣٠٨	باب إطلاق القول بأنه شىء
٣٠٨	باب إطلاق القول بأنه شىء
٣٠٨	الحديث الأول
٣١٠	الحديث الثانى
٣١٠	الحديث الثالث

٣١٢	الحديث الرابع
٣١٢	الحديث الخامس
٣١٢	الحديث السادس
٣٢٢	الحديث السابع
٣٢٢	باب أنه لا يعرف الله إلا به
٣٢٢	الحديث الأول
٣٢٧	الحديث الثاني
٣٢٨	الحديث الثالث
٣٢٩	باب أدنى المعرفة
٣٢٩	الحديث الأول
٣٣٠	الحديث الثاني
٣٣٠	الحديث الثالث
٣٣١	باب المعبود
٣٣١	الحديث الأول
٣٣١	الحديث الثاني
٣٣٤	الحديث الثالث
٣٣٤	باب الكون و المكان
٣٣٤	باب الكون و المكان
٣٣٥	الحديث الأول
٣٣٧	الحديث الثاني
٣٣٨	الحديث الثالث
٣٤٢	الحديث الرابع
٣٤٣	الحديث الخامس
٣٤٤	الحديث السادس
٣٤٥	الحديث السابع
٣٤٥	الحديث الثامن

٣٤٥	باب النسبه
٣٤٥	الحديث الأول
٣٤٦	الحديث الثاني
٣٤٩	الحديث الثالث
٣٥٠	الحديث الرابع
٣٥٠	باب النهى عن الكلام فى الكيفيه
٣٥٠	الحديث الأول
٣٥١	الحديث الثاني
٣٥١	الحديث الثالث
٣٥٢	الحديث الرابع
٣٥٣	الحديث الخامس
٣٥٣	الحديث السادس
٣٥٣	الحديث السابع
٣٥٣	الحديث الثامن
٣٥٤	الحديث التاسع
٣٥٥	الحديث العاشر
٣٥٦	باب فى إبطال الرؤيه
٣٥٦	اشاره
٣٥٦	الحديث الأول
٣٥٧	الحديث الثاني
٣٦٠	الحديث الثالث
٣٦٣	الحديث الرابع
٣٦٥	الحديث الخامس
٣٦٦	الحديث السادس
٣٦٦	الحديث السابع
٣٦٧	الحديث الثامن

٣٦٨	الحديث التاسع
٣٦٨	الحديث العاشر
٣٧٠	الحديث الحادى عشر
٣٧٠	الحديث الثانى عشر
٣٧٤	باب النهى عن الصفه بغير ما وصف به نفسه جل و تعالى
٣٧٤	الحديث الأول
٣٧٥	الحديث الثانى
٣٧٦	الحديث الثالث
٣٧٩	الحديث الرابع
٣٨٠	الحديث الخامس
٣٨٠	الحديث السادس
٣٨٠	الحديث السابع
٣٨٠	الحديث الثامن
٣٨١	الحديث التاسع
٣٨١	الحديث العاشر
٣٨٢	الحديث الحادى عشر
٣٨٢	الحديث الثانى عشر
٣٨٤	تعريف مركز

سرشناسه : مجلسی، محمد باقر بن محمد تقی، ۱۰۳۷ - ۱۱۱۱ق.

عنوان قراردادى : الكافى .شرح

عنوان و نام پديدآور : مرآة العقول فى شرح اخبار آل الرسول عليهم السلام / محمد باقر المجلسى . مع بيانات نافعه لاحاديث الكافى من الوافى / محسن الفيض الكاشانى؛ التحقيق بهراد الجعفرى .

مشخصات نشر : تهران: دارالكتب الاسلاميه، ۱۳۸۹-

مشخصات ظاهرى : ج.

شابك : ۱۰۰۰۰۰۰ ريال: دوره ۹۷۸-۹۶۴-۴۴۰-۴۷۶-۴

وضيقت فهرست نويسى : فييا

يادداشت : عربى.

يادداشت : كتابنامه.

موضوع : كلينى، محمد بن يعقوب - ۳۲۹ق. . الكافى -- نقد و تفسير

موضوع : احاديث شيعه -- قرن ۴ق.

موضوع : احاديث شيعه -- قرن ۱۱ق.

شناسه افزوده : فيض كاشانى، محمد بن شاه مرتضى، ۱۰۰۶-۱۰۹۱ق.

شناسه افزوده : جعفرى، بهراد، ۱۳۴۵ -

شناسه افزوده : كلينى، محمد بن يعقوب - ۳۲۹ق. . الكافى . شرح

رده بندي كنگره : BP۱۲۹/ك۸ك۸ك۲۱۷ ۲۰۲۱۷ ۱۳۸۹

رده بندي ديويى : ۲۹۷/۲۱۲

شماره كتابشناسى ملي : ۲۰۸۳۷۳۹

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين و صلى الله على رسوله محمد و آله الطاهرين و لعنه الله على اعدائهم اجمعين.

و بعد: فمما من الله عليّ - بلطفه - أن وقّنى لتصحيح هذا الأثر القيم الذي هو من أحسن الشروح على كتاب الكافي تأليف ثقه الإسلام محمد يعقوب الكليني رضوان الله تعالى عليه.

و قد طبع الكتاب للمره الأولى في سنة ١٣٢١ على الطبع الحجري بإيران في أربع مجلّدات و هذه هي الطبعة الثانيه التي نهضت بمشروعه مكتبه وليّ العصر عليه السلام و قام بطبعه و نشره مدير دار الكتاب الإسلاميه الشيخ محمد الآخوندى و قد راجعت في تصحيحه و مقابله و تحقيقه - مضافا إلى كتب كثيره من التفسير و الحديث و التاريخ و اللغه و غيرها - إلى عده نسخ من الكتاب -.

منها - نسخه مخطوطه مصححه نفيسه - من أوّل الكتاب إلى آخر كتاب التوحيد - و أكثرها بخطّ الشارح رحمه الله و هي نسخه التي أهداها الخطيب البارع الشيخ محمد رضا الملقّب بحسام الواعظين إلى مكتبه مولانا الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه آلاف التحية و الثناء في سنة ١٣٦٩ ق و هي نسخه سمينه جدّا و ترى أنموذجا من صورتها الفتوغرافيه في الصفحات الآتیه.

و منها- نسخه مخطوطه- مصححه من هذا المكتبه الشريفه أيضا- من أول الكتاب إلى آخر كتاب التوحيد- كلها بخط العالم الجليل السيد بهاء الدين محمّد الحسينى النائينى رحمه الله تعالى، من معاصرى الشارح قدس سرّه الشريف، و ممّن كتب له إجازة الحديث و الروايه بخطّه، و صوره الإجازة موجوده فى ظهر نسخه.

و منها- نسخه مخطوطه جيده لمكتبه العلامه النسابه آيه الله السيد شهاب الدين المرعشى النجفى دام ظلّه، من إبتداء الكتاب إلى آخر كتاب الحجّه.

و الحمد لله أولا و آخرا و أنا العبد: السيد هاشم الرسولى المحلاتى

ص: ٥

والفلسفة المنظمة على الاحتصار فان فضيل شرح النعرات مسيات متفرقة في شرح الاحبار زوجه لتسمة في بعض النسخ
 فيسمى ومقدان نكول النعرة محمد داود محمود اعلميه وانه فصل الاول انما يكون بذكر النعرة وما كان في النسخ كسلكها في النسخ
 استزاده النعرة اللاهوتية وما كانت من النسخ انما يكون باللات والادوات والترقيات التي ومبها تتج
 بذلك محامد اخرى وهذا ما جاء في الرب وكذا النعرة انما لم يتمل نظير تلك الوجوه ان يوجد بقدرته والكل انهم
 بذلك حتى للعبادة او لتدويرها بالانما به والانتقام او انما يزيد بقدرته التي اعطاها عليها قوله في سلطانة اي في
 رواده مناعا ووجه التفرق والسلطنة لا فيها ارادة من ارادها من وجه الاعداء والاختيار او بسبب سلطنة بقدرته
 على ما يشاء في هذا هذه اي من النسخ الظاهرة والباطنة والبركات البونية والآخر من النسخ فاستعملوا الاعمال
 اما بالنعرة في العلم او اظهره او للطلب فصل الاول هو العزائم قال في هذا اذا ما صار ذلك سبب لان يكون مستغنيا
 من سائر النعرات وعزائم بذكرهم او هاهم وما انما في العزائم ان كان عاليا من حيث الذات والعصا
 لدر من انما يكون فظهر على ما في ذلك النعرات وما كانت النعرة من العباد ان بعدوه عاليا ويبدو و
 وما التناهي ويكتمل ان يكون العزائم الازاد وارتفع فوق كل نظر المنظر مصدر زفات اية وما ينظر اية والوضع الترفع
 في النسخ انما في ارفع عن انظار العباد او من كل ما يمكن ان ينظر اية ويكثر بالبال في العزائم و هو ان العزائم
 قال الظهور انما من في كل شيء ظهر في كل شيء فكانه علاه وارتفع غير ذلك نظرت اية فكانت وجودت اية
 لا بعد اولية اي سبب الذات فان قال هذه الصلوة ليس له والعلية علم اول الزمان اي لا يستعمل احد في
 زمان ولا زمان في العالم اي الوجود التام بذاته والعام بتدبيره وشيئا وتقدر على فعلها ويكون ان يراد
 بالتبعية التبعية الذاتية

صورة فتوغرافية عن نسخة الاصل بخط العلامة المجلسي تراها في شرح خطبة الكتاب

حمداً لخالداً لولئى النعم حيث أسعدنى بالقيام بنشر هذا السفر القيم فى الملاء الثقافى الدينى بهذه الصوره الرائعه و لرواد الفضيلفه الذين وازرونا فى انجاز هذا المشروع المقدس شكر متواصل.

الشيخ محمد الآخوندى

ص: ٨

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذى وهب الحياه والقوى و أفاض العقل ليغلب به الهوى، و بين للورى نجدى الضلاله و الهدى و رفع أهل العلم و الحجى و ذوى العقل و النهى من الثرى إلى الثرىا و من دركات الردى إلى درجات العلى و أثنى عليهم عدد الرمل و الحصى و أوضح فضلهم لكل من سمع و درى فله الحمد على نعمه التى لا تحصى و له الشكر على أياديه التى لا تستقصى و نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أن سيد الأنبياء و صفوه الأصفياء محمدا صلى الله عليه و آله عبده و رسوله و خليله و حبيبه و نجيبه و خيرته من خلقه و أن صهره المجتبى و أخاه المرتضى و خليفته المقتدى: على بن أبى طالب صلوات الله عليه أشرف الأوصياء و إمام الأتقياء و حجه الله على أهل الأرض و السماء و أن الأئمه الراشدين و الخلفاء الهادين من ذريته حجج الله على الخلق أجمعين و معاقل العباد فى الدنيا و الدين و سادات الأوصياء المنتجبين و آيات الله فى العالمين فصلوات الله عليه و عليهم و الأولين و الآخرين و لعنه الله على أعدائهم دهر الدهرين.

أما بعد: فيقول المذنب الخاطيء الخاسر القاصر عن نيل المفاخر و المآثر ابن الغريق فى بحار رحمه الله الغافر محمد تقى قدس الله روحه: محمد باقر غفر الله لهما و حشرهما مع أئمتهما: إنى لما ألفت أهل دهرنا على آراء متشثته و أهواء مختلفه قد طارت بهم الجهالات إلى أوكارها و غاصت بهم الفتن فى غمارها و جذبتهم الدواعى المتنوعه

إلى أقطارها و حيرتهم الضلاله فى فيا فيها و قفارها فمنهم من سمى جهاله أخذها من حثاله (١) من أهل الكفر و الضلاله المنكرين لشرايع النبوه و قواعد الرساله: حكمه و اتخذ من سبقه فى تلك الحيره و العمى أئمه يوالى من والاهم و يعادى من عاداهم و يفدى بنفسه من اقتفى آثارهم و يبذل نفسه فى إذلال من أنكر آراءهم و أفكارهم و يسعى بكل جهده فى إخفاء أخبار الأئمه الهاديه صلوات الله عليهم و إطفاء أنوارهم «و يأبى الله إلا أن يتم نوره و لو كره المشركون».

و منهم عن يسلك مسالك أهل البدع و الأهواء المنتمين إلى الفقر و الفناء ليس لهم فى دنياهم و آخرهم إلا الشقاء و العناء فضّحهم الله عند أهل الأرض كما خذلهم عند أهل السماء فهم اتخذوا الطعن على أهل الشرايع و الأديان بضاعتهم و جعلوا تحريف العقائد الحقه عن جهاتها و صرف النواميس الشرعيه عن سماتها بضمّ البدع إليها صناعتهم و منهم من تحير فى جهالته يختطفهم شياطين الجنّ و الإنس يمينا و شمالا فهم فى ريبهم يترددون عميانا و ضلّالا فبصّر الله نفسى بحمده تعالى هداها و ألهمها فجورها و تقواها فاخترت طريق الحق إذ هو حقيق بأن يتغى و اتبعت سبيل الهدى إذ هو جدير بأن يقتفى فنظرت بعين مكحوله بكحل الإنصاف مشفّيه من رمد العناد و الاعتساف إلى ما نزل فى القرآن الكريم من الآيات المتكاثره و ما ورد فى السنه النبويه من الأخبار المتواتره بين أهل الدرايه و الروايه من جميع الأئمه فعلمت يقينا أنّ الله تعالى لم يكلنا فى شىء من أمورنا إلى آرائنا و أهوائنا بل أمرنا باتباع نبيه المصطفى المبعوث لتكميل كافه الورى و تبين طرق النجاه لمن آمن و اهتدى و أهل بيته الذين جعلهم مصابيح الدجى و أعلام سبيل الهدى و أمرنا فى كتابه و على لسان نبيه بالزّد إليهم و التسليم لهم و الكون معهم فقرنهم بالقرآن الكريم و أودعهم علم الكتاب و آتاهم الحكمه و فصل الخطاب و جعلهم باب الحطه و سفينه النجاه و أيدهم بالبراهين و المعجزات و بعد ما غيب الله شمس الإمامه وراء

ص: ٢

١- بالحاء المهمله و التاء المثلثه: الردى من كل شىء و ثفالتة.

السحاب أصبح ماء الهدايه و العلم غورا فمنعنا عن الوصول إلى البحر العباب و استتر عنا سلطان الدين خلف الحجاب أمرنا بالرجوع إلى الزبر و الأسفار و الأخذ ممن تحمّل عنهم من الثقات الأخيار المأمونين على الروايات و الأخبار فدريت بما القيت إليك أن حقيقه العلم لا توجد إلا في أخبارهم و أن سبيل النجاه لا يعثر عليه إلا بالفحص عن آثارهم فصرفت الهمة عن غيرها إليها و اتكلت في أخذ المعارف عليها فلعمري لقد وجدتها بحورا مشحونه بجواهر الحقائق و لعاليها و كنوزا مخزونه عمّن لم يأتها موقنا بها مدعنا بما فيها فأحييت بحمد الله ما اندرس من آثارها و أعليت بفضل الله ما انخفض من أعلامها و جاهدت في ذلك و ما باليت بلؤم اللائمين و توكلت على العزيز الرحيم الذي يراني حين أقوم تقلبي في الساجدين و لقد كنت علقته على كتب الأخبار حواشى متفرقه عند مذاكره الإخوان الطالبين للتحقيق و البيان و خفت ضياعها بمرور الدهور و اندراسها بمرور الأزمان فشرعت في جمعها مع تشتت البال و طففت أن أدونها مع تبدد الأحوال و ابتدأت بكتاب الكافي للشيخ الصدوق ثقه الإسلام مقبول طوائف الأنام ممدوح الخاصّ و العام: محمّد بن يعقوب الكليني حشره الله مع الأئمه الكرام لأنه كان أضيف الأصول و أجمعها و أحسن مؤلفات الفرقة الناجيه و أعظمها و أزمعت على أن أقتصر على ما لا بدّ منه في بيان حال أسانيد الأخبار التي هي لها كالأساس و المباني و أكتفى في حلّ معضلات الألفاظ و كشف مخيبات المطالب بما يتفطن به من يدرك بالإشارات الخفيّه دقائق المعاني و سأذكر فيها إنشاء الله كلام بعض أفاضل المحشين و فوائدهم و ما استفدت من بركات أنفاس مشايخنا المحققين و عوايدهم من غير تعرّض لذكر أسمائهم أو ما يرد عليهم.

ثمّ إنّه كان مما دعاني إليه و حدّاني عليه التماس ثمره فؤادي و أعزّ أولادي و من كان له أرقى و سهادى: محمّد صادق رزقه الله نيل الدقائق و أوصله إلى ذرى (1) الحقائق و كان أهلا للإجابة لبرّه و دقه نظره و رعايته و أرجو إن عاجلنى الأجل أن

ص: ٣

يوقفه الله سبحانه لإتمامه و سميته بكتاب مرآت العقول في شرح أخبار آل الرسول و أرجو من فضله تعالى و إنعامه أن يوفقني لإتمامه على أبلغ نظامه و أن ينفع به عامه الطالبين للحق المبين و أن يجعله ذريعه لنجاتي من شدائد أهوال يوم الدين و الحمد لله أولاً و آخراً و صلى الله محمّد و أهل بيته الأكرمين و لنشرح الخطبه على الاختصار فإنّ تفصيل شرح الفقرات سيأتي إنشاء الله تعالى متفرقا في شرح الأخبار.

ص: ٤

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله المحمود لنعمته المعبود لقدرته، المطاع في سلطانه، المرهوب لجلاله، المرغوب إليه فيما عنده، النافذ أمره في جميع خلقه، علا- فاستعلى، و دنا فتعالى، قوله: لنعمته، في بعض النسخ بنعمته، و يحتمل أن تكون النعمه محمودا بها، و محمودا عليها، و آله، فالمعنى على الأوّل أنه يحمد بذكر نعمه، و على الثاني أنه يحمد شكرا على نعمه السابقه استزاده لنعمه اللاحقه، و على الثالث أنه يحمد بالآلات و الادوات، و التّوفيقات التي وهبها، فيستحقّ بذلك محامد اخرى و هذا بالباء أنسب، و كذا فقره التاليه تحتمل نظير تلك الوجوه، اى يعبد لقدرته و كماله، فهو بذلك مستحقّ للعباده، او لقدرته على الاثابه و الانتقام، او أنّما يعبد بقدرته التي اعطانا عليها.

قوله: في سلطانه، اى فيما أرادته منّا على وجه القهر و السلطنه لا فيما أرادته منا و أمرنا به على وجه الاقدار و الاختيار، أو بسبب سلطنته و قدرته على ما يشاء.

قوله: فيما عنده، اى من النعم الظاهره و الباطنه، و البركات الدنيويّه و الاخرويّه.

قوله: فاستعلى، الاستعلاء امّا مبالغه فى العلوّ أو بمعنى إظهاره، أو للطلب، فعلى الاول لعلّ المعنى أنّه تعالى علا علوّا ذاتيا فصار ذلك سببا لأن يكون مستعليا عن مشابيه المخلوقات، و عن أن تدركه عقولهم و أوهامهم، و على الثاني: المعنى أنّه كان عاليا من حيث الذات و الصفات، فأظهر علوّه بايجاد المخلوقات، و على الثالث لابدّ من إرتكاب تجوّز اى طلب من العباد أن يعدّوه عاليا، و يعبدوه، و على التقادير يحتمل أن تكون الفاء بمعنى الواو.

و ارتفع فوق كل منظر، الذي لا بدء لأوليته، و لا غايه لأزليته، القائم قبل الأشياء، و الدائم الذي به قوامها، و القاهر الذي لا يؤوده حفظها، و القادر الذي بعظمته تفرّد بالملكوت، و بقدرته توخّيد بالجبروت، و بحكمته أظهر حججه على خلقه؛ اخترع الأشياء إنشاء، و ابتدعها ابتداء، بقدرته و حكمته، لا من شىء فيبطل الإختراع قوله: و ارتفع فوق كل منظر، المنظر مصدر نظرت إليه و ما ينظر إليه، و الموضع المرتفع، فالمعنى أنه تعالى إرتفع عن أنظار العباد أو عن كل ما يمكن أن ينظر إليه، و يخطر بالبال معنى لطيف و هو: أنّ المعنى أنه تعالى لظهور آثار صنعه فى كل شىء، ظهر فى كل شىء، فكأنه علاه و ارتفع عليه، فكلمًا نظرت إليه فكأنك وجدت الله عليه.

قوله: لا بدء لأوليته، اى لسبقه الذاتى، فأنه تعالى علّه العلل، و ليس له و لا لعليته علّه، او الزمانى، اى لا يسبقه أحد فى زمان و لا زمان.

قوله: القائم، اى الموجود القائم بذاته، او القائم بتدبير الاشياء و تقديرها قبل خلقها، و يمكن ان يراد بالقبليّه القبليّه الذاتيه.

قوله: و القاهر الذى، قال الوالد علامه طيب الله رسمه: القاهر هو الذى قهر العدم و أوجد الاشياء منه و حفظها بقدرته الكامله، و لا يؤده» اى لا يثقل عليه حفظها، و لعلّ فيه إشاره إلى إحتياج الباقي فى بقائه إلى المؤثر.

قوله: بالملكوت، هو فعلوت من الملك كالجبروت من الجبر، و قد يطلق عالم الملكوت على عالم المجردات و المفارقات، و عالم الملك على الجسمائيات و المقارنات، و قد يطلق الاول على السماويات، و الثانى على الارضيات، و الظاهر أنّ المراد هنا تفرّدّه تعالى بنهايه الملك و السلطنه.

قوله: حججه، اى آياته التى أظهرها فى الآفاق و الأنفس، أو الانبياء و الاوصياء عليهم السلام أو الاعم.

قوله: لا من شىء، قال بعض الافاضل: الاختراع و الابتداع متقاربان فى المعنى

و لا لعلّه فلا يصحّ الابتداع، خلق ما شاء كيف شاء، متوحدًا بذلك لإظهار حكمته، و حقيقه ربوبيته، لا تضبطه العقول، و لا تبلغه الأوهام، و لا تدركه الأبصار، و لا يحيط به مقدار، عجزت دونه العبارة، و كلّت دونه الأبصار، و ضلّ فيه تصاريف الصفات.

احتجب بغير حجاب محجوب، و استتر بغير ستر مستور، عرف بغير رؤيه، و و كثر استعمال الاختراع فى الایجاد لا بالآخذ من شئ يماثل الموجد و يشابهه، و الابتداع فى الایجاد لا لمادّه و علّه فقوله: لا من شئ، اى لا بالآخذ من شئ فيبطل الاختراع، و لا لعلّه اى لمادّه فيبطل الابتداع.

قوله: لإظهار حكمته، علّه للخلق او للتوحد، و المعنى أنّه تعالى خلق الاشياء على هذا النظام العجيب و الصنع الغريب، متوحدًا بذلك بدون مشاركة احد ليستدلّوا بها على علمه و حكمته، و أنّه الربّ حقيقه، او ليستدلّوا على أنّه تعالى لم يخلق هذا الخلق عبثًا، و إنّ الحكمه فى خلقها العباده و المعرفه، و أن يطيعوه و يعبدوه، فأنّه حقيقه الربوبيه و ما يحقّ لربوبيته و يلزمها، و لعلّ الاول أظهر.

قوله: لا- تضبطه العقول، اى تبلغ العقول ادراكه بنحو قاصر عن الإحاطه به و ضبطه، فهو غير محدود و غير منضبط الحقيقه، و لكنه مصدق بوجوده، منفيًا عنه جميع ما تحيط به العقول و الأفهام، و لا تبلغه الأوهام، حيث يتعالى عن أن يحسّ بها و لا تدركه الابصار حيث لا- صوره له و لا- مثال، و لا- يتشكّل بشكل، و لا- يحاط بحدّ، و لا يتقدّر بمقدار فقوله: و لا يحيط به مقدار، كالتأكيد لسابقتها إن أريد بالمقدار المقادير الجسمانيه، و إن اريد به الأعمّ من المقادير العقليه فهى مؤكده لسوابقتها.

قوله: بغير حجاب محجوب، المحجوب امّا مرفوع او مجرور، فعلى الأوّل خبر مبتداء محذوف، اى هو محجوب بغير حجاب، فالجمله مستأنفه لبيان أنّ احتجابه ليس كاحتجاب المخلوقين، و على الثانى يحتمل جرّه بالإضافه اى بغير حجاب يكون للمحجوبين، أو بالتوصيف بأن يكون المحجوب بمعنى الحاجب، كما قيل فى قوله

وصف بغير صورته، و نعت بغير جسم، لا إله إلا الله الكبير المتعال، ضلّت الأوهام عن تعالى: «حِجَاباً مَسْتُوراً (١)» او بمعناه اى ليس حجابيه مستورا، بل حجابيه امر ظاهر على العقول، و هو تجرّده و تقدّسه و كماله، و نقص الممكنات، أو المعنى أنّه ليس محجوبا بحجاب محجوب بحجاب آخر (٢) كما هو شأن المخلوقين المحجوبين، أو ليس احتجابيه احتجابا بالكليته، بحيث لا يصل إليه العقل أصلا، أو المعنى: انه ليس محتجبا بحجاب محجوب فضلا عن الحجاب الظاهر، فيكون نفيا للفرد الأخرى، و يحتمل أن يكون المراد بالحجاب من يكون واسطه بين الله تعالى و بين خلقه، كما ان الحجاب واسطه بين المحجوب و المحجوب عنه، و كثيرا ما يطلق على من يقف أبواب الملوك ليوصل إليهم خبر الناس حاجبا و حجابا، فالمراد بالحجاب الانبياء و الأوصياء عليهم السّلام و قد أظهرهم الله تعالى للناس، و بيّن حجّيتهم و صدّقهم بالآيات البيّنات، و الاحتمالات كلّها جاريه فى فقره الثانيه، و يحتمل أن تكون الثانيه مؤكّده للاولى، و أن يكون المراد بالاولى الاحتجاب عن الحواسّ، و بالثانيه الاحتجاب عن العقول، كلّ ذلك أفاده الوالد العلامة قدّس الله روحه.

قوله: بغير رؤيه، و ربما يقرء رويّه بتشديد الياء بغير همزه، اى معرفه وجوده بديهى، و لا يخفى بعده.

قوله: بغير جسم، اى بغير أن يكون توصيفه بالجسميه، او بما يستلزمها، و قيل اى غير جسم نعت له.

ص: ٨

١- سورة الاسراء: ٤٥.

٢- فى المطبوعه: «ليس محجوبا بالحجاب محجوب بحجاب آخر» و فى نسخه [ب] «ليس محجوبا بحجاب يكون محجوبا بحجاب آخر» و ما اخترناه فى المتن هو الموافق لنسخه [ح] المكتوب بخط الشارح قدس سره الشريف.

بلوغ كنهه، و ذهلت العقول أن تبلغ غايه نهايته، لا يبلغه حدّ وهم، و لا يدركه نفاذ بصر، و هو السميع العليم، احتجّ على خلقه برسله، و أوضح الامور بدلائله، و ابتعث الرسل مبشرين و منذرين، ليهلك من هلك عن بينه و يحيى من حيّ عن بينه، و ليعقل العباد عن ربّهم ما جهلوه، فيعرفوه بربوبيّته بعد ما أنكروه، و يوخّده قوله: عن بلوغ كنهه، لأنّه تعالى ليس بمركبّ و ما ليس بمركبّ لا يمكن إدراك كنهه.

قوله: غايه نهايته، الغايه تطلق على المسافه و على نهايتها و الأوّل هنا أظهر، اى لا تبلغ العقول الى مسافه تنتهى الى نهايه معرفته فكيف إليها، و الحمل على الثانى بالاضافه البيانيّه بعيد.

قوله: حدّ وهم، اى حدّه الاوهام، أو نهايه معرفه الأوهام.

قوله: نفاذ بصر، قال الجوهرى نفذ السهم من الرميّه و نفذ الكتاب الى فلان و رجل نافذ فى أمره اى ماض، و الكلّ محتمل.

قوله: بدلائله، اى أوضح كلّ أمر بدليل نصبه عليها كوجوده و كمال ذاته بما أوجد فى الآفاق و الأنفس من آياته، و الرسل و الحجج عليهم السلام بالمعجزات و الأحكام الشرعيه بما بين فى الكتاب و السنّه.

قوله: و ابتعث الرسل، الابتعاث الإرسال كالبعث.

قوله: ليهلك، قال البيضاوى: المعنى ليموت من يموت عن بينه عاينها، و يعيش من يعيش عن حجّه شاهدها، لئلا تكون لهم حجّه و معذره أو ليصدر كفر من كفر و ايمان من آمن عن وضوح بينه، على استعاره الهلاك و الحياه للكفر و الإسلام، و المراد بمن هلك و من حيّ: المشارف للهلاك و الحياه، أو من هذا حاله فى علم الله و قضائه، و قيل: يحتمل أن يكون من باب المجاز المرسل لأنّ الكفر سبب للهلكه الحقيقته الاخرويّه، و الايمان سبب للحياه الحقيقته الأبدية، فأطلق المسبّب على السبب مجازا.

قوله: عن ربّهم، اى بتوسط الرسل.

بالإلهية بعد ما أضدّوه، أحمده حمدا يشفى النفوس، و يبلغ رضاه، و يؤدّي شكر ما وصل إلينا من سوابغ النعماء، و جزيل الآلاء و جميل البلاء.

و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إلهها واحدا أحدا صمدا لم يتخذ صاحبه و لا ولدا و أشهد أن محمّدا صلّى الله عليه و آله و سلّم عبد انتجبه، و رسول ابتعثه، على حين فتره من الرسل، و طول هجعه من الامم، و انبساط من الجهل، و اعتراض من الفتنة و انتفاض من المبرم و عمى عن الحقّ، و اعتساف من الجور و امتحاق من الدين.

قوله: أضدّوه، اى جعلوا له أضدادا.

قوله: يشفى النفوس، اى من أمراض الكفر و الجهل و الاخلاق الذميمة و كأنه على سبيل الاستدعاء و الرجاء، اى أرجو من فضله تعالى أن يكون حمدي كاملا مؤثرا تلك التأثيرات و أطلب منه تعالى ذلك اوهى إنشاء لغايه الشكر و إظهار لنهايه التدلّل، و الجزيل: الكثير العظيم، و الآلاء بالمد: النعم، و احدتها الآلا، بالفتح، و البلاء:

الاختبار بالخير و الشرّ، و هنا الاول أنسب.

قوله: فتره، الفتره الضعف و الانكسار، و ما بين الرسولين من رسل الله، و الهجعه بالفتح: طائفه من الليل، و الهجوع: النوم ليلا، كذا فى النهايه، و قال الجوهرى:

أتيت بعد هجعه من الليل، اى بعد نومه خفيفه، و استعيرت هنا لغفله الامم عمّا يصلحهم فى الدارين.

قوله: و اعتراض من الفتنة، اى انبساط منها، و يحتمل أن يكون مأخوذا من قولهم اعترض الفرس: إذا مشى فى عرض الطريق، من غير إستقامه، تشبيها للفتنة بهذا الفرس و استعاره لفظ الاعتراض لها. و المبرم: المحكم.

قوله: و عمى عن الحق، فى بعض النسخ: من الحق، فليست كلمه «من» على سياق ما مرّ، اذ كانت فيها ابتدائيه، و هنا صله بمعنى عن، إلا أن يكون من قولهم عمى عليه الامر إذا التبس، و منه قوله تعالى: «فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ» (١) و فى قوله:

و امتحاق من الدين، يحتمل الابتدائيه و التبعضيه، و الاعتساف: الأخذ على غير

ص: ١٠

و أنزل إليه الكتاب، فيه البيان و التبيان، قرآنا عربيا غير ذى عوج لعلهم يتقون؛ قد بينه للناس و نهجه، بعلم قد فضّله، و دين قد أوضحه، و فرائض قد أوجبها، و امور قد كشفها لخلقها و أعلنها، فيها دلالة إلى النجاه، و معالم تدعو إلى هداة.

فبلغ صلى الله عليه و آله و سلم ما ارسل به، و صدع بما امر، و أدى ما حمل من أثقال النبوة، و صبر لربه، و جاهد فى سبيله، و نصح لأمته، و دعاهم إلى النجاه، و حثهم على الطريق، و الامتحاق: البطلان و الإمحاء، و التبيان مبالغه فى البيان، اى مع الحجّة و البرهان، و قوله: قرآنا، حال بعد حال عن الكتاب، أو بدل منه، أو منصوب على الاختصاص، و العوج: الاختلال و الاختلاف و الشكّ.

قوله: و نهجه، بالتخفيف اى أوضحه، و قوله: بعلم، إمّا متعلّق بقوله: قد بينه، أو نهجه، أو بهما على سبيل التنازع، أو حال عن الكتاب، و المستتر فى قوله: «و فضّله» و قرآينه إمّا راجع إلى الله أو الرسول أو الكتاب.

قوله: فيها دلالة، الضمير راجع إلى الامور المذكوره، و قوله: و معالم، إمّا مرفوع بالعطف على دلالة، أو مجرور بالعطف على النجاه، و المعالم جمع معلم و هو ما جعل علامه للطريق و الحدود، و المراد بها هنا مواضع العلوم، و ما يستنبط منه الأحكام و على الجزّ يحتمل النبىّ و الائمه عليهم السّلام، و الضمير فى «هداه» راجع إلى الله أو الرسول أو الكتاب، و قيل: الهاء زايده كما فى «كتايبه»* (1) و لا يخفى بعده، و ربما يقرء هداة بالتاء.

قوله: و صدع، اى أظهره، و تكلم به جهارا أو فرّق به بين الحقّ و الباطل، و فسّر بكلا- الوجهين قوله تعالى «فأصْدَعُ بما تُؤْمَرُ» (2) و الاثقال جمع ثقل بالكسر، ضدّ الخفّة، او ثقل بالتحريك و هو متاع البيت و المسافر على الاستعاره.

قوله: على الذكر، اى القرآن أو كلّ ما يصير سببا لذكره تعالى.

ص: ١١

١- سورة الحاقه: ١٩.

٢- سورة الحجر: ٩٤.

الذكر و دلّهم على سبيل الهدى من بعده بمنهج و دواع أُسِّس للعباد أساسها و منائر رفع لهم أعلامها، لكيلا يضلّوا من بعده، و كان بهم رؤوفا رحيمًا.

فلما انقضت مدّته، و استكملت أيامه، توفاه الله و قبضه إليه، و هو عند الله مرضىّ عمله، وافر حظّه، عظيم خطره، فمضى صلّى الله عليه و آله و سلّم و خلف في أمته كتاب الله و وصيّته أمير المؤمنين، و إمام المتّقين صلوات الله عليه، صاحبين مؤتلفين، يشهد كلّ واحد منهما لصاحبه بالتصديق، ينطق الامام عن الله في الكتاب، بما أوجب الله فيه قوله: أساسها، الضمير راجع إلى المناهج و الدواعى، و المراد بسبيل الهدى منهج الشرع القويم، و بالمناهج و الدواعى أوصياؤه عليهم السّلام، و بالتأسيس نصب الأدلّه على خلافتهم، و يحتمل أن يراد بالمناهج الاثمه، و بالدواعى الادلّه على حجّيتهم، و يحتمل وجوها أخرى لا تخفى، و المناير جمع المناره، و هى ما يرفع لتوقد النار عليه لهدايه الضالّ عن الطريق، و استعير هنا للاوصياء عليهم السّلام لاهتداء الخلق بهم، و رفع الاعلام لنصب الادلّه، إذ رفع الاعلام التى يوضع عليها ما يستنار به يصير سببا لكثرة الاهتداء به فى الطرق الظاهره، فكذا نصب الادلّه و توضيحها يصير سببا لكثرة الاهتداء بهم عليهم السّلام.

قوله: و كان بهم رؤوفا رحيمًا، الرأفه أشدّ الرحمه، و هذا ردّ على المخالفين بأنّه كيف يدعهم النبى صلّى الله عليه و آله و سلّم بلا- هاد و أمير وداع، مع شدّه رأفته و رحمته بهم فى أمور دنياهم و آخرتهم، و قوله: فلما انقضت، تفصيل و بيان لقوله دلّهم، و الخطر: القدر و المنزله.

قوله: بالتصديق، اى بسببه أو متلبّسا به، و الحاصل: أنّه يشهد كلّ منهما بحقيقه الآخر، و يبيّن كلّ منهما ما هو المقصود من الآخر، و قوله: ينطق، استيناف لبيان هذه الجمله، و قوله: بما أوجب متعلّق بينطق، و الحاصل: أنّ الامام يبيّن من قبل الله تعالى ما أوجب فى الكتاب من طاعته فى أوامره و نواهيه، و طاعه الامام و قوله: و واجب حقّه، عطف إمّا على الموصول، أو على طاعته، و الضمير عائد إليه تعالى، أو على ولايته و الضمير راجع إلى الامام، و فى بعض النسخ: و أوجب حقّه، و

على العباد، من طاعته، و طاعه الإمام و ولايته، و واجب حقّه، الّذى أراد من استكمال دينه، و إظهار أمره، و الاحتجاج بحججه، و الاستضاءه بنوره، فى معادن أهل صفوته و مصطفى أهل خيرته.

فأوضح الله بأئمه الهدى من أهل بيت نبينا صلى الله عليه و آله و سلم عن دينه، و أبلج بهم عن سبيل مناهجه و فتح بهم عن باطن ينابيع علمه، و جعلهم مسالك لمعرفة، و معالم لدينه، و حجّابا بينه و بين خلقه، و الباب المؤدى إلى معرفه حقّه، و أطلعهم على المكنون من غيب سرّه.

قوله: فى معادن، صفة للنور أو حال منه، و إضافه المعادن إلى الأهل، إمّا ببيانيته أو لامتيه، و على الثانى المراد بالمعادن إمّا القلوب، فالمراد بالأهل الأئمه عليهم السّلام، أو الأئمه، فالمراد بالأهل جميع الذريه الطيبه كما سيأتى الإحتمالان فى الآيه المقتبس منها، و هى قوله تعالى: «ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا» (١) انشاء الله تعالى، و قوله: «مصطفى» إمّا مفرد أو جمع، و معطوف على المعادن أو الأهل، و إضافته إلى الأهل إمّا ببيانيته أو لامتيه، و الخيره بكسر الخاء و سكون الياء أو فتحها: الاختيار، و إضافه الأهل إليها لامتيه.

قوله: عن دينه، تعديته بكلمه عن لتضمن معنى الكشف، كما فى فقره الآتيه، و البلوح: الاضاءه و الوضوح، و أبلجه: أوضحه، و المراد بالمناهج كلّ ما يتقرّب به إليه سبحانه، و سبيلها: دلائلها و ما يوجب الوصول إليها.

قوله: ينابيع علمه، فى الكلام استعاره مكّيته و تخيلتيه بتشبيه العلم بالماء و إثبات ينابيع له، أو من قبيل: لجين الماء، و قيل: المراد بالينابيع: الآيات القرآنيّه.

قوله: و حجّابا، هو بالضمّ و التشديد جمع حاجب، الّذى يكون للسلطين، و قوله: اطلعهم بتخفيف الطاء اى جعلهم مّطلعين على سرّه، المغيّب عن غيرهم، و الضمير

ص: ١٣

كلّما مضى منهم إمام، نصب لخلقه من عقبه إماماً بيناً، و هادياً نيراً، و إماماً قيماً، يهدون بالحقّ و به يعدلون، حجج الله و دعائه، و رعاته على خلقه، يدين بهديهم العباد، و يستهلّ بنورهم البلاد، جعلهم الله حياه للأنام، و مصاييح للظلام و مفاتيح للكلام، و دعائم للاسلام، و جعل نظام طاعته و تمام فرضه التسليم لهم فيما علم، و الرّد إليهم فيما جهل، و حضر على غيرهم التهجم على القول بما يجهلون و المستتر في «نصب» راجع إلى الله تعالى أو إلى الامام، و الأخير بعيد.

قوله: من عقبه: اي بعده أو من ذريته تغليبا، و منهم من قرأ [من عقبه] بالفتح اسم موصول اي من عقب الله الماضي، و لا يخفى بعده.

قوله قيماً، اي قائماً بأمر الآمه، و قيل: مستقيماً، و قوله: يهدون حال عن الائمه، أو خبر مبتدأ محذوف، و قوله: بالحقّ متعلق بيهدون، اي بكلمه الحقّ أو الباء بمعنى إلى، أو ظرف مستقرّ اي محقّين، و «به» اي بالحق يعدلون بين الناس في الحكم، و قوله: حجج الله. خبر مبتدأ محذوف، و الدّعاة و الرعاة جمع الداعي و الراعي، من رعى الامير رعيته رعايه إذا حفظهم، أو من رعيت الاغانم، و قوله: على خلقه، متعلّق بالرّعاة، أو بالثلاثه على التنازع.

قوله: بهديهم، بضمّ الهاء اي تعيّد العباد بهدايتهم، أو بفتحها اي بسيرتهم، و قوله: يستهلّ اي يستضيئ بنورهم اي بعلمهم و هدايتهم البلاد، اي أهلها.

قوله: حياه للأنام، اي سببا لحياتهم الظاهريّه و بقائهم، او سببا لحياتهم، بالايمان و العلم و الكمالات أو الاعمّ.

قوله: نظام طاعته، اي ما ينتظم به طاعته، و تمام فرضه اي ما يتمّ به فرائضه، إذ مع عدم ولايتهم و التسليم لهم كلّ ما أدى من الفرائض تكون ناقصه، أو فرض ذلك بعد سائر الفرائض، لقوله تعالى: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ» (1) و قوله: فيما علم، اما على بناء المجهول اي علم صدوره منهم، أو المعلوم اي علم العبد، و الاول أظهر، و كذا فيما جهل،

ص: ١٤

منعهم جحد ما لا يعلمون، لما أراد تبارك و تعالى من استنقاذ من شاء من خلقه، من ملّات الظلم و مغشّيات البهم. و صلّى الله على محمّد و أهل بيته الأخيار الذين أذهب الله عنهم الرجس [أهل البيت] و طهّهم تطهيرا.

أما بعد، فقد فهمت يا أخى ما شكوت من اصطلاح أهل دهرنا على الجهالة و توازرهم و سعيهم فى عماره طرقها، و مباينتهم العلم و أهله، حتّى كاد العلم معهم أن يارز كلّه و ينقطع مواده، لما قد رضوا أن يستندوا إلى الجهل، و يضيّعوا العلم و أهله.

و سألت: هل يسع الناس المقام على الجهالة و التدبّين بغير علم، إذا كانوا داخلين فى الدين، مقرّين بجميع اموره على جهه الاستحسان، و النشوء عليه و التقليد و سيأتى تفسير التسليم فى باب، و التهجم: الدخول فى الامر بغته من غير رويّه، و الحظر و المنع تأكيد للفقرتين الاوليين على خلاف الترتيب.

قوله: لما أراد الله، بالتخفيف تعليل للمذكورات سابقا، و الملّات جمع ملّمه و هى النازله، و الظلم جمع الظلمه، و هى البدعه و الفتنة، و قوله: مغشّيات البهم، اى مستورات البهم و مغطّياتها، و البهم كصرد جمع بهمه بالضم، و هو الامر الذى لا-يهتدى لوجهه، اى الامور المشكله التى خفى على الناس ما هو الحقّ فيها و ستر عنهم، أو غشيت عليهم و أحاطت بهم، بأن يقرء على بناء المفعول من التفعيل.

قوله: من اصطلاح أهل دهرنا، اى تصالحهم و توافقهم، و التوازر: التعاون.

قوله: أن يارز، فى بعض النسخ بتقديم المعجمه على المهمله، و هو جاء بمعنى القوّه و الضعف، و المراد هنا الثانى، و الظاهر أنّه بتقديم المهمله كما سيأتى إنشاء الله تعالى فى باب الغيبه: فيأرز العلم كما يارز الحيّه فى حجرها، و قال الجوهري: فى الحديث:

انّ الإسلام ليأرز إلى المدينه كما تأرز الحيّه إلى حجرها، اى ينضمّ إليها و يجتمع بعضه إلى بعض فيها.

قوله: و النشؤ عليه، بفتح النون على فعل أو بالضمّ على فعول، قال الجوهري:

نشأت فى بنى فلان نشوء إذا شببت فيهم، و فى بعض النسخ: «و النشق» بالقاف، قال

للآباء، والأسلاف والكبراء، والاتكال على عقولهم فى دقيق الأشياء وجليها.

فاعلم يا أخى رحمك الله أنّ الله تبارك و تعالى خلق عباده خلقه منفصله من البهائم فى الفطن و العقول المركّبه فيهم، محتمله للأمر و النهى، و جعلهم جلّ ذكره صنفين صنفا منهم أهل الصّحّه و السلامه، و صنفا منهم أهل الضرر و الزمانه، فخصّ أهل الصّحّه و السلامه بالأمر و النهى، بعد ما أكمل لهم آله التكليف، و وضع التكليف عن أهل الزمانه و الضرر، إذ قد خلقهم خلقه غير محتمله للأدب و التعليم و جعل عزّ و جلّ سبب بقائهم أهل الصّحّه و السلامه، و جعل بقاء أهل الصّحّه و السلامه بالأدب و التعليم، فلو كانت الجهاله جائزه لأهل الصّحّه و السلامه لجاز وضع التكليف عنهم، الجوهري: نشق الظبى فى الحباله، أى علّق فيها، و رجل نشيق إذا كان ممّن يدخل فى امور لا يكاد يتخلّص منها، و فى بعضها: و السبق إليه، و الأوّل أصوب.

قوله: على عقولهم، الضمير راجع إلى الأسلاف و الكبراء، أو إلى أنفسهم و الأوّل أظهر. قوله: منفصله، أى متميزه، و قوله: و العقول، مجرور بالعطف على الفطن.

و قوله: محتمله صفه بعد اخرى لقوله خلقه، أو حال عن العقول، و يحتمل أن يكون العقول مبتداء، و محتمله خبره.

قوله: صنفا، بدل أو عطف بيان للمفعول الأوّل، و قوله: أهل الصّحّه مفعول ثان. و يحتمل تقدير الفعل ثانيا، ثم انه يحتمل أن يكون المراد بالصنف الاول المكلفين مطلقا، و بالصنف الثانى غير المكلفين أصلا من الصبيان و المجانين، و يمكن أن يكون المراد بالاول من كان قابلا لتحصيل المعارف و العلوم و الكمالات، و بالثانى:

الضعفاء العقول من المكلفين الذين ليس لهم قوّه تحصيل العلوم و المعارف و التميّز التام بين الحقّ و الباطل، و استنباط الاحكام من أدلتها، و هذا أظهر، و انكان بعض الفقرات الآتية يؤيدّ الأوّل، فعلى الثانى المراد بالأمر و النهى: الأمر بتحصيل المعارف و الأحكام، و النهى عن الاكتفاء بالتقليد كالعوام، و كذا المراد بوضع التكليف رفع التكليف بتحصيل العلم، و إن أمكن حمله فى الثانى على رفع التكليف مطلقا، إذ مع رفع

و فى جواز ذلك بطلان الكتب و الرسل و الآداب، و فى رفع الكتب و الرسل و الآداب فساد التدبير، و الرجوع إلى قول أهل الدهر، فوجب فى عدل الله عزّ و جلّ و حكمته أن يخصّ من خلق من خلقه خلقه محتمله للأمر و النهى، بالأمر و النهى، لئلا يكونوا سدى مهملين، و يعظّموه و يوحدوه، و يقرّوا له بالربوبيّة، و ليعلموا أنّه خالقهم و رازقهم، إذ شواهد ربوبيّته دالّة ظاهره، و حججه تيره واضحه، و أعلامه لائحته تدعوهم إلى توحيد الله عزّ و جلّ، و تشهد على أنفسها لصانعها بالربوبيّة و الإلهيّة، لما فيها من آثار صنعه، و عجائب تدبيره، فندبهم إلى معرفته لئلا يبيح لهم أن يجهلوه و يجهلوا دينه و أحكامه، لأنّ الحكيم لا يبيح الجهل به، و الانكار لدينه، فقال جلّ ثناؤه: «أَلَمْ يُوَخِّدْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقَ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ» (١) و قال: «بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ» (٢) فكانوا محصورين بالأمر و النهى العلم مطلقا لا- يتأتى التكليف أصلا، و على الأوّل بطلان الكتب و الرّسل لان الغرض الاصلى من البعثه تكميل النفوس القابله.

قوله: ان يخصّ، بالخاء المعجمه و الصاد المهمله، و فى بعض النسخ بالحاء المهمله و الضاد المعجمه، بمعنى التحريص و الترغيب، و الأوّل أظهر، و قوله: بالأمر و النهى، متعلق بيخصّ، و السدى بضمّ السين و قد يفتح و كلاهما للواحد و الجمع بمعنى المهمل و قوله: مهملين عطف بيان أوصفه موضحه.

قوله تعالى: «مِيثَاقُ الْكِتَابِ» اى ميثاق المأخوذ فى الكتاب، و هو التوراه و قوله: «أَنْ لَا يَقُولُوا» عطف بيان للميثاق أو متعلق به، اى بأن لا يقولوا، و قيل:

المراد بالميثاق قوله فى التوراه: من ارتكب ذنبا عظيما فانه لا- يغفر [له] إلاّ بالتوبه و حينئذ قوله: أن لا يقولوا مفعول له اى لئلا يقولوا.

قوله تعالى: «بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ»

أقول: تتمه الآيه «وَلَمَّا*

ص: ١٧

١- سورة الاعراف: ١٦٩.

٢- سورة يونس: ٣٩.

مأمورين بقول الحق، غير مرخص لهم في المقام على الجهل، أمرهم بالسؤال، و التفقه في الدين فقال: «فَلَوْ لَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَ لِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ» (١) وقال: «فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ» * (٢).

فلو كان يسع أهل الصّحة و السلامه، المقام على الجهل، لما أمرهم بالسؤال، و لم يكن يحتاج إلى بعثه الرسل بالكتب و الآداب، و كادوا يكونون عند ذلك بمنزله البهائم، و منزله أهل الضرر و الزمانه، و لو كانوا كذلك لما بقوا طرفه عين، فلما لم يجز بقاؤهم إلا بالأدب و التعليم، و جب أنه لا بد لكل صحيح الخلقه، كامل الآله من مؤدّب، و دليل، و مشير، و آمر، و ناه، و أدب، و تعليم، و سؤال، و مسأله.

فأحقّ ما اقتبسه العاقل، و التمسّه المتدبّر الفطن، و سعى له الموقّق المصيب، العلم بالدين، و معرفه ما استعبد الله به خلقه من توحيد، و شرائعه و أحكامه، و أمره و نهيه و زواجه و آدابه، إذ كانت الحجّه ثابتة، و التكليف لازما، و العمر يسيرا، و التسويّف غير مقبول، و الشرط من الله جلّ ذكره فيما استعبد به خلقه أن يؤدّوا يَأْتِيَهُمْ تَأْوِيلُهُ» و المعنى كما قيل: بل سارعوا إلى التّكذيب بالقرآن أوّل ما سمعوه قبل أن يفقهوا و يتدبّروا آياته، و يقفوا على تأويله و معانيه.

قوله: أمرهم بالسؤال، لما كان بمنزله التعليل للسابق ترك العاطف.

قوله تعالى «ليتفقّها»، الظاهر ان ضمير الجمع فيه و في «و لينذروا» و في «رجعوا» راجع الى الطائفة، فالمراد بالنفور الخروج للتفقه، و قيل: المراد به النفور إلى الجهاد، اى لو لا- نفر طائفه للجهاد و يبقى بعضهم للتفقه لينذر و يعلم الباؤون الساكنون، النافرين بعد رجوع النافرين اليهم فالضمير فى «يتفقّها» و «ينذروا» راجع الى الفرقة اى بقيّتهم، و فى «رجعوا» الى القوم.

قوله: من توحيد، بيان للدين، و ما بعده بيان لما استعبد الله به خلقه.

ص: ١٨

١- سورة التوبه: ١٢٢.

٢- سورة النحل: ٤٣.

جميع فرائضه بعلم و يقين و بصيره، ليكون المؤدى لها محمودا عند ربّه، مستوجبا لثوابه، و عظيم جزائه، لأنّ العدى يؤدى بغير علم و بصيره، لا- يدرى ما يؤدى، و لا- يدرى إلى من يؤدى، و إذا كان جاهلا- لم يكن على ثقة ممّا أدى، و لا مصدقا، لأنّ المصدّق لا يكون مصدقا حتّى يكون عارفا بما صدّق به من غير شكّ و لا شبهه، لأنّ الشاكّ لا يكون له من الرغبه و الرهبه و الخضوع و التقرب مثل ما يكون من العالم المستيقن، و قد قال الله عزّ و جلّ: «إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَ هُمْ يَعْلَمُونَ» (١) فصارت الشهاده مقبوله لعلّه العلم بالشهاده، و لو لا العلم بالشهاده لم تكن الشهاده مقبوله، و الأمر فى الشاكّ المؤدى بغير علم و بصيره، إلى الله جلّ ذكره، إن شاء تطوّل عليه فقبل عمله، و إن شاء ردّ عليه، لأنّ الشرط عليه من الله أن يؤدى المفروض بعلم و بصيره و يقين، كيلا- يكونوا ممّن وصفه الله فقال تبارك و تعالى «وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْزِيذُ اللَّهُ عَلَىٰ حَزْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَ إِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ» (٢) لأنه كان داخلا فيه بغير علم و لا يقين، فلذلك صار خروجه بغير علم و لا- يقين، و قد قال العالم عليه السّلام: قوله: بعلم و يقين، لقوله تعالى «وَ لَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ» (٣) و أمثاله كثيره.

قوله: بالشهاده، اى الأمر المشهود به.

قوله: و الأمر فى الشاكّ، الظاهر أنّ المراد بالشكّ هنا مقابل اليقين، فيشمل الظنّ المستند الى التقليد و غيره ايضا.

قوله تعالى: «على حرف» اى على وجه واحد كأن يعبد على السراء لا الضراء، أو على شكّ، أو على غير طمأنينه، و الحاصل أنّه لا يدخل فى الدين متمكنا مستقرا، و قال القاضى: اى على طرف من الدين لا ثبات له فيه، كالأذى يكون على طرف الجيش، فان أحسّ بظفر قرّ و إلّا قرّ.

قوله: و قد قال العالم، اى المعصوم، و تخصيصه بالكاظم عليه السّلام غير معلوم.

ص: ١٩

١- سورة الزخرف: ٨٧.

٢- سورة الحج: ١١.

٣- سورة الاسراء: ٣٦.

«من دخل في الإيمان بعلم ثبت فيه، و نفعه إيمانه، و من دخل فيه بغير علم خرج منه كما دخل فيه»، و قال عليه السّلام: «من أخذ دينه من كتاب الله و سنّه نيّيه صلوات الله عليه و آله زالت الجبال قبل أن يزول، و من أخذ دينه من أفواه الرجال ردّته الرجال»، و قال عليه السّلام: «من لم يعرف أمرنا من القرآن لم يتنكبّ الفتن».

و لهذه العلّه انبثقت على أهل دهرنا بثوق هذه الأديان الفاسده، و المذاهب المستشنعه التي قد استوفت شرائط الكفر و الشرك كلّها، و ذلك بتوفيق الله تعالى و خذلانه، فمن أراد الله توفيقه و أن يكون إيمانه ثابتا مستقرّا، سبّب له الأسباب التي تؤدّيه إلى أن يأخذ دينه من كتاب الله و سنّه نيّيه صلوات الله عليه و آله بعلم و يقين و بصيره، فذاك أثبت في دينه من الجبال الرواسي، و من أراد الله خذلانه و أن يكون دينه معارا مستودعا- نعوذ بالله منه- سبّب له أسباب الإستحسان و التقليد و التأويل من غير علم و بصيره، فذاك في المشيئه إن شاء الله تبارك و تعالى أتمّ إيمانه، و إن شاء سلبه إيّاه، و لا يؤمن عليه أن يصبح مؤمنا و يمسي كافرا، أو يمسي مؤمنا و يصبح كافرا، لأنّه كلّما رأى كبيرا من الكبراء مال معه، و كلّما رأى شيئا استحسن قوله: قبل أن يزول، الضمير المستتر إمّا راجع إلى الموصول أو إلى الدّين.

قوله: لم يتنكبّ، قال في القاموس: نكب عنه كنصر و فرح نكبا و نكبا و نكوبا: عدل كنكبّ و تنكبّ.

قوله: انبثقت، يقال بثق الماء بثوقا: فتحه بأن خرق الشطّ، و انبثق هو: اذا جرى بنفسه من غير فجر، و البثق بالفتح و الكسر الاسم، كذا في المغرب، و البثوق فاعل انبثقت، فانكان المراد بالبثوق الشقوق، اي المواضع المنخرقه، فالمراد بالانبثاق التشقق، و لو حمل على الجريان فالاسناد مجازي، و كذا لو حمل البثوق على المعنى المصدرى لا بدّ من ارتكاب تجوّز في الاسناد، و يحتمل على بعد إرجاع ضمير انبثقت إلى الفتن، فيكون البثوق مفعولا مطلقا من غير باب، و قيل: شبّه الأديان الفاسده بالسيول، و أثبت لها البثوق، ففيه استعاره مكثيه و تخيليه، و فيه ما لا يخفى على

ظاهره قبله، و قد قال العالم عليه السلام: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ النَّبِيِّينَ عَلَى النَّبُوَّةِ، فَلَا يَكُونُونَ إِلَّا أَنْبِيَاءَ، وَ خَلَقَ الْأَوْصِيَاءَ عَلَى الْوَصِيَّةِ، فَلَا يَكُونُونَ إِلَّا أَوْصِيَاءَ، وَ أَعَارَ قَوْمًا إِيْمَانًا فَإِنْ شَاءَ تَمَّمَهُ لَهُمْ، وَ إِنْ شَاءَ سَلَبَهُمْ إِيَّاهُ، قَالَ: وَ فِيهِمْ جَرَى قَوْلُهُ:

«فَمُسْتَقَرٌّ وَ مُسْتَوْدَعٌ» (١).

و ذكرت أنّ امورا قد أشكلت عليك، لا- تعرف حقائقها لاختلاف الروايه فيها و أنّك تعلم أنّ اختلاف الروايه فيها لاختلاف عللها و أسبابها، و أنّك لا- تجد بحضورتك من تذاكره و تفاوضه مَمَّنْ تثق بعلمه فيها، و قلت: إنّك تحبّ أن يكون عندك كتاب كاف يجمع [فيه] من جميع فنون علم الدين، ما يكتفى به المتعلّم، و يرجع إليه المسترشد، و يأخذ منه من يريد علم الدين و العمل به بالآثار الصحيحه عن الصادقين المتأمل، و سيأتي تحقيق معنى التوفيق و الخذلان على وجه يوافق أصول أهل العدل فى كتاب الايمان و الكفر إنشاء الله تعالى.

قوله تعالى «فمستقرّ»: بفتح القاف و كسرها على اختلاف القراءه جار فى النبىّ و الوصى، فبالفتح إسم مفعول يعنى مثبت فى الايمان، او إسم مكان يعنى له موضع استقرار و ثبات فيه، و بالكسر إسم فاعل يعنى مستقرّ ثابت فيه، «و مستودع» بفتح الدال إسم مفعول أو إسم مكان جار فى المعار، و قال البيضاوى فى قوله تعالى:

«وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَ مُسْتَوْدَعٌ» اى فلکم استقرار فى الأصلاب أو فوق الارض، و إستيداع فى الأرحام أو تحت الارض، و قرء ابن كثير و البصريان بكسر القاف، على أنه فاعل، و المستودع مفعول اى فمنكم قارّ و منكم مستودع.

قوله: بالآثار الصحيحه، استدللّ به الاخباريون على جواز العمل بجميع اخبار الكافى و كون كلّها صحيحه و أنّ الصحّه عندهم غير الصحّه باصطلاح المتأخرين، و زعموا أنّ حكمهم بالصحّه لا تقصر عن توثيق الشيخ أو النجاشى أو غيرهما رجال السند، بل ادّعى بعضهم أنّ الصحّه عندهم بمعنى التواتر، و الكلام فيها طويل، و

ص: ٢١

عليهم السلام و السنن القائمه التي عليها العمل، و بها يؤدي فرض الله عزّ و جلّ و سنّه نيّيه صلى الله عليه و آله و سلّم و قلت: لو كان ذلك رجوت أن يكون ذلك سببا يتدارك الله [تعالى] بمعونته و توفيقه إخواننا و أهل ملّتنا و يقبل بهم إلى مرآشدهم.

فاعلم يا أخي أرشدك الله أنّه لا يسع أحدا تمييز شىء ممّا اختلفت الروايه فيه عن العلماء عليهم السلام برأيه، إلّا على ما أطلقه العالم بقوله عليه السّلام: «عرضوها على كتاب الله فما وافى كتاب الله عزّ و جلّ فخذوه، و ما خالف كتاب الله فردّوه» و قوله عليه السلام: «دعوا ما وافق القوم فإنّ الرشد في خلافهم» و قوله عليه السّلام «خذوا قد فصلنا القول في ذلك في المجلّد الآخر من كتاب بحار الانوار، و خلاصه القول في ذلك و الحقّ عندي فيه: أنّ وجود الخبر في أمثال تلك الأصول المعبره ممّا يورث جواز العمل به، لكن لا بدّ من الرجوع إلى الأساسيد لترجيح بعضها على بعض عند التعارض، فإنّ كون جميعها معتبرا لا ينافى كون بعضها أقوى، و أمّا جزم بعض المجازفين بكون جميع الكافي معروضا على القائم عليه السّلام لكونه في بلده السفراء فلا يخفى ما فيه على ذى لبّ، نعم عدم إنكار القائم و آبائه صلوات الله عليه و عليهم، عليه و على أمثاله في تأليفاتهم و رواياتهم ممّا يورث الظنّ المتأخّم للعلم بكونهم عليهم السلام راضين بفعالهم و مجوزين للعمل بأخبارهم.

قوله: بمعونته و توفيقه، قيل: الضميران عائدان الى السبب لا- إلى الله تعالى، لخلوّ الجملة الوصفية عن العائد و يمكن تقدير العائد.

قوله: ممّا اختلفت الروايه فيه، قيل: المراد بالروايات المختلفه التي لا- يحتمل الحمل على معنى يرتفع به الإختلاف بملاحظه جميعها، و كون بعضها قرينه على المراد من البعض، لا التي يتراءى فيها الاختلاف في بادى الرأى، و طريق العمل في المختلفات الحقيقيه كما ذكره بعد شهرتها و إعتبارها العرض على كتاب الله و الأخذ بموافقه دون مخالفه، ثمّ الأخذ بمخالف القوم، ثمّ الأخذ من باب التسليم بأبيها تيسّر «انتهى».

بالمجمع عليه، فإنَّ المجمع عليه لا ريب فيه» و نحن لا نعرف من جميع ذلك إلَّا أقله و لا نجد شيئًا أحوط و لا أوسع من ردِّ علم ذلك كله إلى العالم عليه السلام و قبول ما وسَّع من الأمر فيه بقوله عليه السلام: «بأيِّما أخذتم من باب التسليم و سَعكم».

و قد يسَّر الله - و له الحمد - تأليف ما سألت، و أرجو أن يكون بحيث توخَّيت فمهما كان فيه من تقصير فلم تقصر نيتنا في إهداء النصيحة، إذ كانت واجبه لإخواننا و أهل ملتنا، مع ما رجونا أن نكون مشاركين لكلِّ من اقتبس منه، و عمل بما فيه في دهرنا هذا، و في غابره إلى إنقضاء الدنيا، إذ الربُّ جلٌّ و عزٌّ واحد و الرسول محمَّد خاتم النبيين - صلوات الله و سلامه عليه و آله - واحد، و الشريعة واحدة و حلال محمَّد حلال و حرامه حرام إلى يوم القيامة، و وسَّعنا قليلًا كتاب الحجَّه و إن لم نكمله على استحقاقه، لأننا كرهنا أن نبخس حظوظه كلها.

قوله: إلَّا أقله، أى أقل ذلك الجميع، و المعنى أنا لا نعرف من أفراد التمييز الحاصل من جهه تلك القوانين المذكوره إلَّا الأقل، أو لا نعرف من جميع ذلك المذكور من القوانين الثلاثة إلَّا الأقل، و الحاصل أنَّ الاطِّلاع على تلك الامور و التوسُّل بها في رفع الاختلاف بين الاخبار مشكل، إذ العرض على الكتاب موقوف على معرفته و فهمه، و دونه خرط القتاد، و أيضًا أكثر الاحكام لا يستنبط ظاهرا منه، و أما أقوال المخالفين فإنَّ الإطِّلاع عليها مشكل لأكثر المحصِّلين و مع الاطِّلاع عليها قلَّ ما يوجد مسئلة لم يختلفوا فيها، و مع إختلافهم لا يعرف ما يخالفهم إلا أن يعلم ما كان أشهر و أقوى عند القضاة و الحكام في زمان من صدر عنه الخير عليه السلام و هذا يتوقَّف على تتبع تامِّ لكتب المخالفين و أقوالهم، و لا يتيسَّر لكلِّ أحد، و أمَّا الاخذ بالمجمع عليه فانكان المراد به ما أجمع على الإفتاء به كما فهمه أكثر المتأخِّرين، فالاطِّلاع عليه متعسِّر بل متعذر، إلَّا أن يحمل على الشهره فانَّها و إن لم تكن حجَّه في نفسها يمكن كونها مرجَّحه لبعض الاخبار المتعارضه، لكن يرد عليه أنَّ الفتوى لم تكن شايعا في تلك الازمنه السالفه، بل كان مدارهم على نقل الاخبار، و كانت تصانيفهم

و أرجو أن يسهل الله جلّ و عزّ إمضاء ما قدّمنا من التّيه، إن تأخّر الأجل صتّفنا كتابا أوسع و أكمل منه، نوفيّه حقوقه كلّها إن شاء الله تعالى و به الحول و القوّه و إليه الرغبه فى الزيادة فى المعونه و التوفيق. و الصلاه على سيّدنا محمّد النبىّ و آله الطاهرين الأختيار.

و أول ما أبدأ به و أفتح به كتابى هذا: كتاب العقل، و فضائل العلم، و ارتفاع درجه أهله، و علوّ قدرهم، و نقص الجهل، و خساسه أهله، و سقوط منزلتهم، إذ كان العقل هو القطب الذى عليه المدار و به يحتجّ و له الثواب؛ و عليه العقاب، [و الله الموفق].

مقصوره على جمع الأخبار و روايتها و تدوينها، و إن كان المراد به الإجماع فى النقل و الروايه، و تكرّره فى الاصول المعتمبره كما هو الظاهر من دأبهم، فهذا ايضا مما يعسر الاطلاع عليه، و يتوقف على تتبع كلّ الأصول المعتمبره، فظهر أنّ ما ذكره (ره) من قلّه ما يعرف من ذلك حقّ، لكن كلامه يحتمل وجهين:

الاول: انه لما كان الاطلاع عليها عسرا، و الانتفاع بها نورا فينبغى تركها و الاخذ بالتخير، و هذا هو الظاهر من كلامه، فيرد عليه أنّ ذلك لا يصير سببا لتركها فيما يمكن الرجوع اليها مع ورودها فى الاخبار المعتمبره.

و الثانى: أن يكون المراد أنّ الانتفاع بقاعده التخير أكثر، و الانتفاع بغيرها أقلّ، و لا بدّ من العمل بها جميعا فى مواردّها، و هذا صحيح لكنّه بعيد من العبارة، و يؤيد الاول ترك المصنّف (ره) إيراد الاخبار المتعارضه، و اختيار ما هو أقوى عنده و فيه ما فيه، و لذا وجّه بعض المعاصرين ذلك بأنّه أنّما فعل ذلك برخصه الامام عليه السّلام، و قد عرفت ما فيه، و أمّا سند خبر التخير و طريق الجمع بينه و بين مقبوله عمر بن حنظله، فسيأتى بعض القول فيهما فى باب اختلاف الحديث إنشاء الله تعالى، و تمام القول فيهما موكول الى كتابنا الكبير.

١ أَخْبَرَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ قَالَ حَدَّثَنِي عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا مِنْهُمْ مُحَمَّدٌ

كَذَا فِي النسخ والأظهر باب العقل أو ذكر الباب بعد الكتاب كما يظهر من فهرست الشيخ (ره).

صحيح.

و الظاهر أن قائل أخبرنا أحد رواه الكافي من النعماني و الصفواني و غيرهما، و يحتمل أن يكون القائل هو المصنف (ره) كما هو دأب القدماء، ثم اعلم أن فهم أخبار أبواب العقل يتوقف على بيان ماهية العقل و اختلاف الآراء و المصطلحات فيه.

فنقول: إن العقل هو تعقل الأشياء و فهمها في أصل اللغة، و اصطلاح إطلاقه على أمور:

الأول: هو قوه إدراك الخير و الشر و التميز بينهما، و التمكن من معرفه أسباب الأمور ذوات الأسباب، و ما يؤدي إليها و ما يمنع منها، و العقل بهذا المعنى مناط التكليف و الثواب و العقاب.

الثاني: ملكه و حاله في النفس تدعو إلى اختيار الخيرات و المنافع، و اجتناب الشرور و المضار، و بها تقوى النفس على زجر الدواعي الشهوانيه و الغضبيه، و الوسوس الشيطانيه، و هل هذا هو الكامل من الأول أم هو صفه أخرى و حاله مغايره للأولى، كل منهما محتمل، و ما يشاهد في أكثر الناس من حكمهم بخيريه بعض الأمور، مع عدم إتيانهم بها، و بشرية بعض الأمور مع كونهم مولعين بها، يدل على أن هذه الحاله غير العلم بالخير و الشر، و الذي ظهر لنا من تتبع الأخبار المنتهيه إلى الأئمه الأبرار سلام الله عليهم، هو أن الله خلق في كل شخص من أشخاص

بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ رَزِينٍ

المكلفين قوه و استعدادا لإدراك الأمور من المضار و المنافع و غيرها على اختلاف كثير بينهم فيها، و أقل درجاتها مناط التكاليف و بها يتميز عن المجانين و باختلاف درجاتها تتفاوت التكاليف، فكلما كانت هذه القوه أكمل، كانت التكاليف أشق و أكثر، و تكمل هذه القوه فى كل شخص بحسب استعداده بالعلم و العمل، فكلما سعى فى تحصيل ما ينفعه من العلوم الحقه، و عمل بها تقوى تلك القوه، ثم العلوم تتفاوت فى مراتب النقص و الكمال، و كلما ازدادت قوه تكثر آثارها، و تحت صاحبها بحسب قوتها على العمل بها، فأكثر الناس علمهم بالمبدء و المعاد و سائر أركان الإيمان علم تصورى يسمونه تصديقا، و فى بعضهم تصديق ظنى، و فى بعضهم تصديق اضطرارى، فلذا لا يعملون بما يدعون، فإذا كمل العلم و بلغ درجه اليقين تظهر آثاره على صاحبه كل حين، و سيأتى تمام تحقيق ذلك فى كتاب الإيمان و الكفر إن شاء الله تعالى.

الثالث: القوه التى يستعملها الناس فى نظام أمور معاشهم، فإن وافقت قانون الشرع، و استعملت فيما استحسنته الشارع تسمى بعقل المعاش، و هو ممدوح فى الأخبار و مغايرته لما قد مر بنوع من الاعتبار و إذا استعملت فى الأمور الباطله و الحيل الفاسده تسمى بالذكراء و الشيطنه فى لسان الشرع، و منهم من ثبتوا لذلك قوه أخرى و هو غير معلوم.

الرابع: مراتب استعداد النفس لتحصيل النظريات و قربها و بعدها من ذلك و أثبتوا لها مراتب أربعا سموها بالعقل الهيولانى و العقل بالملكه، و العقل بالفعل، و العقل المستفاد، و قد تطلق هذه الأسامى على النفس فى تلك المراتب، و تفصيلها مذكور فى مظانها و يرجع إلى ما ذكرنا أو لا، فإن الظاهر أنها قوه واحده، تختلف أسماؤها بحسب متعلقاتها و ما تستعمل فيه.

الخامس: النفس الناطقه الإنسانيه التى بها يتميز عن سائر البهائم.

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْعَقْلَ اسْتَنْطَقَهُ ثُمَّ قَالَ لَهُ

السادس: ما ذهب إليه الفلاسفة وأثبتوه بزعمهم من جوهر مجرد قديم لا تعلق له بالمادة ذاتا ولا فعلا، والقول به كما ذكروه مستلزم لإنكار كثير من ضروريات الدين من حدوث العالم وغيره، مما لا يسع المقام ذكره، وبعض المنتحلين منهم للإسلام أثبتوا عقولا- حادثه وهي أيضا على ما أثبتوها مستلزمة لإنكار كثير من الأصول المقررة الإسلاميه، مع أنه لا يظهر من الأخبار وجود مجرد سوى الله تعالى، وقال بعض محققهم: إن نسبة العقل العاشر الذي يسمونه بالعقل الفعال إلى النفس كنسبه النفس إلى البدن، فكما أن النفس صورته للبدن، و البدن مادتها، فكذلك العقل صورته للنفس و النفس مادته، وهو مشرق عليها، و علومها مقتبسه منه، و يكمل هذا الارتباط إلى حد تطالع العلوم فيه، و تتصل به، و ليس لهم على هذه الأمور دليل إلا مموهات شبهات، أو خيالات غريبه، زينوها بلطائف عبارات.

فإذا عرفت ما مهدنا فاعلم أن الأخبار الواردة في هذه الأبواب أكثرها ظاهره في المعنيين الأولين، الذي مالهما إلى واحد، و في الثاني منهما أكثر و أظهر، و بعض الأخبار يحتمل بعض المعاني الأخرى، و في بعض الأخبار يطلق العقل على نفس العلم النافع المورث للنجاه، المستلزم لحصول السعادات، فأما أخبار استنطاق العقل و إقباله و إدباره، فيمكن حملها على أحد المعاني الأربعة المذكوره أولا، أو ما يشملها جميعا و حينئذ يحتمل أن يكون الخلق بمعنى التقدير كما ورد في اللغة، أو يكون المراد بالخلق الخلق في النفس و اتصاف النفس بها، و يكون سائر ما ذكر فيها من الاستنطاق و الإقبال و الأدبار و غيرها استعاره تمثليه لبيان أن مدار التكاليف و الكمالات و الترقيات على العقل، و يحتمل أن يكون المراد بالاستنطاق جعله قابلا لأن يدرك به العلوم، و يكون الأمر بالإقبال و الأدبار أمرا تكوينيا بجعله قابلا- لكونه وسيله لتحصيل الدنيا و الآخرة و السعاده و الشقاوه معا، و آله للاستعمال في تعرف حقائق الأمور و التفكير في دقائق الحيل أيضا، و في بعض الأخبار: بك أمر و بك

أَقْبِلْ فَأَقْبِلَ ثُمَّ قَالَ لَهُ أَذْبِرْ فَأَذْبِرَ ثُمَّ قَالَ وَ عِزَّتِي وَ جَلَالِي مَا خَلَقْتُ خَلْقًا هُوَ أَحَبُّ

أنهى و بك أعاقب و بك أثيب، و هو منطبق على هذا المعنى لأن أقل درجاته مناط صحه أصل التكليف، و كل درجة من درجاته مناط صحه بعض التكليف و فى بعض الأخبار " إياك " مكان " بك " فى كل المواضع، و فى بعضها فى بعضها، فالمراد المبالغه فى اشتراط التكليف به، فكأنه هو المكلف حقيقه، و ما فى بعض الأخبار: من أنه أول خلق من الروحانيين فيحتمل أن يكون المراد أول مقدر من الصفات المتعلقة بالروح، و أول غريزه تطبع عليه النفس، و تودع فيها، أو يكون أوليته باعتبار أوليه ما يتعلق به من النفوس، و أما إذا حملت على المعنى الخامس، فيحتمل أن يكون أيضا على التمثيل كما مر و كونها مخلوقه ظاهر، و كونها أول مخلوق إما باعتبار أن النفوس خلقت قبل الأجساد كما ورد فى الأخبار المستفيضه، فيحتمل أن يكون خلق الأرواح مقدما على خلق جميع المخلوقات غيرها، لكن خبر: " أول ما خلق العقل " لم أجده فى الأخبار المعتمده، و إنما هو مأخوذ من أخبار العامه، و ظاهر أكثر أخبارنا أن أول المخلوقات الماء أو الهواء كما بيناه فى كتاب السماء و العالم من كتابنا الكبير.

نعم ورد فى أخبارنا أن العقل أول خلق من الروحانيين، و هو لا- ينافى تقدم خلق بعض الأجسام على خلقه، و حينئذ فالمراد بإقبالها بناء أعلى ما ذهب إليه جماعه من مجرد النفس: إقبالها إلى عالم المجردات، و بإدبارها تعلقها بالبدن و الماديات، أو المراد بإقبالها إقبالها إلى المقامات العاليه و الدرجات الرفيعه، و بإدبارها هبوطها عن تلك المقامات، و توجيهها إلى تحصيل الأمور الدنيه الدينويه، و تشبهها بالبهايم و الحيوانات، فعلى ما ذكرنا من التمثيل يكون الغرض بيان أن لها هذه الاستعدادات المختلفه، و هذه الشؤون المتباعده، و إن لم نحمل على التمثيل يمكن أن يكون الاستنطاق حقيقيا و أن يكون كناية عن جعلها مدركه للكليات، و كذا الأمر بالإقبال و الأدبار يمكن أن يكون حقيقيا لظهور انقيادها لما يريدته تعالى منها، و أن يكون أمرا تكوينيا لتكون قابله للأمرين أى الصعود إلى الكمال و

إِلَىٰ مِنْكَ وَلَا أَكْمَلْتُكَ إِلَّا فِيمَنْ أَحَبُّ أَمَا إِنِّي إِيَّاكَ آمُرُ وَإِيَّاكَ أَنْهَىٰ وَإِيَّاكَ

القرب و الوصال، و الهبوط إلى النفس و ما يوجب الوبال أو لتكون في درجه متوسطه من التجرد لتعلقها بالماديات لكن تجرد النفس لم يثبت لنا من الأخبار، بل الظاهر منها ماديتها كما بيناه في مظانه.

و ربما يقال: المراد بالإقبال، الإقبال إلى عالم الملك بتعلقه بالبدن، لاستكمال القوه النظرية و العمليه، و بالإدبار: الأدبار عن هذا العالم، و قطع التعلق عن البدن، و الرجوع إلى عالم الملكوت.

و قيل: يحتمل أن يكون قوله "استنطقه" محمولا على معناه اللغوى إشاره إلى ما وقع في يوم الميثاق، و إن كان كيفيته غير معلوم لنا، و المراد بالإقبال الإقبال إلى الحق من التصديق بالألوهيه و التوحيد و العدل و غير ذلك مما يجب تصديقه، و بالإدبار الأدبار عن الباطل بأن يقولوا على الله بغير علم، و أمثاله و حينئذ لا حاجه في الحديث إلى تأويل.

و أما المعنى السادس فلو قال أحد بجوهر مجرد لا- يقول بقدمه، و لا بتوقف تأثير الواجب في الممكنات عليه، و لا بتأثيره في خلق الأشياء، و يسميه العقل، و يجعل بعض تلك الأخبار منطبقا على ما سماه عقلا، فيمكنه أن يقول: إن إقباله عبارته عن توجهه إلى المبدأ و إدباره عبارته عن توجهه إلى النفوس لإشراقه عليها و استكمالها به.

فإذا عرفت ذلك فاستمع لما يتلى عليك من الحق الحقيقي بالبيان، و بأن لا يبالي بما يشمئز عنه من نواقص الأذهان، فاعلم أن أكثر ما أثبتوه لهذه العقول قد ثبت لأرواح النبي و الأئمه عليه السلام في أخبارنا المتواتره على وجه آخر، فإنهم أثبتوا القدم للعقل، و قد ثبت التقدم في الخلق لأرواحهم إما على جميع المخلوقات، أو على سائر الروحانيين في أخبار متواتره، و أيضا أثبتوا لها التوسط في الإيجاد أو الاشتراط في التأثير، و قد ثبت في الأخبار كونهم عله غائيه لجميع المخلوقات، و أنه لولاهم لما

خلق الله الأفلاك و غيرها، و أثبتوا لها كونها و سائط من إفاضه العلوم و المعارف على النفوس و الأرواح، و قد ثبت فى الأخبار أن جميع العلوم و الحقائق فى المعارف بتوسطهم يفيض على سائر الخلق حتى الملائكة و الأنبياء، و الحاصل أنه قد ثبت بالأخبار المستفيضه: أنهم عليه السلام الوسائل بين الخلق و بين الحق فى إفاضه جميع الرحمت و العلوم و الكمالات على جميع الخلق، فكلما يكون التوسل بهم و الإذعان بفضلهم أكثر كان فيضان الكمالات من الله تعالى أكثر، و لما سلكوا سبيل الرياضات و التفكرات مستبدين بآرائهم على غير قانون الشريعة المقدسه، ظهرت عليهم حقيقه هذا الأمر ملبسا مشبها فأخطأوا فى ذلك و أثبتوا عقولا و تكلموا فى ذلك فضولا، فعلى قياس ما قالوا يمكن أن يكون المراد بالعقل نور النبى صلوات الله عليه و آله الذى انشعبت منه أنوار الأئمه عليه السلام و استنطاقه على الحقيقه، أو بجعله محلا للمعارف الغير المتناهيه، و المراد بالأمر بالإقبال ترقيه على مراتب الكمال و جذبه إلى أعلى مقام القرب و الوصال، و بإدباره إما إنزاله إلى البدن أو الأمر بتكميل الخلق بعد غايه الكمال، فإنه يلزم التنزل عن غايه مراتب القرب، بسبب معاشره الخلق و يومئ إليه قوله تعالى " قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا رَسُولًا " و قد بسطنا الكلام فى ذلك فى الفوائد الطريفه.

و يحتمل أن يكون المراد بالإقبال الإقبال إلى الخلق، و بالإدبار الرجوع إلى عالم القدس بعد إتمام التبليغ، و يؤيده ما فى بعض الأخبار من تقديم الأدبار على الإقبال.

و على التقادير فالمراد بقوله تعالى " و لا أكملتكم " (١) يمكن أن يكون المراد و لا أكملت محبتك و الارتباط بك، و كونك واسطه بينه و بينى إلا- فيمن أحبه أو يكون الخطاب مع روحهم و نورهم عليهم السلام، و المراد بالإكمال إكماله فى أبدانهم الشريفه،

أى هذا النور بعد تشعبه، بأى بدن تعلق و كمل فيه يكون ذلك الشخص أحب الخلق إلى الله تعالى، وقوله: "إياك أمر" التخصيص إما لكونهم صلوات الله عليهم مكلفين بما لم يكلف به غيرهم، و يتأتى منهم من حق عبادته تعالى ما لا يتأتى من غيرهم، أو لاشتراط صحه أعمال العباد بولايتهم، و الإقرار بفضلهم بنحو ما مر من التجوز، و بهذا التحقيق يمكن الجمع بين ما روى عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم: أن أول ما خلق الله نوري، و بين ما روى: أن أول ما خلق الله العقل، و ما روى أن أول ما خلق الله النور، إن صححت أسانيدها، و تحقيق هذا الكلام على ما ينبغي يحتاج إلى نوع من البسط و الإطناب و لو و فينا حقه، لكننا أخلفنا ما وعدناه في صدر الكتاب.

و أما ما رواه الصدوق في كتاب علل الشرائع بإسناده عن أمير المؤمنين عليه السلام أن النبي صلى الله عليه و آله و سلم سئل مما خلق الله عز و جل العقل؟ قال: خلقه ملك له رؤوس بعدد الخلائق، من خلق و من يخلق إلى يوم القيامة، و لكل رأس وجه و لكل آدمى رأس من رؤوس العقل، و اسم ذلك الإنسان على وجه ذلك الرأس مكتوب، و على كل وجه ستر ملقى لا يكشف ذلك الستر من ذلك الوجه حتى يولد هذا المولود، و يبلغ حد الرجال أو حد النساء، فإذا بلغ كشف ذلك الستر فيقع في قلب هذا الإنسان نور، فيفهم الفريضة و السنه و الجيد و الردى ء، ألا و مثل العقل في القلب كمثل السراج في وسط البيت.

فهو من غوامض الأخبار، و الظاهر أن الكلام فيه مسوق على نحو الرموز و الأسرار، و يحتمل أن يكون كناية عن تعلقه بكل مكلف و أن لذلك التعلق وقتا خاصا و قبل ذلك الوقت موانع عن تعلق العقل من الأغشيه الظلمانيه، و الكدورات الهيولانيه، كستر مسدول على وجه العقل، و يمكن حمله على ظاهر حقيقته على بعض الاحتمالات السالفه، و قوله: خلقه ملك، لعله بالإضافة أى خلقته كخلق الملائكه في لطافته و روحانيته، و يحتمل أن يكون خلقه مضافا إلى الضمير مبتدأ، و ملك خبره، أى خلقته خلقه ملك، أو هو ملك حقيقه و الله يعلم.

٢ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَيِّهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ عَنْ مُفَضَّلِ بْنِ صَالِحٍ عَنْ سَعْدِ بْنِ طَرِيفٍ عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ عَنْ عَلِيِّ ع قَالَ هَبَطَ جِبْرِئِيلُ عَلَى آدَمَ ع فَقَالَ يَا آدَمُ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أُخْبِرَكَ وَاحِدَةً مِنْ ثَلَاثٍ فَاخْتَرَهَا وَدَعِ اثْنَتَيْنِ فَقَالَ لَهُ آدَمُ يَا جِبْرِئِيلُ وَمَا الثَّلَاثُ فَقَالَ الْعَقْلُ وَالْحَيَاءُ وَالذِّينُ فَقَالَ آدَمُ إِنِّي قَدْ اخْتَرْتُ الْعَقْلَ فَقَالَ جِبْرِئِيلُ لِلْحَيَاءِ وَالذِّينِ انْصَرِفَا وَدَعَاهُ-

فَقَالَا يَا جِبْرِئِيلُ إِنَّا أُمِرْنَا أَنْ نَكُونَ مَعَ الْعَقْلِ حَيْثُ كَانَ قَالَ فَشَأْنُكُمْمَا وَعَرَجَ

٣ أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا رَفَعَهُ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قُلْتُ لَهُ مَا الْعَقْلُ قَالَ مَا عُبِدَ بِهِ الرَّحْمَنُ وَاكْتَسِبَ بِهِ الْجَنَانُ

الحديث الثاني

: ضعيف.

قوله صلى الله عليه وآله وسلم: هبط جبرئيل، الظاهر أن آدم عليه السلام حين هبوط جبرئيل عليه كان ذا حياء وعقل ودين، و الأمر باختيار واحده لا ينافى حصولها على أنه يحتمل أن يكون المراد كمال تلك الخلال بحسب قابليه آدم عليه السلام وقول جبريل عليه السلام للحياء والدين بعد اختيار العقل: انصرفا لإظهار ملازمتها للعقل بقولهما: إنا أمرنا أن نكون مع العقل، ولعل الغرض من ذلك أن ينبه آدم عليه السلام على عظمه نعمه العقل، و يحثه على شكر الله على إنعامه.

قوله: "فشأنكما" الشأن بالهمزة: الأمر والحال، أى ألزما شأنكما أو شأنكما معكما، ثم إنه يحتمل أن يكون ذلك استعاره تمثليه كما مر أو أن الله تعالى خلق صورته مناسبة لكل واحد منها، و بعثها مع جبرئيل عليه السلام والحياء صفة تنبعث عنها ترك القبيح عقلا مخافه الذم، و المراد بالدين التصديق بما يجب التصديق به و العمل بالشرائع، و النواميس الإلهيه، و المراد بالعقل، هنا ما يشمل الثلاثه الأول.

الحديث الثالث

: مرسل.

قوله عليه السلام: ما عبد به الرحمن، الظاهر أن المراد بالعقل هنا المعنى الثانى من المعانى التى أسلفنا، و يحتمل بعض المعانى الأخر كما لا يخفى، و قيل: يراد به هنا

ص: ٣٢

قَالَ قُلْتُ فَالَّذِي كَانَ فِي مُعَاوِيَةَ فَقَالَ تِلْكَ النِّكَرَاءُ تِلْكَ الشَّيْطَانَةُ وَهِيَ شَبِيهَةٌ بِالْعَقْلِ وَ لَيْسَتْ بِالْعَقْلِ

٤ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عِيْسَى عَنْ ابْنِ فَضَالٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْجَهْمِ قَالَ سَمِعْتُ الرِّضَاعَ يَقُولُ صَدِيقُ كُلِّ امْرِئٍ عَقْلُهُ وَ عَدُوُّهُ جَهْلُهُ

٥ وَ عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ فَضَالٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْجَهْمِ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي الْحَسَنِ عِ إِنَّ عِنْدَنَا قَوْمًا لَهُمْ مَحَبَّةٌ وَ لَيْسَتْ لَهُمْ تِلْكَ الْعَزِيمَةُ يَقُولُونَ بِهَذَا الْقَوْلِ فَقَالَ لَيْسَ أَوْلَيْكَ مِمَّنْ عَاتَبَ اللَّهَ إِنَّمَا قَالَ اللَّهُ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ

ما يعد به المرء عاقلا عرفا و هو قوه التميز بين الباطل و الحق، و الضار و النافع التي لا تكون منغمرة في جنود الجهل، فعند غلبه جنوده لا يسمى الفطن المميز عاقلا، حيث لا يعمل بمقتضى التميز و الفطانه، و يستعملها في مشتريات جنود الجهل.

قوله: فالذى كان في معاويه، أى ما هو؟ و فى بعض النسخ فما الذى؟ فلا يحتاج إلى تقدير.

قوله عليه السلام: تلك النكراء، يعنى الدهاء و الفطنة، و هى جوده الرأى و حسن الفهم، و إذا استعملت فى مشتريات جنود الجهل يقال لها الشيطان و نبه عليه السلام عليه بقوله: تلك الشيطان بعد قوله: تلك النكراء.

الحديث الرابع

: موثق و لا يقصر عن الصحيح.

و المراد بالعقل هنا كماله بأحد المعانى السابقه.

الحديث الخامس

: مثل السابق سندا.

قوله: و ليست لهم تلك العزيمة، أى الرسوخ فى الدين أو الاعتقاد الجازم بالإمامه، اعتقادا ناشئا من الحجج و البرهان، و على التقديرين المراد بهم المستضعفون الذين لا يمكنهم التميز التام بين الحق و الباطل.

قوله: ممن عاتب الله، أى عاتبه الله على ترك الاستدلال و العمل بالتقليد،

٦ أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَسَّانَ عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ الرَّازِيِّ عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع مَنْ كَانَ عَاقِلًا كَانَ لَهُ دِينٌ وَمَنْ كَانَ لَهُ دِينٌ دَخَلَ الْجَنَّةَ

٧ عَدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ يَفْطِينَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِتَّانٍ عَنْ أَبِي الْجَارُودِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ إِنَّمَا يُدَاقُ اللَّهُ الْعِبَادَ فِي الْحِسَابِ - يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى قَدْرِ مَا آتَاهُمْ مِنَ الْعُقُولِ فِي الدُّنْيَا

٨ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ إِبرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ الْأَخْمَرِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ الدَّيْلَمِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فَلَانُ مِنْ عِبَادَتِهِ وَدِينِهِ وَفَضْلِهِ فَقَالَ كَيْفَ عَقْلُهُ قُلْتُ لَا أَدْرِي فَقَالَ إِنَّ الثَّوَابَ عَلَى قَدْرِ الْعَقْلِ إِنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ فِي جَزِيرِهِ مِنْ جَزَائِرِ الْبَحْرِ خَضْرَاءَ نَضْرَهُ كَثِيرَهُ

و المراد بالاعتبار الاستدلال، و بالأبصار هنا العقول كما يظهر من كلامه عليه السلام.

الحديث السادس

: ضعيف.

و أريد بالعقل هنا ما أريد به في الخبر الثالث، و القياس ينتج أن من كان متصفا بالعقل بهذا المعنى يدخل الجنة.

الحديث السابع

: ضعيف.

قوله: إنما يداق الله، المداقه مفاعله من الدقه، يعنى أن مناقشتهم فى الحساب و أخذهم على جليله و دقيقه على قدر عقولهم.

الحديث الثامن

: ضعيف و الظاهر أن على بن محمد هو على بن محمد بن عبد الله بن أذينة الذى ذكر العلامة أنه داخل فى العده التى تروى عن البرقى.

قوله: من عبادته، بيان لقوله كذا و كذا، خبر لقوله فلان، و يحتمل أن يكون متعلقا بمقدر أى فذكرت من عبادته، و أن يكون متعلقا بما عبر عنه بكذا كقوله فاضل كامل، فكلمه " من " بمعنى " فى " أو للسببيه، و النضاره: الحسن، و الطهاره هنا بمعناها اللغوى أى الصفا و اللطافه، و فى بعض النسخ بالطاء المعجمه أى كان جاريا

ص: ٣٤

الشَّجَرِ ظَاهِرِهِ الْمَاءِ وَإِنَّ مَلَكًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ مَرَّ بِهِ فَقَالَ يَا رَبِّ أَرِنِي ثَوَابَ عَبْدِكَ هَذَا فَأَرَاهُ اللَّهُ تَعَالَى ذَلِكَ فَاسْتَقَلَّهُ الْمَلَكُ فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ أَنْ اضْمَحْضِ فَاتَّبَاهُ الْمَلَكُ فِي صُورِهِ إِنْسِيٌّ فَقَالَ لَهُ مَنْ أَنْتَ قَالَ أَنَا رَجُلٌ عَابِدٌ بَلَغَنِي مَكَانُكَ وَعِبَادَتُكَ فِي هَذَا الْمَكَانِ فَاتَّبَيْتُكَ لِأَعْبُدَ اللَّهَ مَعَكَ فَكَانَ مَعَهُ يَوْمَهُ ذَلِكَ فَلَمَّا أَضْمَحْضَ قَالَ لَهُ الْمَلَكُ إِنَّ مَكَانَكَ لَنَزْهٌ وَمَا يَضْمَحْضُ إِلَّا لِلْعِبَادَةِ فَقَالَ لَهُ الْعَابِدُ إِنَّ لِمَكَانِنَا هَذَا عَيْبًا فَقَالَ لَهُ وَمَا هُوَ قَالَ لَيْسَ لِرَبِّنَا بِهِمَةٌ فَلَوْ كَانَ لَهُ حِمَارٌ رَعَيْنَاهُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ فَإِنَّ هَذَا الْحَشِيشَ يَضْمَحْضُ فَقَالَ لَهُ ذَلِكَ الْمَلَكُ وَمَا لِرَبِّكَ حِمَارٌ فَقَالَ لَوْ كَانَ لَهُ حِمَارٌ مَا كَانَ يَضْمَحْضُ مِثْلَ هَذَا الْحَشِيشِ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى الْمَلَكِ إِنَّمَا أُثْبِتُهُ عَلَى قَدْرِ عَقْلِهِ

على وجه الأرض، و في الخبر إشكال من أن ظاهره كون العابد قائلا بالجسم، و هو ينافى استحقاقه للثواب مطلقا و ظاهر الخبر كونه مع هذه العقيدة الفاسده مستحقا للثواب لقله عقله و بلاهته، فيمكن أن يكون اللام في قوله: لربنا بهيمه للملك لا للانتفاع، و يكون مراده تمنى أن يكون في هذا المكان بهيمه من بهائم الرب لئلا يضيع الحشيش، فيكون نقصان عقله باعتبار عدم معرفته بفوائد مصنوعات الله تعالى، و بأنها غير مقصوره على أكل البهيمه، لكن يأبى عنه جواب الملك إلا أن يكون لدفع ما يوهم كلامه، أو يكون استفهاما إنكاريا أى خلق الله تعالى بهائم كثيره ينتفعون بحشيش الأرض، و هذه إحدى منافع خلق الحشيش، و قد ترتبت بقدر المصلحه، و لا يلزم أن يكون في هذا المكان حمار، بل يكفي وجودك و انتفاعك، و يحتمل أن يكون اللام للاختصاص لا على محض المالكيه، بل بأن يكون لهذه البهيمه اختصاص بالرب تعالى كاختصاص بيته به تعالى، مع عدم حاجته إليه، و يكون جواب الملك أنه لا فائده في مثل هذا الخلق حتى يخلق الله تعالى حمارا و ينسبه إلى مقدس جنبه تعالى كما في البيت، فإن فيه حكما كثيره، و بالجملة لا بد إما من ارتكاب تكلف تام في الكلام، أو التزام فساد بعض الأصول

٩ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِذَا بَلَغَكُمْ عَنْ رَجُلٍ حُسْنُ حَالٍ فَانظُرُوا فِي حُسْنِ عَقْلِهِ فَإِنَّمَا يُجَازَى بِعَقْلِهِ

١٠ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَجْبُوبٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ قَالَ ذَكَرْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع رَجُلًا مُبْتَلَى بِالْوُضُوءِ وَ الصَّلَاةِ وَقُلْتُ هُوَ رَجُلٌ عَاقِلٌ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع وَ أَيُّ عَقْلٍ لَهُ وَ هُوَ يُطِيعُ الشَّيْطَانَ فَقُلْتُ لَهُ وَ كَيْفَ يُطِيعُ الشَّيْطَانَ - فَقَالَ سَلِمَ لَهُ هَذَا الَّذِي يَأْتِيهِ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ هُوَ فَإِنَّهُ يَقُولُ لَكَ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ

١١ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ خَالِدٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ رَفَعَهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَا قَسَمَ اللَّهُ لِلْعِبَادِ شَيْئًا أَفْضَلَ مِنَ الْعَقْلِ فَتَوَمَّ الْعَاقِلِ

المقرره فى الكلام.

الحديث التاسع

: ضعيف على المشهور.

قوله عليه السلام: فإنما يجازى بعقله، أى على أعماله بقدر عقله فكل من كان عقله أكمل كان ثوابه أجزل.

الحديث العاشر

: صحيح.

قوله: مبتلى بالوضوء و الصلاة، أى بالوسواس فى نيتهما أو فى فعلهما بالإبطال و التكرير على غير جهة الشرع، أو بالمخاطرات التى تشتغل القلب عنهما، و توجب الشك فىهما، و الأوساط أظهر نظرا إلى عادته ذلك الزمان.

قوله: و هو يطيع الشيطان، أى يفعل ما يأمره به من الوسواس، أو يطيعه فيما يصير سببا لذلك، فسأله السائل عن إبانة أنه يطيع بفعله الشيطان فنبه عليه السلام بأنه لو سئل عن مستنده لم يكن له بد من أن يسنده إلى الشيطان حيث لا شبهه أنه لا مستند له فى الشرع و لا- فى العقل، و على الأخير المراد أنه يعلم أن ما يعرض له من الخواطر و الوسواس إنما هو بما أطاع الشيطان فى سائر أفعاله.

الحديث الحادى عشر

: مرسل.

قوله: فنوم العاقل، إما لأنه لا ينام إلا بقدر الضرورة لتحصيل قوه العباده

أَفْضَلُ مِنْ سَيِّئِ الْجَاهِلِ وَإِقَامَهُ الْعَاقِلِ أَفْضَلُ مِنْ شُخُوصِ الْجَاهِلِ وَلَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا وَلَا رَسُولًا حَتَّى يَسْتَكْمِلَ الْعَقْلَ وَيَكُونَ عَقْلُهُ أَفْضَلَ مِنْ جَمِيعِ عُقُولِ أُمَّتِهِ وَمَا يُضْمِرُ النَّبِيُّ ص فِي نَفْسِهِ أَفْضَلُ مِنْ اجْتِهَادِ الْمُجْتَهِدِينَ وَمَا أَدَّى الْعَبْدُ فَرَائِضَ اللَّهِ حَتَّى

فيكون نومه عباده، و سهر الجاهل للعباده لما لم يكن موافقا للشرائط المعتره و مقرونا بالنيات الصحيحه تكون عباده باطله أو ناقصه، فذاك النوم خير منه، أو أن نوم العقلاء و كمل المؤمنين يوجب ارتباطهم بأرواح الأنبياء و المرسلين و الملائكه المقر بين و ما يضاھيهم من المقدسين، و اطلاعهم على الألواح السماويه و رجوعهم إلى عوالمهم القدسيه التي كانوا فيها قبل نزولهم إلى الأبدان، فهو معراج لهم و ما يرون فيه بمنزله الوحي، فلذا عدت الرؤيا الصادقه من أجزاء النبوه، و سنسبط القول في ذلك في شرح كتاب الروضه.

قوله عليه السلام: من شخوص الجاهل، أي خروجه من بلده و مسافرتة إلى البلاد طلبا لمرضاته تعالى كالجهاد و الحج و غيرهما. قوله: حتى يستكمل العقل، أي يسعى في كماله بتوفيقه تعالى فإن أصل العقل موهبي و يكمل بالعلم و العمل و قراءته على بناء المفعول، أو إرجاع الضمير إلى الله تعالى بعيد.

قوله: و ما يضمّر النبي في نفسه، أي من النيات الصحيحه و التفكرات الكامله و العقائد اليقينيّه.

قوله: و ما أدى العبد، أي لا يمكن للعبد أداء الفرائض كما ينبغي إلا بأن يعقل و يعلم من جهه مأخوذه عن الله تعالى بالوحي، أو بأن يلهمه الله معرفته أو بأن يعطيه الله عقلا به يسلك سبيل النجاه، و في نسخ محاسن البرقى حتى عقل منه أي لا يعمل فريضه حتى يعقل من الله و يعلم أن الله أراد تلك منه، و يعلم آداب إيقاعها و يحتمل أن يكون المراد أعم من ذلك، أي يعقل و يعرف ما يلزمه معرفته، فمن ابتدائيّه

عَقَلَ عَنْهُ وَ لَمَّا بَلَغَ جَمِيعَ الْعَابِدِينَ فِي فَضْلِ عِبَادَتِهِمْ مَا بَلَغَ الْعَاقِلُ وَالْعُقْلَاءُ هُمْ أَوْلُوا الْأَلْبَابِ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى - وَ مَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا أَوْلُوا الْأَلْبَابِ

١٢ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ بَعْضِ أَصِحَابِنَا رَفَعَهُ عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ قَالَ قَالَ لِي أَبُو الْحَسَنِ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ يَا هِشَامُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى بَشَّرَ أَهْلَ الْعَقْلِ وَ الْفَهْمِ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ فَبَشَّرَ عِبَادَ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أَوْلِيكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَ أَوْلِيكَ هُمْ أَوْلُوا الْأَلْبَابِ يَا هِشَامُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى أَكْمَلَ لِلنَّاسِ الْحُجَجَ بِالْعُقُولِ وَ نَصَرَ النَّبِيِّينَ

على التقديرين، و يحتمل على بعد أن تكون تبعيضية، أى عقل من صفاته و عظمته و جلاله ما يليق بفهمه و يناسب قابليته و استعداده.

الحديث الثاني عشر

: مرسل و هو مختصر مما أورده الشيخ الحسن بن على بن شعبة فى كتاب تحف العقول و أورده بطوله فى كتاب بحار الأنوار مشروحا.

قوله تعالى " يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ " : المراد بالقول إما القرآن أو مطلق المواعظ " فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ "

أى إذا رد دوايين أمرين منها لا- يمكن الجمع بينهما يختارون أحسنهما، و على الأول يحتمل أن يكون المراد بالأحسن، المحكمات أو غير المنسوخات و يمكن أن يحمل القول على مطلق الكلام، إذ ما من قول حق إلا و له ضد باطل، فإذا سمعها اختار الحق منهما، و على تقدير أن يكون المراد بالقول القرآن أو مطلق المواعظ، يمكن إرجاع الضمير إلى المصدر المذكور ضمنا أى يتبعونه أحسن اتباع.

قوله عليه السلام: الحجج، أى البراهين أو الأنبياء و الأوصياء عليه السلام أو الاحتجاج و قطع العذر أى أكمل حجته على الناس بما آتاهم من العقول، و يمكن أن يكون المراد أن الله تعالى أكمل حجج الناس بعضهم على بعض، بما آتاهم من العقل إذ غايته الانتهاء إلى البديهي و لو لا العقل لأنكره، و الأدله ما بين فى كتابه من دلائل الربوبية

بِالْبَيَانِ وَ دَلَّتْهُمْ عَلَى رُبُوبِيَّتِهِ بِالْأَدِلَّةِ فَقَالَ إِيْهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ. إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَ اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلُوكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا

و الوجدانيه أو ما أظهر من آثار صنعته و قدرته في الآفاق و في أنفسهم، و الأول أنسب بالتفريع، و المراد بالبيان أما الفصاحه أو المعجزات أو قدرتهم على إتمام كل حجه، و جواب كل شبهه، و إبانه كل حق على كل أحد بما يناسب حاله و علمهم بكل شىء كما قال صلوات الله عليه " و أوتيت الحكمة و فصل الخطاب "

قوله تعالى: " وَ إِيْهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ ": أى المستحق لعبادتكم واحد حقيقى لا- شريك له فى استحقاق العباده، و لا- فى وجوب الوجود الذاتى و لا فى صفاته و وحدته الحقيقيه، و قوله تعالى " لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ " استئناف لبيان الوحده أو تأكيد للفقره السابقه، أو تعميم بعد التخصيص دفعا لما يتوهم من جواز أن يكون المستحق لعبوديه غيركم متعدد أو الإله فى الأولى الخالق، و فى الثانيه المستحق للعباده، فتكون الثانيه متفرعه على الأولى، و يحتمل العكس، فيكون من قبيل اتباع المدعى بالدليل " الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ " خبران لمبتدء محذوف، أو خبران آخران لقوله " إِيْهُكُمْ " و لعل التوصيف بهما لبيان أنه تعالى يستحق العباده لذاته الكامله و نعمه الشامله معا فتدبر.

ثم استدل سبحانه على تلك الدعاوى بقوله " إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ " أى إيجادهما من كتم العدم " وَ اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ " أى تعاقبهما على هذا النظام المشاهد بأن يذهب أحدهما و يجىء الآخر خلفه، و به فسر قوله تعالى " هُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً " أو تفاوتهما فى النور و الظلمه، أو فى الزيادة و النقصان، و دخول أحدهما فى الآخر، أو فى الطول و القصر، بحسب العروض أو اختلاف كل ساعه من ساعاتهما بالنظر إلى الأمكنه المختلفه، فأيه ساعه فرضت فهى صبح لموضع و ظهر لآخر، و هكذا، و الفلك يجىء مفردا و جمعا و هو السفينه، و ما فى قوله تعالى

وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ

"بِمَا يُنْفَعُ النَّاسَ" إما مصدرية أى بنفعهم أو موصولة أى بالذى ينفعهم من المحمولات و المجلوبات، "وَمَا أَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ" من الأولى للابتداء، و الثانية للبيان و السماء يحتمل الفلك و السحاب، و جهة العلو و إحياء الأرض بالنباتات و الأزهار و الثمرات "وَبَثَّ فِيهَا" عطف على "أنزل" أو على "أحيى" فإن الدواب ينمون بالخصب و يعيشون بالمطر، و البث: النشر و التفريق و المراد بتصريف الرياح إما تصريفها فى مهابها قبولا و دبورا، و جنوبا و شمالا أو فى أحوالها حاره و بارده، و عاصفه و لينه، و عقيمه و لواقح، أو جعلها تاره للرحمه و تاره للعذاب "وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ" أى لا ينزل و لا ينقشع، مع أن الطبع يقتضى أحدهما حتى يأتى أمر الله، و قيل مسخر للرياح تقلبه فى الجو بمشيئه الله تعالى، أو سخره الله و هياه لمصالحنا "لآياتٍ" أى علامات و دلالات و براهين تدل لإمكانها على صانع واجب الوجود بالذات، ترفع الحاجه من الممكنات إذ الممكن لا يرفع حاجه الممكن، و لإتقانها و كونها على وفق الحكم و المصالح التى تعجز جميع العقول عن الإحاطه بعشر أعشارها، على كون صانعها حكيمًا عليمًا قادرًا رحيمًا بعباده، لا يفوت شيئًا من مصالحهم، و للجهتين جميعًا على كونه مستحقًا للعباده، إذ العقل يحكم بديهه بأن الكامل من جميع الجهات، العارى من جميع النقائص و الآفات، القادر على إيصال جميع الخيرات و المضرات، هو أحق بالمعبوديه من غيره لجميع الجهات، و أيضا لما دلت الأحكام و الانتظام على وحده المدبر كما سيأتى بيانه دل على وحده المستحق للعباده، و كل ذلك ظاهر لقوم عقلمهم فى درجه الكمال، و فى الآيه دلالة على لزوم النظر فى خواص مصنوعاته تعالى، و الاستدلال بها على وجوده و وحدته و عمله و قدرته و حكمته و سائر صفاته، و على جواز ركوب البحر و التجارات و المسافرين لجلب الأتوات و الأمتعه.

يَا هِشَامُ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ دَلِيلًا عَلَى مَعْرِفَتِهِ بِأَنَّ لَهُمْ مُدَبِّرًا فَقَالَ وَ سَيَخَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ وَ النُّجُومَ مُسَيِّخَاتٍ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ وَ قَالَ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لَتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ ثُمَّ لَتَكُونُوا شُيُوخًا وَ مِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلِ وَ لَتَبْلُغُوا أَجَلًا مُسَمًّى وَ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ

قوله عليه السلام: قد جعل الله ذلك دليلا، أى كلا من الآيات المذكوره سابقا أو لاحقا و ليس لفظ ذلك فى التحف، فالآيات اللاحقه أظهر، و قوله تعالى " وَ سَيَخَّرَ لَكُمْ * " أى هياها لمنافعكم و مسخرات بالنصب، حال عن الجميع أى نفعكم بها حال كونها مسخرات الله، خلقها و دبرها كيف شاء، و قرأ حفص " وَ النُّجُومَ مُسَيِّخَاتٍ * " على الابتداء و الخبر، فيكون تعميما للحكم بعد تخصيصه، و رفع ابن عامر " الشمس و القمر " أيضا.

قوله تعالى " خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ " : إذ خلق أول أفراد هذا النوع و أباهم منه، أو لأن الغذاء الذى يتكون منه المنى يحصل منه، و يمكن أن يكون المراد التراب الذى يطرحه الملك فى المنى، كما يشهد به بعض الأخبار و قوله تعالى " ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا " أى أطفالا، و الأفراد لإرادته الجنس أو على تأويل يخرج من كل واحد منكم، أو لأنه فى الأصل مصدر.

قوله تعالى " ثُمَّ لَتَبْلُغُوا " اللام فيه متعلقه لمحذوف تقديره ثم يبيقيكم لتبلغوا، و كذا فى قوله " ثُمَّ لَتَكُونُوا شُيُوخًا " و يجوز عطفه على لتبلغوا.

قوله تعالى " أَشَدَّكُمْ " : أى كما لكم فى القوه و العقل، جمع شده كأنعم جمع نعمه.

قوله تعالى " مِنْ قَبْلِ " : أى من الشيخوخه أو بلوغ الأشد.

قوله تعالى " أَجَلًا مُسَمًّى " : أى يفعل ذلك لتبلغوا أجلا مسمى هو وقت الموت

وَقَالَ إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَضَرِّيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَيِّخِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ وَقَالَ - يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ وَقَالَ - وَجَنَّاتٍ مِنْ أَغْنَابٍ وَزُرُوعٍ وَنَخِيلٍ صِنَوَانٍ وَغَيْرِ صِنَوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفِضُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ أَوْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ.

قوله تعالى " إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ " هذه الآيه في سوره الجاثيه " وَ فِي خَلْقِكُمْ وَ مَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّهِ آيَاتٍ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ، وَ اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَ تَضَرِّيفِ الرِّيَّاحِ آيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ " و قد مر الكلام في مثله و الظاهر أن التغيير من النساخ أو الرواه أو نقل بالمعنى أو هكذا قراءتهم.

قوله " مِنْ رِزْقٍ " : هو الماء لأنه رزق أو سبب للرزق، و ربما يؤول الأرض بالقلب و الرزق بالعلم تشبيها له بالماء، لأنه سبب حياه الروح كما أن الماء سبب حياه البدن.

قوله تعالى " وَ جَنَّاتٌ " : عطف على قوله تعالى " قطع " في قوله " وَ فِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ " و توحيد الزرع لأنه مصدر في أصله، و هو عطف على " أَغْنَابٍ " و قرأ ابن كثير و أبو عمرو و يعقوب و حفص " زُرُوعٍ وَ نَخِيلٍ " بالرفع عطفا على جنات و قوله " صِنَوَانٍ " أي نخلات أصلها واحد " وَ غَيْرِ صِنَوَانٍ " أي متفرقات مختلفه الأصول.

قوله تعالى " فِي الْأَكْلِ " : أي في الثمر شكلا و قدرا و رائحه و طعما، و دلالتها على الصانع الحكيم ظاهر، فإن اختلافها مع اتحاد الأصول و الأسباب لا يكون إلا بتخصيص قادر مختار.

لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ وَ قَالَ - وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَ طَمَعًا وَ يُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ - وَ قَالَ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَ بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَ لَا تَقْتُلُوا

قوله تعالى " يُرِيكُمُ الْبَرْقَ ": الفعل مصدر بتقدير أن أو صفة لمحذوف، أى آية يريكم بها البرق خَوْفًا من الصاعقه أو تخريب المنازل و الزروع، أو للمسافر " وَ طَمَعًا " أى فى الغيث و النبات و سقى الزروع أو للمقيم و نصبهما على العله لفعل لازم للفعل المذكور، إذ إراءتهم تستلزم رؤيتهم أو للفعل المذكور بتقدير مضاف أى إراءه خوف و طمع، أو بتأويل الخوف و الطمع بالإخافه و الإطماع، أو على الحال نحو كلمه: شفاها، و يحتمل أن يكونا مفعولين مطلقين لفعلين محذوفين يكونان حالين، أى تخافون خوفا و تطمعون طمعا.

قوله تعالى " قُلْ تَعَالَوْا ": أمر من التعالى و أصله أن يقوله من كان فى علو لمن كان فى سفلى فاتسع بالتعميم.

قوله تعالى " ما حَرَّمَ ": كلمه " ما " تحتمل الخبريه و المصدريه و الاستفهاميه و قوله " عَلَيْكُمْ " متعلق باتل، أو بحرمة أو بهما على سبيل التنازع.

قوله تعالى " أَلَّا تُشْرِكُوا ": قال البيضاوى أى لا تشركوا ليصح عطف الأمر عليه، و لا يمنعه تعليق الفعل المفسر بما حرم، فإن التحريم باعتبار الأوامر يرجع إلى أضدادها، و من جعل أن ناصبه فمحلها نصب بعليكم، على أنه للإغراء أو بالبدل من " ما " أو من عائد المحذوف، على أن " لا " زائده أو الجر بتقدير اللام، أو الرفع على تقدير " المتلو أن لا تشركوا " أو المحرم أن تشركوا و قوله: " شَيْئًا " يحتمل المصدريه و المفعوليه و على التقديرين يشمل الشرك الخفى.

قوله تعالى " وَ بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ": أى و أحسنوا بهما إحسانا وضعه موضع النهى على الإساءه إليهما للمبالغه و الدلاله على أن ترك الإساءه فى شأنهما غير كاف

أَوْلَادِكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَزَرُوكُمْ وَإِيَاهُمْ وَلَا تَقْرُبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ - وَقَالَ هَيْلُ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ كَذَلِكَ نَفِّصُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ يَا هِشَامُ ثُمَّ وَعَظَ أَهْلَ الْعَقْلِ وَرَعَّبَهُمْ فِي الْآخِرَةِ فَقَالَ

بخلاف غيرهما، وقوله " مِنْ إِمْلَاقٍ " أى من أجل فقر و من خشيته.

قوله تعالى " وَلَا تَقْرُبُوا الْفَوَاحِشَ " : أى الزنا و الكبائر أو جميع المعاصى، وقوله " مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ " بدل منه أى سرا و علانيه و الفسوق الظاهره و الباطنه، أو ما ظهر تحريمه من ظهر القرآن و ما ظهر تحريمه من بطنه كما ورد فى بعض الأخبار.

قوله تعالى " إِلَّا بِالْحَقِّ " : كالقود و قتل المرتد و رجم المحصن " ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ " أى بحفظه " لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ " أى تتبعون مقتضى عقولكم الكامله فى الاجتناب عن المحارم، و قيل أى ترشدون فإن الرشد كمال العقل.

قوله تعالى " مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ " : صدر الآيه هكذا " ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ " أى من ممالئكم و من للتبعيض و فى قوله " مِنْ شُرَكَاءَ " مزيده لتأكيد الاستفهام الجارى مجرى النفى " فى مَا رَزَقْنَاكُمْ " أى من الأموال و غيرها " فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ " أى فتكونون سواء أنتم و هم فيه شركاء يتصرفون فيه كتصرفكم مع أنهم بشر مثلكم و أنها معاره لكم، و " تَخَافُونَهُمْ " حال عن " أنتم " أو عن ضمير المخاطبين فى " رزقناكم " أى و الحال أنكم تخافون من شركه ممالئكم فى أموالكم و استبدادهم بالتصرف فيها كما يخاف الأحرار بعضهم من بعض، و الغرض من التمثيل تنبيه المشركين على أن هؤلاء المشركين إذا لم يرضوا بشركه ممالئكم معهم فى التعظيم و التكريم و التصرف و التدبير، كيف يرضون بمشاركه الآلهه مع رب الأرباب

وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَ لَهْوٌ وَ لَلدَّارِ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَ فَلَآ تَعْقِلُونَ يَا هِشَامُ ثُمَّ خَوَّفَ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ عِقَابَهُ فَقَالَ تَعَالَى
ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخِرِينَ. وَ إِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ. وَ بِاللَّيْلِ أَ فَلَآ تَعْقِلُونَ

-. وَ قَالَ إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ

مع عدم مشاركتهم إياه فى شىء من الكمالات فى التعظيم و التكريم و التذلل و العبادة تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا، " كَذَلِكَ نَفْصَلُ الْآيَاتِ " أى نبينها فإن التمثيل فيما دل عليه البرهان مما يكشف المعانى، و يدفع المشاغبات و المعارضات الوهميه " لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ " أى يستعملون عقولهم الكامله فى تدبر الأمثال.

قوله تعالى " وَ مَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا " : أى أعمالها " إِلَّا لَعِبٌ وَ لَهْوٌ " لقله نفعها و انقطاعها أو لأنها تلهى الناس و تشغلهم عما يعقب منفعه دائمه " وَ لَلدَّارِ الْآخِرَةُ خَيْرٌ " لدوامها و خلوص منافعها و لذاتها " لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ " فيه تنبيه على أن ما ليس من أعمال المتقين لعب و لهو " أَ فَلَآ تَعْقِلُونَ " أو ليس لكم عقل كامل حيث تركتم الأعلى للأدنى مع العلم بالتفاوت بينهما.

قوله: عقابه، إما مفعول لقوله خوف أو يعقلون أو لهما على التنازع، و التدمير: الإهلاك، أى بعد ما نجينا لوطا و أهله أهلكتنا قومه " وَ إِنَّكُمْ " يا أهل مكة " لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ " أى على منازلهم فى متاجركم إلى الشام، فإن سدوم فى طريقه " مُصْبِحِينَ " أى داخلين فى الصباح " وَ بِاللَّيْلِ " أى و مساء أو نهارا و ليلا فليس فيكم عقل تعتبرون به.

قوله تعالى " عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ " أى قريه قوم لوط " رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ " أى عذابا منها، و اختلفوا فيه فقيل: إنه كان حجاره من سجيل، و قيل: كان نارا و قيل هو تقليب الأرض، و قد يوجه هذا بأن المراد إنزال مبدئه و القضاء به من السماء لا عينه و هو تكلف مستغنى عنه " بما كانوا يفسقون " أى بسبب استمرارهم على الفسق.

وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ يَا هِشَامُ إِنَّ الْعَقْلَ مَعَ الْعِلْمِ فَقَالَ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ يَا هِشَامُ ثُمَّ ذَمَّ الَّذِينَ لَمَّا يَعْقِلُونَ فَقَالَ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ- وَقَالَ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمُّ بُكُمْ

قوله تعالى " وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً " : أى من القرية آية بينه داله على سوء حالهم و عاقبتهم، فقيل: هى قصتها الشائعه و قيل: هى آثار الديار الخربه، و قيل: هى الحجارة الممطوره بعد تقلب الأرض، فإنها كانت باقيه بعده، و قيل: هى الماء الأسود فإن أنهارها صارت مسوده " لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ " أى يستعملون عقولهم فى الاستبصار و الاعتبار، و هو متعلق بتركنا أو " آيه " .

قوله عليه السلام: إن العقل فى التحف ثم بين إن العقل، و الظاهر أن المراد بالعقل هنا التدبير فى خلق الله و صنعه، و الاستدلال به على وجوده و صفاته الكامله، و يمكن إرجاعه إلى بعض ما ذكرنا من المعانى فى الحديث الأول.

قوله تعالى " وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ " : أى للناس الذين سبق ذكرهم " بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا " أى وجدنا.

قوله تعالى " أَوْ لَوْ كَانَ " : الواو للحال أو للعطف، و الهمزه للرد أو التعجب، و جواب لو محذوف، أى لو كان آبأؤهم جهله لا يتفكرون فى أمر الدين و لا يهتدون إلى الحق لاتبعوهم.

قوله تعالى " وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا " للناظرين فى هذه الآيه اختلاف فى حلها، فمنهم من قدر مضافا و منهم من حملها على ظاهرها، فأما الذين قدرها مضافا، فمنهم من قدره فى جانب المشيه، و قال: تقديره و مثل داعى الذين كفروا و هو الرسول و

عُمِّي فَهْمٌ لَا- يَعْقِلُونَ وَقَالَ- وَ مِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ * ...- أَ فَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَ لَوْ كَانُوا لَا- يَعْقِلُونَ وَقَالَ- أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ

من يحذو حذوه فى إلقاء الخطاب إليهم، كمثل راعى البهائم الذى ينطق بها و هى لا تسمع إلا دعاءه و نداءه و لا تقف على شىء آخر فقد شبه الكفرة فى عدم فهمهم لما يسمعون بها، و منهم من قدر المضاف فى جانب المشبه به و قال تقديره: كمثل بهائم الذى ينطق بما لا يسمع فى عدم فهم ما ألقى إليهم من الخطاب أو معناه: و مثلهم فى اتباعهم آبائهم كمثل البهائم التى لا تسمع إلا- ظاهر الصوت، و لا تفهم ما تحته، و لا يتفكرون فى أن صلاحهم فيه أم لا، و أما الذين حملوها على ظاهرها فقال بعضهم: معناها مثل الذين كفروا فى دعائهم أصنامهم التى لا شعور لها بدعائهم كمثل الناقع، فقد شبه الأصنام بالبهائم فى عدم الفهم، و تحققه فيهما و إن لم يكن متوقفا على قوله: إلا- دعاء و نداء، لكن الغرض زياده المبالغه فى التوبيخ إذ لا شبهه فى أن راعى البهيمة يعد جاهلا ضعيف العقل، فمن دعا صنما لا يسمع أصلا كان أولى بالذم، و قال آخرون: معناه أن مثلهم فى اتباع آبائهم و التقليد لهم كمثل الراعى الذى ينطق بالبهائم، فكما أن الكلام مع البهائم عديم الفائدة كذلك التقليد "صُمُّ بَكُمُّ عُمِّي" أى الكفار صم بكم عمى عن الحق فَهْمٌ لَا يَعْقِلُونَ، للإخلال بالنظر الموجب للعلم.

قوله تعالى " وَ مِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ": و فى القرآن و منهم من يستمعون إليك، أى إذا قرأت القرآن و علمت الشرائع و لكن لا يطيعونك فيها كالأصم الذى لا يسمع أصلا، " أَ فَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ " و تقدر على إسماعه، و لو انضم على صممه عدم تعقله شيئا من الحق لقساوه قلبه.

قوله تعالى " أَمْ تَحْسَبُ ": أى بل أ تحسب أن أكثرهم يسمعون سماعا ينتفعون به أو يعقلون، أى يتدبرون فيما تلوت عليهم " إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ " لعدم انتفاعهم

بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا وَقَالَ لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا - إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسِهِمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحَسُّبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ
شَتَّى ذَلِكَ بَأْنَهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ وَ

بما قرع آذانهم " بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا " وجه الأضليه إن البهائم معذوره لعدم القابليه و الشعور، و كانت لهم تلك القابليه فضيعوها و نزلوا أنفسهم منزله البهائم أو أن الأنعام ألهمت منافعها و مضارها، و هى لا تفعل ما يضرها، و هؤلاء عرفوا طريق الهلاك و النجاه و سعوا فى هلاك أنفسهم، و أيضا تنقاد لمن يتعهداها و تميز من يحسن إليها ممن يسىء إليها، و هؤلاء لا ينقادون لربهم و لا يعرفون إحسانه من إساءه الشيطان و لا يطلبون الثواب الذى هو أعظم المنافع، و لا يتقون العقاب الذى هو أشد المضار، و لأنها إن لم تعتقد حقا و لم تكتسب خيرا لم تعتقد باطلا، و لم تكتسب شرا، بخلاف هؤلاء، و لأن جهالتها لا تضر بأحد و جهاله هؤلاء تؤدى إلى هيج الفتن، و صد الناس عن الحق.

أقول: أو لأنها تعرف ربها و لها تسبيح و تقديس كما ورد به الأخبار، و قيل:

المراد إن شئت شبهتهم بالأنعام فلك ذلك، بل لك أن تشبههم بأضل منها كالسباع.

قوله تعالى " لا يُقَاتِلُونَكُمْ " نزلت فى بنى النضير من اليهود و الذين وافقوهم و راسلوهم من منافقى المدينة " جَمِيعًا " أى مجتمعين " إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ " أى بالدروب و الخنادق، " أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ " أى لفرط رهبتهم " بَأْسِهِمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ " أى ليس ذلك لضعفهم و جنبهم فإنه يشتد بأسهم إذا حارب بعضهم بعضا بل لقذف الله الرعب فى قلوبهم، و لأن الشجاع يجبن و العزيز يذل إذا حارب الله و رسوله " تَحَسُّبُهُمْ جَمِيعًا " أى مجتمعين متفقين [غير متفرقين] " وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى " أى متفرقة لافتراق عقائدهم و اختلاف مقاصدهم " ذَلِكَ بَأْنَهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ " أى ما فيه صلاحهم و إن تشتت القلوب يوهن قواهم.

قَالَ- وَ تَسْؤُونَ أَنْفُسَكُمْ وَ أَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَ فَلا تَعْقِلُونَ يَا هِشَامُ ثُمَّ ذَمَّ اللَّهُ الْكَثْرَةَ فَقَالَ وَ إِنْ تُطِيعَ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالَ- وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ وَقَالَ- وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ

قوله تعالى " وَ تَسْؤُونَ أَنْفُسَكُمْ ": صدر الآيه " أَ تَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَ تَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ " و المراد بالكتاب القرآن على تقدير أن يكون الخطاب لطائفه من المسلمين، فإن فيه الوعيد على ترك البر و الصلاح و مخالفه القول العمل، مثل قوله تعالى: " يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ " أو التوراه على تقدير أن يكون الخطاب لأحبار اليهود، فإن الوعيد المذكور موجود في التوراه أيضا كما قيل.

قوله عليه السلام: ثم ذم الله الكثرة، أى الكثير إطلاقا للمبدء على المشتق، و إنما ذكر عليه السلام ذلك ردا مما يتوهم أكثر الخلق من أن كثره من يذهب إلى مذهب من شواهد حقيقته، أو لأنه عليه السلام لما بين أن العقلاء الكاملين يتبعون الحق فرمبا يتوهم منه أنه إذا ذهب أكثر الناس إلى مذهب فيكون ذلك المذهب حقا، لوجود العقلاء فيهم و يلزم من ذلك بطلان ما ذهب إليه الأقل كالفرقه الناجيه، فأزال عليه السلام ذلك التوهم بأنه لا يلزم من الكثرة وجود العقلاء فيهم، فإن أكثر الناس لا يعقلون.

قوله تعالى " عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ " أى عن دينه و شرعه فى الأصول و الفروع.

قوله تعالى " وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ ": الضمير راجع إلى كفار قريش و هم كانوا قائلين بأن خالق السماوات و الأرض هو الله تعالى لكنهم كانوا يشركون الأصنام معه تعالى فى العباده.

قوله تعالى " قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ ": أى على إلزامهم و إجتاههم إلى الاعتراف بما يوجب بطلان معتقدهم، إذ لا يستحق العباده إلا الموجد المنعم بأصول النعم و فروعها

الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ يَا هِشَامُ ثُمَّ مَدَحَ الْقَلَّةَ فَقَالَ - وَ قَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ وَ قَالَ وَ قَلِيلٌ مَا هُمْ وَ قَالَ وَ قَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَ تَقْتُلُونَ رَجُلًا

قوله تعالى " بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ": ليس فى قرآننا هكذا إذ هذه الآية فى سورة لقمان و فيه مكان " لا يَعْقِلُونَ " لا يَعْلَمُونَ و لعله كان فى مصحفهم هكذا، أو يكون التصحيف من الرواه، و يحتمل أن يكون عليه السلام نقل بالمعنى إشاره إلى ما مر من استلزام العقل للعلم، فالمعنى أنهم لا يعلمون أنه يلزمهم من القول بالتوحيد فى العباده، أو لا يعلمون ما اعترفوا به ببرهان عقلى و دليل قطعى، لأن كونه تعالى خالق السماوات و الأرض نظرى لا يعلم إلا ببرهان، و هم معزولون عن إدراكه و إنما اعترفوا به اضطراراً، أو لا علم لهم أصلاً حتى يقرروا بالتوحيد بعد ما أقرروا بموجبه، و هذه الوجوه جاريه فى الآية التالیه.

قوله عليه السلام: ثم مدح القلة، أى الموصوفين بها أو وصف الممدوحين بالقلة.

قوله تعالى " وَ قَلِيلٌ مَا هُمْ ": الضمير راجع إلى الموصول فى قوله تعالى " إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ " و ما مزيده للإيهام و التعجب من قلتهم.

قوله تعالى " أَ تَقْتُلُونَ ": الهمزه للإنكار إما للتوبيخ، أو للتعجب.

أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَالَ- وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ وَقَالَ- وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ وَقَالَ- وَأَكْثَرَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ وَقَالَ- وَأَكْثَرَهُمْ لَمَّا يَشْعُرُونَ يَا هَشَامُ ثُمَّ ذَكَرَ أُولَى الْأَلْبَابِ بِأَحْسَنِ الذِّكْرِ وَحَلَاهُمْ بِأَحْسَنِ الْحِلْيَةِ فَقَالَ يُؤْتَى الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتِ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ

قوله تعالى " أَنْ يَقُولَ " : أى لأن يقول أو وقت أن يقول.

قوله تعالى " وَمَنْ آمَنَ " : عطف على " أهلك " فى قوله تعالى " قُلْنَا اخْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ " .

قوله تعالى " وَأَكْثَرَهُمْ لَا- يشعرون " : ليست هذه الآية فى قرآنا، و يحتمل الوجوه السابقه، ثم اعلم أنه كان الأنسب ذكر هذه القرائن فى سياق آيات ذم الكثره، كما هو فى روايه تحف العقول فهى إما رجوع إلى أول الكلام، أو ذكرت ههنا لاستلزام ذم الكثره مدح القله، و إنما كرر بعض تلك الفقرات مع ذكرها سابقا لتكرار ذكرها فى القرآن فى مواضع عديده.

قوله عليه السلام " أولوا الألباب " : هو على الحكايه، و فى التحف: أولى الألباب، و اللب: العقل و أريد به هنا ذوى العقول الكامله.

قوله تعالى " وَمَنْ يُؤْتِ الْحِكْمَةَ " : الحكمة تحقيق العلم و إتقان العمل، و روى عن الصادق عليه السلام: أنها طاعه الله و معرفه الإمام، و فى روايه أخرى عنه عليه السلام أنها معرفه الإمام و اجتناب الكبائر التى أوجب الله تعالى عليها النار، و فى روايه أخرى عنه عليه السلام: أنها المعرفه و الفقه فى الدين، فمن فقه منكم فهو حكيم، و عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم رأس الحكمة مخافه الله، و سيأتى تفسيرها فى هذا الخبر بالفهم و العقل، و كل ذلك داخل فيما ذكرنا أولا فلا تنافى بينهما.

و قال فى المغرب: الحكمة ما يمنع من الجهل، و قال ابن دريد: كل ما يؤدى

إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ وَقَالَ- وَ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ وَقَالَ إِنَّ فِي خَلْقِ
السَّمَاوَاتِ وَالْمَآرِضِ وَالْخِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ وَقَالَ أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّ أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ
أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ

إلى مكرمه أو يمنع من قبيح، وقال الشيخ البهائي (قدس سره) الحكمة ما يتضمن صلاح النشأتين أو صلاح النشأة الأخرى، و أما
ما تضمن صلاح الحال في الدنيا فقط، فليس من الحكمة في شيء "فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا" أى يدخر له خير كثير في الدارين و
ما يَذَّكَّرُ" أى و ما يتعظ بما قص من الآيات أو ما يتفكر، فإن المتفكر كالمتذكر لما أودع الله في قلبه من العلوم بالقوه، أو ما
يتنبه للفرق بين من أوتى الحكمة و من لم يؤت، إلا أولوا العقول الخالصة عن شوائب الوهم و متابعه الهوى.

قوله تعالى " وَ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ": أى الذين ثبتوا و تمكنوا فيه، من قولهم: رسخ الشيء رسوخا: ثبت و المراد بهم النبي و
الأئمة عليه السلام كما سيأتى فى كتاب الحجج، و هم داخلون فى الاستثناء، " يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ" استئناف موضح لحال الراسخين أو
حال منهم، أى هؤلاء الراسخون العالمون بالتأويل يقولون آمنا بالمتشابه أو بكل القرآن محكمه و متشابهه على التفصيل لعلمهم
بمعانيه، و غيرهم إنما يؤمنون به إجمالاً و فى بعض الروايات أن القائلين هم الشيعة المؤمنون بالأئمة عليه السلام المسلمون
لهم "كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا" تأكيد للسابق، أى كل من المحكم و المتشابه من عنده تعالى " وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ" أى و ما
يعلم المتشابه، أو لا يتدبر فى القرآن إلا الكاملون فى العقول، أو ما يعرف الراسخين فى العلم يعنى النبي و الأئمة عليه السلام و
ما يذكر حالهم إلا أولوا الألباب يعنى شيعتهم، و قد ورد منهم عليه السلام أن شيعتنا أولوا الألباب، و سيأتى تمام القول فيها فى
كتاب الحجج إن شاء الله تعالى.

قوله تعالى " كَمَنْ هُوَ أَعْمَى": أى أعمى القلب، فاقد البصيره، لا يهتدى إلى الحق.

وَقَالَ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ - وَقَالَ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ -

قوله تعالى " أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ " : أى قائم بوظائف الطاعات من القنوت و هو الطاعة " آنَاءَ اللَّيْلِ " أى ساعاته، و أم متصله بمحذوف،
تقديره: الكافر خير أمن هو قانت، أو منقطعه و المعنى بل أمن هو قانت كمن هو بضده، و قرأ أمن بالتخفيف بمعنى أمن هو
قانت كمن جعل له أندادا " سَاجِدًا وَقَائِمًا " حالان من ضمير قانت، و الواو للجمع بين الصفتين " يَحْذَرُ الْآخِرَةَ " فى موضع الحال
أو الاستئناف للتعليل " هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ " نفى لاستواء الفريقين باعتبار القوه العلميه بعد نفيه باعتبار القوه العمليه على
وجه أبلغ لمزيد فضل العلم، و قيل: تقرير للأول على سبيل التشبيه، أى كما لا يستوى العالمون و الجاهلون لا يستوى القانتون و
العاصون. " إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ " أى إنما يعلم كل الشريعة و المعارف الإلهيه، و معارف القرآن كما هى أولوا العقول
الكامله البالغه إلى أعلى درجات الكمال، و هم الأئمه عليه السلام أو إنما يتذكر و يعلم الفرق بين العالم المذكور و الجاهل ذوو
العقول الصافيه، و هم شيعتهم كما سيأتى إن شاء الله تعالى فى الأخبار الكثيره: أن الأئمه عليه السلام هم الذين يعلمون، و
أعداءهم الذين لا يعلمون، و شيعتهم أولوا الألباب.

قوله تعالى " كِتَابٌ " : هو مبتدأ " و مُبَارَكٌ " خبره أو هو خبر مبتدأ محذوف، و مبارك خبر بعد خبر " لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ " فيعرفوا
معانى المحكمات، ثم يعرفوا بدلالاتها على أهل الذكر عليه السلام معانى المتشابهات بوساطتهم بالسمع منهم، " و لِيَتَذَكَّرَ " و
يعلم جميع معانيه من محكماته و متشابهاته بتوفيق الله تعالى " أُولُو الْأَلْبَابِ " و هم أهل البيت عليه السلام، أو ليتذكر و يهتدى
بأهل الذكر ذوو العقول الصافيه و هم علماء الشيعة الذين أخذوا علوم القرآن عن أئمتهم عليه السلام.

وَقَالَ وَ لَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى وَ أَوْزَنَّا بَيْنَ إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ هُدًى وَ ذِكْرَى- لِأُولَى الْأَلْبَابِ وَقَالَ وَ ذَكَرْنَا فِي الذِّكْرِ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ يَا هَشَامُ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ فِي كِتَابِهِ- إِنَّ فِي ذِكْرِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ يَعْنِي عَقْلٌ وَقَالَ وَ لَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ قَالَ الْفَهْمُ وَ الْعَقْلُ

قوله تعالى " وَ لَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى " أى ما يهتدى به فى الدين من المعجزات و التوراه و الشرائع، " وَ أَوْزَنَّا بَيْنَ إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ " أى و تركنا عليهم بعده التوراه " هُدًى " [هو] إما مفعول له لقوله " أَوْزَنَّا " أو حال عن فاعله أو عن الكتاب، أى هاديا و " ذِكْرَى " أى تذكره أو مذكرا " لِأُولَى الْأَلْبَابِ " أى لذوى العقول السليمه عن اتباع الهوى فإنهم المنتفعون به.

قوله تعالى " تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ " : أى الذين علم الله إنهم يؤمنون أو يصير سببا لمزيد هدايه من آمن و بانضمام هذه الآيه إلى الآيات السابقه يستفاد أن المؤمنين ليسوا إلا أولى الألباب.

قوله عليه السلام: يعنى عقل، اعلم أن القلب يطلق على الجسم الصنوبرى الذى هو فى الجوف، و على الروح الحيوانى المنبعث منه، و على النفس الناطقه المتعلقه به أولا لشده تعلقه بالعضو المخصوص، أو لكونه متقلب الأحوال، و على قوه إدراك الخير و الشر و التميز بينهما القائمه بالنفس المسماه بالعقل، و لعله عليه السلام فسر بهذا المعنى.

قوله عليه السلام: الفهم و العقل، يعنى أعطاه الله الفهم و العقل، و عليها مدار الحكمه فكان إعطاؤهما إعطاءها.

يَا هِشَامُ إِنَّ لُقْمَانَ قَالَ لِابْنِهِ تَوَاضَعْ لِلْحَقِّ تَكُنْ أَعْقَلَ النَّاسِ وَإِنَّ الْكَيْسَ لَمَدَى الْحَقِّ يَسِيرٌ يَا بُنَيَّ إِنَّ الدُّنْيَا بَحْرٌ عَمِيقٌ قَدْ غَرِقَ فِيهَا
عَالَمٌ كَثِيرٌ فَلْتَكُنْ سَفِينَتَكَ فِيهَا تَقْوَى اللَّهَ وَحَشْوَهَا الْإِيمَانَ وَشِرَاعَهَا التَّوَكُّلَ وَقَيْمَهَا الْعَقْلَ وَدَلِيلَهَا الْعِلْمَ وَسُكَّانَهَا الصَّبْرَ

قوله عليه السلام: تواضع للحق، أى الله تعالى بالإقرار به و الإطاعه و الانقياد له، أو للأمر الحق بأن تقر به و تدعن له، إذا ظهر لك
حقيقته عند المخاصمه و غيرها، و كونهما من دلائل العقل ظاهر.

قوله عليه السلام: و إن الكيس لدى الحق يسير، قال بعض الأفاضل فى المصادر:

الكيس و الكياسه " زيرك شدن " و الكيس " به زيركى غلبه كردن " فيحتمل أن يكون اليسير بمعنى القليل و الكيس بأول
المعنيين، و أن يكون اليسير مقابل العسير، و الكيس بأحد المعنيين، و المراد أن إدراك الحق و معرفته لدى موافاته بالكياسه
يسير، أو أن الغلبه بالكياسه عند القول بالحق و الإقرار به يسير، و يحتمل أن يكون الكيس بالتشديد أى ذو الكياسه عند ظهور
الحق بأعمال الكياسه، و الإقرار بالحق قليل، انتهى كلامه رفع الله مقامه.

أقول: على تقدير أن يكون الكيس بالتشديد يحتمل أن يكون يسير فعلا بل على التقدير الآخر أيضا، و قيل معناه على التقدير
الآخر: إن كياسه الإنسان عند الحق سهل هين لا قدر له، و إنما الذى له منزله عند الله هو التواضع و المسكنه و الخضوع، و فى
بعض النسخ أسير بدل يسير، أى الكياسه أو صاحبها أسير عند الحق، و لا يمكنه مخالفته، و فى بعض النسخ لذى الحق بالذال
المعجمه أى للمحق و هو بالنسخه الأخيره أنسب.

قوله عليه السلام: عالم كثير، يمكن أن يقرأ بفتح اللام و كسرهما.

قوله عليه السلام: و حشوها، أى ما يحشى فيها و تملأ منها، و الشراع ككتاب الملاءه الواسعه فوق خشبه يصفقها الريح فتضى
بالسفينه، و القيم مدبر أمر السفينه، و

يَا هِشَامُ إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ دَلِيلًا وَدَلِيلُ الْعَقْلِ التَّفَكُّرُ وَدَلِيلُ التَّفَكْرِ الصَّمْتُ وَ لِكُلِّ شَيْءٍ مَطِيَّةٌ وَ مَطِيَّةُ الْعَقْلِ التَّوَاضُّعُ وَ كَفَى بِكَ جَهْلًا أَنْ تَزَكَبَ مَا نُهَيْتَ عَنْهُ يَا هِشَامُ مَا بَعَثَ اللَّهُ أَنْبِيَاءَهُ وَ رُسُلَهُ إِلَى عِبَادِهِ إِلَّا لِيَعْقِلُوا عَنِ اللَّهِ فَأَحْسِنْتُمْ اسْتِجَابَةً أَحْسَنْتُمْ مَعْرِفَةً وَ أَعْلَمْتُمْ بِأَمْرِ اللَّهِ أَحْسَنْتُمْ عَقْلًا وَ أَكْمَلْتُمْ عَقْلًا أَرْفَعُهُمْ دَرَجَةً فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ

الدليل: المعلم و قال فى المغرب السكان ذنب السفينه لأنها به تقوم و تسكن، و المناسبه بين المشبه و المشبه به فى جميعها لا يخفى على الفطن اللبيب.

قوله عليه السلام: و دليل العقل، أى التفكير فى الإنسان يدل على عقله، كما أن صمته يدل على تفكره، أو أن التفكير يوصل العقل إلى مطلوبه، و ما يحصل له من المعارف و الكمالات، و كذا الصمت دليل للتفكر فإن التفكير به يتم و يكمل.

قوله عليه السلام: و مطيه العقل التواضع، أى التذلل و الانقياد لله تعالى فى أوامره و نواهيه أو الأعم من التواضع لله تعالى أو للخلق، فإن من لم يتواضع يبقى عقله بلا مطيه، فيصير إلى الجهل أو لا يبلغ عقله إلى درجات الكمال، و المطيه: الدابه المركوبه التى تمطو فى سيرها أى تسرع، و فى تحف العقول مكان العقول فى الموضعين العاقل، و لا يخفى توجيهه، و الخطاب فى قوله: كفى بك، عام كقوله فيما سيأتى كيف يزكو عملك، و أخواتها.

قوله عليه السلام: إلا- ليعقلوا، ضمير الجمع راجع إلى العباد، و إرجاعه إلى الأنبياء بعيد، أى ليعلموا علوم الدين أصولاً و فروعاً عنه تعالى بتوسط الأنبياء و الأوصياء عليه السلام فالعقل هنا بمعنى العلم، أو لتصير عقولهم كامله بحسب الكسب بهدايه الله تعالى، و التفريع بالأول أنسب.

قوله عليه السلام: فأحسنهم استجابته، لما كان غايه البعثه و الإرسال حصول المعرفة، فمن كان أحسن معرفه كان أحسن استجابته، و من كان أحسن عقلاً كان أعلم بأمر الله و أعمل، فالأكمل عقلاً أرفع درجه حيث يتعلق رفع الدرجه بكمال ما هو الغايه.

يَا هِشَامُ إِنَّ لِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجَّتَيْنِ حُجَّةَ ظَاهِرَةٍ وَحُجَّةَ بَاطِنَةٍ فَأَمَّا الظَّاهِرَةُ فَالرُّسُلُ وَالْأَنْبِيَاءُ وَالْأَيْمَةُ عَ وَأَمَّا الْبَاطِنَةُ فَالْعُقُولُ يَا هِشَامُ إِنَّ الْعَاقِلَ الَّذِي لَا يَشْغَلُ الْحَلَالَ شُكْرَهُ وَلَا يَغْلِبُ الْحَرَامَ صَبْرَهُ- يَا هِشَامُ مَنْ سَلَطَ ثَلَاثًا عَلَى ثَلَاثٍ فَكَأَنَّمَا أَعَانَ عَلَى هَدْمِ عَقْلِهِ مَنْ أَظْلَمَ نُورَ تَفَكُّرِهِ بِطُولِ أَمَلِهِ وَمَحَا طَرَائِفَ حِكْمَتِهِ بِفُضُولِ كَلَامِهِ وَأَطْفَأَ نُورَ عِبْرَتِهِ بِشَهَوَاتِ نَفْسِهِ فَكَأَنَّمَا أَعَانَ هَوَاهُ عَلَى هَدْمِ عَقْلِهِ وَمَنْ هَدَمَ عَقْلَهُ أَفْسَدَ عَلَيْهِ دِينَهُ وَدُنْيَاهُ يَا هِشَامُ كَيْفَ يَزُكُو عِنْدَ اللَّهِ عَمَلُكَ وَأَنْتَ قَدْ شَغَلْتَ قَلْبَكَ عَنْ أَمْرِ رَبِّكَ وَ

قوله عليه السلام: و أما الباطنه فالعقول، لعل المراد بها ههنا أى التى مناط التكليف و بها يميز بين الحق و الباطل و الحسن و القبيح.

قوله عليه السلام: لا يشغل الحلال شكره، أى لا يمنعه كثره نعم الله عليه، و الاشتغال بها عن شكره لربه تعالى.

قوله عليه السلام: نور تفكره، هو فاعل أظلم، لأنه لانزم، و إضافته إلى التفكير إما بيانيه أو لامييه، و السبب فى ذلك أن بطول الأمل يقبل إلى الدنيا و لذاتها، فيشغل عن التفكير، أو يجعل مقتضى طول الأمل ماحيا بمقتضى فكره الصائب، و الطريف:

الأمر الجديد المستغرب، الذى فيه نفاسه و محو الطرائف بالفضول، إما لأنه إذا اشتغل بالفضول شغل عن الحكمة فى زمان التكلم بالفضول، أو لأنه لما سمع الناس منه الفضول لم يعبأوا بحكمته، أو لأنه إذا اشتغل به محى الله عن قلبه الحكمة.

قوله عليه السلام: أفسد عليه، أى أفسد على نفسه دينه و دنياه لما مر من قوله: أكملهم عقلا أرفعهم درجه فى الدنيا و الآخرة.

قوله عليه السلام: كيف يزكو، الزكاه تكون بمعنى النمو و بمعنى الطهاره و هنا يحتملها.

قوله عليه السلام: عن أمر ربك، الأمر هنا إما مقابل النهى، أو بمعنى مطلق

أَطَعْتَ هَوَاكَ عَلَى غَلْبِهِ عَقْلِكَ يَا هِشَامُ الصَّبْرُ عَلَى الْوَحِيدِ عَلَامَةٌ قُوَّةِ الْعَقْلِ فَمَنْ عَقَلَ عَنِ اللَّهِ اعْتَرَلَ أَهْلَ الدُّنْيَا وَالرَّاعِبِينَ فِيهَا وَرَغِبَ فِيمَا عِنْدَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ أُنْسَهُ فِي الْوَحْشَةِ وَصَاحِبُهُ فِي الْوَحِيدِ وَغِنَاهُ فِي الْعَيْلَةِ وَمُعَزَّهُ مِنْ غَيْرِ عَشِيرَةٍ يَا هِشَامُ نَصَبَ الْحَقِّ لِبَطَاعِهِ اللَّهُ وَ لِمَا نَجَاهُ إِلَّا بِالطَّاعَةِ وَالطَّاعَةَ بِالْعِلْمِ وَالْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ وَالتَّعَلُّمُ بِالْعَقْلِ يُعْتَقَدُ وَ لَا عِلْمَ إِلَّا مِنْ عَالِمٍ رَبَّانِيٍّ وَ مَعْرِفَةَ الْعِلْمِ بِالْعَقْلِ

الشأن، أى الأمور المتعلقة به تعالى.

قوله عليه السلام: عقل عن الله، أى حصل له معرفه ذاته و صفاته و أحكامه و شرائعه، أو أعطاه الله العقل، أو علم الأمور بعلم ينتهى إلى الله بأن أخذه عن أنبيائه و حججه عليه السلام إما بلا واسطه أو بواسطه، أو بلغ عقله إلى درجه يفيض الله علومه عليه بغير تعليم بشر.

قوله عليه السلام: و غناه، أى مغنيه، أو كما أن أهل الدنيا غناهم بالمال، هو غناه بالله و قربه و مناجاته، و العيله: الفقر، و العشيره: القبيله و الرهط الأدنون.

قوله: نصب الحق، و فى تحف العقول نصب الخلق، و النصب إما مصدر أو فعل مجهول، و قراءته على المعلوم بحذف الفاعل أو المفعول كما توهم بعيد، أى إنما نصب الله الحق و الدين بإرسال الرسل و إنزال الكتب ليطاع فى أوامره و نواهيه.

قوله عليه السلام: و التعلم بالعقل يعتقد، أى يشتد و يستحكم، أو من الاعتقاد بمعنى التصديق و الإذعان.

قوله عليه السلام: و معرفه العلم، و فى التحف و معرفه العالم و هو أظهر، و المراد هنا علم العالم، و الغرض أن احتياج العلم إلى العقل من جهتين لفهم ما يلقىه العالم، و معرفه العالم الذى ينبغى أخذ العلم عنه، و يحتمل أن يكون المعنى أن العقل هو المميز الفارق بين العلم اليقيني، و ما يشبهه من الأوهام الفاسده و الدعاوى الكاذبه، أو من الظن و الجهل المركب و التقليد.

يَا هِشَامُ قَلِيلُ الْعَمَلِ مِنَ الْعَالِمِ مَقْبُولٌ مُضَاعَفٌ وَ كَثِيرُ الْعَمَلِ مِنْ أَهْلِ الْهَوَىٰ وَ الْجَهْلِ مَرْدُودٌ يَا هِشَامُ إِنَّ الْعَاقِلَ رَضِيَ بِالْأَدْنَىٰ مِنَ الدُّنْيَا مَعَ الْحِكْمَةِ وَ لَمْ يَرْضَ بِالْأَدْنَىٰ مِنَ الْحِكْمَةِ مَعَ الدُّنْيَا - فَذَلِكَ رِبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ يَا هِشَامُ إِنَّ الْعُقَلَاءَ تَرَكُوا فُضُولَ الدُّنْيَا فَكَيْفَ الدُّنُوبَ وَ تَرَكَ الدُّنْيَا مِنَ الْفَضْلِ وَ تَرَكَ الدُّنُوبَ مِنَ الْفَرَضِ يَا هِشَامُ إِنَّ الْعَاقِلَ نَظَرَ إِلَى الدُّنْيَا وَ إِلَى أَهْلِهَا فَعَلِمَ أَنَّهَا لَا تُنَالُ إِلَّا بِالْمَشَقَّةِ وَ نَظَرَ إِلَى الْآخِرَةِ فَعَلِمَ أَنَّهَا لَا تُنَالُ إِلَّا بِالْمَشَقَّةِ فَطَلَبَ بِالْمَشَقَّةِ أَبْقَاهُمَا يَا هِشَامُ إِنَّ الْعُقَلَاءَ زَهَدُوا فِي الدُّنْيَا وَ رَغِبُوا فِي الْآخِرَةِ لِأَنَّهُمْ عَلِمُوا أَنَّ الدُّنْيَا طَالِبُهُ مَطْلُوبُهُ وَ الْآخِرَةُ طَالِبِيَّةٌ وَ مَطْلُوبَةٌ فَمَنْ طَلَبَ الْآخِرَةَ طَلَبَتْهُ الدُّنْيَا حَتَّىٰ

قوله عليه السلام: من العالم، في التحف من العاقل.

قوله عليه السلام بالدون، أى القليل و اليسير منها مع الحكمة الكثيره، و لم يرض بالقليل من الحكمة مع الدنيا الكثيره.

قوله عليه السلام: فضول الدنيا، أى الزائد عما يحتاج إليه، و قوله: و ترك الدنيا جملة حالیه.

قوله عليه السلام: طالبه مطلوبه، أى الدنيا طالبه للمرء لأن يوصل إليه ما عندها من الرزق المقدر، و مطلوبه يطلبها الحريص طلبا للزياده، و الآخرة طالبه لتطلبه لتوصل إليه أجله المقدر و مطلوبه يطلبها الطالب للسعادات الأخرويه بالأعمال الصالحه، و قال بعض الأفاضل: لا يبعد أن يقال الإتيان بالعاطف فى الآخرة بقوله: و الآخرة طالبه و مطلوبه، و تركه فى قوله: الدنيا طالبه مطلوبه، للتنبيه على أن الدنيا طالبه موصوفه بالمطلوبيه، فيكون الطالبه لكونها موصوفه بمنزله الذات، فدل على أن الدنيا من حقها فى ذاتها أن تكون طالبه، و تكون المطلوبه لكونها صفة لا حقه

يَسْتَوْفِي مِنْهَا رِزْقَهُ وَ مَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا طَلَبَتْهُ الْآخِرَةُ فَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ فَيُفْسِدُ عَلَيْهِ دُنْيَاهُ وَ آخِرَتَهُ يَا هِشَامُ مَنْ أَرَادَ الْغِنَى بِلَا مَالٍ وَ رَاحَةَ الْقَلْبِ مِنَ الْحَسَدِ وَ السَّلَامَةَ فِي الدِّينِ فَلْيَتَضَرَّعْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فِي مَسْأَلَتِهِ بِأَنْ يُكْمَلَ عَقْلُهُ فَمَنْ عَقَلَ قَنَعَ بِمَا يَكْفِيهِ وَ مَنْ قَنَعَ بِمَا يَكْفِيهِ اسْتَيْغْنَى وَ مَنْ لَمْ يَقْنَعْ بِمَا يَكْفِيهِ لَمْ يُدْرِكْ الْغِنَى أَبَدًا يَا هِشَامُ إِنَّ اللَّهَ حَكِي عَنْ قَوْمٍ صَالِحِينَ أَنَّهُمْ قَالُوا رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعِيدَ إِذْ هِيَ دُنْيَانَا وَ هَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ - حِينَ عَلِمُوا أَنَّ الْقُلُوبَ تَزِيغُ وَ تَعُودُ إِلَى عَمَاهِمَا وَ رَدَاهِمَا إِنَّهُ لَمْ يَخْفِ اللَّهُ مَنْ لَمْ يَعْقِلْ عَنِ اللَّهِ وَ مَنْ لَمْ يَعْقِلْ عَنِ اللَّهِ لَمْ يَعْقِدْ قَلْبَهُ عَلَى مَعْرِفَةِ ثَابِتِهِ يُبْصِرُ رُهَا وَ يَجِدُ حَقِيقَتَهَا فِي قَلْبِهِ وَ لَا يَكُونُ أَحَدٌ كَذَلِكَ إِلَّا مَنْ كَانَ قَوْلُهُ لِفِعْلِهِ مُصَدَّقًا وَ سِرُّهُ لِعَلَانِيَتِهِ مُوَافِقًا

بالطالبة من الطواري التي ليس من حق الدنيا في ذاتها أن تكون موصوفه بها، فلو أتى بالعاطف لفاتت تلك الدلالة، و أما الآخرة فلما كانت الأمران أي الطالبية و المطلوبية كلاهما مما تستحقها و تتصف بها في ذاتها، فأتى بالعاطف، و إن حمل قوله:

الدنيا طالبة مطلوبه، على تعدد الخبر ففي ترك العاطف دلالة على عدم ارتباط طالبيتها بمطلوبيتها، و في الآخرة فالأمران فيها مرتبطان لا يفارق أحدهما الآخر، و لذا أتى بالواو الداله على المقارنه في أصل الثبوت لها.

قوله تعالى " لا تُزِغْ " الزبيغ: الميل و العدول عن الحق، و الردى الهلاك و الضلال.

قوله عليه السلام: من كان قوله لفعله مصدقا، على صيغه اسم الفاعل أي ينبغي أن يأتي أولا بما يأمره، ثم يأمر غيره ليكون قوله مصدقا لما يفعله، و إذا فعل فعلا من أفعال الخير و سئل عن سببه أمكنه أن يبين حقيقته بالبراهين العقلية و النقلية،

لَأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ اسْمُهُ لَمْ يَدُلَّ عَلَى الْبَاطِنِ الْخَفِيِّ مِنَ الْعَقْلِ إِلَّا بِظَاهِرٍ مِنْهُ وَ نَاطِقٍ عَنْهُ

و يمكن أن يقرأ على صيغه المفعول فيحتمل وجهين: الأول: أن الناس يصدقون قوله لفعله، و موافقته له، الثاني: أن يكون الفعل مصدقا له.

قوله عليه السلام: لأن الله. خطر بالبال لتوجيهه وجهان "الأول": أنه عليه السلام ادعى أولا أن الخوف من الله تعالى خوفا واقعيا يصير سببا لترك الذنوب في جميع الأحوال، لا يكون إلا بأن يرزق العبد من الله تعالى عقلا موهيبا يبصر حقيقته الخير و الشر كما هي، ثم بين عليه السلام ذلك بأن من لم يكن بهذه الدرجة من العقل لم يعقد قلبه على معرفته ثابتة للخير و الشر يبصرها و يجد حقيقته تلك المعرفة في قلبه، ثم بين أن تلك المعرفة الثابتة يلزمها أن يكون قول العبد موافقا لفعله، و فعله موافقا لسره و ضميره، لأن الله تعالى جعل ما يظهر على الجوارح دليلا على ما في القلب، و يفضح المتصنع بما يظهر من سوء قوله و فعله، فثبت بتلك المقدمات ما ادعى عليه السلام من أن الخوف الواقعي لا يكون إلا بالعقل عن الله "الثاني" أن لا يكون قوله ع و من لم يعقل تعليلا لما سبق بل مقدمه برأسها، و حاصلها: أن المعرفة الثابتة لا تحصل إلا بالعقل، كما أن الخوف لا يحصل إلا به، ثم بين عليه السلام دليلا يعرف به تلك المعرفة الثابتة التي هي من آثار العقل و لوازمها و دلائلها، و هي كون القول موافقا للفعل و السر أي ما يفعل في الخلوات موافقا للعلائية، ثم علل ذلك بأن الله تعالى جعل تلك الآثار دليلا على العقل الذي أخفاه في الإنسان، و لا يمكن معرفته إلا بها.

و قال بعض مشايخنا قدس الله روحه: لعل المراد أنه من لم يكن صالحا لم يخف الله لأنه من لم يكن صالحا لم يكن قوله مصدقا لفعله و سره موافقا لعلائيته و من لم يكن كذلك لم يكن ذا معرفته ثابتة يجد حقيقتها في قلبه، لأن الله تعالى جعل الظاهر دليلا على الباطن، فالفعل ظاهر يدل على الاعتقاد الذي هو من الخفايا و السرائر، و يكشف عنه، و القول ظاهر يعبر عنه، فإن دل الفعل على عدم تقرر

يَا هِشَامُ كَانَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع يَقُولُ مَا عُبِدَ اللَّهُ بِشَيْءٍ إِذْ أُفْضِلَ مِنَ الْعَقْلِ وَ مَا تَمَّ عَقْلُ امْرِئٍ حَتَّى يَكُونَ فِيهِ خِصَالُ شَتَّى الْكُفْرِ وَ الشَّرِّ مِنْهُ مَأْمُونَانِ وَ الرُّشْدُ وَ الْخَيْرُ مِنْهُ مَأْمُولَانِ وَ فَضْلُ مَالِهِ مَبْدُولٌ وَ فَضْلُ قَوْلِهِ مَكْفُوفٌ وَ نَصَبُ يَبِيهِ مِنَ الدُّنْيَا الْقَوْتُ لَا يَشْبَعُ مِنَ الْعِلْمِ دَهْرُهُ الذُّلُّ أَحَبُّ إِلَيْهِ مَعَ اللَّهِ مِنَ الْعِزِّ مَعَ غَيْرِهِ وَ التَّوَاضُّعُ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الشَّرْفِ يَسْتَكْثِرُ قَلِيلَ الْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِهِ وَ يَسْتَقِلُّ كَثِيرَ الْمَعْرُوفِ مِنْ نَفْسِهِ وَ يَرَى النَّاسَ كُلَّهُمْ خَيْرًا مِنْهُ وَ أَنَّهُ شَرُّهُمْ فِي نَفْسِهِ

الاعتقاد و ثبوته و لم يصدق القول، فالمعتبر دلالة الفعل و أما دلالة الفعل على التقرر و الثبوت بحقيقته المعرفه مع مخالفه القول فغير متصور، فإن القول إذن فعل دال على عدم ثبوت حقيقته المعرفه و تقررها في قلبه، و من لم يكن يجد حقيقته المعرفه في قلبه لم يكن ذا معرفه ناشئه عن جانب الله و من لم يكن عاقلا عن الله لم يخف الله و لا يخفى ما فيه.

قوله عليه السلام: ما عبد الله بشىء، أى العقل أفضل العبادات، فالمراد بالعقل معرفه ذات الله تعالى و صفاته، و كلما يجب معرفته من أصول الدين و فروعها، أو المراد به تكميل القوه العقلية، و يحتمل أن يكون المراد ليس شىء من أسباب العباده و دواعيها مثل العقل.

قوله عليه السلام الكفر و الشر، أى جميع أنواع الكفر كما سيأتى تحقيقه إن شاء الله تعالى.

قوله ع: دهره، منصوب بالظرفيه أى فى تمام عمره.

قوله عليه السلام: الذل أحب إليه، أى الذل و العز الدنياويان أو ذل النفس و عزها و ترفعها، و قوله: مع الله أى مع رضاه تعالى و قربه و طاعته.

قوله عليه السلام و يرى الناس كلهم، و ذلك بأن يحسن ظنه بهم و يتهم نفسه، فكل ما فى غيره مما يحتمل وجها حسنا يحمله عليه، و كل ما فيه مما يحتمل وجها

وَهُوَ تَمَامُ الْأَمْرِ يَا هِشَامُ إِنَّ الْعَاقِلَ لَمَا يَكْذِبُ وَإِنْ كَانَ فِيهِ هَوَاهُ يَا هِشَامُ لَا دِينَ لِمَنْ لَا مَرْوَةَ لَهُ وَلَا مَرْوَةَ لَهُ لِمَنْ لَا عَقْلَ لَهُ وَإِنَّ
أَعْظَمَ النَّاسِ قَسْداً الَّذِي لَمَّا يَرَى الدُّنْيَا لِنَفْسِهِ خَطراً أَمِياً إِنَّ أَيْدَانَكُمْ لَيْسَ لَهَا ثَمَنٌ إِلَّا الْجَنَّةُ فَلَمَّا تَبِعُوها بِغَيْرِها يَا هِشَامُ إِنَّ أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ عَ كَمَا يَقُولُ إِنَّ مِنْ عُلَمَاءِ الْعَاقِلِ أَنْ يَكُونَ فِيهِ ثَلَاثُ خِصَالٍ يُجِيبُ إِذَا سُئِلَ وَ يَنْطِقُ إِذَا عَجَزَ الْقَوْمُ عَنِ الْكَلَامِ وَ يُشِيرُ
بِالرَّأْيِ الَّذِي يَكُونُ فِيهِ صَلَاحٌ أَهْلُهُ فَمَنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الْخِصَالِ الثَّلَاثِ شَيْءٌ فَهُوَ أَحْمَقُ

قبيحا يجوزهُ في نفسه، فيظن بغيره خيراً، و لا يظن بنفسه خيراً فيظن بكل منهم أنه خير منه، و يكون هو عند نفسه شراً منهم.

قوله عليه السلام: و هو تمام الأمر، أى كل أمر من أمور الدين يتم به أو كأنه جميع أمور الدين مبالغه.

قوله عليه السلام: لا مروه، المروه: الإنسانيه و كمال الرجوليه، و هى الصفه الجامعه لمكارم الأخلاق و محاسن الآداب.

قوله عليه السلام: خطراً، الخطر الحظ و النصيب و القدر و المنزل، و السبق: الذى يتراهن عليه، و الكل محتمل.

قوله عليه السلام: يجيب إذا سئل، قيل: أى يكون قادراً على الجواب عما يسأل، و النطق عند عجز القوم عن الكلام، و مشيراً
بالرأى الذى فيه صلاح القوم، و عارفاً بصلاحتهم و آمراً به، فمن لم يكن فيه شىء من هذه الثلاث فهو أحق أى عديم الفهم
ناقص التميز بين الحسن و القبيح، و لعل قوله عليه السلام: يجيب إذا سئل، ناظر إلى الفتاوى فى النقليات و الشرعيات، و قوله: و
ينطق إذا عجز القوم، ناظر إلى تحقيق المعارف و العقليات، و يشير بالرأى، ناظر إلى معرفه التدبير و السياسات فى العمليات فمن
جمع فيه الخصال الثلاث دل على كمال عقله النظرى و العملى، و من لم يكن فيه شىء منها كان ناقص العقل بقوته.

إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَقَالَ لَمَّا يَجْلِسُ فِي صِدْرِ الْمَجْلِسِ إِلَّا رَجُلٌ فِيهِ هَيْدَةٌ الْخِصَالِ الثَّلَاثُ أَوْ وَاحِدَةٌ مِنْهُنَّ فَمَنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ شَيْءٌ مِنْهُنَّ فَجَلَسَ فَهُوَ أَحْمَقُ وَقَالَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ ع إِذَا طَلَبْتُمْ الْحَوَائِجَ فَاطْلُبُوهَا مِنْ أَهْلِهَا قِيلَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ وَمَنْ أَهْلِهَا قَالَ الَّذِينَ قَصَّ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ وَذَكَرَهُمْ فَقَالَ- إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ قَالَ هُمْ أُولُو الْعُقُولِ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ع مُجَالَسَةُ الصَّالِحِينَ دَاعِيَةٌ إِلَى الصَّلَاحِ وَآدَابُ الْعُلَمَاءِ زِيَادَةٌ فِي الْعَقْلِ وَطَاعَةٌ وَوَلَاةُ الْعِدْلِ تَمَامُ الْعِزِّ وَاسْتِثْمَارُ الْمَالِ تَمَامُ الْمُرُوءَةِ وَإِرْشَادُ الْمُسْتَشِيرِ قَضَاءُ لِحَقِّ النُّعْمَةِ وَكَفُّ الْأَذَى مِنْ كَمَالِ الْعَقْلِ وَفِيهِ رَاحَةُ الْبَيْدِ عَاجِلًا وَآجِلًا يَا هِشَامُ إِنَّ الْعَاقِلَ لَا يُحَدِّثُ مَنْ يَخَافُ تَكْذِيبَهُ وَ لَا يَسْأَلُ مَنْ يَخَافُ مَنَعَهُ وَ لَا يَعِدُ مَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ وَ لَا يَرْجُو مَا يُعْنَفُ بِرَجَائِهِ وَ لَا يُقَدِّمُ عَلَى مَا يَخَافُ فَوْتَهُ

قوله عليه السلام: إذا طلبتم الحوائج، أى الدينيه و الدنيويه، و اختصاص الأولى بأولى العقول ظاهر، و أما الثانيه فللذلى الذى يكون فى رفع الحاجه إلى الناقص فى الدين، و لعدم الأمن من حمقه، فربما يمنع أو يأتى بما ضره أكثر من نفعه.

قوله عليه السلام: و أدب العلماء، أى مجالستهم و تعلم آدابهم و النظر إلى أفعالهم، و التخلق بأخلاقهم موجب لزياده العقل، و الحمل على رعايه الآداب فى مجالسه العلماء لا يخلو من بعد.

قوله عليه السلام: و استثمار المال، أى استنمائه بالتجاره و المكاسب دليل تمام الإنسانيه و موجب له أيضا لأنه لا يحتاج إلى غيره و يتمكن من أن يأتى بما يليق به.

قوله عليه السلام: قضاء: أى شكر لحق نعمه أخيه عليه، حيث جعله موضع مشورته، أو شكر لنعمه العقل و هى من أعظم النعم، و لعل الأخير أظهر.

قوله عليه السلام: ما يعنف، التعنيف اللوم و التعيير بعنف، و ترك الرفق و الغلظه،

١٣ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَيِّهِلِ بْنِ زِيَادٍ رَفَعَهُ قَالَا قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عِ الْعَقْلُ غَطَاءٌ سَتِيرٌ وَ الْفَضْلُ جَمَالٌ ظَاهِرٌ فَاسْتُرَ خَلَلَ خُلُقِكَ بِفَضْلِكَ وَ قَاتِلٌ هَوَاكَ بِعَقْلِكَ تَسْلَمُ لَكَ الْمَوَدَّةُ وَ تَظْهَرُ لَكَ الْمَحَبَّةُ

١٤ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَدِيدٍ عَنْ سَيِّمَاعَةَ بْنِ مِهْرَانَ قَالَ كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع وَ عِنْدَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ مَوَالِيهِ فَجَرَى ذِكْرُ الْعَقْلِ

و كلاهما محتمل.

الحديث الثالث عشر

ضعيف.

قوله: غطاء، الغطاء ما يستتر به، و الستير: إما بمعنى الساتر أو بمعنى المستور، و الفضل ما يعد من المحاسن و المحامد أو خصوص الإحسان إلى الخلق، و الجمال يطلق على حسن الخلق و الخلق و الفعل، و المعنى: أن العقل يستتر مقابح المرء فإن حسن العقل يغلب كل قبيح، و لكنه من المستورات التي يعسر الاطلاع عليها، و الفضل جمال ظاهر، فينبغي أن يستتر خلل الخلق بالفضل، و أن يستتر مقابح ما يهوى بمدافعه العقل للهوى، فلا تظهر و تبقى مستوره.

قوله عليه السلام: تسلم لك الموده، أى مودتك للناس، أو موده الناس لك، أو مودتك لله أو موده الله لك، أو الأعم منهما، و كذا المحبه تحتمل الوجوه، و الأولى تخصيص إحداهما بالله و الأخرى بالناس، أو إحداهما بحبه للناس و الأخرى بحب الناس له، فإن التأسيس أولى من التأكيد.

الحديث الرابع عشر

ضعيف.

قوله: ذكر العقل و الجهل، العقل هنا يحتمل المعانى السابقه، و الجهل إما القوه الداعيه إلى الشر، أو البدن إن كان المراد بالعقل النفس، و يحتمل إبليس أيضا لأنه المعارض لأرباب العقول الكامله من الأنبياء و الأئمه عليه السلام فى هدايه الخلق، و يؤيده أنه قد ورد مثل هذا فى معارضه آدم و إبليس بعد تمرده، و أنه

وَ الْجَهْلِ فَقَالَ أَبُو عَیْدٍ اللّٰهُ عِ اعْرِفُوا الْعَقْلَ وَ الْجُنْدَهُ وَ الْجَهْلَ وَ الْجُنْدَهُ تَهْتَدُوا قَالَ سَمَاعَهُ فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ لَا نَعْرِفُ إِلَّا مَا عَرَفْتَنَا
فَقَالَ أَبُو عَیْدٍ اللّٰهُ عِ إِنَّ اللّٰهُ عَزَّ وَ حَزَلَّ خَلَقَ الْعَقْلَ وَ هُوَ أَوَّلُ خَلْقٍ مِنَ الرُّوحَانِيِّينَ عَنِ يَمِينِ الْعَرْشِ مِنْ نُورِهِ فَقَالَ لَهُ أَذْبِرْ فَأَذْبَرَ ثُمَّ
قَالَ لَهُ أَقْبِلْ فَأَقْبَلَ فَقَالَ اللّٰهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى خَلَقْتُكَ خَلْقًا عَظِيمًا وَ كَرَّمْتُكَ عَلَى جَمِيعِ خَلْقِي قَالَ ثُمَّ خَلَقَ الْجَهْلَ مِنَ الْبَحْرِ الْأَجَاجِ
ظُلْمَانِيًّا

أعطاهما مثل تلك الجنود، كما أوردته في كتاب البحار، والحاصل أن هذه جنود للعقل وأصحابه، وتلك عساكر للجهل وأربابه، فلو حملنا العقل على القوة الداعية إلى الخير وأفعال الحسنه والجهل على القوة الداعية إلى خلاف ذلك، فالمقصود أن الله سبحانه أعطى بحكمته الكامله كل مكلف قوتين داعيتين إلى الخير والشر، أحدهما العقل والأخرى الجهل، وخلق صفات حسنه تقوى العقل في دعائه إلى الخير، وخلق ضدها من رذائل تقوى الجهل في دعائه إلى الشر وقس عليه سائر المعانى.

قوله عليه السلام من الروحانيين: يطلق الروحاني على الأجسام اللطيفه وعلى الجواهر المجرده إن قيل بها، قال في النهايه فى الحديث: الملائكه الروحانيون يروى بضم الراء وفتحها، كأنه نسب إلى الروح والروح، وهو نسيم الروح، والألف والنون من زيادات النسب ويريد به أنهم أجسام لطيفه لا يدر كهم البصر.

قوله عليه السلام: عن يمين العرش، قيل أى أشرف جانبيه وأقواهما وجودا.

قوله عليه السلام: من نوره، أى من نور منسوب إليه تعالى لشرفه أو من ذاته تعالى لا بواسطه شىء أو ماده، أو أنه لما كان سببا لظهور الأشياء على النفس فهو من أنوار الله سبحانه التى جعلها سببا لظهورها، وقيل: من جنس نوره أى ذاته الأقدس، لكونه مجردا أو من جنس النور الذى خلقه وهو العقل المجرد، وهما إنما يتجهان إذا قلنا بوجود مجرد سوى الله، وبوجود العقل وقد عرفت ما فيهما.

قوله عليه السلام: من البحر الأجاج، أى من الماده الظلمانيه الكدره أو بواسطتها وظلمانيته لكونه خاليا من نور المعرفه، أو غير قابل للهدايه أو آله لضلاله صاحبه،

فَقَالَ لَهُ أَذْبِرْ فَأَذْبَرَ ثُمَّ قَالَ لَهُ أَقْبِلْ فَلَمْ يُقْبَلْ فَقَالَ لَهُ اسْتَكْبَرْتَ فَلَعَنَهُ ثُمَّ جَعَلَ لِلْعَقْلِ خَمْسَةَ وَ سَبْعِينَ جُنْدًا فَلَمَّا رَأَى الْجَهْلُ مَا أَكْرَمَ اللَّهُ بِهِ الْعَقْلَ وَمَا أَعْطَاهُ أَضْمَرَ لَهُ الْعِدَاوَةَ فَقَالَ الْجَهْلُ يَا رَبِّ هَذَا خَلَقَ مِثْلِي خَلَقْتَهُ وَ كَرَّمْتَهُ وَ قَوَّيْتَهُ وَ أَنَا ضِدُّهُ وَ لَا قُوَّةَ لِي بِهِ فَأَعْطِنِي مِنَ الْجُنْدِ مِثْلَ مَا أَعْطَيْتَهُ فَقَالَ نَعَمْ فَإِنْ عَصَيْتَ بَعْدَ ذَلِكَ أَخْرَجْتُكَ وَ جُنْدَكَ مِنْ رَحْمَتِي قَالَ قَدْ رَضِيتُ فَأَعْطَاهُ خَمْسَةَ وَ سَبْعِينَ جُنْدًا فَكَانَ مِمَّا أُعْطِيَ الْعَقْلَ مِنَ الْخَمْسَةِ وَ السَّبْعِينَ الْجُنْدِ الْخَيْرُ وَ هُوَ وَزِيرُ الْعَقْلِ وَ جَعَلَ ضِدَّهُ الشَّرَّ وَ هُوَ وَزِيرُ الْجَهْلِ وَ الْإِيمَانَ وَ ضِدَّهُ الْكُفْرَ-

و عدم إقباله إلى الدرجات الرفيعة و المعارف الربانية، لعدم قابليته لذلك، أو المراد عدم إقبال من تبع هذه القوة بالإرادة، و سيأتي تحقيق القول في كتاب الإيمان و الكفر إنشاء الله تعالى.

قوله عليه السلام فقال الجهل: أي بلسان الحال أو حقيقه إن قلنا إنه إبليس.

قوله عليه السلام فإن عصيت: لا يخفى أن هذا يلائم حمل الجهل على إبليس، و أما غيره من المعاني فيحتاج إلى التكلف، بأن يقال: الخطاب إلى أصحاب الجهل أو بأن يقال نسب العصيان و الإخراج المتعلقين بأصحابه إليه مجازا.

قوله عليه السلام جندا: الجند العسكر و الأعوان و الأنصار، و إطلاق الجند على كل واحد باعتبار الأقسام و الشعب و التوابع، فكل واحد لكثرة أقسامه و توابعه كأنه جند، ثم اعلم أن ما ذكر هنا من الجنود يرتقى إلى ثمانية و سبعين جندا، و في الخصال و غيره زيادات أخر يرتقى معها إلى إحدى و ثمانين، و كأنه لتكرار بعض الفقرات إما منه عليه السلام للتأكيد أو من النساخ، بأن يكونوا أضافوا بعض النسخ إلى الأصل، و ربما تعد العبادات المذكوره في وسط الخبر أي الصلاة و الصوم و الجهاد واحدا فلا يزيد العدد.

قوله ع الخير: هو كونه مقتضيا للخيرات أو لا لإيصال الخير إما إلى نفسه أو إلى غيره، و الشر يقابله بالمعنيين و سماهما وزيرين لكونهما منشأين لكل ما يذكر

وَالتَّصَدِيقُ وَضِدَّةُ الْجُحُودِ وَالرَّجَاءُ وَضِدَّةُ الْقُنُوطِ وَالْعَيْدُلُ وَضِدَّةُ الْجَوْرِ وَالرِّضَا وَضِدَّةُ الشُّخْطِ وَالشُّكْرُ وَضِدَّةُ الْكُفْرَانِ وَالطَّمَعُ وَضِدَّةُ الْيَأْسِ وَالْتَوَكُّلُ وَضِدَّةُ الْحِرْصِ وَالرَّأْفَةُ وَضِدَّةَا الْقَسْوَةِ

بعد هما من الجنود، فهما أميران عليها مقويان لها، و تصدر جميعها عن رأيهما.

قوله عليه السلام و التصديق: لعلها من الفقرات المكرره، و يمكن تخصيص الإيمان بما يتعلق بالأصول، و التصديق بما يتعلق بالفروع، و يحتمل أن يكون الفرق بالإجمال و التفصيل، بأن يكون الإيمان التصديق الإجمالى بما جاء به النبى صلى الله عليه و آله و سلم و التصديق الإذعان بتفاصيله، أو يقال: الإيمان هو الاعتقاد الثابت الجازم، و التصديق إظهار حقيه مدعى الحق و قبول قوله.

قوله عليه السلام و الرجاء، هو بالقصر و المد: توقع رحمه الله فى الدنيا و الآخرة.

قوله عليه السلام و العدل: أى التوسط فى جميع الأمور بين الإفراط و التفريط، أو المعنى المعروف و هو داخل فى الأول.

قوله عليه السلام و الرضا: أى بقضاء الله.

قوله عليه السلام و الشكر: أى شكره تعالى على نعمه بالقلب و اللسان، و الأركان، أو الأعم من شكره و شكر غيره من وسائط النعم.

قوله عليه السلام: و الطمع: لعله تكرر للرجاء، و يمكن أن يخص الرجاء بالأمور الأخرويه، و الطمع بالفوائد الدنيويه أو الرجاء بما يكون باستحقاق و الطمع بغيره، أو يكون المراد بالطمع طمع ما فى أيدي الناس بأن يكون من جنود الجهل، أو رد على خلاف الترتيب و لا يخفى بعده.

قوله عليه السلام و التوكل: هو الاعتماد على الله تعالى و الإيمان بأن النعم كلها من عنده تعالى، فمن اتصف به يجمل فى الطلب، و يكون اعتماده عليه تعالى لا على طلبه و كسبه، فيقابله الحرص، و الحرص هنا من فعل الجوارح، و فيما سيأتى مقابل القنوع من فعل القلب و هو الهم و الحزن على عدم وجدان الزائد، و فى بعض النسخ

وَالرَّحْمَةُ وَضِدَّهَا الْغَضَبُ وَالْعِلْمُ وَضِدُّهُ الْجَهْلُ وَالْفَهْمُ وَضِدُّهُ الْحُمُوقُ وَالْعِفَّةُ وَضِدُّهَا التَّهْتِكُ وَالزُّهُدُ وَضِدُّهُ الرَّغْبَةُ وَالرَّفْقُ
وَضِدُّهُ الْخُرْقُ وَالرَّهْبَةُ وَضِدُّهُ الْجُزْأَةُ وَالْتَوَاضُعُ وَضِدُّهُ الْكِبَرُ وَالتُّؤَدَةُ وَضِدُّهَا التَّسَيُّرُ وَالْحِلْمُ وَضِدُّهَا السَّفَهَةُ - وَالصَّمْتُ وَ
ضِدُّهُ الْهَذْرُ

هنا بالضاد المعجمه، و معناه الهم و الحزن فينعكس الأمر.

قوله عليه السلام و الرحمة: لعلها أيضا من المكررات لقربها من معنى الرأفة و يمكن أن يكون المراد بالرأفة: حاله، و بالرحمة
ثمرتها، قال بعض الأفاضل: الرأفة: هي العطوفه الناشئه عن الرقه، و مقابلها القسوه، و الرحمة هي الميل النفساني الموجب للعفو و
التجاوز و مقابله الغضب.

قوله عليه السلام و الفهم: إما المراد به حاله للنفس تقتضى سرعه إدراك الأمور، و العلم بدقائق المسائل، أو أصل الإدراك
فيخص بالحكمه العمليه، و العلم بالنظريه، أو الفهم بالأمور الجزئيه، و العلم بالكلييه.

قوله عليه السلام و العفه: هي منع البطن و الفرج عن المحرمات و الشبهات، و مقابلها التهتك و عدم المبالاه بهتك ستره في
ارتكاب المحرمات.

قوله عليه السلام و الرفق: هو حسن الصنيعه و الملائمه، و ضده الخرق، قال في القاموس: الخرق بالضم و بالتحريك ضد الرفق،
و أن لا يحسن العمل و التصرف في الأمور.

قوله عليه السلام و الرهبه: أي الخوف من الله و من عقابه أو من الخلق أو من النفس و الشيطان، و الأولى التعميم ليشمل الخوف
عن كل ما يضر بالدين أو الدنيا.

قوله عليه السلام و التؤده: هي بضم التاء و فتح الهمزه و سكونها: الرزانه و التأنى أي عدم المبادره إلى الأمور بلا تفكر، فإنها
توجب الوقوع في المهالك.

قوله عليه السلام و الصمت: أي السكوت عما لا يحتاج إليه و لا طائل فيه، و ضده الهذر، قال في القاموس: هذر كلامه كفرح
كثر من الخطأ و الباطل، و الهذر محرکه

وَ الْإِسْتِيسَامُ وَ ضِدُّهُ الْإِسْتِكْبَارُ وَ التَّسْلِيمُ وَ ضِدُّهُ الشُّكُّ وَ الصَّبْرُ وَ ضِدُّهُ الْجَزَعُ وَ الصَّفْحُ وَ ضِدُّهُ الْإِنْتِقَامُ وَ الْغِنَى وَ ضِدُّهُ الْفَقْرُ وَ التَّذَكُّرُ وَ ضِدُّهُ السَّهْوُ وَ الْحِفْظُ وَ ضِدُّهُ النِّسْيَانُ وَ التَّعَطُّفُ وَ ضِدُّهُ الْقَطِيعَةُ وَ الْقُنُوعُ وَ ضِدُّهُ الْحِرْصُ وَ الْمُؤَاسَاةُ وَ ضِدُّهَا الْمُنْعُ وَ الْمَوَدَّةُ وَ ضِدُّهَا الْعَدَاوَةُ

الكثير الردى ء أو سقط الكلام.

قوله عليه السلام: و الاستسلام: أى الانقياد لله تعالى فيما يأمر و ينهى، و التسليم انقياد أئمه الحق و إذعان ما يصدر عنهم عليه السلام، و يصعب على الأذهان قبوله، و قال بعض الأفاضل: الاستسلام هو الانقياد، و يشتمل على شيئين: الخضوع و التصديق، و كذا التسليم، فباعتبار الأول عبر عنه بالاستسلام، و جعل مقابله الاستكبار، و باعتبار الثانى عبر عنه بالتسليم و جعل مقابله الشك.

قوله عليه السلام: و الغنى: المراد بالغنى غنى النفس و الاستغناء عن الخلق، لا الغنى بالمال فإنه غالباً مع أهل الجهل، و ضده الفقر إلى الناس و التوصل بهم فى الأمور.

قوله عليه السلام: و التذکر: لما كان السهو عبارته عن زوال الصورة عن المدركة لا الحافظة أطلق فى مقابله التذکر الذى هو الاسترجاع عن الحافظة، و لما كان النسيان عبارته عن زوالها عن الحافظة أيضاً أطلق فى مقابله الحفظ.

قوله عليه السلام و القنوع: هو الرضا بالكفاف و عدم طلب الزيادة، و لما كان الحرص زيادة السعى فى الطلب، و يشتمل على شيئين الإفراط فى الطلب، و الاعتماد على الطلب الذى يلازمه جعله باعتبار اشتماله على الأول مقابل القنوع، و باعتبار اشتماله على الثانى مقابل التوكل، و قد مر قريب منه.

قوله عليه السلام و المواساة: هى أن يجعل إخوانه مشاركين و مساهمين له فى ماله.

قوله عليه السلام و المودة: قيل هى الإتيان بمقتضيات المحبة و الأمور الداله عليها و مقابلها العداوة، و هى الإتيان بمقتضيات المباحضة، و فعل ما يتبعها، و لعله إنما ارتكب ذلك للفرق بينه و بين الحب و البغض، و يمكن الفرق بينهما بتخصيص أحدهما بالخالق، و الآخر بالخلق، أو أحدهما بالأشخاص و الآخر بالأعمال، و يمكن أن يكون

وَالْوَفَاءُ وَضِدَّهُ الْعَدْرُ وَالطَّاعَةُ وَضِدُّهَا الْمَعْصِيَةُ وَالْخُضُوعُ وَضِدُّهُ التَّطَاوُلُ وَالسَّلَامَةُ وَضِدُّهَا الْبَلَاءُ وَالْحُبُّ وَضِدُّهُ الْبُغْضُ وَالصِّدْقُ وَضِدُّهُ الْكَذِبُ وَالْحَقُّ وَضِدُّهُ الْبَاطِلُ وَالْأَمَانَةُ وَضِدُّهَا الْخِيَانَةُ وَالْإِخْلَاصُ وَضِدُّهُ الشُّوبُ وَالشَّهَامَةُ وَضِدُّهَا الْبِلَادَةُ وَالْفَهْمُ وَضِدُّهُ الْعَبَاوَةُ

أحدهما من المكررات.

قوله عليه السلام و الوفاء: أى بعهود الله تعالى أو بعهود الخلق أو الأعم.

قوله عليه السلام و الطاعة: هى متابعه من ينبغى متابعتها فى أوامره و نواهيه.

قوله عليه السلام و الخضوع: هو التذلل لمن يستحق أن يتذلل له، و مقابله التطاول و هو الترفع.

قوله عليه السلام و السلامه: هى البراءه من البلياء و هى العيوب و الآفات، و العاقل يتخلص منها حيث يعرفها، و يعرف طريق التخلص منها، و الجاهل يختارها و يقع فيها من حيث لا يعلم، و قال الشيخ البهائى (ره): لعل المراد سلامه الناس منه كما ورد فى الحديث: المسلم من سلم المسلمون من يده و لسانه، و يراد بالبلاء ابتلاء الناس به.

قوله عليه السلام و الحب: قيل هو الميل النفسانى، و العاقل يميل إلى المحاسن و يريد لها، و كذا إلى من يتصف بها، و العاقل يريد الخير لكل أحد، و لا يرضى بالشر و النقيصه لأحد.

قوله عليه السلام و الحق: أى اختياره، و ضده اختيار الباطل.

قوله عليه السلام و الإخلاص: أى إخلاص العمل لله تعالى، و ضده الشوب بالرياء و الأغراض الفاسده.

قوله عليه السلام و الشهامه: هى ذكاء الفؤاد و توقده.

قوله عليه السلام و الفهم: و فى علل الشرائع مكانه "الفطنه" و لعله أولى لعدم التكرار، و على ما هنا لعلها من المكررات، و يمكن تخصيص أحدهما بفهم مصالح

وَالْمَعْرِفَةُ وَضِدَّهَا الْإِنْكَارُ وَالْمُدَارَاةُ وَضِدَّهَا الْمُكَاشَفَةُ وَسَيِّئَاتُهَا الْغَيْبُ وَضِدَّهَا الْمَمَّاكِرَةُ وَالْكَتْمَانُ وَضِدَّهَا الْإِفْشَاءُ وَالصَّلَاةُ وَضِدَّهَا الْإِضَاعَةُ وَالصَّوْمُ وَضِدَّهَا الْإِفْطَارُ وَالْجِهَادُ وَضِدَّهَا التُّكُولُ وَالْحَجُّ وَضِدَّهَا نَبَذَ الْمِيثَاقِ وَصَوْنُ الْحَدِيثِ وَضِدَّهَا النَّمِيمَةُ وَبُرُّ الْوَالِدَيْنِ وَضِدَّهَا الْعُقُوقُ

النشأة الأولى، و الآخر بالأخرى أو أحدهما بما يتعلق بالحكمة النظرية، و الآخر بما يتعلق بالحكمة العملية، أو أحدهما بمرتبته من الفهم و الذكاء، و الآخر بمرتبته فوقها، و الفرق بينه و بين الشهامة أيضا يحتاج إلى تكلف بأن يقال: الشهامة إدراك الأمور بنفسه، و الفهم إدراكها بعد الإلقاء أو يوجه بأحد الوجوه السابقه.

قوله عليه السلام و المعرفة: هي على ما قيل إدراك الشئ بصفاته و آثاره، بحيث لو وصل إليه عرف أنه هو، و مقابله الإنكار، يعنى عدم حصول ذلك الإدراك، فإن الإنكار يطلق عليه أيضا كما يطلق على الجحود، و يحتمل أن يكون المراد بالمعرفة معرفه حق أئمه الحق و فضلهم.

قوله عليه السلام و ضدها المكاشفه: [المكاشفه] هي المنازعه و المجادله و فى المحاسن المداراه و ضدها المخاشنه.

قوله عليه السلام و سلامه الغيب: أى يكون فى غيبه غيره سالما من ضرره، و ضدها المماكره و هو أن يتملق ظاهرا للخديعه و المكر، و فى الغيبه يكون فى مقام الضرر، و فى المحاسن سلامه القلب و لعله أنسب.

قوله عليه السلام و الكتمان: أى كتمان عيوب المؤمنين و أسرارهم أو كلما يجب أو ينبغى كتمانهم فى مقام التقية، و كتمان العلم عن غير أهله.

قوله عليه السلام و الصلاه: أى المحافظه عليها و على آدابها و أوقاتها، و ضدها الإخلال بشرائطها و آدابها أو أوقات فضلها.

قوله عليه السلام و ضده نبد الميثاق: أى طرحه، و إنما جعله ضدا للحج لما سيأتى فى أخبار كثيره أن الله تعالى أودع الحجر موثيق العباد، و عله الحج تجديد الميثاق عند الحجر فيشهد يوم القيامة لكل من وافاه.

وَ الْحَقِيقَةُ وَ ضِدَّهَا الرِّيَاءُ وَ الْمَعْرُوفُ وَ ضِدُّهُ الْمُنْكَرُ وَ السُّتْرُ وَ ضِدُّهُ التَّبَرُّجُ وَ التَّقِيَّةُ وَ ضِدُّهَا الْإِذَاعَةُ وَ الْإِنْصَافُ وَ ضِدُّهُ الْحَمِيَّةُ وَ التَّهَيُّتُ وَ ضِدُّهَا الْبَغْيُ وَ النَّظَافَةُ وَ ضِدُّهَا الْقَدَرُ وَ الْحَيَاءُ وَ ضِدُّهَا الْجَلْعُ وَ الْقَصْدُ وَ ضِدُّهُ الْعُدْوَانُ وَ الرَّاحَةُ

قوله عليه السلام و الحقيقة: لعل المراد بها الإخلاص فى العبادة إذ بتركه ينتفى حقيقة العبادة، و هذه فقره أيضا قريبه من فقره الإخلاص و الشوب، فإما أن يحمل على التكرار أو يحمل الإخلاص على كماله بأن لا يشوب معه طمع جنه و لا خوف نار و لا جلب نفع و لا دفع ضرر، و الحقيقة على عدم مرآاه المخلوقين.

قوله عليه السلام و المعروف: أى اختياره و الإتيان به و الأمر به و كذا المنكر.

قوله عليه السلام و ضده التبرج: أى إظهار الزينه و لعل هذه فقره مخصوصه بالنساء، و يمكن تعميمها بحيث تشمل ستر الرجال عوراتهم و عيوبهم.

قوله عليه السلام و التقيه: هى الستر فى موضع الخوف، و ضدها الإذاعة و الإفشاء.

قوله ع و الإنصاف: أى التسويه و العدل بين نفسه و غيره، و بين الأقارب و الأبعد، و الحميه توجب تقديم نفسه على غيره، و إن كان الغير أحق، و تقديم عشيرته و أقاربه على الأبعد و إن كان الحق مع الأبعد.

قوله عليه السلام و التهيئه: هى الموافقه و المصالحه بين الجماعه و إمامهم، و فى الخصال المهنة و هى الخدمه، و المراد خدمه أئمه الحق و إطاعتهم، و البغى: الخروج عليهم و عدم الانقياد لهم.

قوله عليه السلام و ضدها الجلع: فى بعض النسخ بالجيم، و هو قله الحياء، و فى بعضها بالخاء المعجمه أى خلع لباس الحياء و هو مجاز شائع.

قوله عليه السلام و القصد: أى اختيار الوسط فى الأمور و ملازمه الطريق الوسط الموصل إلى النجاه.

قوله عليه السلام و الراحة: أى اختيار ما يوجبها بحسب النشاطين لا راحه الدنيا فقط.

وَ ضِدَّهَا التَّعَبَ وَ السُّهُولَةَ وَ ضِدَّهَا الصُّعُوبَةَ وَ الْبَرَكَهَ وَ ضِدَّهَا الْمَحَقَّ وَ الْعَافِيَهُ وَ ضِدَّهَا الْبَلَاءَ وَ الْقَوَامَ وَ ضِدَّهَا الْمُكَاتَّرَةَ وَ الْحِكْمَهُ
وَ ضِدَّهَا الْهَوَاءَ

قوله عليه السلام و السهوله: أى الانقياد بسهوله و لين الجانب.

قوله عليه السلام و البركه: هى تكون بمعنى الثبات و الزياده و النمو، أى الثبات على الحق، و السعى فى زياده أعمال الخير و تنميه الإيمان و اليقين، و الترك ما يوجب محق هذه الأمور أى بطلانها و نقصها و فسادها، و يحتمل أن يكون المراد البركه فى المال و غيره من الأمور الدنيويه، فإن العاقل يحصل من الوجه الذى يصلح له و يصرف فيما ينبغى الصرف فيه، فينمو و يزيد و يبقى و يدوم له بخلاف الجاهل.

قوله عليه السلام و العافيه: أى من الذنوب و العيوب أو من المكاره فإن العاقل بالشكر و العفو يعقل النعمه عن النفار، و يستجلب زياده النعمه و بقاءها مدى الأعصار، و الجاهل بالكفران و ما يورث زوال الإحسان و ارتكاب ما يوجب الابتلاء بالغموم و الأحزان، على خلاف ذلك، و يمكن أن تكون هذه أيضا من المكررات و يظهر مما ذكرنا الفرق على بعض الوجوه.

قوله عليه السلام و القوام: هو كسحاب: العدل، و ما يعاش به أى اختيار الوسط فى تحصيل ما يحتاج إليه، و الاكتفاء بقدر الكفاف، و المكاتره: المغالبه فى الكثره، أى تحصيل متاع الدنيا زائدا على قدر الحاجه للمباهات و المغالبه، و يحتمل أن يكون المراد التوسط فى الإنفاق و ترك البخل و التبذير، كما قال تعالى " وَ الَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَ لَمْ يَقْتُرُوا وَ كَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا " فالمراد بالمكاتره المغالبه فى كثره الإنفاق، و فى بعض النسخ المكاشره بالشين، و هى المضاحكه، فالمراد: بالقوام التوسط فى المعاشره و ترك كثره المزاح، و عدم الاسترسال و الاستثناس.

قوله عليه السلام و الحكمه: هى العمل بالعلم و اختيار النافع و الأصلىح، و ضدها اتباع هوى النفس و شهواتها.

وَالْوَقَارُ وَضِدُّهُ الْخِيفَةُ وَالسَّعَادَةُ وَضِدُّهَا الشَّقَاوَةُ وَالتَّوْبَةُ وَضِدُّهَا الْبَاصِرَارُ وَالِاسْتِغْفَارُ وَضِدُّهُ الْبَاغْتِرَارُ وَالْمُحَافَظَةُ وَضِدُّهَا التَّهَؤُنُ وَالدُّعَاءُ وَضِدُّهُ الْبَاسِيتِنْكَافُ وَالنَّشَاطُ وَضِدُّهُ الْكَسَلُ وَالْفَرَحُ وَضِدُّهُ الْحَزَنُ وَالْأَلْفَةُ وَضِدُّهَا الْفُرْقَةُ وَالسَّخَاءُ وَضِدُّهُ الْبُخْلُ

قوله عليه السلام والوقار: هو الثقل والرزانة والثبات وعدم الانزعاج بالفتن وترك الطيش والمبادرة إلى ما لا يحمد، والحاصل أن العاقل لا يزول عما هو عليه بكل ما يرد عليه، ولا يحركه إلا ما يحكم العقل بالحركة له أو إليه لرعايه خير وصلاح، والجاهل يتحرك بالتوهمات والتخيلاط واتباع القوى الشهوانية والغضبية، فمحرك العاقل عزيز الوجود، ومحرك الجاهل كثيرا التحقق.

قوله عليه السلام والسعادة: هي اختيار ما يوجب حسن العاقبة.

قوله عليه السلام والاستغفار: هو أعم من التوبة، إذ يشترط في التوبة العزم على الترك في المستقبل، ولا يشترط ذلك في الاستغفار، ويحتمل أن تكون مؤكده للفقره السابقه، والاعتذار: الانخداع عن النفس والشيطان بتسوية التوبة، والغفلة عن الذنوب ومضارها وعقوباتها.

قوله عليه السلام والمحافظه: أى على أوقات الصلاه، والتهاون: التأخير عن أوقات الفضيله، أو المراد المحافظه على جميع التكاليف.

قوله عليه السلام وضده الاستنكاف: أى الاستكبار وقد سمي الله تعالى ترك الدعاء استكبارا فقال: "إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي"

قوله عليه السلام والفرح: أى ترك الحزن على ما فات عنه من الدنيا أو البشاشه مع الإخوان.

قوله عليه السلام وضدها الفرقه: فى بعض النسخ العصبية وكونها ضد الألفه، لأنها توجب المنازعه واللجاج والعناد الموجه لرفع الألفه.

فَلَمَّا تَجْتَمِعَ هَذِهِ الْخِصَالُ كُلُّهَا مِنْ أَجْنَادِ الْعَقْلِ إِلَّا فِي نَبِيِّ أَوْ وَصِيِّ نَبِيِّ أَوْ مُؤْمِنٍ قَدِ امْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ وَأَمَّا سَائِرُ ذَلِكَ مِنْ مَوَالِينَا فَإِنَّ أَحَدَهُمْ لَمَّا يَخْلُو مِنْ أَنْ يَكُونَ فِيهِ بَعْضُ هَذِهِ الْجُنُودِ حَتَّى يَسْتَكْمَلَ وَيَنْقَى مِنْ جُنُودِ الْجَهْلِ فَعِنْدَ ذَلِكَ يَكُونُ فِي الدَّرَجَةِ الْعُلْيَا مَعَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْصِيَاءِ وَإِنَّمَا يُدْرِكُ ذَلِكَ بِمَعْرِفَةِ الْعَقْلِ وَجُنُودِهِ وَبِمَحَابَّتِهِ الْجَهْلِ وَجُنُودِهِ وَفَقْنَا اللَّهَ وَإِيَّاكُمْ لِبَطَاعَتِهِ وَمَرْضَاتِهِ

١٥ جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عِيْسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ فَضَالٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ قَالَ مَا كَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَ الْعِبَادَ بِكُنْهِ عَقْلِهِ قَطُّ وَقَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَ إِنَّا مَعَاشِرَ الْأَنْبِيَاءِ أُمَرْنَا أَنْ نُكَلِّمَ النَّاسَ عَلَى قَدْرِ عُقُولِهِمْ

١٦ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ عَ قَالَ قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَ إِنَّ قُلُوبَ الْجَهَالِ تَسْتَفِرُّهَا

قوله عليه السلام قد امتحن الله قلبه: أى اختبره بالشدائد و المحن و الفتن، فوجده ثابتا صابرا أو صفاه من الرذائل لقبول كمال الإيمان، من قولهم: امتحن الذهب إذا صفاه، و قال الفيروز آبادى: امتحن الله قلوبهم: شرحها و وسعها.

الحديث الخامس عشر

مرسل.

قوله عليه السلام العباد: أى ممن عد أهل بيته عليه السلام بكنه عقله، أى بنهايه ما يدركه بعقله، بل يخاطب كلا منهم بقدر فهم هذا المخاطب، و ربما خاطبهم جميعا بخطاب يفهم كل منهم بحسب قابليته و فهمه كالقرآن المجيد.

الحديث السادس عشر

ضعيف على المشهور.

قوله عليه السلام إن قلوب الجهال: أى ذوى العقول الناقصه تستفزها الأطماع أى تستخفها و تخرجها من مقرها، و ترتنها المنى هى إرادته ما لا- يتوقع حصوله، أو المراد بها ما يعرض للإنسان من أحاديث النفس و تسويل الشيطان، أى تأخذها و تجعلها مشغوله بها و لا تتركها إلا بحصول ما تتمناه، كما أن الرهن لا ينفك إلا بأداء المال

ص: ٧٥

الْأَطْمَاعُ وَ تَزْتَهِنُهَا الْمُنَى وَ تَسْتَعْلِقُهَا الْخَدَائِعُ

١٧ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِيِّ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ الدُّهْقَانِ عَنْ دُرُسْتِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَ اكْمَلُ النَّاسِ عَقْلًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا

١٨ عَلِيُّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هَاشِمٍ الْجَعْفَرِيِّ قَالَ كُنَّا عِنْدَ الرُّضَاعِ فَتَذَاكَرْنَا الْعَقْلَ وَ الْأَدَبَ فَقَالَ يَا أَبَا هَاشِمِ الْعَقْلُ حِبَاءٌ مِنَ اللَّهِ وَ الْأَدَبُ كُفْلَةٌ فَمَنْ تَكَلَّفَ الْأَدَبَ قَدَّرَ عَلَيْهِ وَ مَنْ تَكَلَّفَ الْعَقْلَ لَمْ يَزِدْ بِذَلِكَ إِلَّا جَهْلًا

و" تستعلقها" بالعين المهملة ثم القاف أى تصيدها و تربطها بالحبال، من قولهم علق الوحش بالحباله إذا تعوق و نشب فيها، و فى بعض النسخ بالقافين أى تجعلها الخدائع منزعه منقلعه من مكانها، و فى بعضها بالغين المعجمه ثم القاف من قولهم استغلقتنى فى بيعته: أى لم يجعل لى خيارا فى رده.

الحديث السابع عشر

ضعيف.

قوله: أحسنهم خلقا: الخلق بالضم و بضمين: الهيئه الحاصله للنفس بصفاتهما، و يقال لها السجيه، و يدل عليها الآثار و الأفعال الداله عليها تسميه للدال باسم المدلول، و يطلق غالبا على حسن المعاشره.

الحديث الثامن عشر

صحيح.

قوله عليه السلام حباء: الحباء بالكسر: العطيه، أى العقل عطيه من الله تعالى، و الأدب الطريقه الحسنه فى المحاورات و المكاتبات و المعاشرات و ما يتعلق بمعرفتها و ملكتها كلفه، فهى مما يكتسب فيتحمل بمشقه، فمن تكلف الأدب قدر عليه، و ما يكون حصوله للشخص بحسب الخلقه و العطاء من الله سبحانه كالعقل، فلا يحصل بتكلف و احتمال مشقه، فمن تكلف العقل لم يقدر عليه و لم يزد بتكلفه ذلك إلا- جهلا- و قيل: المراد أنه من أراد أن يظهر التخلق بالأخلاق الحسنه و الآداب المستحسنه يمكنه ذلك بخلاف العلم، فإن الجاهل إذا أظهر العلم يصير سببا لمزيد فضيحه

ص: ٧٧

١٩ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ يَحْيَى بْنِ الْمَيْزَانِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَبَلَةَ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قُلْتُ لَهُ جُعِلَتْ فِدَاكَ إِنَّ لِي حَاراً كَثِيراً الصَّلَاةِ كَثِيراً الصَّدَقَةِ كَثِيراً الْحَجِّ لَمَّا يَأْسُ بِهِ قَالَ فَقَالَ يَا إِسْحَاقُ كَيْفَ عَقَلُهُ قَالَ قُلْتُ لَهُ جُعِلَتْ فِدَاكَ لَيْسَ لَهُ عَقْلٌ قَالَ فَقَالَ لَا يَزْتَفِعُ بِذَلِكَ مِنْهُ

٢٠ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ السَّيَّارِيِّ عَنْ أَبِي يَعْقُوبَ الْبُغَدَادِيِّ قَالَ قَالَ ابْنُ السَّكِّيتِ لِأَبِي الْحَسَنِ ع لَمَّا ذَا بَعَثَ اللَّهُ مُوسَى بْنَ عِمْرَانَ ع بِالْعَصَا وَبِإِدِهِ الْبَيْضَاءِ وَآلِهِ السُّحْرِ وَبَعَثَ عِيسَى بِالْهَبْطِ وَبَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ عَلَى جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ بِالْكَلامِ وَالْحُطْبِ فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ ع إِنَّ اللَّهَ لَمَّا بَعَثَ مُوسَى ع

فى الجهاله، و الأول أظهر.

الحديث التاسع عشر

مجهول.

قوله عليه السلام: لا بأس به: قيل أى لا يظهر منه عداوه لأهل الدين و شده على المؤمنين أو لا يطلع منه على معصيته.

قوله عليه السلام كيف عقله؟: أى قوه التميز بين الحق و الباطل، تميزاً يوجب الانقياد للحق و الإقرار به.

قوله عليه السلام لا- يرتفع منه بذلك: أى لا- يرتفع ما ذكرته من الأعمال منه بسبب قله المعرفه، و فى بعض النسخ "لا ينتفع" فيمكن أن يقرأ على بناء المعلوم، أى لا- ينتفع ذلك الرجل بسبب قله العقل من عمله، أو على بناء المجهول أى لا- ينتفع من ذلك الرجل بسبب قله العقل، بأن تكون كلمه "من" تعليليه، و الضمير راجعاً إلى قله العقل أو بذلك السبب من هذا الرجل، فكلمه "من" صله و الضمير راجع إلى الرجل، أو بذلك العمل من هذا الرجل، ثم إن بعض الاحتمالات مبنى على تعديه الانتفاع بكلمه من و هو نادر فتفتن.

الحديث العشرون

ضعيف.

قوله: و آله السحر: يمكن أن يقدر فيه مضاف أى آله إبطال السحر، و يمكن أن تكون الآله بمعنى الحاله كما ذكره الجوهري، أى بما شبه السحر.

ص: ٧٨

كَانَ الْغَالِبُ عَلَى أَهْلِ عَصْرِهِ السَّحَرِ فَاتَّاهُمْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ بِمَا لَمْ يَكُنْ فِي وُسْعِهِمْ مِثْلَهُ وَ مَا أَبْطَلَ بِهِ سِحْرَهُمْ وَ أَثْبَتَ بِهِ الْحُجَّةَ عَلَيْهِمْ وَ إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ عِيسَى ع فِي وَقْتٍ قَدْ ظَهَرَتْ فِيهِ الزَّمَانَاتُ وَ احْتِاجَ النَّاسُ إِلَى الطَّبِّ فَاتَّاهُمْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ بِمَا لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُمْ مِثْلَهُ وَ بِمَا أَحْيَا لَهُمُ الْمَوْتَى وَ أَبْرَأَ الْمَأْكَمَةَ وَ الْمَأْبُورِصَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَ أَثْبَتَ بِهِ الْحُجَّةَ عَلَيْهِمْ وَ إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا ص فِي وَقْتٍ كَانَ الْغَالِبُ عَلَى أَهْلِ عَصْرِهِ الْخُطْبَ وَ الْكَلَامَ وَ أَظْنَهُ قَالَ الشُّعْرُ فَاتَّاهُمْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مِنْ مَوَاعِظِهِ وَ حِكْمِهِ مَا أَبْطَلَ بِهِ قَوْلَهُمْ وَ أَثْبَتَ بِهِ الْحُجَّةَ عَلَيْهِمْ قَالَ فَقَالَ ابْنُ السَّكِّيتِ تَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ مِثْلَكَ قَطُّ فَمَا الْحُجَّةُ عَلَى الْخَلْقِ الْيَوْمَ قَالَ فَقَالَ ع الْعَقْلُ يُعْرِفُ بِهِ الصَّادِقَ عَلَى اللَّهِ فَيُصَدِّقُهُ وَ الْكَاذِبُ

قوله عليه السلام: كان الغالب على أهل عصره السحر: الحاصل أن الغالب على أهل العصر مما يستكمل صنعته و يبلغ حد كماله، فالغلبه فيه و فى شبهه أقوى، و أتم فى إثبات المقصود، حيث عرفوا نهايه المقدور لهم فيه، فإذا جاوزه حصل لهم العلم بأنه ليس من فعل أشباههم و أمثالهم، بل من فعل خالق القوى و القدر أو من فعل من أقدره عليه بإعطاء قدره مخصوصه به، و أما المتروك فى العصر فربما يتوهم أنهم لو تناولوه و سعوا فيه و اكتسبوه، بلغوا الحد الذى يتأتى منهم الإتيان بما أتى به.

قوله: و أظنه، من كلام الراوى أى و أظنه ضم الشعر أيضا إلى الخطب و الكلام قوله: فما الحججه على الخلق اليوم؟ أى كان الحججه على الخلق فى صدق الرسل معجزاتهم فما الحججه عليهم اليوم فى صدق من يجب اتباعه حيث لا يعرف بالمعجزه الظاهره؟ فأجاب عليه السلام بأن بعد نزول الكتاب و انضباط الآثار الثابته عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم يعرف بالعقل، الصادق على الله من الكاذب عليه، فإن الصادق على الله عالم بالكتاب، راع له، متمسك بالسنه، حافظ لها، و الكاذب على الله تارك للكتاب غير عالم، به، مخالف للسنه بقوله و فعله، كذا قيل، و هذا لا ينافى صدور المعجزات عن الأئمه عليه السلام فإنهم لما كانوا فى أزمته الخوف و التقية لم يمكنهم إظهار المعجزه

عَلَى اللَّهِ فَيُكَذِّبُهُ قَالَ فَقَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ هَذَا وَاللَّهُ هُوَ الْجَوَابُ

٢١ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنِ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَاءِ عَنِ الْمُثَنَّى الْحَنَاطِ عَنِ قُتَيْبَةَ الْأَعَشَى عَنِ ابْنِ أَبِي يَعْفُورٍ عَنِ مَيُؤَلَّى لِبْنِي شَيْبَانَ عَنِ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ إِذَا قَامَ قَائِمُنَا وَضَعَ اللَّهُ يَدَهُ عَلَى رُءُوسِ الْعِبَادِ فَجَمَعَ بِهَا عُقُولَهُمْ وَكَمَلَتْ بِهِ أَخْلَامَهُمْ

٢٢ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنِ سَيْهَلِ بْنِ زِيَادٍ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حُجَّجَهُ اللَّهُ عَلَى الْعِبَادِ النَّبِيِّ وَالْحُجَّجَهُ فِيمَا بَيْنَ الْعِبَادِ وَبَيْنَ اللَّهِ الْعَقْلُ

لكل أحد، و لكن و فور علمهم و حسن أفعالهم و آدابهم ظهر بحيث لم يخف على أحد، و بهذا تمت حجتهم على جميع الخلق.

الحديث الحادى و العشرون

ضعيف على المشهور.

قوله عليه السلام وضع الله يده: الضمير فى قوله يده إما راجع إلى الله أو إلى القائم عليه السلام، و على التقديرين كناية عن الرحمة و الشفقه أو القدره و الاستيلاء، و على الأخير يحتمل الحقيقة.

قوله عليه السلام: فجمع بها عقولهم، يحتمل وجهين "أحدهما" أنه يجعل عقولهم مجتمعه على الإقرار بالحق فلا يقع بينهم اختلاف، و يتفوقون على التصديق، و "ثانيهما" أنه يجتمع عقل كل واحد منهم و يكون جمعه باعتبار مطاوعه القوى النفسانية للعقل، فلا يتفرق لتفرقها كذا قيل، و الأول أظهر، و الضمير فى "بها" راجع إلى اليد، و فى "به" إلى الموضوع، أو إلى القائم عليه السلام، و الأحلام جمع الحلم بالكسر و هو العقل.

الحديث الثانى و العشرون

ضعيف.

قوله عليه السلام و الحججه فيما بين العباد: كان المراد أن الحججه فيما بين العباد و بين الله فى معرفه ذاته و التصديق بوجوده العقل ثم بعد ذلك يحتج عليهم فى سائر التكاليف بالنبي صلى الله عليه و آله و سلم أو المراد أن الحججه الظاهره النبي صلى الله عليه و آله و سلم و الحججه الباطنه

ص: ٨٠

٢٣ عِدَّةٌ مِنْ أَضْرِحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ مُرْسَلًا قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع دَعَامَهُ الْإِنْسَانَ الْعَقْلُ وَالْعَقْلُ مِنْهُ الْفِطْنَةُ وَالْفَهْمُ وَالْحِفْظُ وَالْعِلْمُ وَالْبَالِغُ يَكْمُلُ وَهُوَ دَلِيلُهُ وَ مُبْصِرُهُ وَ مِفْتَاحُ أَمْرِهِ فَإِذَا كَانَ تَأْيِيدُ عَقْلِهِ مِنَ النُّورِ كَانَ عَالِمًا حَافِظًا ذَاكِرًا

التي لا- يعرفه إلا- الله العقل كما مر في الخبر، قيل: و يحتمل أن يكون المراد أن حجه الله على العباد أى ما يقطع به عذرهم، فيبكتهم اللطف بهم بإرسال النبى و المتوسط فى الإيصال إلى معرفته تعالى و معرفه الرسول، و الطريق إلى المعرفه بين العباد و بين الله هو العقل و يناسب هذا إيراد لفظه " على " أو لا و تركها ثانيا.

الحديث الثالث و العشرون

مرسل.

قوله عليه السلام دعامة الإنسان: الدعامة بكسر الدال عماد البيت، و المراد أن قيام أمر الإنسان و نظام حاله بالعقل، و يحتمل أن يكون بالنظر إلى النوع، فلو لا- العقل لما بقى النوع، لأن الغرض من إيجاد الإنسان المعرفه التي لا- تحصل إلا بالعقل و العقل يحصل أو ينشأ منه الفطنة، و هى سرعه إدراك الأمور على الاستقامه و هذا كالدليل السابق.

قوله عليه السلام و بالعقل: أى كامله يكمل أى الإنسان و هو أى العقل الكامل دليله أى دليل الإنسان، يدلّه على الحق، و مبصره بصيغته اسم الفاعل على بناء الأفعال أو التفعيل، أى جاعله بصيرا و موجب لبصيرته كقوله تعالى " فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً " أو بكسر الميم و فتح الصاد اسم آله أى ما به بصيرته، أو بفتح الميم و الصاد اسم مكان، أى ما فيه بصيرته و علمه، و فى القاموس: المبصر و المبصره: الحججه، و مفتاح أمره أى به يفتح ما أغلق عليه من الأمور الدينيه و الدنيويه و المسائل الغامضه.

قوله عليه السلام فإذا كان تأييد عقله من النور: اعلم أن النور لما كان سببا لظهور المحسوسات يطلق على كل ما يصير سببا لظهور الأشياء على الحس و العقل، فيطلق

ص: ٨١

فَطِنًا فَهِيَمَا فَعَلِمَ بِذَلِكَ كَيْفَ وَ لِمَ وَ حَيْثُ وَ عَرَفَ مَنْ نَصَحَهُ وَ مَنْ غَشَّهُ فَإِذَا عَرَفَ ذَلِكَ عَرَفَ مَجْرَاهُ وَ مَوْصُولَهُ وَ مَفْصُولَهُ

على العلم و على أرواح الأئمة عليه السلام، و على رحمه الله سبحانه، و على ما يلقيه فى قلوب العارفين من صفاء و جلاء، به يظهر عليهم حقائق الحكم و دقائق الأمور، و على الرب تبارك و تعالى لأنه نور الأنوار، و منه يظهر جميع الأشياء فى الوجود العينى، و الانكشاف العلمى، و هنا يحتمل الجميع، و من قال بالعقول المجردة ربما يفسر النور هنا بها، و تأييده بإشراقها عليه كما أوأنا سابقا إليه، و قد عرفت ما فيه " كان عالما " ذاكرة لربه بحيث لا يشغله عنه شىء فطنا فهما فى غاية الكمال فكان كاملا فى القوتين النظرية و العملية و ما يذكر بعد ذلك بعضه إشاره إلى الأولى و بعضه إلى الثانية كما سيظهر.

قوله عليه السلام فعلم بذلك كيف: أى كيفية الأعمال و الأخلاق أو كيفية السلوك إلى الآخرة، و الوصول إلى الدرجات العالیه أو حقائق الأشياء و " لم " أى علقه الأشياء السالفه و غايتها، أو علل وجودها و ما يؤدى إليها كعله الأخلاق الحسنه فإنه إذا عرفها يجتنبها، أو أنه يتفكر فى علقه العلل و مبدء المبادئ و سائر العلل المتوسطة، أو يتفكر فى دلائل جميع الأمور و لا يأخذها بمحض التقليد و " حيث " أى يعلم مواضع الأمور فيضعها فيها، كالإمامه فى أهل بيت رساله و النصيحة فيمن يقبلها، و الحكمه فيمن هو أهل لها، أو حيثيات الأشياء و الأحكام و اعتباراتها المختلفه الموجهه لاختلاف أحوالها و " عرف من نصحه " أى يقبل النصح منه و إن كان عدوه و عرف غش من غشه و إن كان صديقه، أو عرف صديقه الواقعى من عدوه الواقعى، بما يظهر منهم أو بنور الإيمان كما كان للأئمة عليه السلام يعرفون كلا بسيماهم.

قوله عليه السلام عرف مجراه، اسم مكان أو مصدر، أى سبيله الذى يجرى فيه إلى الحق أو يعلم أنه متوجه إلى الآخرة و يعمل بمقتضى هذا العلم و لا يتشبث بالدنيا

وَ أَخْلَصَ الْوَحِيدَانِيَّةَ لِلَّهِ وَ الْإِقْرَارَ بِالطَّاعَةِ فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ كَانَ مُسْتَدْرِكًا لِمَا فَاتَ وَ وَارِدًا عَلَى مَا هُوَ آتٍ يَعْرِفُ مَا هُوَ فِيهِ وَ لِأَيِّ شَيْءٍ هُوَ هَاهُنَا وَ مِنْ أَيْنَ يَأْتِيهِ وَ إِلَى مَا هُوَ صَائِرٌ وَ ذَلِكَ كُلُّهُ مِنْ تَأْيِيدِ الْعَقْلِ

و شهواتها" و موصوله و مفعوله " كل منهما إما اسم مفعول أو مصدر أو اسم للمصدر، أى ما ينبغى الوصل معه من الأشخاص و الأعمال و الأخلاق و ما ينبغى أن يفصل عنه من جميع ذلك، أو يعلم ما يبقى له فى النشأه الآخره، و يصل إليه و ما ينقطع عنه من أمور الدنيا الفانيه، و قيل: أى ما يوصل إلى المقصود الحقيقى و ما يفصله عنه و هو بعيد.

و أخلص الوجدانيه لله: أى علم أنه الواحد الحقيقى الذى لا جزء له فى الخارج و لا فى العقل و لا فى الوهم، و صفاته عين ذاته و لا تكثر فيه بوجه من الوجوه و لا شريك له فى الإلهيه، و الإقرار بالطاعه: أى أقر بأنه لا يستحق الطاعه غيره سبحانه" فإذا فعل ذلك" أى إخلاص الوجدانيه و الطاعه، و يحتمل أن يكون ذلك راجعا إلى الرجل المؤيد، أى إذا فعل فعلا كان مستدركا بذلك الفعل لما فات و الأول أظهر.

" على ما هو آت" أى من الأعمال الحسنه أو المراتب العاليه " يعرف ما هو فيه" أى النشأه الفانيه و فناؤها و معيها أو من العقائد و الأعمال و الأخلاق، فإن كانت حقه لزمها و إن كانت باطله تركها.

قوله عليه السلام: و لأى شىء هو ههنا، أى يعرف أنه تعالى إنما أنزله إلى الدنيا لمعرفته و عبادته و تحصيل السعادات الأخرويه فيبذل همته فيها.

قوله عليه السلام: و من أين يأتيه، أى النعم و الخيرات و يعلم مولاها فيشكره و يتوكل عليه و لا يتوسل بغيره تعالى فى شىء منها، أو الأعم منها و من البلايا و الآفات و الشرور و المعاصى فيعلم أن المعاصى من نفسه الأماره و من الشيطان، فيحترس منهما و كذا سائر الأمور و عللها.

قوله عليه السلام و إلى ما هو صائر، أى إلى أى شىء هو صائر، أى الموت و أحوال القبر و أهوال الآخره و نعيمها و عذابها، أو الأعم منها و من درجات الكمال، و دركات النقص و الوبال، و إضافه التأييد إلى العقل إما إلى الفاعل أو إلى المفعول فتفتن.

٢٤ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ بَعْضِ رِجَالِهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ الْعَقْلُ دَلِيلُ الْمُؤْمِنِ

٢٥ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَاءِ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عُثْمَانَ عَنِ السَّرِيِّ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص يَا عَلِيُّ لَا فَقْرَ أَشَدَّ مِنَ الْجَهْلِ وَ لَا مَالَ أَعْوَدُ مِنَ الْعَقْلِ

٢٦ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنِ ابْنِ أَبِي نَجْرَانَ عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ رَزِينٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْعَقْلَ قَالَ لَهُ أَقْبَلْ فَأَقْبَلَ ثُمَّ قَالَ لَهُ أَدْبِرْ فَأَدْبَرَ فَقَالَ وَ عِزَّتِي وَ جَلَالِي مَا خَلَقْتُ خَلْقًا أَحْسَنَ مِنْكَ إِيَّاكَ أَمْرٌ وَ إِيَّاكَ أَنْهَى وَ إِيَّاكَ أُثِيبُ وَ إِيَّاكَ أَعَاقِبُ

٢٧ عَدَّهُ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْهَيْثَمِ بْنِ أَبِي مَسْرُوقٍ النَّهْدِيِّ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ خَالِدٍ عَنِ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع الرَّجُلُ آتِيَهُ وَ أُكَلِّمُهُ بِبَعْضِ كَلَامِي فَيَعْرِفُهُ كُلَّهُ وَ مِنْهُمْ مَنْ آتِيَهُ فَأُكَلِّمُهُ بِالْكَلامِ فَيَسْتَوْفِي كَلَامِي كُلَّهُ ثُمَّ يَرُدُّهُ عَلَيَّ كَمَا كَلَّمْتُهُ وَ مِنْهُمْ مَنْ آتِيَهُ فَأُكَلِّمُهُ فَيَقُولُ أَعَدَّ عَلَيَّ فَقَالَ يَا إِسْحَاقُ وَ مَا تَدْرِي لِمَ هَذَا قُلْتُ لَا قَالَ الَّذِي تُكَلِّمُهُ بِبَعْضِ كَلَامِكَ فَيَعْرِفُهُ كُلَّهُ

الحديث الرابع والعشرون

ضعيف.

الحديث الخامس والعشرون

ضعيف على المشهور.

قوله عليه السلام: أعود، أى أنفع.

الحديث السادس والعشرون

ضعيف فى المشهور و قد مر الكلام فيه.

الحديث السابع والعشرون

مجهول و فى بعض النسخ الحسن بن خالد و هو أيضا مجهول و الظاهر الحسين كما فى العلل.

قوله: ثم يرده على: أى أصل الكلام كما سمعه أو يجيب على ما كلمته و الثانى أظهر.

قوله عليه السلام: و ما تدرى لم هذا؟ قيل: إنما قال عليه السلام ذلك تتمه لسؤاله و لذا

فَذَاكَ مَنْ عَجِنَتْ نُطْفَتُهُ بِعَقْلِهِ وَ أَمَّا الَّذِي تُكَلِّمُهُ فَيَسِيءُ تَوْفِي كَلَامِكَ ثُمَّ يُجِيبُكَ عَلَى كَلَامِكَ فَذَاكَ الَّذِي رُكِبَ عَقْلُهُ فِيهِ فِي بَطْنِ
أُمِّهِ وَ أَمَّا الَّذِي تُكَلِّمُهُ بِالْكَلَامِ فَيَقُولُ أَعِدْ عَلَيَّ فَذَاكَ الَّذِي رُكِبَ عَقْلُهُ فِيهِ بَعْدَ مَا كَبِرَ فَهُوَ يَقُولُ لَكَ أَعِدْ عَلَيَّ

٢٨ عَمَدَةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ بَعْضِ مَنْ رَفَعَهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ كَثِيرَ
الصَّلَاةِ كَثِيرَ الصِّيَامِ فَلَا تُبَاهُوا بِهِ حَتَّى تَنْظُرُوا كَيْفَ عَقْلُهُ

٢٩ بَعْضُ أَصْحَابِنَا رَفَعَهُ عَنْ مُفَضَّلِ بْنِ عَمْرٍ ع عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ يَا مُفَضَّلُ لَا يُفْلِحُ مَنْ لَا يَعْقِلُ

أتى بالعاطف فصدقه السائل بقوله "لا" أى لا أدرى و يحتمل أن يكون قوله: و ما تدرى استفهاما أى أو ما تدرى لكن لا يحسن
الواو فإنه لا وجه للعطف حينئذ و الأحسن الاستئناف " انتهى " ثم اعلم أنه يحتمل أن يكون كلامه عليه السلام فى الجواب جاريا
على وجه المجاز، لبيان اختلاف الأنفس فى الاستعدادات الذاتية أى كأنه عجن نطفته بعقله مثلا، و أن يكون المراد أن بعض
الناس يستكمل نفسه الناطقه بالعقل و استعداد فهم الأشياء و إدراك الخير و الشر، عند كونه نطفه، و بعضهم عند كونه فى
البطن، و بعضهم بعد كبر الشخص و استعمال الحواس و حصول البديهيّات و تجربه الأمور، و أن يكون المراد الإشاره إلى أن
اختلاف المواد البدنيه له مدخل فى اختلاف العقل.

الحديث الثامن والعشرون

مرسل.

قوله عليه السلام فلا- تباهوا به: من المباهاه بمعنى المفاخره، و قال بعض الأفاضل: يحتمل أن يكون من المهموز فخفف، أى لا
تؤانسوا به حتى تنظروا كيف عقله، قال الجوهرى بهات بالرجل و بهتت به بالفتح و الكسر بهاء و بهوء: أنست به.

الحديث التاسع والعشرون

ضعيف على المشهور.

قوله عليه السلام: لا يفلح من لا يعقل، الفلاح: الفوز و النجاه، و المراد بمن لا يعقل

ص: ٨٥

وَلَمَّا يَعْقِلْ مَنْ لَمَّا يَعْلَمُ وَ سِوْفَ يَنْجُبُ مَنْ يَفْهَمُ وَ يَظْفَرُ مَنْ يَحْلُمُ وَ الْعِلْمُ جُنَّةٌ وَ الصِّدْقُ عِزٌّ وَ الْجَهْلُ ذُلٌّ وَ الْفَهْمُ مَحِيدٌ وَ الْجُودُ نُجْحٌ وَ حُسْنُ الْخُلُقِ مَجْلَبَةٌ لِلْمَوَدَّةِ

من لا يتبع حكم العقل، و لا يكون عقله مستوليا على هوى نفسه، أو من لا يكون عقله كاملا، أو يتعقل و يتفكر فيما ينفعه و لا يعقل و لا يستولى عقله، أو لا يكون عقله كاملا أو يتعقل من لا يحصل العلم ليصير ذا علم، أو من لا يكون عالما بما يجب عليه و ما ينبغي تعقله و التدبر فيه.

قوله عليه السلام: و سوف ينجب، النجيب: الفاضل النفيس فى نوعه، و المراد أنه من يكون ذا فهم فهو قريب من أن يصير عالما، و من صار عالما فقريب من أن يستولى عقله على هوى نفسه.

قوله عليه السلام و يظفر: أى الحلم سبب للظفر على العدو أو الظفر بالمقصود، أو الاستيلاء على النفس و الشيطان.

قوله عليه السلام و العلم جنه: أى وقايه من غلبه القوى الشهوانيه و الغضبيه و الدواعى النفسانيه و من أن يلتبس عليه الأمر و تدخل عليه الشبهه أو سبب للاحتراز عن شر الأعداى كالجنه إذ بالعلم يمكن الظفر على الأعداى الظاهره و الباطنه.

قوله عليه السلام و الصدق عز: أى شرف أو قوه و غلبه، و قيل: المراد بالصدق هنا الصدق فى الاعتقاد و لذا قابله بالجهل، فإن الاعتقاد الكاذب جهل، كما أن الاعتقاد الصادق علم.

قوله عليه السلام و الفهم مجد: المجد نيل الشرف و الكرم.

قوله عليه السلام و الجود نجح، النجح بالضم: الظفر بالحوائج.

قوله عليه السلام مجلبه: هى إما مصدر ميمى حمل مبالغه، أو اسم مكان أو اسم آله و الأول أوفق بنظائره.

وَ الْعَالَمِ بِزَمَانِهِ لَا تَهْجُمُ عَلَيْهِ اللَّوَابِسُ وَ الْحَزْمُ مَسَاءَهُ الظَّنُّ وَ بَيْنَ الْمَرْءِ وَ الْحِكْمَةِ نِعْمَةٌ

قوله عليه السلام لا تهجم عليه اللوابس: الهجوم الإتيان بغته، و اللوابس الأمور المشتبهه، و الحاصل أن من عرف أهل زمانه و ميز بين حقهم و باطلهم، و عالمهم و جاهلهم، و من يتبع الحق و من يتبع الأهواء منهم، لا يشبهه عليه الأمور، و يتبع المحقين و يترك المبطلين، و لا تعرض له شبهه، بكثرة أهل الباطل و قلة أهل الحق و غلبه المبطلين و ضعف المحقين.

قوله: و الحزم مساءه الظن، الحزم إحكام الأمر و ضبطه و الأخذ فيه بالثقة، و المساء مصدر ميمي، و المراد أن إحكام الأمر و ضبطه و الأخذ فيه بالثقة يوجب سوء الظن، أو يترتب على سوء الظن بأهل الزمان بعدم الاعتماد عليهم فى الدين و الدنيا و هذا مما يؤكد فقره السابقه، "فإن قيل:" قد ورد فى الأخبار أنه يجب حسن الظن بالإخوان و حمل أقوالهم و أفعالهم على المحامل الصحيحه و هذا ينافيه؟

"قلت" يحتمل الجمع بينهما بوجهين، الأول: أن تلك الأخبار محموله على ما إذا ظهر كونهم من المؤمنين، و هذا على عدمه، الثانى: أن يقال حمل أفعالهم و أقوالهم على المحامل الصحيحه لا ينافى عدم الاعتماد عليهم فى أمور الدين و الدنيا، حتى يظهر منهم ما يوجب اطمئنان النفس بهم، و الوثوق عليهم، و سيأتى بعض القول فى ذلك فى كتاب الإيمان و الكفر.

قوله عليه السلام بين المرء و الحكمة: أقول: يحتمل هذا الكلام و جوها من التأويل إذ يمكن أن يقرأ العالم بكسر اللام و بفتحها، و مجرورا بالإضافة و مرفوعا، و على كل من التقادير يحتمل و جوها: "الأول": ما ذكره بعض أفاضل المحشين قد سقى الله روحه، حيث قال: لعل المراد بكون الشىء بين المرء و الحكمة كونه موصلا للمرء إليها، و واسطه فى حصولها له، كما ورد فى روايه جابر عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم بين العبد و الكفر ترك الصلاة، أى تركها موصل للعبد إلى الكفر، و الغرض أن ما أنعم الله به على العالم من العلم و الفهم و الصدق على الله، و واسطه للمرء توصله إلى

الحكمة، فإن المرء إذا عرف حال العالم أتبعه و أخذ منه، فيحصل له الحكمة و معرفه الحق و الإقرار به و العمل على وفقه، و كذا بمعرفه حال الجاهل، و أنه غير عالم فهم صادق على الله يترك متابعتة، و الأخذ منه و يسعى فى طلب العالم، فيطلع عليه و يأخذ منه، فالجاهل باعتبار سوء حاله باعث بعيد لوصول المرء إلى الحكمة، و هو شقى محروم يوصل معرفه حاله المرء إلى سعاده الحكمة، و هذا الكلام كالتفسير و التأكيد لما سبقه، و يحتمل أن يحمل البينية فى الأول على التوسط فى الإيصال، و فى الثانى على كون الشىء حاجزا مانعا من الوصول، فالجاهل شقى مانع من الوصول إلى الحكمة، ثم قال: و لا يبعد أن يقال: المراد بنعمه العالم، العالم نفسه، و الإضافة بيانیه أو يكون العالم بدلا من قوله: نعمه، فإن العالم أشرف ما أنعم الله بوجوده على عباده.

الثانى ما ذكره بعض أفاضل الشارحين أيضا حيث قال: لعل المراد به أن الرجل الحكيم من لدن عقله و تميزه إلى بلوغه حد الحكمة متنعم بنعمه العلم و نعيم العلماء فإنه لا يزال فى نعمه من أغذيه العلوم و فواكه المعارف، فإن معرفه الحضرة الإلهيه لروضه فيها عين جاريه و أشجار مثمره قطفوها دانيه، بل جنه عرضها كعرض السماء و الأرض، و الجاهل بين مبدء أمره و منتهى عمره فى شقاوه عريضه، و طول أمل طويل، و معيشه ضنك و ضيق صدر و ظلمه قلب، إلى قيام ساعته، و كشف غطاءه، و فى الآخرة عذاب شديد " انتهى كلامه " و هو مبنى على الإضافة.

الثالث ما ذكره الوالد العلامة نقلا عن مشايخه العظام قدس الله أرواحهم: و هو أن يقرأ نعمه بالتونين و يكون العالم مبتدأ و الجاهل معطوفا عليه، و شقى خبر كل منهما، و الضمير فى بينهما راجع إلى المرء و الحكمة، و الحاصل أن الذى يوصل المرء إلى الحكمة هو توفيق الله تعالى و هو من أعظم نعمه على العباد، و العالم و الجاهل يشقيان و يتعبان بينهما، فمع توفيقه تعالى لا يحتاج إلى سعى العالم و لا يضر منع

الجاهل، و مع خذلانه تعالى لا ينفع سعى العالم و يؤيد هذا ما فى بعض النسخ من قوله يسعى مكان شقى.

الرابع: أن يقرأ العالم بالفتح إما مجرورا بالإضافه البيانیه أو مرفوعا بالبدليه أى بين المرء و الحكمة نعمه هى العالم، فإن بالتفكر فيه و فى غرائب صنعه تعالى يصل إلى الحكمة، و الجاهل شقى محروم بين الحكمة و تلك النعمه.

الخامس: أن يقرأ العالم بالكسر مرفوعا على البدليه و يكون الضمير فى بينهما راجعا إلى الجاهل و الحكمة، و المعنى أن بين المرء و وصوله إلى الحكمة نعمه هى العالم، فإن بهدائته و إرشاده و تعليمه يصل إلى الحكمة، و الجاهل يتوسط بينه و بين الحكمة شقى يمنع عن الوصول إليها.

السادس: أن يقرأ العالم بالكسر و الجر بالإضافه اللامیه، و ضمير بينهما راجعا إلى الحكمة، و نعمه العالم أى يتوسط بين المرء و الحكمة نعمه العالم، و هى إرشاده و تعليمه، و الجاهل محروم بين الحكمة و تلك النعمه أى منهما جميعا.

السابع ما ذكره بعض الشارحين أيضا: و هو أن يكون البين مرفوعا بالابتدائیه و نعمه خبره مضافا إلى [العالم بكسر اللام و الجاهل أيضا مرفوعا بالابتدائیه و شقى خبره مضافا إلى] بينهما، و ضمير بينهما راجعا إلى المرء و الحكمة، و قال: المراد بالعالم إمام الحق و بالجاهل إمام الجور، و حاصل المعنى: أن وصل المرء مع الحكمة نعمه للإمام تصير سببا لسروره، لأن بالهدايه يفرح الإمام و إمام الجور يتعب و يحزن بالوصل بين المرء و الحكمة، و لا يخفى ما فيه.

الثامن: قرأ بعضهم نعمه العالم بفتح النون يعنى أن الموصل للمرء إلى الحكمة تنعم العالم بعلمه، فإذا رآه المرء انبعث نفسه إلى تحصيل الحكمة، و الجاهل له شقاوه حاصله من بين المرء و الحكمة، أو المتعلم و العالم، و ذلك لأنه لا يزال يتعب نفسه إما بالحسد أو الحسره على الفوت، أو السعى فى التحصيل مع عدم القابليه.

وَاللَّهُ وَلِيُّ مَنْ عَرَفَهُ وَعَيْدُو مَنْ تَكَلَّفَهُ وَالْعَاقِلُ غَفُورٌ وَالْجَاهِلُ خَتُورٌ وَإِنْ شِئْتَ أَنْ تُكْرِمَ فَلَنْ وَإِنْ شِئْتَ أَنْ تُهَانَ فَاحْسُنْ وَمَنْ كَرَّمَ أَصْلَهُ لَانَ قَلْبُهُ

أقول: و الكلام يحتمل وجوها آخر ذكرها يوجب الإطناب، و يمكن فهم بعضها مما أوأنا إليه من المحتملات و الله تعالى و حججه عليه السلام أعلم بحقائق كلامهم.

قوله عليه السلام ولي من عرفه: أى محبه أو ناصره، أو المتولى لأمره حتى يبلغ به حد الكمال.

قوله عليه السلام من تكلفه: أى تكلف معرفته و أظهر من معرفته ما ليس له، أو طلب من معرفته تعالى ما ليس فى وسعه و طاقته.

قوله عليه السلام غفور: أى يعفو عن زلات الناس، أو يستر عيوبهم، أو يصلح نفسه و غيره، من غفر الأمر بمعنى أصلحه.

قوله عليه السلام ختور: هو من الختر بمعنى المكر و الخديعه، و قيل: بمعنى خباثه النفس و فسادها، قال الفيروزآبادى: الختر: الغدر و الخديعه، و خترت نفسه خبثت و فسدت.

قوله عليه السلام تهن: الظاهر تهان كما فى بعض النسخ، و على ما فى أكثر النسخ يمكن أن يقرأ على المعلوم من وهن يهن بمعنى ضعف.

قوله عليه السلام و من كرم أصله: لعل المراد بكرم الأصل كون النفس فاضله شريفه أو كون طينته طيبه كما يدل عليه قوله: خشن عنصره و إنما نسب اللين إلى القلب و الغلظه إلى الكبد، لأنهما من صفات النفس و لكل منهما مدخله فى التعطف و الغلظه، و سرعه قبول الحق و عدمها، فنسب فى كل من الفرقتين إلى أحدهما ليظهر مدخليتهما فى ذلك، و يحتمل أن يكون الأول إشاره إلى سرعه الانقياد للحق و قبوله، و الثانى إلى عدم الشفقه و التعطف على العباد، و يمكن أن يكون النكته فى العدول عن القلب إلى الكبد التنبيه على أن الجاهل لا قلب له، فإن القلب يطلق على محل المعرفة

وَمَنْ خَشِنَ عُنُصْرَهُ غَلِظَ كَبِدُهُ وَ مَنْ فَرَطَ تَوَرَّطَ وَ مَنْ خَافَ الْعِاقِبَةَ تَثَبَّتْ عَنِ التَّوَعُّلِ فِيمَا لَا يَعْلَمُ وَ مَنْ هَجَمَ عَلَى أَمْرٍ بَغَيْرِ عِلْمٍ جَدَعَ أَنْفَ نَفْسِهِ وَ مَنْ لَمْ يَعْلَمْ لَمْ يَفْهَمْ وَ مَنْ لَمْ يَفْهَمْ لَمْ يَسْلَمْ وَ مَنْ لَمْ يَسْلَمْ لَمْ يُكْرَمَ وَ مَنْ لَمْ يُكْرَمَ يُهْضَمُ وَ مَنْ

و الإيمان، قال سبحانه: "إِنَّ فِي ذَلِكْ لَمَذَكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ" و ربما يجعل لين القلب إشارة إلى عدم المبالغة في القهر و الغلبة و التسلط، و غلظه الكبد إلى قوة القوى الشهوانية، لأن الكبد آله للنفس البهيمية، و القوة الشهوية لأنه آله للتغذية و توزيع بدل ما يتحلل على الأعضاء، فيوجب قوة الرغبة في المشتهايات.

قوله عليه السلام و من فرط: بالتشديد أو التخفيف بمعنى قصر، أى من قصر فى طلب الحق و فعل الطاعات أوقع نفسه فى ورطات المهالك، أو بالتخفيف بمعنى سبق أى من استعجل فى ارتكاب الأمور و بادر إليها من غير تفكر للعواقب أوقع نفسه فى المهالك، قال الجوهرى: فرط فى الأمر يفرطه أى قصر فيه، و ضيقه حتى فات، و كذلك التفريط و فرط عليه أى عجل و عدا و منه قوله تعالى "إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُفْرِطَ عَلَيْنَا" و فرط إليه منى قول، أى سبق، و قال: الورطه الهلاك، و التورط الوقوع فيها، و التوغل:

الدخول فى الأمر بالاستعجال من غير رويه.

قوله عليه السلام جدع أنف نفسه: أى جعل نفسه ذليلا غايه الذل، و الجدع قطع الأنف.

قوله عليه السلام و من لم يعلم. أى من لم يكن عالما بشىء لم يميز بين الحق و الباطل فيه، و من لم يميز بين الحق و الباطل لم يسلم من ارتكاب الباطل، بل لا يسلم فى شىء أصلا، أما فى ارتكاب الباطل فظاهر، و أما فى ارتكاب الحق إن اتفق فلأن القول به بلا علم هلاك و ضلاله، و من لم يسلم لم يكرم على البناء للمفعول أى لم يعامل معه معامله الكرام بل يخذل، أو على النيا للفاعل أى لم يكن شريفا فاضلا و من لم يكرم يهضم على البناء للمفعول أى يكسر عزه و بهاؤه، و يهان أو يترك مع نفسه و يوكل أمره إليه، أو يظلم و من يهضم كان ألوم أى أشد ملامه و أكثر استحقاقا

يُهْضَمُ كَانَ الْوَمَّ وَ مَنْ كَانَ كَذَلِكَ كَانَ أُخْرَى أَنْ يَنْدَمَ

٣٠ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى رَفَعَهُ قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَمِنْ اسْتَحْكَمْتُ لِي فِيهِ خَصِيْلَةٌ مِنْ خِصَالِ الْخَيْرِ اِحْتَمَلْتُ عَلَيْهَا وَ اِعْتَفَرْتُ فَقَدْ مَا سِوَاهَا وَ لَا اِعْتَفَرْتُ فَقَدْ عَقْلٍ وَ لَا دِينَ لِأَنَّ مُفَارَقَةَ الدِّينِ مُفَارَقَةُ الْإِثْمِ فَلَا يَتَهَنُّ بِحَيَاةٍ مَعَ مَخَافَةٍ وَ فَقَدْ الْعَقْلُ فَقَدْ الْحَيَاةُ وَ لَا يُقَاسُ إِلَّا بِالْمَوَاتِ

لأن يلام، و من كان كذلك كان أجدر بالندامة على ما ساقه إلى نفسه من الملامه بسبب التوغل فيما لا يعلم.

الحديث الحادي و الثلاثون

مجهول.

قوله عليه السلام إعجاب المرء: الإعجاب مصدر مبني للمفعول، أضيف إلى المفعول يقال: فلان معجب برأيه على بناء المفعول إذا أعجبه رأيه و استحسنته، و العجب أن يظن الإنسان بنفسه منزله لا يستحقها و يصدق نفسه في هذا الظن، و ذلك إنما يحصل من قلة التمييز و المعرفة، و عدم معرفه قبائح النفس و نقائصها، فهو دليل على ضعف العقل.

الحديث الثاني و الثلاثون

موثق.

قوله عليه السلام لا يعبا: أى لا يبالي بمن لا عقل له من أهل الدين، و لم يعد شريفا و لا يلتفت إليه، و لا يثاب على أعماله ثوابا جزيلًا.

قوله عليه السلام ممن يصف هذا الأمر: أى ممن يقول بقول الإماميه قوما لا بأس بهم في الاعتقاد و العمل عندنا أى في بلادنا أو باعتقادنا، و ليست لهم تلك العقول دل بإتيان لفظه تلك- و هى للإشارة إلى البعيد- على علو درجه العقول المسلوبه عنهم إشارة إلى أن لهم قدرا من العقل اهدوا به إلى ما اهدوا إليه، و غرضه السؤال عن حالهم أ يعبا بهم أم لا؟ فقال عليه السلام: ليس هؤلاء ممن خاطب الله و كلفهم بالتكاليف الشاقه، و عرضهم للوصول إلى الدرجات الرفيعه، و لا يعتنى بشأنهم، و فى قوله: بك

ص: ٩٢

فَقَالَ وَ عَزَّتِي وَ جَلَالِي مَا خَلَقْتُ شَيْئًا أَحْسَنَ مِنْكَ أَوْ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْكَ بِكَ آخِذٌ وَ بِكَ أُعْطَى

٣٣ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ لَيْسَ بَيْنَ الْإِيمَانِ وَ الْكُفْرِ إِلَّا قَلَّةُ الْعَقْلِ قَلِيلٌ وَ كَيْفَ ذَاكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ قَالَ إِنَّ الْعَبْدَ يَرْفَعُ رَغْبَتَهُ إِلَى مَخْلُوقٍ فَلَوْ أَخْلَصَ نَيْتَهُ لِلَّهِ لَأَتَاهُ

آخِذٌ وَ بِكَ أُعْطَى، دلالة على أن المؤاخذه بالمعاصي و الإعطاء بالطاعة بالعقل، و هو مناطهما، فكلما كمل كثرت المؤاخذه و الإعطاء، و كلما نقص قلت المؤاخذه و الإعطاء، فيصل إلى مرتبة لا يبالي بهم و لا يهتم بأمرهم، و لا يشدد و لا يضيق عليهم.

الحديث الثالث و الثلاثون

مرسل.

قوله عليه السلام إلا- قله العقل: أى من لم يكن قليل العقل فهو إما مؤمن و إما كافر و أما قليل العقل، فهو غير متصف بهما، إما أصلاً إذا حمل على عدم حصول العقل الذى هو مناط التكليف، أو كاملاً كما فى المرجئين لأمر الله أو المعنى: من كان كاملاً فى العقل فهو مؤمن كامل، و من كان عارياً عن العقل فهو كافر، و من كان قليل العقل فهو متوسط بينهما، و مثل عليه السلام لقليل العقل مثلاً يدل على أن أرباب المعاصي ليست معصيتهم إلا لقله عقلهم و تدبرهم، و الأظهر أن المراد أنه ليست الواسطة بين الإيمان و الكفر، أى ما يخرج من الإيمان و يدخل فى الكفر إلا- قله العقل و مطابقه التمثيل حيثئذ ظاهر، فالمراد بالإيمان الإيمان الكامل الذى يخرج منه الإنسان بالتوسل بغيره تعالى و الاعتماد عليه، فإن مقتضى الإيمان الكامل بقدره الله تعالى و كونه مالكا لضر العباد و نفعهم، أن لا يتوكل إلا عليه، و لا يرفع مطلوبه إلا إليه، فمن توسل بغيره تعالى فى شىء من أموره فقد خرج من هذا الإيمان و دخل فى الكفر الذى يقابله.

قوله عليه السلام: رغبته، أى مرغوبه و مطلوبه و حاجته.

قوله عليه السلام لأتاه: إما على بناء المجرد فالموصول فاعله، أو على بناء الأفعال ففاعله الضمير الراجع إلى الله و الموصول مفعوله.

ص: ٩٤

الَّذِي يُرِيدُ فِي أَسْرَعِ مِنْ ذَلِكَ

٣٤ عِدَّةٌ مِنْ أَصِحَابِنَا عَنْ سَيْهَلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ الدَّهْقَانِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عُمَرَ الْحَلَبِيِّ عَنْ يَحْيَى بْنِ عِمْرَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع يَقُولُ بِالْعَقْلِ اسْتُخْرِجَ غَوْرُ الْحِكْمَةِ وَبِالْحِكْمَةِ اسْتُخْرِجَ غَوْرُ الْعَقْلِ وَبِحُسْنِ السِّيَاسَةِ يَكُونُ الْمَأْدَبُ الصَّالِحُ قَالَ وَكَانَ يَقُولُ التَّفَكُّرُ حَيَاةُ قَلْبِ الْبَصِيرِ كَمَا يَمْشِي الْمَاشِي فِي الظُّلُمَاتِ بِالنُّورِ بِحُسْنِ التَّخْلِصِ وَقَلِّهِ التَّرَبُّصِ

قوله عليه السلام من ذلك: أى من إتيانه ذلك المخلوق أو من وقت الرفع إليه، أو من ذلك الوقت الذى يتوقع حصول مطلوبه عند المخلوق

الحديث الرابع و الثلاثون

ضعيف.

قوله عليه السلام غور الحكمة: قيل أى قعر الحكمة و البالغ منها نهايه الخفاء و الحكمة العلوم الحقه و المعارف اليقنيه التى يدركها العقل، فالوصول إلى أخفاها و حقيقه بواطنها بالعقل و بالحكمة استخرج غور العقل، أى نهايه ما فى قوته من الوصول إلى العلوم و المعارف، فإن بالعلم و المعرفه يعرف نهايه مرتبه العقل، أو يظهر نهايه مرتبته و يبلغ كماله.

أقول: فى بعض النسخ "عوز" بالعين المهمله و الزاى المعجمه، و عوز كل شىء نقصه و قلته، و لعله تصحيف، و يمكن توجيهه بما يرجع إلى الأول.

قوله عليه السلام: و بحسن السياسة: أى بحسن الأمر و النهى أو بحسن التأديب من الإمام و المعلم و الوالد و المالك و أضرابهم، يحصل الآداب الصالحه الحسنه، و يمكن أن يعم بحيث يشمل سياسه النفس، و قيل: المراد بالسياسه المعاشره مع الخلق.

قوله عليه السلام: حياه قلب البصير: أى قلب البصير الفهم يصير حيا عالما عارفا بالتفكر، و هو الحركه النفسانيه فى المقدمات الموصله إلى المطلوب، و منها إلى المطلوب فالفهم يمشى و يتحرك بتفكره فى حال جهله بالمطلوب إلى المطلوب بحسن

ص: ٩٥

٣٥ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّيَّادِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَمَّادٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ إِنَّ أَوَّلَ الْأُمُورِ وَ مَبْدَأَهَا وَقُوتَهَا وَ عِمَارَتَهَا الَّتِي لَا يُنْتَفَعُ بِشَيْءٍ إِلَّا بِهِيَ الْعَقْلُ الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ زِينَةً لِيَخْلُقَهُ وَ نُورًا لَهُمْ فَبِالْعَقْلِ عَرَفَ الْعِبَادُ خَالِقَهُمْ وَ أَنَّهُمْ مَخْلُوقُونَ وَ أَنَّهُ الْمُدَبِّرُ لَهُمْ وَ أَنَّهُمُ الْمُدَبَّرُونَ وَ أَنَّهُ الْبَاقِي وَ هُمُ الْفَانُونَ وَ اسْتَدَلُّوا بِعُقُولِهِمْ عَلَى مَا رَأَوْا مِنْ خَلْقِهِ مِنْ سَمَائِهِ وَ أَرْضِهِ وَ شَمْسِهِ وَ قَمَرِهِ وَ لَيْلِهِ وَ نَهَارِهِ وَ بِأَنَّ لَهُ وَ لَهُمْ خَالِقًا وَ مُدَبِّرًا لَمْ يَزَلْ وَ لَا يَزُولُ وَ عَرَفُوا بِهِ الْحَسَنَ مِنَ الْقَبِيحِ وَ أَنَّ الظُّلْمَةَ فِي الْجَهْلِ وَ أَنَّ النُّورَ فِي الْعِلْمِ فَهَذَا مَا دَلَّهُمْ عَلَيْهِ الْعَقْلُ قَبْلَ لَهُ فَهَلْ يَكْتَفِي الْعِبَادُ بِالْعَقْلِ دُونَ غَيْرِهِ قَالَ إِنَّ الْعَاقِلَ لِدَلَالَةِ عَقْلِهِ الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ قِوَامَهُ وَ زِينَتَهُ وَ هِدَايَتَهُ عِلْمَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَ أَنَّهُ هُوَ رَبُّهُ وَ عِلْمَ أَنَّ لِيَخْلُقَهُ مَحَبَّةً وَ أَنَّ لَهُ كَرَاهِيَةً وَ أَنَّ لَهُ طَاعَةً وَ أَنَّ لَهُ مَعْصِيَةً فَلَمْ يَجِدْ عَقْلَهُ يَدُلُّهُ عَلَى ذَلِكَ وَ عِلْمَ أَنَّهُ لَا يُوصَلُ إِلَيْهِ إِلَّا بِالْعِلْمِ وَ طَلَبِهِ وَ أَنَّهُ لَا يُنْتَفَعُ بِعَقْلِهِ إِذْ لَمْ

التخلص و النجاه من الوقوع في الباطل و قله التربص و الانتظار في الوصول إلى الحق كذا ذكره بعض الأفاضل و يطلق التفكير غالبا في الأحاديث على التفكير و الاعتبار بأحوال الدنيا و فوائدها و دناءتها و زوال لذاتها، و ما يوجب الزهد في الدنيا و ترك مشتبهاتها و التوجه إلى تحصيل الآخرة و تحصيل سعادتها، و هذا التفكير يحيى قلب البصير و يزهده في الدنيا، و ينور له طريق الوصول إلى الآخرة، فيتخلص من فتن الدنيا و آفاتها و مضلات الفتن و مشتبهاتها، و يسعى بقدمي الإخلاص و اليقين إلى أعلى منازل المقر بين، و قوله: بحسن التخلص يحتمل تعلقه بيمشى أو بالتفكر أو بهما، و يحتمل أن يكون حالا- عن الماشى أو المتفكر أو عنهما، و إن كان بعضها بعيدا لفظا و بعضها معنى فلا تغفل.

يُصَبُّ ذَلِكَ بِعِلْمِهِ فَوَجِبَ عَلَى الْعَاقِلِ طَلْبُ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ الَّذِي لَا قِوَامَ لَهُ إِلَّا بِهِ

٣٦ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَيْدٍ عَنْ حُمْرَانَ وَصَفْوَانَ بْنِ مِهْرَانَ الْجَمَّالِ قَالَا سَمِعْنَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ لَا غِنَى أَخْصَبُ مِنَ الْعَقْلِ وَلَا فَقْرٌ أَحَطُّ مِنَ الْحُمُقِ وَلَا اسْتَظْهَارٌ فِي أَمْرٍ بِأَكْثَرٍ مِنَ الْمَشُورَةِ فِيهِ

وَهَذَا آخِرُ كِتَابِ الْعَقْلِ وَالْجَهْلِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا

يصب ذلك بعلمه، فوجب على العاقل طلب العلم و الأّب الذي لا قوام له إلا به.

ب- علي بن محمد، عن بعض أصحابه، عن ابن أبي عمير، عن النضر بن سويد، عن حمران و صفوان بن مهران الجمال قالا: سمعنا أبا عبد الله عليه السلام يقول لا غنى أخصب من العقل، و لا فقر أخط من الحمق، و لا استظهار في أمر بأكثر من المشوره فيه].

و هذا آخر كتاب العقل [و الجهل] و الحمد لله وحده و صلى الله على محمد و آله و سلم تسليما

كِتَابُ فَضْلِ الْعِلْمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * بَابُ فَرَضِ الْعِلْمِ وَوُجُوبِ طَلْبِهِ وَ الْحَثِّ عَلَيْهِ

١ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ الْفَارِسِيِّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَلَا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ بُغَاءَ الْعِلْمِ

كتاب فضل العلم

باب فرض العلم و وجوب طلبه و الحث عليه

باب فرض العلم و وجوب طلبه و الحث عليه

كذا فى أكثر النسخ و فى بعضها قبل الباب: كتاب فضل العلم و يؤيد الأول أن الشيخ عد كتاب العقل و فضل العلم كتابا واحدا من كتب الكافى حيث عدها فى الفهرست، و يؤيد الثانى أن النجاشى عد كتاب فضل العلم بعد ما ذكر كتاب العقل من كتب الكافى.

الحديث الأول

مجهول.

قوله صلى الله عليه و آله و سلم طلب العلم فريضه: المراد بالعلم العلم المتكفل بمعرفه الله و صفاته و ما يتوقف عليه المعرفه و العلم المتعلق بمعرفه الشريعه القويمه.

و الأول له مرتبتان: الأولى: مرتبه يحصل بها الاعتقاد الحق الجازم و إن لم يقدر على حل الشكوك و الشبهات، و طلب هذه المرتبه فرض عين، و الثانيه: مرتبه يقدر بها على حل الشكوك و دفع الشبهات و طلب هذه المرتبه فرض كفايه.

و الثانى أى العلم المتعلق بالشريعه القويمه أيضا له مرتبتان: إحداهما العلم بما يحتاج إلى عمله من العبادات و غيرها و لو تقليدا، و طلبه فرض عين، و الثانيه:

العلم بالأحكام الشرعيه من أدلتها التفصيليه، و اصطلح فى هذه الأعصار على التعبير

ص: ٩٨

٢ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عِيسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْعُمَرِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ قَالَ قَالَ طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ

٣ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ قَالَ سَأَلَ أَبُو الْحَسَنِ ع هَلْ يَسْعُ النَّاسَ تَرْكُ الْمَسْأَلَةِ عَمَّا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ فَقَالَ لَا

٤ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ وَغَيْرُهُ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ وَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى جَمِيعاً عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ السَّبِيْعِيِّ عَمَّنْ حَدَّثَهُ قَالَ سَمِعْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَقُولُ أَيُّهَا النَّاسُ اعْلَمُوا أَنَّ كَمَالَ الدِّينِ طَلَبُ الْعِلْمِ وَالْعَمَلُ بِهِ أَلَا وَإِنَّ طَلَبَ الْعِلْمِ أَوْجِبُ عَلَيْكُمْ مِنْ طَلَبِ الْمَالِ إِنَّ

عنها بالاجتهاد و طلبها فرض كفايه فى الأعصار التى لا يمكن الوصول فيها إلى الحجة، و أما فى العصر الذى كان الحجة ظاهراً، و الأخذ منه ميسراً ففیه كفايه عن الاجتهاد، و كذا عن المرتبة الثانية من العلم المتكفل بمعرفة الله و صفاته و توابعه، ثم نقول:

مراده ظاهراً فرض العين و بحسب ذلك الزمان فىكون المفترض المرتبتين الأوليين من العلمين، و لما بين فرض العلم رغب فى المرتبة الغير المفروضة و هو الاشتغال بتحصيل العلوم و ضبطها و اتخاذ حرفة بقوله: ألا- إن الله يحب بغاه العلم أى طلبته، فإن بغاه العلم و طلبه العلم ظاهر عرفاً فى من يكون اشتغاله به دائماً، و كان شغله الذى يعرف به، و يعد من أحواله طلب العلم.

الحديث الثانى

مجهول.

الحديث الثالث

مرسل.

الحديث الرابع

مرسل.

قوله عليه السلام: طلب العلم و العمل به: قيل المراد بهذا العلم العلم المتعلق بالعمل، و لعله لا ضروره فى تخصيصه به، فإن كل علم من العلوم الدينيه يقتضى عملاً لو لم يأت به كان ذلك العلم ناقصاً، كما أن العلم بوجوده تعالى و قدرته و لطفه و إحسانه يقتضى

ص: ٩٩

الْمَالِ مَقْسُومٌ مَضْمُونٌ لَكُمْ قَدْ قَسَمَهُ عَادِلٌ بَيْنَكُمْ وَ ضَمِنَهُ وَ سَيَفِي لَكُمْ وَ الْعِلْمُ مَخْرُونٌ عِنْدَ أَهْلِهِ وَ قَدْ أَمَرْتُمْ بِطَلْبِهِ مِنْ أَهْلِهِ فَاطْلُبُوهُ

٥ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبُرْقِيِّ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِنَا رَفَعَهُ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ وَ فِي حَدِيثٍ آخَرَ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَلَا وَ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ بُعَاةَ الْعِلْمِ

٦ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ خَالِدٍ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمَزَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ تَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ فَإِنَّهُ مَنْ لَمْ يَتَفَقَّهُ مِنْكُمْ فِي الدِّينِ فَهُوَ أَعْرَابِيٌّ إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ - لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَ لِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ

٧ الْحَسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ الرَّبِيعِ عَنْ مُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ عَلَيْكُمْ بِالتَّفَقُّهِ فِي دِينِ اللَّهِ وَ لَا تَكُونُوا أَعْرَابًا فَإِنَّهُ

إطاعته في أوامره و نواهيه، و العلم بوجود الجته يقتضى العمل لتحصيلها، و العلم بوجود النار يقتضى العمل بما يوجب النجاه منها، و هكذا قوله عليه السلام: أوجب عليكم المراد إما الوجوب الشرعى الكفائى، أو الوجوب العقلى أى أحسن و أليق بأنفسكم و المراد بالمال: الرزق لا فضوله، قد قسمه عادل بينكم، لقوله سبحانه: " نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا " و ضمنه لقوله تعالى: " وَ مَا مِنْ دَابَّةٍ (فِي الْأَرْضِ) إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا " عند أهله " أى الأنبياء و الأئمة عليه السلام و الذين أخذوا عنهم، و قد أمرتم بطلبه بقوله تعالى: " فَسئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ * " .

الحديث الخامس

مرسل.

الحديث السادس

ضعيف على المشهور.

قوله عليه السلام تفقهوا في الدين: حمله الأ-كثر على تعلم فروع الدين إما بالاجتهاد أو بالتقليد، و يمكن حمله على الأعم من الأصول و الفروع بتحصيل اليقين فيما يمكن تحصيله فيه و بالظن الشرعى فى غيره.

ص: ١٠٠

مَنْ لَمْ يَتَفَقَّهْ فِي دِينِ اللَّهِ لَمْ يَنْظُرِ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ لَمْ يُزَكَّ لَهُ عَمَلًا

٨ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ جَمِيلِ بْنِ دَرَّاجٍ عَنْ أَبِيَانَ بْنِ تَعْلَبٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ لَوِدِدْتُ أَنَّ أَصْحَابِي ضُرِبَتْ رُءُوسُهُمْ بِالسَّيَاطِ حَتَّى يَتَفَقَّهُوا

قوله عليه السلام فهو أعرابي: أى كالأعراب فى عدم التفقه و قد ذمهم الله تعالى بقوله " الأعراب أشدُّ كُفْرًا وَ نِفَاقًا وَ أُخِيدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ " و قال الجوهرى الأعراب سكان البادية خاصة من العرب، و النسبه إلى الأعراب أعرابي لأنه لا واحد له.

قوله عليه السلام إن الله يقول. لعله استدل بأنه تعالى أوجب الخروج للتفقه و لو لم يكن التفقه واجبا لم يكن الخروج له واجبا.

الحديث السابع

ضعيف.

قوله عليه السلام لم ينظر الله إليه: النظر ههنا كناية عن الاختيار و الرأفة و العطف، لأن النظر فى الشاهد دليل المحبه و ترك النظر دليل البغض و الكراهه.

قوله عليه السلام و لم يترك له عملا: التزكيه الشاء و المدح و هنا كناية عن قبول العمل، و يحتمل أن يكون من الزكاه بمعنى النمو.

الحديث الثامن

مجهول و لكنه فى قوه الصحيح لكون محمد بن إسماعيل من مشايخ الإجازة و لا تضر جهالته.

قوله بالسياط: هو بكسر السين جمع السوط.

ص: ١٠١

٩ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَمَّنْ رَوَاهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ قَالَ قَالَ لَهُ رَجُلٌ جُعِلْتُ فِدَاكَ رَجُلٌ عَرَفَ هَذَا الْأَمْرَ لَزِمَ بَيْتَهُ وَ لَمْ يَتَعَرَّفْ إِلَى أَحَدٍ مِنْ إِخْوَانِهِ قَالَ فَقَالَ كَيْفَ يَتَفَقَّهُ هَذَا فِي دِينِهِ

بَابُ صِفَةِ الْعِلْمِ وَ فَضْلِهِ وَ فَضْلِ الْعُلَمَاءِ

١ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ وَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عُبيدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الدُّهْقَانِ عَنْ دُرُسَيْتِ الْوَاسِطِيِّ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ مُوسَى ع قَالَ دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ص الْمَسْجِدَ فَإِذَا جَمَاعَةٌ قَدْ أَطَافُوا بِرَجُلٍ فَقَالَ مَا هَذَا فَقِيلَ عَلَمُهُ فَقَالَ وَ مَا الْعَلَمَةُ فَقَالُوا لَهُ أَعْلَمُ النَّاسِ بِأَنْسَابِ الْعَرَبِ وَ وَقَائِعِهَا وَ أَيَّامِ الْجَاهِلِيَّةِ وَ الْأَشْعَارِ الْعَرَبِيَّةِ قَالَ فَقَالَ النَّبِيُّ ص ذَاكَ عِلْمٌ لَا يَضُرُّ مَنْ جَهَلَهُ وَ لَا يَنْفَعُ مَنْ عِلِمَهُ ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ ص إِنَّمَا الْعِلْمُ ثَلَاثَةٌ

الحديث التاسع

ضعيف.

قوله عليه السلام و لم يتعرف، أى اعتزل الناس و لم يخالطهم أو لم يسأل عنهم، قال الجوهري: تعرفت ما عند فلان أى تطلبت حتى عرفت.

باب صفة العلم و فضله و فضل العلماء

الحديث الأول

ضعيف.

قوله صلى الله عليه و آله و سلم: ما هذا؟ لم يقل من هذا تحقيرا أو إهانه و تأديبا له.

قوله: علامه، العلم صيغه مبالغة أى كثير العلم، و التاء للمبالغة.

قوله صلى الله عليه و آله و سلم و ما العلم؟ أى ما حقيقه علمه الذى به اتصف بكونه علامه؟

و هو أى نوع من أنواع العلم، و التنوع باعتبار أنواع صفة العلم، و الحاصل ما معنى العلم الذى قلمت و أطلقتم عليه؟ قوله صلوات الله عليه: إنما العلم: أى العلم النافع ثلاثة، آيه محكمه أى

ص: ١٠٢

آيَهُ مُحْكَمَهُ أَوْ فَرِيضَهُ عَادِلَهُ أَوْ سُنَّةَ قَائِمِهِ وَ مَا خَلَاهُنَّ فَهُوَ فَضْلٌ

٢ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ قَالَ إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَ ذَاكَ أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ

واضح الدلالة، أو غير منسوخه، فإن المتشابه والمنسوخ لا ينتفع بهما كثيرا من حيث المعنى، أو فريضة عادله قال في النهاية: أراد العدل في القسمة أي معدله على السهام المذكوره في الكتاب و السنه من غير جور، و يحتمل أن يريد أنها مستنبطه من الكتاب و السنه، فتكون هذه الفريضة تعدل بما أخذ عنهما " انتهى " و الأظهر أن المراد مطلق الفرائض أي الواجبات، أو ما علم وجوبه من القرآن، و الأول أظهر لمقابله الآيه المحكمه و وصفها بالعادله، لأنها متوسطه بين الإفراط و التفريط، أو غير منسوخه، و قيل: المراد بها ما اتفق عليه المسلمون، و لا يخفى بعده، و المراد بالسنه المستحبات أو ما علم بالسنه و إن كان واجبا، و على هذا فيمكن أن يخص الآيه المحكمه بما يتعلق بالأصول أو غيرهما من الأحكام، و المراد بالقائمه الباقية غير المنسوخه، و ما خلاهن فهو فضل، أي زائد باطل لا ينبغي أن يضيع العمر في تحصيله أو فضيله و ليس بضروري.

الحديث الثاني

ضعيف.

قوله عليه السلام العلماء ورثة الأنبياء: أي يرثون منهم العلوم و المعارف و الحكم، إذ هذه عمدته ما يتمتعون به في دنياهم، و لذا علله بقوله: إن الأنبياء لم يورثوا درهما و لا دينارا، أي لم يكن عمدته ما يحصلون في دنياهم و ينتفع الناس به منهم في حياتهم

ص: ١٠٣

لَمْ يُورَثُوا دِرْهَمًا وَلَا دِينَارًا وَإِنَّمَا أُورِثُوا أَحَادِيثَ مِنْ أَحَادِيثِهِمْ فَمَنْ أَخَذَ بِشَيْءٍ مِنْهَا فَقَدْ أَخَذَ حِطًّا وَافِرًا فَانظُرُوا عَلِمَكُمْ هَذَا عَمَّنْ تَأْخُذُونَهُ فَإِنَّ فِيْنَا

و بعد وفاتهم الدينار و الدرهم، و لا ينافى أن يرث وارثهم الجسماني منهم ما يبقى بعدهم من الأموال الدنيوية، أو يقال وارثهم من حيث النبوه المختصه بهم العلماء فلا ينافى ذلك كون وارثهم من جهه الأنساب الجسمانيه يرث أموالهم الظاهره، فأهل البيت عليه السلام ورثوا النبي صلى الله عليه و آله و سلم من الجهتين معا، على أنه يحتمل أن يكون الأنبياء عليهم السلام لم يبق منهم خصوص الدينار و الدرهم بعد وفاتهم، لكن الظاهر أنه ليس المراد حقيقه هذا الكلام، بل المراد ما أوأنا إليه من أن عمده أموالهم و ما كانوا يعتنون به و يورثونه هو العلم، دون المال و ذكر الدينار و الدرهم على المثال.

و يخطر بالبال وجه آخر و هو أن يكون المراد بقوله عليه السلام: أن الأنبياء لم يورثوا بيان الموروث فيه، لأنه عليه السلام لما قال إن العلماء ورثه الأنبياء فكأن سائلا يسأل أى شىء أورثوا لهم؟ فأجاب بأنه لم يورثوا لهم الدرهم و الدينار و لكن أورثوا لهم الأحاديث، و لذا قال أحاديث من أحاديثهم، لأن جميع علومهم لم يصل إلى جميع العلماء، بل كل عالم أخذ منها بحسب قابليته و استعداده، ففى الكلام تقدير:

أى لم يورثوا لهم، فيشعر بأن لهم ورثه يرثون أموالهم و لكن العلماء من حيث العلم لا يرثون إلا أحاديثهم، و هذا وجه وجه و إن كان قريبا مما مر.

قوله عليه السلام فقد أخذ حطا و افرا: أى فقد أخذ أمرا عظيما شريفا على سياق قوله سبحانه " وَ مَنْ يُؤْتِ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا" أو فليأخذ حطا و افرا [منهم] لما قد تبين أنه شىء شريف، و ينبغى الإكثار من مثل هذا الشىء و المبالغه فى طلبه، و التفرع فى قوله: فانظروا [فى] علمكم هذا إما لأنه أمر شريف عظيم فينبغى التفكير و التدبر فى مأخذه حتى لا يكون ما يؤخذ منه ناقصا أو مشوبا بغيره، أو لأنه لما تبين أنه ميراث الأنبياء فينبغى أن يؤخذ ممن يكون علمه مأخوذا منهم، و يكون وارثهم و أحق الخلق بهم، و هم أهل بيت النبوه صلوات الله عليهم و قد قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم

أَهْلَ الْبَيْتِ فِي كُلِّ خَلْفٍ عُدُولًا يَنْفُونَ عَنْهُ تَحْرِيفَ الْغَالِينَ وَانْتِحَالَ الْمُبْطِلِينَ

فيهم: إني تارك فيكم الثقلين، و غير ذلك مما قال فيهم، و لذا علله بقوله عليه السلام:

فإن فينا أهل البيت في كل خلف عدولا أي في كل قرن فإن الخلف للمرء من يكون بعده، و كل قرن خلف للقرن السابق، قال في النهاية: فيه: يحمل هذا العلم من كل خلف عدول ينفون عنه تحريف الغالين و انتحال المبطلين و تأول الجاهلين، الخلف بالتحريك و السكون: كل من يجيء بعد من مضى إلا أنه بالتحريك في الخير، و بالتسكين في الشر، يقال: خلف صدق و خلف سوء، و معناهما جميعا القرن من الناس، و المراد من الحديث المفتوح، و قال الجوهري: الخلف القرن، و قال:

الخلف و الخلف ما جاء من بعد، يقال: هو خلف سوء من أبيه و خلف صدق من أبيه بالتحريك إذا قام مقامه، انتهى، و يحتمل أن يكون المراد بالخلف كل طبقه من أولاد الأئمة عليه السلام و بالعدول الأئمة عليه السلام باعتبار الأزمان، فإنهم فسروا الخلف بالقرن، و القرن قد يطلق على أربعين سنة و على ثمانين سنة و على مائة سنة كما روى أن النبي صلى الله عليه و آله و سلم مسح رأس غلام، و قال: عش قرنا فعاش مائة سنة كما ذكره في النهاية و معلوم أن كل مائة من الأزمان بعده صلوات الله عليه كان مشتملا على اثنين و أكثر من الأئمة عليه السلام إلى الغيبة الكبرى، و يمكن توسيع القرن بحيث يشمل زمان العسكريين إلى انقراض العالم فإنه أيضا جزء من الزمان فيدل على أن القائم عليه السلام في غيبته الكبرى يهدي الناس إلى مرشداهم و يسدد الدين و يقومه بما يصل من فيوضه إلى خواص شيعته و رواه أحاديث آباءه الطاهرين و أحاديثه أو يكون المراد بالعدول العدل للمبالغة أو باعتبار بعض القرون، أو يراد بالعدول كل إمام مع الصادقين من أصحابه، و يحتمل أن يكون المراد بالعدول الصادقين من روايتهم و حمله علومهم، فتكون كلمه في بمعنى اللام، أي لنا أهل البيت في كل خلف عدول، أو يقدر مضاف أي في شيعتنا، و التحريف: صرف الكلام عن وجهه، و الغالين المجاوزين الحد و الانتحال أن يدعى لنفسه ما لغيره، كان يدعى الآيه أو الحديث الوارد في

وَتَأْوِيلَ الْجَاهِلِينَ

٣ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْوَشَّاءِ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا فَقَّهَهُ فِي الدِّينِ

٤ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شاذَانَ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عَيْسَى عَنْ رَبِيعِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ رَجُلٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ الْكَمَالُ كُلُّ الْكَمَالِ التَّفَقُّهُ فِي الدِّينِ وَالصَّبْرُ عَلَى النَّائِبَةِ وَتَقْدِيرُ الْمَعِيشَةِ

٥ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَيْسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ

غيره أنه فيه أو يدعى العلم و لم يكن عالما، أو يدعى التقوى و لم يكن متقيا، أو يظهر الصدق و كان كاذبا، و المبطلين: الذين جاءوا بالباطل، و قرروه و ذهبوا بالحق و ضيعوه و أخفوه.

" و تأويل الجاهلين " التاويل: تنزيل الكلام على غير الظاهر و تبين مرجعه، و هذا إنما يجوز و يصح من العالم بل الراسخ في العلم

الحديث الثالث

ضعيف على المشهور.

الحديث الرابع

مرسل.

قوله عليه السلام على النائبة: أى الصبر على نوازل الدهر و حوادثه، و قد يطلق على تحمل ما يلزم القوم من الديات و غيرها، و الأول أظهر قال الجزرى: النائبة هى ما ينوب الإنسان أى ينزل به من المهمات و الحوادث.

قوله عليه السلام و تقدير المعيشة: أى ترك الإسراف و التقتير و لزوم الوسط أى جعلها بقدر معلوم يوافق الشرع و العقل، و قد يطلق التقتير على التقتير كما قال تعالى " وَ مَنْ قَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ " و حملة عليه ههنا بعيد.

الحديث الخامس

ضعيف على المشهور بمحمد بن سنان و معتبر عندى.

ص: ١٠٦

ابن جابر عن أبي عبيد الله قال العلماء أمناء و الأتقياء حصون و الأوصياء سادة و الأوصياء سادة و الأتقياء حُصُونُ و الأوصياءُ سَادَةٌ

٦ أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَسَّانَ عَنْ إِدْرِيسَ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ الْكِنْدِيِّ عَنْ بَشِيرِ الدَّهَّانِ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع لَمَّا خَيْرَ فِيمَنْ لَمَّا يَتَفَقَّهُ مِنْ أَصْحَابِنَا يَا بَشِيرُ إِنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ إِذَا لَمْ يَسْتَعْنِ بِفَقْهِهِ اِحْتِاجَ إِلَيْهِمْ فَإِذَا اِحْتِاجَ إِلَيْهِمْ أَدْخَلُوهُ فِي بَابِ ضَلَالَتِهِمْ وَ هُوَ لَا يَعْلَمُ

٧ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع عَنْ آيَائِهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص لَمَّا خَيْرَ فِي الْعَيْشِ إِلَّا لِرَجُلَيْنِ

قوله عليه السلام أمناء: أى ائتمنهم الله على ما آتاهم من علومه و معارفه، و أمرهم بأن يحفظوها عن التضييع و يوصلوها إلى مستحقها.

قوله عليه السلام و الأتقياء حصون: أى بهم يدفع الله العذاب عن الأمة، كما أن بالحصون يدفع البلايا عن أهلها كما سيأتى فى الأخبار الكثيره إنشاء الله تعالى قيل: أى إنهم حصون للشريعة يدفعون عنها الفساد، لأن بمشاهدته أحوالهم و استعمال أقوالهم يرتدع أهل المعاصى عنها و يميلون إلى الطاعات و الأول أظهر.

قوله عليه السلام سادة: السيد: الجليل العظيم الذى له الفضل على غيره، و هو الرئيس الذى يعظم و يطاع فى أمره و نواهيته، و لم يكن لأحد الخروج من طاعته.

قوله عليه السلام منار: هى موضع النور و علم الطريق و المراد به المهتدى به.

الحديث السادس

ضعيف.

قوله عليه السلام احتاج إليهم: أى إلى المخالفين.

قوله فى باب ضلالتهم: أى فى دينهم أو يضلونه فى خصوص تلك المسألة فيفتونه بما يوافق مذهبهم، و الأول أظهر.

الحديث السابع

ضعيف على المشهور.

ص: ١٠٧

٨ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ وَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ قَالَ عَالِمٌ يُتَّفَعُ بِعِلْمِهِ أَفْضَلُ مِنْ سَبْعِينَ أَلْفَ عَابِدٍ

٩ الْحَسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ سَعْدَانَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع رَجُلٌ رَاوِيَةٌ لِحَدِيثِكُمْ يَبُتُّ ذَلِكَ فِي النَّاسِ وَ يُشَدُّهُ فِي قُلُوبِهِمْ وَ قُلُوبِ شِيعَتِكُمْ وَ لَعَلَّ عَابِدًا مِنْ شِيعَتِكُمْ لَيْسَتْ لَهُ هَذِهِ الرَّوَايَةُ أَيُّهُمَا أَفْضَلُ قَالَ الرَّوَايَةُ لِحَدِيثِنَا يُشَدُّ بِهِ قُلُوبَ شِيعَتِنَا أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ عَابِدٍ

الحديث الثامن

صحيح.

الحديث التاسع

مجهول على المشهور بسعدان و ربما يعد حسنا لأن الشيخ قال: له أصل.

قوله راويه. الراويه كثير الراويه و التاء للمبالغه و المراد ببث الحديث فى الناس نشره بينهم بإبصاله إليهم.

قوله عليه السلام و يشدده. أى يوثقه و يجعله مستحكما فى قلوبهم، و فى بعض النسخ بالسين المهمله من السداد و هو الاستقامه و عدم الميل أى يقرره سديدا بتضمين معنى التقرير فى قلوب الناس، و قلوب شيعتكم من عطف الخاص على العام لزياده الاهتمام أو المراد بالناس العامه كما يطلق عليهم كثيرا فى الأخبار.

قوله عليه السلام يشد به: قيل فيه إشعار بأن الفضيله باعتبار النشر بين الشيعة و إخبارهم به، لا بالنشر بين غيرهم و إن لم يكن فيه الإخلال بالواجب من التقية.

قوله عليه السلام من ألف عابد: لعل اختلاف مراتب الفضل باعتبار اختلاف العلماء و العباد فى مراتبهم و منازلهم، و يؤيده أنه بين عليه السلام فى هذا الحديث النسبه بين الراوى و العابد، و فى الحديث السابق النسبه بين العالم و العابد، و قد يكون الراوى غير عالم بما يرويه، فرب حامل فقيه غير فقيه، و رب حامل فقيه إلى من هو

١ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَيِّهْلِ بْنِ زِيَادٍ وَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى جَمِيعاً عَنْ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ أَبِي أُسَامَةَ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَيَّالِمٍ عَنْ أَبِي حَمَزَةَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ السَّبِيْعِيِّ عَمَّنْ حَدَّثَهُ مِمَّنْ يُوثَقُ بِهِ قَالِ سَمِعْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع يَقُولُ إِنَّ النَّاسَ أَلْوَا- بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ص إِلَى ثَلَاثِهِ أَلْوَا إِلَى عَالِمٍ عَلَى هُدًى مِنَ اللَّهِ قَدْ أَغْنَاهُ اللَّهُ بِمَا عَلِمَ عَنْ عِلْمِ غَيْرِهِ وَ جَاهِلٍ مُدَّعٍ لِلْعِلْمِ لَا عِلْمَ لَهُ مُعْجَبٍ بِمَا عِنْدَهُ قَدْ

أفقه منه، فيفهم منهما أن العالم بعلمه أفضل من سبعين راويه للحديث، يشد به قلوب الشيعة، ويمكن أن يكون المراد بذكر هذه الأعداد بيان البون البعيد بينهما، لا خصوص تلك الأعداد والأول أظهر.

باب أصناف الناس

الحديث الأول

مجهول.

قوله عليه السلام آلوا: أى رجعوا.

قوله على هدى. تمثيل لتمكنه من الهدى واستقراره عليه بحال من اعتلى الشىء وركبه.

قوله عليه السلام قد أغناه الله: أى علمه موهبى و ليس بكسبى و المراد بهذا القسم الإمام عليه السلام، و بالقسم الثانى أعداء الإمام و مخالفوه، و من استبد برأيه و لم يرجع إليه فيما التبس عليه و بالثالث أتباع الإمام و من يأخذ العلم منه إما بواسطة أو بغير واسطه، و المستضعفون إما داخلون فى القسم الثانى بنوع تكلف، أو خارجون عن المقسم بأن يكون المراد بالناس من له أهليه الفهم و التميز بين الحق و الباطل، فقوله عليه السلام: ثم هلك من ادعى، بيان لهلاك القسم الثانى من الأقسام الثلاثة فإنه الذى ادعى العلم و ليس بعالم، أو الإمامه و ليس بأهل لها، و خاب بافترائه على الله فى بيان علم ما لم يعلم، أو ادعاء الرئاسة و الإمامه، و لعل كل واحد من أتباع أئمه الضلال

فَتَنَّتْهُ الدُّنْيَا وَفَتَنَ غَيْرُهُ وَ مُتَعَلِّمٌ مِنْ عَالِمٍ عَلَى سَبِيلِ هُدًى مِنَ اللَّهِ وَ نَجَاهٍ ثُمَّ هَلَكَ مِنْ أَدْعَى وَ خَابَ مَنْ افْتَرَى

٢ الحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْوَشَّاءِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَائِدٍ عَنْ أَبِي خَدِيجَةَ سَالِمِ بْنِ مُكْرَمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ النَّاسُ ثَلَاثَةٌ عَالِمٌ وَ مُتَعَلِّمٌ وَ غُثَاءٌ

داخل في هذا القسم إذ هو أيضا مدع للعلم بما تعلمه من إمام الضلال و معجب به، و يدعو الناس أيضا إلى هذا التقليد الباطل أو يقال: اكتفى عليه السلام بذكر ضلالتهم من ذكر ضلال أتباعهم، فإن الأئمة أيضا إذا كانوا ضالين فأتباعهم كذلك بالطريق الأولى، مع أنه عليه السلام أوما إليهم بقوله: و فتن غيره، و ربما يوجه الخبر بوجه آخر و هو أن الناس اتبعوا و رجعوا في دينهم بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إلى ثلاثة أصناف فبعضهم اتبعوا أئمة الهدى عليه السلام، و بعضهم اتبعوا أئمة الضلال، و بعضهم اتبعوا العلماء المحققه من الفرقة الناجية، فالفرقة الثانية هالكة لهلاك أئمتهم، و الفرقتان الباقيتان ناجيتان لانتهاه علمهم إلى إمام الحق بواسطة أو بدونها و الأول أظهر.

الحديث الثاني

ضعيف على المشهور.

قوله عليه السلام غثاء: الغثاء بضم الغين المعجمه و الثاء المثلثة و المد ما يجىء فوق السيل مما يحمله من الزبد و الوسخ و غيره، و تشبيه غير العالم و المتعلم به إما من جهه عدم الانتفاع به و عدم الاعتناء بشأنه كما أن الغثاء لا ينتفع به و لا يعتنى بشأنه، أو من جهه أنه فى أعماله و أفعاله لا يدرى إلى ما يؤول أمره، كما أن الغثاء يتحرك فوق الماء و لا يدرى مثال أمره أو من جهه أنه يتحرك بتحريك الشهوات النفسانية و التسويلات الشيطانية، كالغثاء الذى يتحرك بحركة الماء من غير اختيار للامتناع منها، أو من جهه أن وجوده بالعرض و التبعية، و ليس مقصودا بالذات فى الإيجاد، كما أن الغثاء ليست حركته إلا بتبعيه حركه السيل و بالعرض، و يحتمل أن يكون التشبيه من جميع تلك الجهات فىكون أتم و أكمل.

٣ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ رَزِينٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي حَمْرَةَ الثَّمَالِيِّ قَالَ قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عِ اَعْدُ عَالِمًا أَوْ مُتَعَلِّمًا أَوْ أَحَبَّ أَهْلَ الْعِلْمِ وَ لَا تَكُنْ رَابِعًا فَتَهْلِكَ بِبُغْضِهِمْ

٤ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى عَنْ يُونُسَ عَنْ جَمِيلٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عِ قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ يَغْدُو النَّاسُ عَلَيَّ ثَلَاثَةَ أَصْنَافٍ عَالِمٍ وَ مُتَعَلِّمٍ وَ غُنَاءٍ فَنَحْنُ الْعُلَمَاءُ وَ شِيعَتُنَا الْمُتَعَلِّمُونَ وَ سَائِرُ النَّاسِ غُنَاءٌ

بَابُ ثَوَابِ الْعَالِمِ وَ الْمُتَعَلِّمِ

١ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ وَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنِ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ وَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ جَمِيعًا عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَيْمُونِ الْقَدَّاحِ

الحديث الثالث

مجهول.

قوله عليه السلام اعد عالما او طالبا للعلم و ان لم تكن كذلك فأحب العلماء فإن حبك لهم سيدعوك إلى التعلم منهم، و لا- تبغضهم فإن بغض العلماء سبب للهلاك في نفسه، و أيضا يصير سببا لترك السؤال عنهم و التعلم منهم، و بذلك تستقر في الجهالة، و تكون من الهالكين، و قوله: فتهلك ببغضهم إضافة إلى المفعول، و يحتمل الإضافة إلى الفاعل أى من لم يحب العلم و أهله يبغضهم العلماء و هو سبب لهلاكك، و قيل: يحتمل أن يكون المراد بالمتعلم من يكون التعلم كالصنعة له، و من لم يكن عالما من الله و لا- متخذ التعلم صنعه له و أحب أهل العلم يأخذ منهم، و يدخل في المتعلم بالمعنى الأعم و لا يخفى بعده.

الحديث الرابع

صحيح على الأظهر.

و المراد بالمتعلم هنا ما هو أعم مما ذكر في الخبر السابق كما لا يخفى.

باب ثواب العالم و المتعلم

الحديث الأول

له سندان: الأول مجهول، و الثانى حسن أو موثق لا يقصران عن الصحيح.

ص: ١١١

وَعَلِيُّ بْنُ إِبرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَمَادِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْقَدَّاحِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ
عِلْمًا سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا

قوله صلوات الله عليه: من سلك طريقا. أى للوصول إلى العالم و الأخذ منه، أو الوصول إلى موضع يتيسر له فيه طلب العلم، و قيل: الطريق إلى الشىء: ما الدخول فيه و طيه يوصل إليه و من طرق العلم الفكرة و منها الأخذ من العالم ابتداءً أو بواسطة أو وسائط.

قوله صلوات الله عليه: يطلب فيه علما، الجملة صفه أو حال و الضمير فيها للطريق أو السلوك، و الباء فى قوله: سلك الله به للتعدية أى أسلكه الله فى طريق موصل إلى الجنة فى الآخرة أو فى الدنيا بتوفيق عمل من أعمال الخير يوصله إلى الجنة، و فى طرق العامه سهل الله له طريقا من طرق الجنة.

قوله عليه السلام لتضع أجنحتها: أى لتكون وطأ له إذا مشى، و قيل: هو بمعنى التواضع تعظيما لحقه أو التعطف لطفاه، إذ الطائر يبسط جناحيه على أفراخه، و قال تعالى " وَ اخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ " و قال سبحانه " وَ اخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ " و قيل: المراد نزولهم عند مجالس العلم و ترك الطيران، و قيل:

أراد به إظهارهم بها، و قيل: معناه بسط الجناح لتحمله عليها و تبلغه حيث يريد من البلاد، و معناه المعونه فى طلب العلم و يؤيد الأول ما رواه فى كتاب غوالى اللثالى عن المقداد رضى الله عنه أنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول: إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم حتى يطأ عليها رضى به، و يؤيد الثالث ما رواه الشيخ فى أماليه عن الرضا عن آبائهم عليه السلام أن النبى صلى الله عليه و آله و سلم قال: فى فضائل طلبه العلم و ترغب الملائكة فى خلتهم و بأجنحتها تمسحهم، و فى صلاتها تبارك عليهم، الخبر، و ما رواه ابن

لِطَالِبِ الْعِلْمِ رِضًا بِهِ وَإِنَّهُ يَشْفِي تَغْفِيرَ لَطَالِبِ الْعِلْمِ مَنْ فِي السَّمَاءِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ حَتَّى الْخُوتِ فِي الْبَحْرِ وَفَضْلُ الْعَالَمِ عَلَى الْعَابِدِ
كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ النُّجُومِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ إِنَّ

جمهور في الغوالي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: من خرج من بيته ليبتسبب بابا من العلم لينتفع به ويعلمه غيره
كتب الله له بكل خطوه ألف سنة صيامها وقيامها، وحفته الملائكة بأجنتها "الخبر".

قوله صلى الله عليه وآله وسلم رضا به: مفعول لأجله و يحتمل أن يكون حالا بتأويل: أى راضين غير مكرهين، و أما ما ذكره
بعض الأفاضل حيث قال: لأنه يرتضيه أو لإرضائه فلا يخفى عدم استقامته إلا بتكليف بعيد.

قوله صلوات الله عليه: من فى السماء و من فى الأرض، يحتمل أن يكون المراد بالموصول جميع الحيوانات كما يظهر من بعض
الأخبار: أن لسائر الحيوانات تسيحا و تقديسا و يمكن أن يكون الله تعالى ألهمهم الاستغفار لطالب العلم، و يحتمل أن يكون
المراد ما يشمل الجمادات أيضا بأن يكون لها شعور ضعيف، كما يدل عليه بعض الآيات و الأخبار، لكن السيد المرتضى رضى
الله عنه ادعى إجماع المسلمين على خلافه فعلى عدم القول بشعورها يمكن أن يوجه بوجه:

الأول: أن يكون استعاره تمثيلية لبيان رفعه شأنه و علو أمره و انتشار ذكره فى السماء و الأرض، فكأنه يستغفر له كل شىء كما
يقال: بلغ صيته الآفاق و يقال:

بكت عليه السماء و الأرض، و أمثال ذلك كثيره.

الثانى: أن يكون كناية عن أنه تعالى يعطيه الثواب بعدد كل شىء و يغفر له من السيئات بعددها، إذ له مدخله فى وجودها، لأنه
هو المحصل لغايه الإيجاد و ثمرته.

الثالث: أن يكون إسناد ذلك إلى غير ذوى العقول بتبعيه ذوى العقول، و يكون المراد بها ذوى العقول فقط.

الرابع، ما ذكره بعض المحققين من المعاصرين، و هو أن الاستغفار طلب ستر

الأنبياء لم يُورثوا ديناراً ولا درهماً ولكن ورثوا العلم فمن أخذ منه أخذ بحظ وافر

الذنوب و طالب العلم يطلب ستر ذنب جهله الذى هو رئيس جنود المعاصى بنور العلم و يشركه فى هذا الطلب كل من فى السماء و الأرض و ما بينهما، لأن عقله و فهمه و إدراكه لا يقوم إلا ببدنه، و بدنه لا يقوم إلا بالغذاء و الغذاء لا يقوم إلا بالأرض و السماء و الغيم و الهواء و غير ذلك، إذ العالم كله كالشخص الواحد يرتبط البعض منه بالبعض، فالكل مستغفر له، و يحتمل وجوها و تعبيرات أخرى، لا نطيل الكلام بذكرها و على التقادير التعبير بلفظه "من" لتغليب ذوى العقول، أو لأن ما أسند إليها و هو الاستغفار مما يسند إلى ذوى العقول.

ص: ١١٤

٢ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ جَمِيلِ بْنِ صَالِحٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ إِنَّ
الَّذِي يُعَلِّمُ الْعِلْمَ مِنْكُمْ لَهُ أَجْرٌ مِثْلُ أَجْرِ الْمُتَعَلِّمِ وَ لَهُ الْفَضْلُ عَلَيْهِ فَتَعَلَّمُوا الْعِلْمَ مِنْ حَمَلِهِ الْعِلْمَ وَ عِلْمِي وَهُوَ إِخْوَانُكُمْ كَمَا عَلَّمَكُمُوهُ
الْعُلَمَاءُ

٣ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَرْقِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع
يَقُولُ مَنْ عَلَّمَ خَيْرًا فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهِ قُلْتُ فَإِنْ عَلَّمَهُ غَيْرَهُ يَجْرِي ذَلِكَ لَهُ قَالَ إِنَّ عَلَّمَ النَّاسَ

الحديث الثاني

صحيح.

قوله عليه السلام مثل أجر المتعلم: أى له مثل أجره مع زياده أو له بسبب التعليم مثل أجره و إن كان له بسبب التعلم أجر آخر و
الأول أظهر.

قوله عليه السلام كما علموكم العلماء: العلماء بدل من ضمير الجمع، و الكاف إما للتعليل أو للتشبيه بأن يكون المراد عدم التغيير
فى النقل أو فى كيفية التعليم و آدابه أو فيهما معا.

الحديث الثالث

ضعيف على المشهور و ربما يعد موثقاً.

قوله عليه السلام فإن علمه: يحتمل وجوها:

الأول: أن يكون المراد أن التعليم هل يجرى فيه ما يجرى فى العمل فيكون له مثل علمه كما أن له مثل أجر من عمل به،
فالجواب أن له مثل أجر تعليم المتعلم كما أن له مثل أجر عمله.

الثانى: أن يكون السؤال عن العمل بتعليم غيره من متعلميه، أى عمل المتعلم بواسطة فأجاب عليه السلام بأنه يجرى له ذلك فيه
لكونه بتعليمه و لو بواسطة.

الثالث: أن يكون المراد إن علم المعلم ذلك الخير غير من عمل به يجرى له ذلك الأجر أى أجر التعلم فقط للمعلم أو
مخصوص بالعمل فأجاب بأنه لو علم المعلم ذلك الخير كل الناس، و ظاهر أن من جملتهم من لا يعمل به جرى باعتبار تعليم
كل واحد

ص: ١١٥

كُلَّهُمْ جَرَى لَهُ قُلْتُ فَإِنْ مَاتَ قَالَ وَإِنْ مَاتَ

٤ وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ رَزِينٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ الْحَدَّاءِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ مَنْ عَلَّمَ بَابَ هُدَى فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهِ وَ لَمَّا يُنْقَضُ أَوْلِيَّتُكَ مِنْ أَجْوَرِهِمْ شَيْئاً وَ مَنْ عَلَّمَ بَابَ ضَلَالٍ كَانَ عَلَيْهِ مِثْلُ أَوْزَارٍ مَنْ عَمِلَ بِهِ وَ لَمَّا يُنْقَضُ أَوْلِيَّتُكَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْئاً

٥ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدٍ رَفَعَهُ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ع قَالَ لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي طَلَبِ الْعِلْمِ لَطَلَبُوهُ وَ لَوْ بَسَفَكَ الْمُهْجَ

منهم ذلك الأجر.

الرابع: أن يكون مراد السائل أن الشركه في ثواب العالمين و المعلمين سواء كان بواسطه أو بدونها هل هو مخصوص بأول معلم أو يجرى ذلك في الوسائط أيضاً، فأجاب بالجريان.

قوله: قلت: فإن مات. يعني إن مات المعلم و عمل المتعلم أو علمه غيره بعد موته يجرى له ذلك الأجر؟ قال: و إن مات يجرى له الثواب إلى يوم القيامة.

الحديث الرابع

: صحيح.

قوله عليه السلام باب هدى: لعل المراد بباب الهدى و باب الضلاله نوعان منهما و قبل: المراد بهما تعليم طريق السلوك إلى أحدهما و الدخول فيه، و يجرى في هذا الحديث ما ذكر في الحديث السابق من الحمل على المعلم ابتداء و يكون له مثل ما لكل عامل و لو لم يكن بتعليمه، و الحمل على كل معلم و يكون له مثل ما لكل عامل ينتهى عمله إلى تعليمه و لو بواسطه.

الحديث الخامس

: مرفوع.

قوله: و لو بسفك المهج. هو جمع مهجه و هى الدم، أو دم القلب خاصه، أى بما يتضمن إراقه دمائهم.

ص: ١١٦

وَخَوْضِ اللَّجَجِ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَوْحَى إِلَى ذَاتِيَالِ أَنَّ أَمَقَّتْ عَيْدِي إِلَى الْجَاهِلِ الْمُسْتَخْفِ بِحَقِّ أَهْلِ الْعِلْمِ التَّارِكِ
لِلْإِقْدَاءِ بِهِمْ وَ أَنَّ أَحَبَّ عَيْدِي إِلَيَّ التَّقِيُّ الطَّالِبُ لِلثَّوَابِ الْجَزِيلِ لِلْأَزْمِ لِلْعُلَمَاءِ التَّابِعِ لِلْحُلَمَاءِ الْقَابِلِ عَنِ الْحُكَمَاءِ

٦ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ الْمُنْقَرِيِّ عَنْ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ قَالَ قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع مَنْ
تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَ عَمِلَ بِهِ وَ عَلَّمَ لِلَّهِ دُعَى فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ عَظِيمًا فَقِيلَ تَعَلَّمَ لِلَّهِ وَ عَمِلَ لِلَّهِ وَ عَلَّمَ لِلَّهِ

قوله عليه السلام و خوض اللجج: أى دخولها، و اللجه معظم الماء.

قوله عليه السلام الطالب للثواب الجزيل: يدل على أن العباده إذا كان المقصود فيها الثواب لا- ينافى كمالها، و إن أمكن أن
يكون المراد تحصيل أمر يوجب الثواب و إن لم يكن غرضه ذلك لكنه بعيد، و يحتمل أن يعم الثواب بحيث يشتمل ما هو
مقصود المقربين من قربه سبحانه و حبه و معرفته و وصاله و العلوم الحقه النافعه.

قوله عليه السلام للحلماء: أى العقلاء و متابعتهم سلوك طريقتهم التى سلكوها، و القابل عن الحكماء هو الأخذ عنهم و لو
بواسطه أو وسائط و قيل: أى ينعكس فيه صفاتهم فيقبلها، كأنه مرآه لها، و المراد بالحكماء العدول الآخذون بالحق و الصواب
قولاً- و عملاً و الظاهر أن المراد بالعلماء و الحكماء الأنبياء و الأوصياء و من قرب منهم فى الكمال، فإن كمال العقل و الحكمه
لهم، و العلماء يشمل غيرهم من أهل العلم.

الحديث السادس

: ضعيف.

قوله عليه السلام و علم لله: الظرف متعلق بالأفعال الثلاثه بقريته ما بعده.

قوله عليه السلام دعى فى ملكوت السماوات: أى سمى عظيماً و ذكر بالعظمه بين أهل السماوات، و ملكوت السماوات ملكها أو
الملائكه و الأرواح المخلوقون فيها.

ص: ١١٧

١ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيْسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَجْزُوبٍ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ وَهَبٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ اطْلُبُوا الْعِلْمَ وَتَزَيَّنُوا مَعَهُ بِالْحِلْمِ وَالْوَقَارِ وَتَوَاضَعُوا لِمَنْ تَعَلَّمُونَهُ الْعِلْمَ وَتَوَاضَعُوا لِمَنْ طَلَبْتُمْ مِنْهُ الْعِلْمَ وَ لَمَّا تَكُونُوا عُلَمَاءَ جَبَّارِينَ فَيَذْهَبَ بِاطْلُكُمْ بِحَقِّكُمْ

٢ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيْسَى عَنْ يُونُسَ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عَثْمَانَ عَنِ الْحَارِثِ بْنِ الْمُغِيرَةِ النَّضْرِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ - إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ قَالَ يَعْنِي بِالْعُلَمَاءِ مَنْ صَدَّقَ فِعْلُهُ قَوْلَهُ وَ مَنْ لَمْ يُصَدَّقْ

باب صفة العلماء

الحديث الأول

: صحيح.

قوله عليه السلام لمن تعلمونه العلم: أى فى أوان اشتغاله بالطلب كما قيل و يحتتمل الأعم.

قوله عليه السلام لمن طلبتم منه العلم، أى عند الطلب و بعده.

قوله عليه السلام جبارين. أى متكبرين.

قوله عليه السلام فيذهب باطلكم: أى تكبركم بحقكم أى بعلمكم و لا- يبقى العلم عندكم أو بفضلكم و شرفكم بالعلم، أو بثوابكم على التعليم و التعلم و لعل الأوسط أظهر

الحديث الثانى

: صحيح.

قوله تعالى " إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ " صريح الآيه أن الخشية لا يصدر من غير العالم لكن يدل بحسب السياق أن الخشية من لوازم العلم لا تنفك عنه و عليه بناء الخبر كما تدل عليه الأخبار.

قوله عليه السلام: من صدق فعله، قيل: المراد بمن صدق فعله قوله من يكون

فَعَلُهُ قَوْلُهُ فَلَيْسَ بِعَالِمٍ

٣ عِدَّةٌ مِنْ أَضْيَحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبُرْقِيِّ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مَهْرَانَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْقَمَّاطِ عَنِ الْحَلْبِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَ أَلَمَا أُخْبِرْتُكُمْ بِالْفَقِيهِ حَقُّ الْفَقِيهِ مَنْ لَمْ يُقَنَّطِ النَّاسَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ وَ لَمْ يُؤْمِنْهُمْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ وَ لَمْ يُرَخِّصْ لَهُمْ فِي مَعَاصِي اللَّهِ وَ لَمْ يُتْرَكِ الْقُرْآنَ رَغْبَةً عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ أَلَا لَأَخَيْرَ فِي عِلْمٍ لَيْسَ فِيهِ تَفَهُّمٌ أَلَا لَأَخَيْرَ فِي قِرَاءَةٍ لَيْسَ فِيهَا تَدَبُّرٌ أَلَا لَأَخَيْرَ فِي عِبَادَةٍ

ذا علم و معرفه ثابتة مستقره، استقرارا لا يغلبه معه هواه و المعرفه الثابته المستقره كما تدعو إلى القول و الإقرار باللسان تدعو إلى الفعل و العمل بالأركان، و العالم بهذا المعنى له خشيه من ربه تؤديه إلى الإطاعه و الانقياد قولاً و فعلاً.

الحديث الثالث

: صحيح.

قوله عليه السلام حق الفقيه: هو إما بدل من الفقيه أو صفة له، و ما بعده خبر مبتدأ محذوف أو مبتدأ و ما بعده خبره، و قيل: أو منصوب بتقدير أعنى.

قوله عليه السلام: من لم يقنط الناس: أى لا يببالغ فى ذكر آيات العذاب و أخبار الوعيد مقتصرًا عليها و فقره الثانيه بعكس ذلك و قيل: فقره الأولى إشاره إلى إبطال مذهب المعتزله القائله بإيجاب الوعيد و تخليد صاحب الكبيره فى النار، و مذهب الخوارج المضيقين فى التكليف الشرعيه، و الثانيه إشاره إلى إبطال مذهب المرجئه و من يجرى مجراهم من المغترين بالشفاعه، و صحه الاعتقاد، و الثالثه إلى إبطال مذهب الحنابله و الأشاعره و من يشبههم كأكثر المتصوفه، و الرابعه إلى إبطال مذهب المتفلسفه الذين أعرضوا عن القرآن و أهله، و حاولوا اكتساب العلم و العرفان من كتب قدماء الفلاسفه و مذهب الحنفيه الذين عملوا بالقياس و تركوا القرآن.

قوله عليه السلام ليس فيه تفهم: كالعلم الظنى و التقليدى، أو مجرد حفظ الأقوال و الروايات.

ص: ١١٩

لَيْسَ فِيهَا تَفَكُّرٌ وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى أَلَمَّا لَمَّا خَيْرٍ فِي عِلْمٍ لَيْسَ فِيهِ تَفَهُُّمٌ أَلَّا لَا خَيْرَ فِي قِرَاءَةٍ لَيْسَ فِيهَا تَدَبُّرٌ أَلَّا لَا خَيْرَ فِي عِبَادَةٍ لَا فِقْهَ فِيهَا أَلَّا لَا خَيْرَ فِي نُسُكٍ لَا وَرَعَ فِيهِ

٤ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى وَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ النَّيْسَابُورِيِّ جَمِيعاً عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرُّضَاعِ قَالَ إِنَّ مِنْ عَلَامَاتِ الْفِقْهِ الْحِلْمَ وَالصَّمْتَ

٥ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْبَرْقِيِّ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ رَفَعَهُ قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع لَا يَكُونُ السَّفَهُ وَالْغَرَّةُ فِي قَلْبِ الْعَالِمِ

٦ وَ بِهِذَا الْإِسْنَادِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ رَفَعَهُ قَالَ قَالَ عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ ع يَا مَعْشَرَ الْحَوَارِيِّينَ لِي إِيَّاكُمْ حَاجَةٌ أَقْضُوهَا لِي قَالُوا

قوله عليه السلام: ليس فيها تفكر، أى لا يتفكر فى أسرار العبادة و فى معانى ما يتكلم به من الدعاء و التلاوة، و قيل: المراد عدم التفكر فى مأخذ العبادة و ما تستنبط من الكتاب و السنه، و الأول أظهر و المراد بالنسك مطلق العبادة، و كثيرا ما يطلق على أعمال الحج و على الهدى.

الحديث الرابع

صحيح.

الحديث الخامس

مرفوع.

قوله عليه السلام لا يكون السفه: السفه قله الحلم و الغره بكسر الغين المعجمه:

الغفله أو الاغترار بالأعمال الفاسده و الآراء الباطله، أو الانخداع من النفس و الشيطان و فى بعض النسخ، و العز بالعين المهمله و الزاى المعجمه، أى التكبر.

الحديث السادس

ضعيف على المشهور.

قوله عليه السلام يا معشر الحواريين: قال فى النهايه: و حوارى من أمتى أى

قُضِيَتْ حَاجَتُكَ يَا رُوحَ اللَّهِ فَقَامَ فَغَسَلَ أَقْدَامَهُمْ فَقَالُوا كُنَّا نَحْنُ أَحَقُّ بِهَذَا يَا رُوحَ اللَّهِ فَقَالَ إِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ بِالْحَدَمَةِ الْعَالَمُ إِنَّمَا تَوَاضَعْتُ هَكَذَا لِكَيْمًا

خاصتى من أصحابى و ناصرى، و منه الحواريون: أصحاب عيسى عليه السلام أى خالصائه و أنصاره و أصله من التحوير: التبييض، قيل: إنهم كانوا قصارين يحورون الثياب أى يبيضونها، قال الأزهرى: الحواريون خالصان الأنبياء، و تأويله: الذين أخلصوا و نقوا من كل عيب.

قوله عليه السلام قضيت: على بناء المجهول رعايه للأدب و قيل: يحتمل الدعاء، ثم اعلم أنه عليه السلام أدى فى فعله ذلك أقصى مراتب التواضع، حيث أراد غسل الأقدام أو تقيلها على اختلاف النسخ، ثم جعل ذلك مطلوباً له و سماه حاجه، ثم استأذن فيه عليه السلام ثم صنع مثل ذلك بتلامذته و تابعيه، ثم قال: إنه أحق بذلك، و قد ذكر لفعله غايتين متعديه و لازمه، و مثل لأحدهما تمثيلاً جميلاً حيث شبه المتواضع بالسهل و المتكبر بالجبل، و بين فضل السهل على الجبل و كونه أكثر منفعة.

قوله عليه السلام إن أحق الناس. لأنه أعرف بحسنها و ثمرتها، و العمل بالمكارم أوجب على العالم، و قيل: ذلك لشده استعداده للفيضان من المبدأ و لفضله و شرفه و عزه بالعلم، فتواضعه و تذللته بالخدمه يفاض عليه ما يليق به، و يتزين عزه و شرفه بالتواضع، و لا يلحقه ذل بذلك، بخلاف الجاهل فإنه لقله استعداده إنما يفاض عليه ما يليق به، و لذله و منقصته بالجهل يكون مناسباً للخدمه، فلا يكون فى خدمته تواضعاً، فلا يزداد به إلا ذلاً و قيل: لأن نسبة العالم إلى الناس كنسبه الراعى إلى القطيع، و كما أن الراعى حقيق بخدمه الغنم، و أكمل الرعاه من هو أكثر خدمه لها، كذلك العالم حقيق بخدمه الناس، بأن يصلح أمور معادهم و معاشهم بتعليمهم و إرشادهم إلى الحق فأكمل العلماء أشفقهم بالناس، و كمال الشفقه يفضيه إلى الخدمه العرفيه أيضاً، فهو أحق الناس بالخدمه، أو لأنه لما كان العالم يقتدى به الناس فى أفعاله الحسنه فكلما فعله يصير عاده مستمره متبعه بخلاف غيره، و

تَتَوَاضَعُوا بَعْدِي فِي النَّاسِ كَتَوَاضَعِي لَكُمْ ثُمَّ قَالَ عِيسَى ع بِالَّتَوَاضَعِ تُعَمَّرُ الْحِكْمَةُ لَا بِالتَّكْبِيرِ وَ كَذَلِكَ فِي السَّهْلِ يَثْبُتُ الزَّرْعُ لَا فِي الْجَبَلِ

٧ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَعْيَدٍ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ وَهَبٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع يَقُولُ يَا طَالِبَ الْعِلْمِ إِنَّ لِلْعَالِمِ ثَلَاثَ عِلْمَاتٍ الْعِلْمَ وَالْحِلْمَ وَالصَّمْتَ وَ لِلْمُتَكَلِّفِ ثَلَاثَ عِلْمَاتٍ يُنَازِعُ مَنْ فَوْقَهُ بِالْمَعْصِيَةِ وَ يَظْلِمُ مَنْ دُونَهُ بِالْغَلْبَةِ وَ يُظَاهِرُ الظَّلْمَةَ

الخدمه من الأفعال الحسنه فهو أولى و أحق بها من الجاهل، لاتبعه الناس و يؤيده قوله عليه السلام لكيما تتواضعوا بعدى، و ذلك لا- ينافى كونه أحق بالمخدوميه من جهه أخرى، أو يقال: يجب للعالم زرع بذر الحكمة فى قلوب الناس و إرشادهم و هدايتهم إلى الحق، و ذلك لا- يؤثر حق التأثير غالباً فى قلوبهم الفاسيه، لغلبيه قوتى الشهويه و الغضبيه، فينبغى له أولاً أن يرقق قلوبهم بالتواضع و الخدمه و الملاطفه، ثم يرشدهم إلى الحق و هذا مجرب.

الحديث السابع

مرسل.

قوله عليه السلام إن للعالم: المراد بالعالم العالم العامل الكامل الذى استقر العلم فى قلبه، و من جملة علاماته العلم الظاهر و العمل به، و المراد بالمتكلف من يدعى مثل هذا العلم تكلفاً، و ليس به متصفاً، و المراد بمن فوقه كل من هو فوقه شرعاً، و يجب عليه إطاعته كالواجب تعالى و الأنبياء و الأئمه و العلماء و الأب و المالک و غيرهم، و المراد بالمعصيه إما معصيه الله تعالى أو معصيه من فوقه، و الأخير أظهر و إن كان الأول أفيد.

قوله عليه السلام بالغلبه. أى بأن يغلب و يستولى عليه أو بسبب غلبته عليه، و هذا يشمل ما إذا كان المعلم أقوى فى المناظره من المتعلم، فلا- يقبل منه الحق لاستيلائه عليه فى قوه المناظره، و ما إذا كانت غلبته عليه للجزه الدنيويه، و المظاهره المعاونه أى يعاونهم بالفتاوى الفاسده، و التوجيهات لأعمالهم الباطله.

ص: ١٢٢

١ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ جَعْفَرِ الْجَعْفَرِيِّ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ كَانَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع يَقُولُ إِنَّ مِنْ حَقِّ الْعَالِمِ أَنْ لَا تُكْتَبَرُ عَلَيْهِ السُّؤَالُ وَلَا تَأْخُذَ بِتَوْبِهِ وَإِذَا دَخَلَتْ عَلَيْهِ وَعِنْدَهُ قَوْمٌ فَسَلِّمْ عَلَيْهِمْ جَمِيعاً وَخُصَّهُ بِالتَّحِيَّةِ دُونَهُمْ وَاجْلِسْ بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَا تَجْلِسْ خَلْفَهُ وَلَا تَعْمِزْ بِعَيْنِكَ وَلَا تُشِرْ بِيَدِكَ وَلَا تُكْثِرْ مِنَ الْقَوْلِ قَالَ فَلَانَ وَ قَالَ فَلَانًا خِلَافًا لِقَوْلِهِ

باب حق العالم

الحديث الأول

مرسل.

قوله عليه السلام و أن لا- تكثر عليه السؤال: قال بعض الأفاضل: يحتمل أن يكون المراد بالإكثار عليه، الإكثار المتضمن للضرر بأن يكثر لينفد ما عنده ليظهر خطاءه أو عجزه، و يحتمل أن يكون المراد بالإكثار الزيادة على القدر الذي يعمل به، أو يحفظه و يضبطه، و يحتمل أن يكون الظرف متعلقا بالسؤال، و يكون المراد بالسؤال عليه الإيراد و الرد عليه أو لا يراد بعلى مفادها، و يراد به السؤال منه كما في احتمال الثاني " انتهى "

قوله عليه السلام و لا- تأخذ بثوبه: كأنه كناية عن الإلحاح في الطلب و يحتمل أن يكون المراد عدم النظر إلى ثوبه و لباسه في إكرامه كما قيل، و لا يخفى بعده.

قوله عليه السلام و اجلس بين يديه: أى حيث تواجهه و لا يحتاج في الخطاب و المواجهه إلى انحراف، و المراد بالجلوس خلفه ما يكون بخلاف ذلك، و يحتمل أن يكون المراد بالجلوس بين يديه ما يقابل الجلوس خلفه، فيشمل اليمين و اليسار، و يحتمل أن يكون المراد بكل منهما معناه الحقيقي، و لا يكون اليمين و اليسار داخلين في المأمور به و لا فى المنهى عنه.

قوله عليه السلام و لا تعمز: الغمز بالعين الإشاره بها، و لعل فى حذف المفعول إشاره

وَلَا تَصْجِرْ بِطُولِ صُحْبَتِهِ فَإِنَّمَا مَثَلُ الْعَالِمِ مَثَلُ النَّخْلَةِ تَنْتَظِرُهَا حَتَّى يَسْقُطَ عَلَيْكَ مِنْهَا شَيْءٌ ۗ وَالْعَالِمُ أَعْظَمُ أَجْرًا مِنَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ
الْغَازِي فِي سَبِيلِ اللَّهِ

بَابُ فَقْدِ الْعُلَمَاءِ

١ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ خَالِدٍ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْخَزَّازِ عَنْ سُيَلَيْمَانَ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ
اللَّهِ قَالَ مَا مِنْ أَحَدٍ يَمُوتُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَحَبَّ إِلَيَّ إِلَّا يَسَّ مِنْ مَوْتِ فَقِيهِ

٢ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ قَالَ إِذَا مَيَاتَ الْمُؤْمِنُ الْفَقِيهُ تُلِّمَ فِي الْإِسْلَامِ
ثَلْمَهُ لَا يَسُدُّهَا شَيْءٌ ۗ

إلى أن الغمز إلى المعلم و إلى غيره مناف لحقه، و أما الإشارة باليد فتحتمل التعميم للعله المذكوره، و التخصيص بالمعلم بأن
يبسط يده إليه عند مناظرته كما هو المتعارف، أو يشير إليه بيده إذا تكلم مع غيره لتعيينه، و كل ذلك من سوء الأدب.

قوله عليه السلام من الصائم. أى فى نهاره، القائم أى فى ليله بالعباده طول دهره و إنما كان أفضل منهما لأن الصائم إنما يكف
نفسه عما أمر بالكف عنه فى زمان يسير، و كذا القائم إنما ينفع نفسه فى بعض الأزمان، و العالم يكف نفسه و نفوس أصحابه و
من اتبعه مدى الأعصار، عن الاعتقادات الباطله و الآراء الفاسده بالدلائل القاطعه، و يوجب إقدام جم غفير فى الأزمان المتطاوله
بالصيام و القيام و غيرهما من الطاعات، و المجاهد يدفع غلبه الكفار على أبدان الخلق فى زمان قليل و العالم يدفع استيلاء
الشياطين و أهل الضلال على أديانهم إلى يوم القيامة فلذا كان العالم الربانى الهادى للخلق إلى الحق و الصواب أعظم أجرا من
الصائم القائم الغازى فى سبيل الله.

باب فقد العلماء

الحديث الأول

موتق.

الحديث الثانى

حسن.

قوله عليه السلام ثلمه: هى بالضم: فرجه المكسور و المهذوم.

ص: ١٢٤

٣ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ مُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ يَقُولُ إِذَا مَاتَ الْمُؤْمِنُ بَكَتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ وَبَقَاعُ الْأَرْضِ الَّتِي كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَيْهَا وَأَبْوَابُ السَّمَاءِ الَّتِي كَانَ يُضِيءُ فِيهَا بِأَعْمَالِهِ وَتَلَمَّ فِي الْإِسْلَامِ ثَلَمَهُ لَأَيُّهَا شَيْءٌ لَأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ الْفُقَهَاءَ حُصُونُ الْإِسْلَامِ كَحِصْنِ سُورِ الْمَدِينَةِ لَهَا

الحديث الثالث

: ضعيف على المشهور و ربما يعد موثقاً.

قوله عليه السلام بكت عليه الملائكة. أى الموكلون به أو الأعم، وقوله عليه السلام:

يعبد الله على بناء المعلوم و ما قيل: من احتمال بناء المجهول بعيد، و بكاء البقاع إما على المجاز و التمثيل كما هو الشائع بين العرب و العجم حيث يعبرون عن شدة المصيبة بأنه بكى لها السماء و الأرض، أو بحذف المضاف أى بكى عليه أهل البقاع من الملائكة و الجن و الأرواح و المؤمنون، و كذا بكاء أبواب السماء يحتمل الوجهين و يحتمل أن يكون كناية عن أن يفقده بسوء حال العالم، و حال أجزائه، إذ به نظام العالم، و يفقده تنقص بركات السماء و الأرض، لا سيما ما يتعلق من العالم بالمؤمن نفسه من الملائكة التى كانت مسروره بخدمته و حفظه، و البقاع التى كانت معموره بحركاته و سكناته، و أبواب السماء كانت مفتوحة لصعود أعماله و حسناته، و قيل: لعل المراد بأبواب السماء ما يوصل الأعمال إلى مقرها من العلويات، و يكون وسيله لوصولها و دخولها و انضباطها فيها، ملكا كان أو روحا أو نفوسا كامله شريفه قدسيه، أو قوه أو نفسا علويه، و بالجمله يراد بالبكاء الحزن الموجب لجرى الدموع فينا، سواء كان هناك مع الحزن جرى الدموع أو لا " انتهى".

قوله عليه السلام كحصن: لعل المراد بالحصن أجزاء السور و المراد بالسور سور البلد و بالحصن الموضع الذى يتحصن فيه أهل البلد، و حمله على المعنى المصدرى لا يخلو من بعد لفظاً و معنى.

٤ وَ عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْخَزَّازِ عَنْ سُليْمَانَ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَا مِنْ أَحَدٍ يَمُوتُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَحَبَّ إِلَيَّ إِلَّا إِلَيْسَ مِنْ مَوْتِ فَقِيهِ

٥ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ عَنْ عَمِّهِ يَعْقُوبَ بْنِ سَالِمٍ عَنْ دَاوُدَ بْنِ فَزَقِدٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِنَّ أَبِي كَانَ يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ بَعْدَ مَا يُهْبِطُهُ وَ لَكِنْ يَمُوتُ الْعَالِمُ فَيَذْهَبُ بِمَا يَعْلَمُ فَتَلِيهِمُ الْجَفَاءُ فَيَضَعُ لُؤْنَ وَ يُضَعُّ لُؤْنَ وَ لَا خَيْرَ فِي شَيْءٍ إِلَّا لَيْسَ لَهُ أَصْلٌ

٦ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ جَابِرِ بْنِ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ كَانَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ع يَقُولُ إِنَّهُ يُسَخَّى

الحديث الرابع

: صحيح.

الحديث الخامس

: ضعيف على المشهور.

قوله عليه السلام لا يقبض العلم: أى إذا أفاض الله العلم الحقيقي على العالم الربانى لا يسلبه منه، فلا يكون فقد العلم بذهابه و بقاء محله، بل إنما يذهب بذهاب محله و بذلك ظهر أن ذهاب العالم أعظم المصائب لا هل العالم، إذ به يذهب العلم من بينهم.

قوله عليه السلام فتليهم الجفاء: أى تتصرف فى أمورهم، من الولاية بالكسر و هى الإمارة، و الجفاء البعداء عن الآداب الحسنه و أهل النفوس الغليظه، و القلوب القاسيه التى ليست قابله لاكتساب العلم و الكمال.

قوله عليه السلام و لا- خير: أى لما كان بناء الولاية و السياسه على العلم و لا- خير فى ولايه لا علم لصاحبها و لم يؤمر الناس بمتابعته و أخذ العلم عنه، أو المراد أن علومهم كلها جهل لا أصل لها أو أعمالهم بغير علم باطله لا حقيقه لها.

الحديث السادس

: مرسل.

قوله عليه السلام يسخى: فى بعض النسخ يسخى من باب التفعيل، و فى بعضها تسخى من المجرد، و على النسخه الأولى فاعله: قول الله و مفعوله نفسى، و قوله: فىنا متعلق بسرعه

ص: ١٢٦

نَفْسِي فِي سُرْعَةِ الْمَوْتِ وَالْقَتْلِ فِينَا قَوْلُ اللَّهِ - أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَهُوَ ذَهَابُ الْعُلَمَاءِ

بَابُ مُجَالَسَةِ الْعُلَمَاءِ وَصُحْبَتِهِمْ

١ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى عَنْ يُونُسَ رَفَعَهُ قَالَ قَالَ لُقْمَانَ لِابْنَيْ يَأْ بَنِي أَخْتَرِ الْمَجَالِسَ عَلَى عَيْنِكَ فَإِنْ رَأَيْتَ قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ حَيْلًا وَعَزًّا فَاجْلِسْ مَعَهُمْ فَإِنْ تَكُنْ عَالِمًا نَفَعِيكَ وَعَلِيمًا تَكُنْ جَاهِلًا عَلْمُكَ وَ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُظَلِّهُم بِرَحْمَتِهِ فَيَعْمَمَكَ مَعَهُمْ وَإِذَا رَأَيْتَ قَوْمًا لَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ فَلَا تَجْلِسْ مَعَهُمْ فَإِنْ تَكُنْ

الموت و القتل، و يحتمل تعلقه بالقول، و على الثانيه فاعله نفسى و قوله " فينا " خبر لقوله قول الله، فعلى الأول كان المراد التهديد و التخويف، بأن الأمة صاروا مستحقين لقبائح أعمالهم لا ذهابنا من بينهم و وقوع العذاب عليهم، و على الثاني الظاهر أن المراد إنا لا نخاف من الموت و القتل، لكن لا نطلبه من الله تعالى، لأنه سبب لعذاب الناس و سلب الرحمه منهم، فيكون تقدير الكلام لكن فينا قول الله، و يحتمل أن يكون على هذا الوجه أيضا تعليلا للتسخيه.

باب مجالسه العلماء و صحبتهم

الحديث الأول

: مرفوع.

قوله عليه السلام على عينك: أى على بصيره منك أو بعينك، فإن على قد تأتى بمعنى الباء كما صرح به الجوهرى، أو المراد رجحه على عينك، أى ليكون المجالس أعز عندك من عينك.

قوله عليه السلام نفعك علمك: إما بأن تعلمهم أو تستفيد منهم تذكيرا و تأييدا لما تعلم، و ما قيل: إن علمك بدل من الضمير البارز فى نفعك، أى نفع الجلوس معهم علمك، تكلف مستغنى عنه.

قوله عليه السلام أن يظلمهم: قال الفيروزآبادى: أظلنى الشىء أى غشبنى، و الاسم

ص: ١٢٧

عَالِمًا لَمْ يَنْفَعَكَ عِلْمُكَ وَإِنْ كُنْتَ جَاهِلًا يَزِيدُوكَ جَهْلًا وَ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُظَلِّهُم بِعُقُوبِهِ فَيَعَمَّكَ مَعَهُمْ

٢ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ وَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى جَمِيعاً عَنْ ابْنِ مَجُوبٍ عَنْ دُرُسْتِ بْنِ أَبِي مَنْصُورٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ مَحَادِثُهُ الْعَالِمِ عَلَى الْمَزَابِلِ خَيْرٌ مِنْ مَحَادِثِهِ الْجَاهِلِ عَلَى الزَّرَابِيِّ

٣ عَمَدَةٌ مِنْ أَضْيَحَانِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ الْبَرْقِيِّ عَنْ شَرِيفِ بْنِ سَابِقٍ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ أَبِي قُرَّةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص قَالَتِ الْخَوَارِئُونَ لِعِيسَى يَا رُوحَ اللَّهِ مِمَّنْ نُحْيِيكَ قَالَ مَنْ يُدَكِّرُكُمْ اللَّهُ رُؤَيْتُهُ وَ يَزِيدُ فِي عِلْمِكُمْ مَنْطِقُهُ وَ يُرَغِّبُكُمْ فِي الْآخِرَةِ عَمَلُهُ

٤ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شاذَانَ عَنِ ابْنِ أَبِي عَمِيرٍ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ حِازِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مُجَالَسَةُ أَهْلِ الدِّينِ شَرَفٌ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ

٥ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَصْبَهَانِيِّ عَنْ سُلَيْمَانَ

الظَّلُّ أَوْ دَنَا مِنِّي حَتَّى أَلْقَى عَلَيَّ ظِلَّهُ.

الحديث الثاني

: ضعيف.

و قال فى القاموس: الزرابى النمارق و البسط، أو كل ما بسط و اتكأ عليه، الواحد زربى بالكسر و يضم.

الحديث الثالث

: ضعيف.

الحديث الرابع

: مجهول كالصحيح.

قوله عليه السلام أهل الدين: أى العلماء العاملين بعلمهم، و يحتمل شموله للعباد و الزهاد أيضا.

الحديث الخامس

: ضعيف.

بْنِ دَاوُدَ الْمِنْقَرِيِّ عَنْ سَفِيَّانَ بْنِ عُيَيْنَةَ عَنْ مَسْعَرِ بْنِ كِدَامٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ يَقُولُ لَمَجْلِسٍ أَجْلَسُهُ إِلَى مَنْ أَثِقَ بِهِ أَوْثَقُ فِي نَفْسِي مِنْ عَمَلِ سَنَةٍ

بَابُ سُؤَالِ الْعَالِمِ وَتَذَاكُرِهِ

١ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ سَأَلْتُهُ عَنْ مَجْدُورٍ أَصَابَتْهُ جَنَابَةٌ فَغَسَلُوهُ فَمَاتَ قَالَ قَتَلُوهُ أَلَا سَأَلُوا فَإِنَّ دَوَاءَ الْعِيِّ السُّؤَالُ

و مسعر بكسر الميم و فتح العين بين السين الساكنه و الراء غير المعجمات و قد يفتح ميمه تفألاً، و كدام بالكاف المكسوره و الدال الغير المعجمه الخفيفه، و مسعر شيخ السفينيين سفيان الثوري و سفيان بن عيينه.

قوله عليه السلام: لمجلس، و في بعض النسخ المجلس و يحتمل أن يكون مصدرًا ميميًا، و يكون المنصوب في أجلسه في موضع المفعول المطلق كما قيل، و يحتمل أن يكون اسم مكان و تقدير الكلام أجلس فيه، و إلى بمعنى مع، أي مع من أثق به أو فيه تضمين و الوثوق بعدم التقيه، و كونه محلاً للإسرار حافظاً لها.

باب سؤال العالم و تذاكره

الحديث الأول

: حسن.

قوله عليه السلام عن مجذور. هو من به الجدرى و هو بفتحتين و بضم الجيم داء معروف.

قوله عليه السلام قتلوه: إذ كان فرضه التيمم فمن أفتى بغسله أو تولى ذلك منه فقد أعان على قتله، و قوله عليه السلام ألا سئلوا؟ بتشديد اللام حرف تحضيض، و إذا استعمل في الماضي فهو للتوبيخ و اللوم، و يحتمل أن يكون بالتخفيف استفهاماً إنكارياً، و العى بكسر المهملة و تشديد الياء: الجهل و عدم الاهتداء لوجه المراد و العجز عنه، و في بعض النسخ بالغين المعجمه و لعله تصحيف.

ص: ١٢٩

٢ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيْسَى عَنْ حَمَادِ بْنِ عِيْسَى عَنْ حَرِيْزِ عَنْ زُرَّارَةَ وَ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ وَ بُرَيْدِ الْعَجَلِيِّ قَالُوا قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع لِحُمْرَانَ بْنِ أَعْيَنَ فِي شَيْءٍ سَأَلَهُ إِنَّمَا يَهْلِكُ النَّاسُ لِأَنَّهُمْ لَا يَسْأَلُونَ

٣ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سِيَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَيْمُونِ الْقَدَّاحِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ إِنَّ هَذَا الْعِلْمَ عَلَيْهِ قُفْلٌ وَ مِفْتَاحُهُ الْمَسْأَلَةُ

عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع مِثْلُهُ

٤ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيْسَى بْنِ عُبَيْدٍ عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي جَعْفَرِ الْأَخْوَلِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ لَا يَسْعُ النَّاسَ حَتَّى يَسْأَلُوا وَ يَتَفَقَّهُوا وَ يَعْرِفُوا إِمَامَهُمْ وَ يَسْعَهُمْ أَنْ يَأْخُذُوا بِمَا يَقُولُ وَ إِنْ كَانَ تَقِيَّهُ

٥ عَلِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيْسَى عَنْ يُونُسَ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع

الحديث الثاني

: صحيح.

الحديث الثالث

: ضعيف على المشهور و سنده الثاني أيضا ضعيف على المشهور.

قوله عليه السلام: هذا العلم. إما إشاره إلى مطلق العلم أو إلى العلم الذي يحتاج الناس إليه من علوم الدين و لعله أظهر.

الحديث الرابع

: صحيح.

قوله عليه السلام: أن يأخذوا، أى قولاً و اعتقاداً فى كل زمان بما يقول الإمام فى ذلك الزمان و إن كان تقيه فإن ما يقوله الإمام تقيه يسع السائل أن يعتقده و يقول به، إذا لم يتنبه للتقيه و أما العمل به و الأمر بالعمل به مع التنبه للتقيه أيضا لازم عند التقيه، و لا يسعهم و لا يكفيهم أن يأخذوا بما لم يتفقوا فيه، و لم يعرفوه عن إمامهم و إن وافق الحق الصريح الذى لا تقيه فيه.

الحديث الخامس

: مرسل.

ص: ١٣٠

قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص أَفْ لِرَجُلٍ لَا يُفَرِّغُ نَفْسَهُ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ لِأَمْرِ دِينِهِ فَيَتَعَاهَدُهُ وَيَسْأَلُ عَنْ دِينِهِ وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى لِكُلِّ مُسْلِمٍ

٦ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ تَذَاكَرُ الْعِلْمَ بَيْنَ عِبَادِي مِمَّا تَحْيَا عَلَيْهِ الْقُلُوبُ الْمَيِّتَةَ إِذَا هُمْ انْتَهَوْا فِيهِ إِلَى أَمْرِي

قوله عليه السلام أف لرجل: أف بضم الهمزة و كسر الفاء المشددة منونا و التنوين للتكثير، و قيل للتنكير، و يجوز حذف التنوين و يجوز أيضا فتح الفاء مع التنوين و بدونه، و يجوز الضم بالوجهين و هو كلمة تكره و تضجر، و قوله: لا يفرغ إما من المجرد و نفسه فاعله، أو على بناء التفعيل و نفسه مفعوله، و المراد بالجمعه أما اليوم المعهود، أو الأسبوع بتقدير يوما، و الأول أظهر، و المراد بالتفريغ ترك الشواغل الدنيوية و الضمير في قوله فيتعاهده إما راجع إلى اليوم أو إلى الدين و على الأول المراد بتعاهده الإتيان بالصلاة و الوظائف المقررة فيه، و من جملتها تعلم المسائل و استماع المواعظ من الإمام عليه السلام أو نائبه الخاص أو نائبه العام.

الحديث السادس

: حسن.

قوله عليه السلام تذاكر العلم. أى تذاكر العباد و تشاركهم فى ذكر العلم، بأن يذكر كل منهم للآخر شيئا من العلم و يتكلم فيه مما يحيى القلوب الميتة، حال كونها ثابتة عليه و حاصله أنه من الأحوال التى تحيى عليها القلوب الميتة و يحتمل أن يكون على بمعنى الباء، و على التقديرين تحيى إما من المجرد المعلوم أو المزيد فيه المجهول، و قوله تعالى: إذا هم انتهوا فيه إلى أمرى، يحتمل أن يكون المراد بالأمر فيه مقابل النهى، أى إذا كان تذاكرهم على الوجه الذى أمرت به من أخذ العلم من معدنه و الاقتباس من مشكاة النبوة، و يحتمل أن يكون المراد بالأمر مطلق الشأن فىكون المراد بالانتهاى إلى أمره الوصول إلى صفاته و أسمائه و أو أمره و نواهيته، بالمعرفة و الإطاعة و الانقياد، و قيل: يحتمل أن يكون المراد بالأمر الذى كان مع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و الأئمة عليه السلام

ص: ١٣١

٧ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِتَّانٍ عَنْ أَبِي الْحَارُودِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ يَقُولُ رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا أَحْبَبَ الْعِلْمَ قَالَ قُلْتُ وَمَا إِحْيَاؤُهُ قَالَ أَنْ يُذَاكِرَ بِهِ أَهْلَ الدِّينِ وَ أَهْلَ الْوَرَعِ

٨ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْحَجَّالِ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ رَفَعَهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص تَذَاكَرُوا وَ تَلَاَقُوا وَ تَحَدَّثُوا فَإِنَّ الْحَدِيثَ جِلَاءٌ لِلْقُلُوبِ إِنَّ الْقُلُوبَ لَتَرِينٌ كَمَا يَرِينُ السَّيْفُ جِلَاؤُهَا الْحَدِيثُ

كما قال تعالى " وَ كَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا " فيكون الانتهاء إليه عبارته عن استناد ما يتذاكرونه من العلوم الدينيه إليهم عليه السلام ولا يخفى بعده.

الحديث السابع

: ضعيف.

قوله عليه السلام أن يذاكر به أهل الدين: لعل التخصيص بأهل الدين و أهل الورع لأن غيرهم مظنه أن يغيروه و يفسدوه، فلا يوجب الذكر لهم و النقل عنهم حفظاً، و لا يكون فيه إحياء، و قيل: إنما قيد بأهل الورع لأن العلم المحيى إنما هو علم الدين و طهاره القلب بالورع و التقوى شرط لحصوله، كما قال سبحانه: " وَ اتَّقُوا اللَّهَ وَ يُعَلِّمَكُمُ اللَّهُ "

الحديث الثامن

: مرفوع.

قوله عليه السلام تذاكروا: قيل أمر عليه السلام بتذاكر العلم، و لما لم يكن صريحاً في المراد و هو التحديث بالعلم عقبه بقوله و تلاقوا و تحدثوا، أى بالعلم بيانا للمراد من التذاكر أقول: و يحتمل أن يكون المعنى تذاكروا العلماء و بعد تحقيق الحق تلاقوا سائر الناس و علموهم، و الجلاء بالكسر هو الصقل مصدر، و قد يستعمل لما يجلى به و هو المراد ههنا، أو حمل على الحديث مبالغه، و الرين الدنس و الوسخ، و قوله جلاؤه الحديد أى جلاء السيف، و فى بعض النسخ و جلاؤها الحديث و هو أظهر.

ص: ١٣٢

٩ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ فَضَالَةَ بْنِ أَيُّوبَ عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبَانَ عَنْ مَنْصُورِ الصَّنِيقَلِيِّ قَالَ سَمِعْتُ
أَبَا جَعْفَرٍ يَقُولُ تَذَاكُرُ الْعِلْمِ دِرَاسَهُ وَالدِّرَاسَةُ صَلَاةٌ حَسَنَةٌ

بَابُ بَدْلِ الْعِلْمِ

١ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ بَزْرِيعٍ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ حِازِمٍ عَنْ طَلْحَةَ بْنِ زَيْدٍ عَنْ
أَبِي عَبْدِ اللَّهِ قَالَ قَرَأْتُ فِي كِتَابِ عَلِيِّ عِ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَأْخُذْ عَلَى الْجُهَالِ عَهْدًا بِطَلْبِ الْعِلْمِ حَتَّى أَخَذَ عَلَى الْعُلَمَاءِ عَهْدًا بِبَدْلِ الْعِلْمِ
لِلْجُهَالِ لِأَنَّ الْعِلْمَ كَانَ قَبْلَ الْجُهْلِ

الحديث التاسع

: مجهول.

قوله عليه السلام دراسه: أى تعهد له و حفظ له عن الاندراس، و قال الجزرى فى الحديث: تدارسوا القرآن أى اقرءوه و تعهدوه
لثلاث تنسوه " انتهى " و قوله: و الدراسه صلاه حسنه، يعنى أن ثوابها ثواب صلاه حسنه كامله، و قيل: المراد بالصلاه الدعاء أى
يترتب عليها ما يترتب على أكمل الأدعيه، و هو الدعاء الذى يطلب فيه جميع الخيرات من المطالب الدينويه و الأخرويه
فيستجاب [ولا يخفى بعده].

باب بذل العلم

الحديث الأول

: ضعيف كالموثق.

قوله عليه السلام لأن العلم كان قبل الجهل: هذا دليل على سبق أخذ العهد على العالم ببذل العلم على أخذ العهد على الجاهل
بطلبه، أو بيان لصحته و إنما كان العلم قبل الجهل مع أن الجاهل إنما يكتسبه بعد جهله بوجوه:

الأول: أن الله سبحانه قبل كل شىء، و العلم عين ذاته فطبيعه العلم متقدمه على طبيعه الجهل.

و الثانى: أن الملائكه و اللوح و القلم و آدم لهم التقدم على الجهال من أولاد آدم.

ص: ١٣٣

٢ عَدَّهُ مِنْ أَضْيَحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبُرْقِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُعِيرَةِ وَ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ طَلْحَةَ بْنِ زَيْدٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي هَذِهِ الْآيَةِ - وَ لَا تُصْعَرُ خَدَّكَ لِلنَّاسِ قَالَ لِيَكُنِ النَّاسُ عِنْدَكَ فِي الْعِلْمِ سَوَاءً

و الثالث: أن العلم غايه الخلق و الغايه متقدمه على ذى الغايه لأنها سبب له.

و الرابع: أن الجهل عدم العلم و الإعدام إنما تعرف بملكاتها و تتبعها، فالعلم متقدم على الجهل بالحقيقه و الماهيه.

و الخامس: أنه أشرف فله التقدم بالشرف و الرتبه.

و السادس: أن الجاهل إنما يتعلم بواسطة العالم و تعليمه، يقال علمه فتعلم.

و قال بعض الأفاضل و نعم ما قال: لو حمل القبليه على الزمانيه حيث كان خلق الجاهل من العباد بعد وجود العالم كالقلم و اللوح و الملائكه و آدم بالنسبه إلى أولاده، فيصح كون الأمر بالطلب بعد الأمر ببذل العلم، حيث يأمر الله تعالى بما تقتضيه حكمته البالغه و بما هو الأصلح عند وجود من يستحق أن يخاطب به، و لأن من لم يسبق الجهل على علمه يعلم باطلاع منه سبحانه حسن أن يبذل العلم و مطلوبيته له تعالى، و هذا أخذ العهد ببذل العلم، و لو حمل على القبليه بالرتبه و الشرف فيمكن توجيهه بأن يقال: العلم لما كان أشرف من الجهل و العالم أقرب من جنابه سبحانه فى الرتبه، و لا يصل العهد منه سبحانه إلى الجاهل إلا بواسطة يعلم العالم من ذلك أن عليه البذل عند الطلب، أو يقال من جمله علمه و جوب البذل عند الطلب.

الحديث الثانى

: ضعيف كالموثق.

قوله تعالى " وَ لَا تُصَيِّرْ كُفْرًا " تصغير الخد إمالته تكبرا، و معنى الآيه لا تعرض بوجهك عن الناس تكبرا، و لعل معنى الحديث أن العالم إذا رجع بعض تلامذته على بعض فى النظر و حسن المعاشره، أو تكبر و استنكف عن تعليم بعضهم أو نصحه، فكأنه مال بوجهه عنه أو تكبر، و يؤيده أن هذا الخطاب كان من لقمان عليه السلام لابنه

ص: ١٣٤

٣ وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ النَّضْرِ عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ زَكَاهُ الْعِلْمُ أَنْ تُعَلِّمَهُ عِبَادَ اللَّهِ

٤ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى بْنِ عُبَيْدٍ عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ قَالَ قَالَ قَامَ عَيْسَى ابْنُ مَرْزِيمٍ عَ حَاطِبِيًّا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ فَقَالَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تُحَدِّثُوا الْجُهَالَ بِالْحِكْمَةِ فَتُظْلِمُوهَا وَلَا تَمْنَعُوهَا أَهْلَهَا فَتُظْلِمُوهُمْ

و أصحابه لم يكونوا إلا طلاب العلوم، فكأنه نصحه أن يسوى بينهم في الإفادة والإرشاد وقيل: إنما أولها بذلك لأن المقصد الأقصى من بعثه الرسل تبليغ الشريعة القويمه، و تعليم الدين المبين، فالظاهر كونه نهيا عما يخل بما هو المقصود الأصلي و الأول أوجه.

الحديث الثالث

: ضعيف.

قوله عليه السلام زكاه العلم. التشبيه من وجوه:

الأول: أن الزكاه حق الله تعالى في المال بإزاء الإنعام به فكذا التعلم.

الثاني: أن الزكاه يوجب نمو المال فكذا تعليم العلم يوجب نموه و زيادته لأنه شكر لنعمه العلم، و قد قال تعالى: "لئن شكرتم لأزيدنكم" و لذا سمى زكاه لأن أحد معانيها النمو.

الثالث: أن الزكاه توجب طهاره المال عن الشبهات، فكذا تعليم العلم يوجب طهارته عن الشكوك و الشبه بفضله سبحانه، مع أن مذاكره العلم توجب قوته و زياده اليقين فيه.

الرابع: أن الزكاه توجب حفظ المال عن التلف و كذا التعليم يوجب حفظه عن الزوال، فإن الضنه بالعلم يوجب أن يسلب الله علمه.

الحديث الرابع

: مرسل.

قوله عليه السلام لا- تحدثوا الجهال: لعل المراد بالجهال من لا يحب العلم و لا يطلبه و لا يرغب فيه أو المراد بالجهل ما يقابل العقل كما مر.

ص: ١٣٥

بَابُ النَّهْيِ عَنِ الْقَوْلِ بِغَيْرِ عِلْمٍ

١ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ وَ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ سَيِّفِ بْنِ عَمِيرَةَ عَنْ مُفَضَّلِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَ أَنَّهُكَ عَنْ خَصْلَتَيْنِ فِيهِمَا هَلَاكُ الرَّجَالِ أَنَّهُكَ أَنْ تَدِينَ اللَّهَ بِالْبَاطِلِ وَ تُفْتِيَ النَّاسَ بِمَا لَا تَعْلَمُ

٢ عَلِيُّ بْنُ إِبرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى بْنِ عُبَيْدٍ عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَجَّاجِ قَالَ قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَ إِيَّاكَ وَ خَصْلَتَيْنِ فِيهِمَا هَلَاكُ مَنْ هَلَكَ إِيَّاكَ أَنْ تُفْتِيَ النَّاسَ بِرَأْيِكَ أَوْ تَدِينَ بِمَا لَا تَعْلَمُ

باب النهى عن القول بغير علم

الحديث الأول

مجهول.

قوله عليه السلام أن تدين الله بالباطل، أى تتخذ الباطل ديناً بينك وبين الله تعبد الله عز وجل به، سواء كان فى القول والاعتقاد أو فى العمل، والمراد بالباطل ما لم يؤخذ من مأخذه الذى أمر الله تعالى بالأخذ منه، والمراد بالإفتاء بما لا يعلم، الإفتاء بما لم يؤخذ من الكتاب والسنة على وجه يجوز الأخذ منهما على هذا الوجه، أو إفتاء من لا يكون أهلاً لاستنباط ذلك منهما.

الحديث الثانى

: صحيح.

قوله عليه السلام برأيك: أى لا بالأخذ من الكتاب والسنة على منهاجه.

قوله عليه السلام: أو تدين بما لا تعلم: قال بعض الأفاضل أى أن تعبد الله بما لا تعلمه بثبوتها بالبراهين والأدلة العقلية، أو بالكتاب والسنة، والأدلة السمعية، ويحتمل أن يكون من دان به أى اتخذه ديناً، يعنى إياك أن تتخذ ما لا تعلم ديناً، وأن يكون تدين من باب التفضل أى تتخذ الدين متلبساً بالقول فيه بما لا تعلم، والدين اسم لجميع ما يتعبد الله به والملة.

ص: ١٣٦

٣ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَيْسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ رَبَائٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ الْحَدَّادِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ
ع قَالَ مَنْ أَفْتَى النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَ لَا هُدًى لَعَنَتْهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ وَ لِحَقُّهُ وَزُرُّ مَنْ عَمِلَ بِفُتْيَاهُ

٤ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ خَالِدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْوَشَّاءِ عَنْ أَبِيَانَ الْمَأْخَمَرِيِّ عَنْ زِيَادِ بْنِ أَبِي رَجَاءٍ عَنْ أَبِي
جَعْفَرٍ قَالَ مَا عَلِمْتُمْ فَقُولُوا وَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَقُولُوا اللَّهُ أَعْلَمُ إِنَّ الرَّجُلَ لَيَنْتَرِعُ الْآيَةَ مِنَ الْقُرْآنِ يَخْرُ فِيهَا أَبْعَدَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَ
الْأَرْضِ

الحديث الثالث

صحيح.

قوله عليه السلام بغير علم: أى من الله كما للنبي و الأئمة عليه السلام أو هدى من ذى العلم كالعلماء من شيعتهم.

قوله عليه السلام: لعنته ملائكة الرحمة: لأنه جعل الناس محرومين عن رحمة الله، و ملائكة العذاب لأنه جعلهم مستحقين لها.

قوله عليه السلام و لحقه وزر من عمل بفتياه: سواء كان العامل وازرا أو معذورا، و لا ينقص من وزر الوازر شىء، و الفتيا و الفتوى و يفتح: ما أفتى به الفقيه.

الحديث الرابع

موثق.

قوله عليه السلام ما علمتم: هذا خطاب مع العلماء من شيعته و أصحابه، و هم العالمون بكثير من المسائل أو أكثرها بالفعل أو بالقوه القريبه منه.

قوله عليه السلام إن الرجل: هو كالتعليل لما تقدم و قوله عليه السلام لينزع الآية، أى يستخرجها ليستدل بها على مطلوبه، و قوله عليه السلام يخر إما حال من الضمير فى ينزع أو خبر بعد خبر، و المعنى أنه يبعد عن رحمة الله أبعد مما بين السماء و الأرض، أو يتضرر به أكثر من الضرر الذى يصل إلى من سقط من السماء إلى الأرض، و قيل: المعنى أنه يقع فى الآية أى فى تفسيرها ساقطا على ما هو أبعد عن المراد منها مما بين السماء و الأرض.

ص: ١٣٧

٥ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عَيْسَى عَنْ رَبِيعِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ لِلْعَالِمِ إِذَا سُئِلَ عَنْ شَيْءٍ وَهُوَ لَا يَعْلَمُهُ أَنْ يَقُولَ اللَّهُ أَعْلَمُ وَ لَيْسَ لِغَيْرِ الْعَالِمِ أَنْ يَقُولَ ذَلِكَ

٦ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عَيْسَى عَنْ حَرِيزِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِذَا سُئِلَ الرَّجُلُ مِنْكُمْ عَمَّا لَا يَعْلَمُ فَلْيَقُلْ لَا أَدْرِي وَ لَا يَقُلْ اللَّهُ أَعْلَمُ فَيُوقِعَ فِي قَلْبِ صَاحِبِهِ شَكًّا وَ إِذَا قَالَ الْمَسْئُولُ لَا أَدْرِي فَلَا يَنْتَهَمُهُ السَّائِلُ

٧ الْحَسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ سَمَاعَةَ عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ عَنْ أَبَانَ عَنْ زُرَّارَةَ بْنِ أَعْيَنَ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع

الحديث الخامس

: مجهول كالصحيح.

قوله عليه السلام و ليس لغير العالم: و ذلك لأن مقتضى صيغته التفضيل أن يكون للمفضل عليه شركة فيما فيه الفضل و ليس للجاهل ذلك، و أما العالم فلما كان له نصيب من جنس العلم صح له هذا القول و إن كان حكمه حكم الجاهل فيما سئل عنه، و هذا لا ينافي الخبر السابق إذ حملناه على العالم، و المراد بالعالم ما فسرناه في ذلك الخبر، و يعبر عنه في هذه الأعصار بالمجتهد.

الحديث السادس

صحيح.

قوله عليه السلام: فليقل لا- أدري، يمكن حمله على غير العالم لثلا ينافي الخبر السابق و حينئذ يحتمل أن يكون المراد بالشك الشك في كونه عالما إذ قول الله أعلم من شأن العلماء كما مر و يمكن أن يعم العالم و غيره و يكون المراد بإيقاع الشك الشك في كونه عالما بالمسؤول عنه معرضا عن الجواب لضنته و يخص النهي بهذه الصورة، و ذلك في العالم نادر، و في غيره يكون غالبا، فإن العالم همه في نشر العلم و إذا عته، كما أن الجاهل همه في إخفاء ما اطلع عليه و إضاعته.

الحديث السابع

ضعيف.

ص: ١٣٨

مَا حَقَّ لِلَّهِ عَلَى الْعِبَادِ قَالَ أَنْ يَقُولُوا مَا يَعْلَمُونَ وَيَقِفُوا عِنْدَ مَا لَا يَعْلَمُونَ

٨ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي يَعْقُوبَ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ اللَّهَ خَصَّ عِبَادَهُ بِآيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِهِ أَنْ لَا يَقُولُوا حَتَّى يَعْلَمُوا وَلَا يَزِدُّوا مَا لَمْ يَعْلَمُوا وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَقَالَ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَا تَهُم تَأْوِيلُهُ

قوله عليه السلام: ما حق الله على العباد؟ أى فيما آتاهم من العلم وأخذ عليهم من الميثاق، وإلا فحقوقه تعالى عليهم كثيرة، وقيل: أى الحق الواجب الثابت الذى يطالب به صاحبه، وسؤاله عن التحقيق بهذا الاسم من بين الفرائض والواجبات.

الحديث الثامن

حسن على الظاهر.

قوله عليه السلام إن الله خص: فى بعض النسخ بالمعجمه بعد المهمله من الحظ بمعنى الحث والترغيب، فيقدر كلمه على فى أن لا يقولوا أى حث عباده بالآيتين على أن لا يقولوا قبل العلم، ولا يردوا إلا بعد العلم، و يحتمل أن يكون أن لا يقولوا تفسيرا لحثه تعالى و "لا" فى الموضوعين حيثنذ للنهى، و على الأول للنفى و فى أكثر النسخ خص بالمهمله بعد المعجمه أى خص هذه الأئمه، و التعبير عنهم بوصف العبوديه مضافا إليه سبحانه لتشريفهم و تعظيمهم من بين الأمم بإنزال آيتين من كتابه و إعلامهم بمضمونها، دون سائر الأمم، و قوله: أن لا- يقولوا بدل من آيتين و عطف قوله و قال عز و جل على " خص " من عطف أحد التعبيرين عن الشىء على آخر، لمغايره بينهما على بعض الوجوه، و يحتمل أن يكون الباء فى قوله: بآيتين للسببيه، و حرف الصله فى أن لا يقولوا مقدرًا، و على التقديرين لا يخلو من تكلف، و يحتمل تقدير اللام فى أن لا يقولوا، و لعله أظهر، ثم اعلم أن الظاهر أن المراد بالرد التكذيب و الإنكار، لما لم يبلغ علمهم إليه مما وصل إليهم من الله تعالى، أو من النبى صلى الله عليه و آله و سلم و الأئمه عليه السلام و حملة على رد الجواب بعيد.

ص: ١٣٩

٩ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى عَنْ يُونُسَ عَنْ دَاوُدَ بْنِ فَرْقَدٍ عَمَّنْ حَدَّثَهُ عَنِ ابْنِ شُبْرُمَةَ قَالَ مَا ذَكَرْتُ حَدِيثًا سَمِعْتُهُ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ إِلَّا كَأَدَّ أَنْ يَتَّصِدَّ قَلْبِي قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ حَدِيثِي أَبِي عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ص قَالَ ابْنُ شُبْرُمَةَ وَأُقْسِمُ بِاللَّهِ مَا كَذَبَ أَبُوهُ عَلِيٌّ حَيْدُهُ وَ لَمَّا حَيْدُهُ عَلِيٌّ رَسُولُ اللَّهِ ص قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَنْ عَمِلَ بِالمَقَائِسِ فَقَدْ هَلَكَ وَ أَهْلَكَ وَ مَنْ أَفْتَى النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَ هُوَ لَا يَعْلَمُ النَّاسِخَ مِنَ الْمُنْسُوخِ وَ الْمُحْكَمَ مِنَ الْمُتَشَابِهِ فَقَدْ هَلَكَ وَ أَهْلَكَ

بَابُ مَنْ عَمِلَ بِغَيْرِ عِلْمٍ

١ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ طَلْحَةَ بْنِ زَيْدٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ الْعَامِلُ عَلَى غَيْرِ بَصِيرَةٍ كَالسَّائِرِ عَلَى غَيْرِ الطَّرِيقِ لَا يَزِيدُهُ سُرْعُهُ السَّيْرَ إِلَّا بُعْدًا

الحديث التاسع

ضعيف و ابن شبرمه هو عبد الله بن شبرمه الضبي الكوفي بضم المعجمه و سكون الموحده و ضم الراء كان قاضيا لأبي جعفر المنصور على سواد الكوفه، و الانصداع: الانشقاق، و التصدع التفرق.

قوله صلى الله عليه و آله بالمقائيس: قال بعض الأفاضل المقياس ما يقدر به الشئ على مثال و المراد به ما جعلوه معيار إلحاق الفرع بالأصل، من الاشتراك فى المظنون عليته للحكم و عدم الفارق، و المراد من العمل به اتخاذه دليلا شرعيا معولا عليه، و استعماله فى استخراج الحكم الشرعى و القول بموجبه و مقتضاه، و قوله عليه السلام: و من أفتى الناس. أى بما يأخذه عن الكتاب و السنه.

باب من عمل بغير علم

الحديث الأول

ضعيف على المشهور.

قوله عليه السلام: على غير بصيره: أى على غير معرفه بما يعلمه بما هو طريق المعرفه فى العمليات.

ص: ١٤٠

٢ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ عَنْ حُسَيْنِ الصَّنِقَلِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ لَمَّا يَقْبَلُ اللَّهُ عَمَلًا إِلَّا بِمَعْرِفِهِ وَ لَمَّا مَعْرِفَهُ إِلَّا بِعَمَلِهِ فَمَنْ عَرَفَ دَلَّتْهُ الْمَعْرِفَةُ عَلَى الْعَمَلِ وَ مَنْ لَمْ يَعْمَلْ فَلَا مَعْرِفَةَ لَهُ إِلَّا إِنَّ الْإِيمَانَ بَعْضُهُ مِنْ بَعْضٍ

٣ ٤٤ عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ فَضَالٍ عَمَّنْ رَوَاهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَنْ عَمِلَ عَلَى غَيْرِ عِلْمٍ كَانَ مَا يُفْسِدُ أَكْثَرَ مِمَّا يُصْلِحُ

الحديث الثاني

ضعيف على المشهور.

قوله عليه السلام: إلا بمعرفه: أى معرفه أصول العقائد، فلا يقبل أعمال المشركين و المخالفين، و من لا يؤمن بالمعاد و المجسمه و المجبره و أشباههم أو الأعم منها و من معرفه طريق العمل، و كفيته و شرائطه بالاجتهاد أو التقليد، و قوله عليه السلام: و لا معرفه إما معطوف على عملا و "لا" مؤكده للنفي أو معطوف على قوله: لا يقبل الله و "لا" لنفي الجنس.

قوله عليه السلام فمن عرف: أى أصول الدين بالعلم اليقيني، دلته أى حثته على العمل و رغبته فيه أو فروعه، فتدله على كفيته العمل أو الأعم منهما، و من لم يعمل فلا- معرفه له بالأصول، لأن العلم اليقيني يبعثه لا محاله على العمل كما عرفت، أو كمال اليقين إنما يكون بالعمل كما ورد: من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم، بل يذهب عنه العلم الحاصل مع ترك العمل كما سيأتى.

قوله عليه السلام إن الإيمان. إما أن يراد بالإيمان نفس المعرفة، أى كل مرتبه من مراتب الإيمان فى القوه و الكمال يحصل من مرتبه أخرى منه سابقه لأجل العمل بها، أو مجموع العلم و المعرفة و العمل و الطاعه كما هو المستفاد من أكثر الأخبار فالمراد أن كلا من جزئيه العلمى و العملى يحصل من الآخر و لعله أظهر.

الحديث الثالث

مرسل.

قوله عليه السلام كان ما يفسد: قيل أى كان الفساد فى عمله الذى لم يكن من علم أكثر من الصلاح فيه، و كلما كان كذلك كان قبيحا غير مطلوب للحكيم.

ص: ١٤١

بَابُ اسْتِعْمَالِ الْعِلْمِ

١ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ عُمَرَ بْنِ أَدِيْنَةَ عَنْ أَبِي إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي عَيَّاشٍ عَنْ سُلَيْمِ بْنِ قَيْسِ الْهَلَالِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع يُحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ ص أَنَّهُ قَالَ فِي كَلَامٍ لَهُ الْعُلَمَاءُ رَجُلَانِ رَجُلٌ عَالِمٌ آخِذٌ بِعِلْمِهِ فَهَذَا نَاجٍ وَ عَالِمٌ تَارِكٌ لِعِلْمِهِ فَهَذَا هَالِكٌ وَ إِنَّ أَهْلَ النَّارِ لَيَتَأَذُونَ مِنْ رِيحِ الْعَالِمِ التَّارِكِ لِعِلْمِهِ وَ إِنَّ أَشَدَّ أَهْلِ النَّارِ نَدَامَةً وَ حَسِيرَةً رَجُلٌ دَعَا عَبْدًا إِلَى اللَّهِ فَاسْتَجَابَ لَهُ وَ قَبِلَ مِنْهُ فَأَطَاعَ اللَّهَ فَأَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ وَ أَدْخَلَ الدَّاعِيَ النَّارَ بِتَرْكِهِ عِلْمَهُ وَ اتِّبَاعِهِ الْهَوَى وَ طُولِ الْأَمَلِ أَمَّا اتِّبَاعُ الْهَوَى فَيُضِدُّ عَنِ الْحَقِّ وَ طُولُ الْأَمَلِ يُنْسِي الْآخِرَةَ

٢ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَابِرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ الْعِلْمُ مَقْرُونٌ إِلَى الْعَمَلِ فَمَنْ عِلِمَ عَمِلَ وَ مَنْ عَمِلَ عِلِمَ وَ

باب استعمال العلم

الحديث الأول

ضعيف على المشهور، معتبر عندي.

الحديث الثاني

ضعيف على المشهور.

قوله عليه السلام: مقرون إلى العمل: أى قرن العلم مع العمل فى كتاب الله كقوله تعالى " الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ * " و علق المغفره و النجاه عليهما، فمن علم عمل، و من عمل علم، أمر فى صورته الخبر أى يجب أن يكون العلم مع العمل بعده، و العمل مع العلم، و قوله: و العلم يهتف، بالعمل أى يصيح و يدعو صاحبه بالعمل على طبقه، فإن أجابه و عمل استقر فيه، و تمكن، و إلا ارتحل عنه بدخول الشك و الشبهه عليه أو بنسيانه، و يحتمل أن يكون المراد بمقرونيه العلم مع العمل عدم افتراق الكامل من العلم عن العمل بحسب مراتب كما له و عدم افتراق بقاء العلم و استكمالها عن العمل على وفق العلم، فقوله: فمن علم. أى علما كاملا باقيا عمل، و من عمل علم

ص: ١٤٢

الْعِلْمُ يَهْتَفُ بِالْعَمَلِ فَإِنْ أَجَابَهُ وَ إِلَّا ارْتَحَلَ عَنْهُ

٣ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ خَالِدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْقَاسِمِيِّ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ الْجَعْفَرِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ قَالَ إِنَّ الْعَالِمَ إِذَا لَمْ يَعْمَلْ بِعِلْمِهِ زَلَّتْ مَوْعِظَتُهُ عَنِ الْقُلُوبِ كَمَا يَزِلُّ الْمَطْرُ عَنِ الصَّفَا

٤ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْمُنْقَرِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ هِاشِمِ بْنِ الْبَرِيدِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ حَيَاءٌ رَجُلٌ إِلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَ فِسَالَهُ عَنْ مَسَائِلَ فَأَجَابَ ثُمَّ عَادَ لِيَسْأَلَ عَنْ مِثْلِهَا فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَ مَكْتُوبٌ فِي الْإِنْجِيلِ لَا تَطْلُبُوا عِلْمَ مَا لَا تَعْلَمُونَ وَ لَمَّا تَعْمَلُوا بِمَا عَلِمْتُمْ فَإِنَّ الْعِلْمَ إِذَا لَمْ يُعْمَلْ بِهِ

أى أبقى علمه و استكمله، تفصيل لما أجمل قبله، و قوله: و العلم يهتف، أى مطلقا فإن أجابه و عمل قوى و استقر و تمكن فى قلبه و إلا ضعف و زال عن قلبه، ذكرهما بعض الأفاضل و الأخير أظهر.

الحديث الثالث

ضعيف على المشهور.

قوله عليه السلام عن الصفا، هو مقصورا جمع الصفاة و هى الحجر الصلد الذى لا ينبت، شبه العلم و الموعظه بماء المطر و عدم تأثيره و ثباته فى القلوب بعدم استقرار المطر فى الحجر الأملس، و لعله محمول على عدم التأثير التام غالبا لثلا ينافى ما مر من شدة حسره من دعا إلى خير و لم يعمل به، أو على ما عرف السامع من حاله عدم العمل به، و السابق على عدمه، و يمكن حمل السابق على ما إذا كان عاملا وقت الدعوه فترك بعده و الأول أظهر.

الحديث الرابع

ضعيف.

قوله عليه السلام و لما تعلموا: الواو للحال، أى إذا كان من شأن علمكم و عرفتم ذلك من أنفسكم بترك العمل بما علمتم، فالأصلح لكم ترك طلب العلم، فإن ترك العمل مع العلم جحود بما عرفه و كفر به، و الجاهل لا يلزمه الإنكار و لا يكون منه الجحود، كذا قيل، و لعله عليه السلام إنما قال ذلك للمخالفين الذين كانوا فى زمانه عليه السلام، و كانوا

ص: ١٤٣

لَمْ يَزِدْ صَاحِبُهُ إِلَّا كُفْرًا وَ لَمْ يَزِدْ مِنَ اللَّهِ إِلَّا بُعْدًا

٥ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قُلْتُ لَهُ بِمَ يُعْرَفُ النَّاجِي قَالَ مَنْ كَانَ فِعْلُهُ لِقَوْلِهِ مُوَافِقًا فَأُثِّبَتْ لَهُ الشَّهَادَةُ وَ مَنْ لَمْ يَكُنْ فِعْلُهُ لِقَوْلِهِ مُوَافِقًا فَإِنَّمَا ذَلِكَ مُسْتَوْدَعٌ

٦ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ رَفَعَهُ قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع فِي كَلَامٍ لَهُ حَظَبَ بِهِ عَلَى الْمَيْتِرِ أَيُّهَا النَّاسُ إِذَا عَلِمْتُمْ فَأَعْمَلُوا

لا ينفعه العلم ولا العمل لكفرهم وضلالهم، وأول العلوم التي كانت حصلت لهم العلم بأحقية أهل البيت عليه السلام للخلافه و لم يعملوا به، و يحتمل أن يكون الغرض الحث على العمل والإخلاص في طلب العلم لا ترك التعلم، فإنه واجب، والعمل واجب آخر مكمل للأول، والله يعمل.

الحديث الخامس

ضعيف على المشهور.

قوله عليه السلام فأثبت له الشهادة: في بعض النسخ هكذا بالباء الموحده و الثاء المثلثة من البث بمعنى النشر، و يمكن أن يقرأ بصيغه المضارع المعلوم و بصيغه الأمر و بصيغه الماضي المعلوم، و في بعضها بالموحده أولا ثم المثناه من البث بمعنى القطع، و في بعضها فأثبت بالمثلثة ثم الموحده ثم المثناه من الإثبات، و يحتمل الوجوه الثلاثة أيضا كسابقه، و في بعضها وإنما بث له الشهادة، و سيأتي هذا الحديث في باب المستودع و المعار، و فيه فأتت له الشهادة بالنجاه، و هو أظهر.

قوله عليه السلام وإنما ذلك مستودع: أى إيمانه غير مستقر و ثابت فى قلبه، بل يزول بأدنى شبهه، فهو كالوديعة عنده يؤخذ عنه، أو أنه مع عدم العمل بالعلم يحكم بإيمانه ظاهرا بمقتضى إقراره، لكن لا ينفعه فى الآخرة كثيرا لأنه كالمنافق، فكأنه سلب عنه فى الآخرة لزوال حكمه عنه.

الحديث السادس

مرفوع.

ص: ١٤٤

بِمَا عَلَّمْتُمْ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ إِنَّ الْعَالِمَ الْعَامِلَ بغيرِهِ كَالْجَاهِلِ الْحَائِرِ الَّذِي لَا يَسْتَفِيقُ عَنْ جَهْلِهِ بَلْ قَدْ رَأَيْتُ أَنَّ الْحُجَّةَ عَلَيْهِ أَعْظَمُ وَ
الْحَسْرَةَ أَدْوَمُ عَلَى هَذَا الْعَالِمِ الْمُنْسَلِخِ مِنْ عِلْمِهِ مِنْهَا عَلَى هَذَا الْجَاهِلِ الْمُتَحَيِّرِ فِي جَهْلِهِ وَ كِلَاهُمَا حَائِرٌ بَائِسٌ لَا تَرْتَابُوا فَتَشْكُوا وَ لَا
تَشْكُوا فَتَكْفُرُوا وَ لَا تُرَخِّصُوا لِأَنْفُسِكُمْ فَتُدْهِنُوا وَ لَا تُدْهِنُوا فِي الْحَقِّ

قوله عليه السلام: العامل بغيره: أى بغير العلم أو بغير ما علم وجوب العمل به من الأعمال، و الباء صلة و الحائر هو الذى لا يهتدى
لوجه أمره، و الاستفاهة الرجوع إلى ما شغل عنه و شاع استعماله فى الرجوع عن السقم إلى الصحة، و منه استفاهة المريض و
المجنون و المغمى عليه، و فيه إشعار بأن الجهل كالجنون و السكر و المرض.

قوله عليه السلام و الحسره أدوم: مبتدأ و خبر و يحتمل أن يكون عطفًا على قوله الحجه عليه أعظم، و يكون قوله هذا العالم بدلا
من قوله عليه، و الضمير فى منها راجعا إلى الحجه و الحسره جميعا باعتبار كل واحد منهما، و الأول أولى، و البائر الهالك.

قوله عليه السلام لا ترتابوا: أى لا تمكنوا الريب و الشك من قلوبكم، بل ادفعوه عن أنفسكم لكيلا تعتادوا به و تصيروا من أهل
الشك و الوسواس، فتكونوا من الكافرين، و الحاصل النهى عن التفكير فى الشكوك و الشبهات فإنها توهن اليقين و ينتهى إلى
حد الشك، قال بعض الأفاضل: الريب مصدر رابى الشىء إذا حصل فيك الريبه و حقيقه الريبه فلق النفس و اضطرابها، و
الارتباب الوصول إلى الريبه و الوقوع فيها، و ليس الريب فى هذا الحديث مستعملا فى الشك أو التهمه أو غيرهما من لوازم
معناه الأصلي أو ملزوماته التى شاع استعماله فيها، و المراد لا توقعوا أنفسكم فى القلق و الاضطراب بالتوغل فى الشبهات، أو
بمعارضه العلم فى مقتضاه من العمل فينتهى أمركم إلى أن تشكوا فى المعلوم، و المتيقن لكم، و قوله: لا تشكوا أى لا توقعوا
أنفسكم فى الشك و احذروا من طريانه على العلم فيوصلكم إلى الكفر و ينتهى إلى الشك فيما يكون الشك فيه كفرا.

قوله عليه السلام و لا ترخصوا لأنفسكم: أى لا تسهلوا لأنفسكم أمر الإطاعه و العصيان

فَتُخَسِرُوا وَإِنَّ مِنَ الْحَقِّ أَنْ تَفْقَهُوا وَمِنَ الْفَقْهِ أَنْ لَمَّا تَغْتَرُّوا وَإِنَّ أَنْصَحَ حَكَمَ لِنَفْسِهِ أَطْوَعُكُمْ لِرَبِّهِ وَأَعَشَّكُمْ لِنَفْسِهِ أَعْصَاكُمْ لِرَبِّهِ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ يَأْمَنُ وَيَسْتَبْشِرُ وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ يَخْبُ وَيَنْدَمُ

٧ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى عَنْ أَبِيهِ قَالِ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ يَقُولُ إِذَا سَمِعْتُمُ الْعِلْمَ فَاسْتَعْمِلُوهُ وَاسْتَسْعِ قُلُوبَكُمْ فَإِنَّ الْعِلْمَ إِذَا كَثُرَ فِي قَلْبِ رَجُلٍ لَمْ يَحْتَمِلْهُ قَدَرٌ

و لا تخففوا عليها من الحقوق، فتقعوا في المداهنه في أمر الدين و المساهله في باب الحق و اليقين، فتكونوا من الخاسرين، أو لا ترخصوا لأنفسكم في ارتكاب المكروهات و ترك المسنونات، و التوسع في المباحات فإنها طرق إلى المحرمات، و يؤيده بعض الروايات و هذا في باب العمل كما أن سابقه كان في باب العلم.

قوله عليه السلام و إن من الحق أن تفقهوا: أى من حقوق الله الواجبه عليكم أن تفقهوا و التفقه تحصيل المعرفه بجميع ما هو معدود من العلوم الشرعيه، أصولها و فروعها قوله عليه السلام أن لا تغتروا: أى بعلمكم و عملكم أو تنخدعوا من النفس و الشيطان و النصيحه إرادته الخير للمنصوح له، و الغش إظهار خلاف ما أضمروا، و الاسم منه الغش بالكسر كما ذكره في مصباح اللغه، و الخيبه: الحرمان و الخسران، و فى بعض النسخ بالجيم من الوجوب بمعنى السقوط أو من الوجوب بمعنى الخوف، و الحاصل أن من يطع الله يأمن من العقوبات، و يستبشر بالثوبات، و من يعص الله يخب من الدرجات العلى و يندم على تفويت الفريضه و تضييع العمر.

الحديث السابع

: ضعيف.

قوله عليه السلام إذا سمعتم العلم: المراد بالعلم المدعن به لا نفس التصديق، و المقصود أنه بعد حصول العلم ينبغى الاشتغال بأعماله و العمل على وفقه عن طلب علم آخر، و قوله عليه السلام: و لتسع قلوبكم، أى يجب أن يكون طلبكم للعلم بقدر تتسعه قلوبكم، و لا تستكثروا منه، و لا تطلبوا ما لا تقدر على الوصول إلى كنهه، فإنه حينئذ يستولى

ص: ١٤٦

الشَّيْطَانُ عَلَيْهِ فَإِذَا خَاصَّ مَكَّمُ الشَّيْطَانِ فَأَقْبَلُوا عَلَيْهِ بِمَا تَعْرِفُونَ فَإِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا فَقُلْتُ وَ مَا الَّذِي نَعْرِفُهُ قَالَ خَاصِمُوهُ
بِمَا ظَهَرَ لَكُمْ مِنْ قُدْرَةِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ

بَابُ الْمُسْتَأْكَلِ بِعِلْمِهِ وَ الْمُبَاهِي بِهِ

١ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عِيسَى وَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ جَمِيعًا عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ عُمَرَ بْنِ أَدْنَانَ عَنْ
أَبَانَ بْنِ أَبِي عَيَّاشٍ عَنْ سُلَيْمِ بْنِ

الشيطان عليكم و يوقعكم فى الشبهات، و قيل: يعنى ينبغى أن يكون اهتمامكم بالعمل لا بكثرة السماع و الحفظ إلى حد يضيق
قلوبكم عن احتمالها، و ذلك إنما يكون بترك العمل، لأن العالم إذا عمل بعلمه لا يضيق قلبه عن احتمال العلم، و قوله عليه
السلام فإذا خاصمكم، تنبيه على دفع ما يتوهم من أن القناعة من العلم بما يسعه القلب يؤدي إلى العجز عن مخاصمه الشيطان
بأن الإقبال على الشيطان بما تعرفون من العقائد المعتبره فى أصل الإيمان يكفى فى رفعه، فإن كيد الشيطان كان ضعيفا، و المراد
بقوله: خاصموا بما ظهر لكم من قدره الله عز و جل: خاصموه بآثار قدرته الظاهره فى الرسول أو على يده الداله على رسالته و
بآثار قدرته الظاهره فى الوصى من فطنته و علمه و صلاحه بعد تنصيب النبى صلى الله عليه و آله و سلم على عينه أو صفاته و
بما ظهر من قدرته تعالى فى كل شىء، فإنه يدل على قدرته على إنشاء النشأه الآخره و أثابه المطيع و تعذيب العاصى، فإن بهذه
المعرفه تنبعث النفس على فعل الطاعات و ترك السيئات ثم كلما ازداد عملا و سيعا ازداد بصيره و يقينا.

باب المستأكل بعلمه و المباهى به

إشاره

أقول: أراد بالمستأكل بعلمه من يجعل العلم و سيله لتحصيل الدنيا، و الأكل هنا أعم من الأكل بالمعنى اللغوى و هذا مجاز شائع.

الحديث الأول

: ضعيف على المشهور، معتمد عندى.

ص: ١٤٧

قَيْسٌ قَالَ سَمِعْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مِنْهُوَ مَنْ لَا يَشْبَعَانِ طَالِبُ دُنْيَا وَ طَالِبُ عِلْمٍ فَمَنْ اِقْتَصَرَ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَهُ سَلِمَ وَ مَنْ تَنَاوَلَهَا مِنْ غَيْرِ حِلِّهَا هَلَكَ إِلَّا أَنْ يَتُوبَ أَوْ يُرَاجَعَ وَ مَنْ أَخَذَ الْعِلْمَ مِنْ أَهْلِهِ وَ عَمِلَ بِعِلْمِهِ نَجَا وَ مَنْ أَرَادَ بِهِ الدُّنْيَا فَهِيَ حَظُّهُ

٢ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَامِرٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْوَشَّاءِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَائِدٍ عَنْ أَبِي خَدِيدِجَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَنْ أَرَادَ الْحَدِيثَ لِمَنْفَعِهِ

قوله عليه السلام منهومان: النهمه بالفتح إفراط الشهوه و بلوغ الهمة فى الشىء و قد نهم بكذا فهو منهوم أى مولع به حريص عليه، و قيل: ليس فى الحديث دلالة على أن الحرص فى تحصيل العلم و الإكثار منه مذموم، و أن المراد به غير علم الآخرة كما ظن، بل المراد من صدره أن من خاصيه الدنيا و العلم أن من ذاق طعمهما لا يشبع منهما، ثم بين الممدوح من ذلك و المذموم منه، و ذكر أن من اقتصر على الحلال من الدنيا فهو ناج أكثر منه أو أقل، و من تناولها من غير حلها فهو هالك أكثر منها أو أقل، و كذلك من أخذ العلم من أهله و عمل به فهو ناج أكثر من تحصيله أو أقل، و من أراد به الدنيا فليس له فى الآخرة نصيب أكثر منه أو أقل، و قيل: المراد بطالب العلم من يكون شهوته فى طلب العلم لحصول العلم له، فلذا ذم حرصه، و الأول أظهر.

قوله عليه السلام أو يراجع: فى بعض نسخ الحديث و يراجع، فالمعنى إلا- أن يتوب إلى الله و يراجع الناس فيؤدى الحقوق إلى أهلها و هنا أيضا يحتمل أن تكون أو بمعنى الواو و ربما يقال التردد من الراوى، و يحتمل تخصيص التوبه بما إذا لم يقدر على رد المال الحرام إلى صاحبه، و المراجعة بما إذا قدر عليه، و قرأ هنا يراجع على بناء المجهول أى يراجع الله بفضلله أو على بناء الفاعل أى يراجع الله ذلك المتناول من غير الحل فى الجملة، كثيرا بالطاعات و ترك أكثر الكبائر من المعاصى، فيرجع الله عليه بفضلله و استحقاقه له بمراجعته إلى الله و الأول أظهر.

الحديث الثانى

ضعيف على المشهور لكنه معتبر.

الدُّنْيَا لَمْ يَكُنْ لَهُ فِي الْآخِرَةِ نَصِيبٌ وَمَنْ أَرَادَ بِهِ خَيْرَ الْآخِرَةِ أَعْطَاهُ اللَّهُ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ

٣ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَصْبَهَانِيِّ عَنِ الْمُنْقَرِيِّ عَنْ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَنْ أَرَادَ الْحَدِيثَ لِمَنْفَعَةِ الدُّنْيَا لَمْ يَكُنْ لَهُ فِي الْآخِرَةِ نَصِيبٌ

٤ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْقَاسِمِ عَنِ الْمُنْقَرِيِّ عَنْ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِذَا رَأَيْتُمُ الْعَالِمَ مُحِبًّا لِلدُّنْيَا فَاتَّهَمُوهُ عَلَى دِينِكُمْ فَإِنَّ كُلَّ مُحِبٍّ لَشَيْءٍ يَحُوطُ مَا أَحَبَّ وَقَالَ ص أَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ دَاوُدَ ع لَا تَجْعَلْ بَيْنِي وَبَيْنَكَ عَالِمًا مَفْتُونًا بِالدُّنْيَا فَيُضَيِّدَكَ عَنْ طَرِيقِ مَحَبَّتِي فَإِنَّ أَوْلِيكَ قُطَاعَ طَرِيقِ عِبَادِي الْمُرِيدِينَ إِنَّ أَدْنَى مَا أَنَا صَانِعٌ بِهِمْ أَنْ أَنْزِعَ حَلَاوَةَ مُنَاجَاتِي عَنْ قُلُوبِهِمْ

٥ عَلِيُّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص الْفُقَهَاءُ أَمَنَاءُ الرَّسُلِ مَا لَمْ يَدْخُلُوا فِي الدُّنْيَا قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ

الحديث الثالث

ضعيف.

الحديث الرابع

ضعيف.

قوله عليه السلام يحوط ما أحب: أى يحفظ ويتعهد من هذا الشئ و من مقابله ما أحب، و محبه المقابل للشئ و المنافى له لا يجامع حب ذلك الشئ و فمن أحب الدنيا لم يحب الآخرة.

قوله عليه السلام لا تجعل بيني و بينك: أى لا تجعل المفتون بالدنيا المعجب بها وسيله بيني و بينك إلى حصول معرفتى و معرفه دينى و شريعتى، فيمنعك عن طريق محبتى أى عن الطريق إلى حصول معرفتى و معرفه دينى و شريعتى، فيمنعك عن طريق محبتى أى عن الطريق إلى ما أحبه أو يمنعك عن الوصول إلى درجه محبتى لك أو محبتك لى.

الحديث الخامس

ضعيف على المشهور.

قوله عليه السلام أمناء الرسل: لأنهم مستودعو علومهم، و قد أمروا بأخذ علومهم

وَمَا دُخُولُهُمْ فِي الدُّنْيَا قَالَ اتَّبَاعُ السُّلْطَانِ فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ فَاحْذَرُوهُمْ عَلَى دِينِكُمْ

٦ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عَيْسَى عَنْ رَبِيعِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَمَّنْ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِيَبَاهِيَ بِهِ

منهم، و اتباع السلطان يشمل قبول الولايه منهم على القضاء و نحوه، و الخلطه بهم و المعاشره معهم اختيارا و الرضا بها.

قوله عليه السلام فاتهموه على دينكم، أى لا تعتمدوا على فتاويهم و قضاياهم فى الدين و لا تسألوهم عن شىء من المسائل.

الحديث السادس

مرسل.

قوله عليه السلام ليباهى: المباهاه و المماراه: المجادله، و المراد أن من طلب العلم لتحصيل الرئاسة و من وجوها التى يناسب طلب العلم المفاخره و ادعاء الغلبه به و ذلك مع العلماء لا- يصل إلى النزاع و الجدل، حيث لا- يمارون لعلمهم بقبحه و مع الجهال المتلبسين بلباسهم يورث النزاع و الجدل، و منها صرف وجوه الناس إليه من العالم الربانى فتحصل له الرئاسة.

قوله عليه السلام فليتبوا مقعده من النار: أى يتخذها منزلا- و الأمر للتهكم قال الجزرى معناه لينزل منزله فى النار، يقال: بوأه الله منزلا- أسكنه إياه و تبوأ منزلا- اتخذته، و قوله عليه السلام: إن الرئاسة لا تصلح إلا لأهلها دليل لما قبله، و أهل الرئاسة من أوجب الله على عباده المراجعة إليهم، و الأخذ عنهم و التسليم لهم من أئمة الحق صلوات الله عليهم.

و روى الصدوق فى كتاب معانى الأخبار بإسناده عن عبد السلام بن صالح الهروى قال: سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول: رحم الله عبدا أحيى أمرنا، فقلت له: و كيف يحيى أمركم؟ قال: يتعلم علومنا و يعلمه الناس فإن الناس لو علموا محاسن كلامنا لا تبعونا، قال: فقلت له: يا بن رسول الله فقد روى لنا عن أبى عبد الله عليه السلام

ص: ١٥٠

الْعُلَمَاءُ أَوْ يَمَارِي بِهِ السُّفَهَاءُ أَوْ يَصْرِفَ بِهِ وُجُوهَ النَّاسِ إِلَيْهِ فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ الرُّئُوسَةَ لَا تَصْلُحُ إِلَّا لِأَهْلِهَا

بَابُ لُزُومِ الْحُجَّةِ عَلَى الْعَالِمِ وَتَشْدِيدِ الْأَمْرِ عَلَيْهِ

١ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْمُنْقَرِيِّ عَنِ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ يَا حَفْصُ يُعْفَرُ لِلْجَاهِلِ سَبْعُونَ ذَنْبًا قَبْلَ أَنْ يُعْفَرَ لِلْعَالِمِ ذَنْبٌ وَاحِدٌ

أنه قال: من تعلم علما يمارى به السفهاء أو يباهى به العلماء أو ليقبل بوجوه الناس إليه فهو فى النار! فقال عليه السلام: صدق جدى أفتدرى من السفهاء؟ فقلت: لا يا بن رسول الله قال: هم قصاص مخالفينا، و تدرى من العلماء؟ فقلت: لا يا بن رسول الله، قال: هم آل محمد، الذين فرض الله طاعتهم و أوجب مودتهم، ثم قال: و تدرى ما معنى قوله أو ليقبل بوجوه الناس إليه؟ قلت: لا، قال: يعنى بذلك و الله ادعاء الإمامه بغير حقها، و من فعل ذلك فهو فى النار.

و بإسناده عن حمزه بن حمران قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: من استأكل بعلمه افتقر، فقلت له: جعلت فداك إن فى شيعتك و مواليك قوما يتحملون علومكم و يبثونها فى شيعتكم و لا يعدمون على ذلك منهم البر و الصلح و الإكرام فقال عليه السلام:

ليس أولئك المستأكلين إنما المستأكل بعلمه الذى يفتى بغير علم و لا هدى من الله عز و جل ليبطل به الحقوق طمعا فى حطام الدنيا.

أقول: يمكن حمل الخبرين على بيان الفرد الكامل منها لكن لا ضروره تدعو إليه.

باب لزوم الحجة على العالم و تشديد الأمر عليه

الحديث الأول

ضعيف.

و لعل للعالم ههنا بحسب ما يعلمه من المسائل كما أو كيفا كاليقيني و الظنى و الاجتهادى و التقليدى مراتب لا يتناهى، و كذا الجاهل يقابله بحسب تلك المراتب،

ص: ١٥١

٢ وَبِهَذَا الْإِسْمِ نَادَى قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَى نَبِيِّنَا وَآلِهِ وَعَلَيْهِ السَّلَامُ وَيُلُّ لِلْعُلَمَاءِ السَّوِّءِ كَيْفَ تَلْطَى عَلَيْهِمُ النَّارُ

٣ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ وَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ جَمِيعاً عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ جَمِيلِ بْنِ دَرَّاجٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ إِذَا بَلَغَتِ النَّفْسُ هَاهُنَا وَأَشَارَ يَدَيْهِ إِلَى حَلْقِهِ لَمْ يَكُنْ لِلْعَالَمِ تَوْبَةً

فلكل عالم شدة تكليف بالنسبة إلى الجاهل الذي يقابله.

الحديث الثاني

ضعيف.

قوله عليه السلام للعلماء السوء: قال الجوهري: ساء يسوؤه سوءا بالفتح نقيض سره و الاسم السوء بالضم، و تقول: هذا رجل سوء بالإضافة، ثم تدخل عليه الألف و اللام، فتقول:

هذا رجل سوء قال الأَخْفَشُ: و لا- يقال: الرجل السوء، و لا- هذا رجل سوء بالضم " انتهى " و الظاهر أن السوء هنا بالفتح مجرورا بالإضافة كالضارب الرجل، و ليس السوء فى مثل هذا الموضع صفة بل مضاف إليه، لكن الإضافة ههنا فى معنى التوصيف، أى المضاف موصوف بما أضيف إليه و المشتق منه محمول على المضاف، و قوله: كيف تلظى أى تتلهب و تشتعل.

الحديث الثالث

: حسن كالصحيح.

قوله عليه السلام: إذا بلغت النفس. قيل: المراد بالنفس الروح الحيوانى فإنه قد يطلق عليه كما يطلق على النفس الناطقه، و قيل: المراد ببلوغ النفس إلى الحلق قطع تعلقها عن الأعضاء، و الانتهاء فى قطع التعلق إلى الحلق و الرأس، و هو فى آخر ساعه من الحياه الدنيويه، قال بعض المفسرين: من لطف الله بالعباد أن أمر قابض الأرواح بالابتداء فى نزعها من أصابع الرجلين، ثم يصعد شيئاً فشيئاً إلى أن يصل إلى الصدر، ثم ينتهى إلى الحلق ليتمكن فى هذه المهله من الإقبال بالقلب على الله تعالى و الوصيه و التوبه، ما لم يعاين، و الاستحلال من أرباب الحقوق و ذكر الله سبحانه، فيخرج روحه و ذكر الله على لسانه فيرجى بذلك حسن خاتمته رزقنا الله ذلك بمنه و فضله.

قوله عليه السلام لم يكن للعالم: أى العالم بأمور الآخرة فيكون المراد بعد ظهور

ثُمَّ قَرَأَ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ

٤ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنِ

أحوال الآخرة، لأنه حينئذ عالم بعلم العيان لا ينفعه التوبة، و يحتمل أن يكون المراد قبل ظهور أحوال الآخرة، و بالعالم العالم مطلقاً لا بهذا الأمر المخصوص، و يكون المراد أن الجاهل تقبل توبته في هذه الساعه بخلاف العالم، فإنه لا بد له من تدارك لما فاته في الجملة، و هو خلاف المشهور إلا أن تحمل على التوبة الكامله.

قوله عليه السلام " إنما التوبة " أى قبول التوبة الذى أوجبه الله على نفسه بمقتضى وعده، و التوبة هى الرجوع و الإنابه، إذا نسبت إلى الله سبحانه تعدت بعلى، و إذا نسبت إلى العبد تعدت بإلى، و معنى التوبة من العبد رجوعه إلى الله بالطاعة و الانقياد بعد عصيانه، و التوبة من الله رجوعه بالعطف على عبده بإلهامه التوبة أولاً ثم قبوله إياها منه آخراً، فله توبتان و للعبد واحده بينهما، قال الله تعالى " ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا " فالتوبة فى قوله سبحانه " إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ " من تاب عليه إذا قبل توبته، إلا أن " على " هذه ليست هى " على " فى قولهم: تاب عليه، و قوله تعالى " بِجَهَالَةٍ " أى متلبسين بها، قيل: المراد بالجهالة هنا هى السفاهة التى تلزم المعصية و لذا قيل: من عصى الله فهو جاهل، و أما قوله سبحانه " ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ " فى معنى به من قبل أن يشرب فى قلوبهم حبه فيتعذر عليهم الرجوع، و أما الحصر المدلول بلفظه " إنما " فلا ينافى قبولها ممن آخرها إلى قبيل المعايينه كما ورد فى الأخبار لأن وجوب القبول غير التفضل به كذا قيل، و يحتمل أن يكون المراد بقوله " مِنْ قَرِيبٍ " قبل حضور الموت كما يومئ إليه آخر الروايه.

الحديث الرابع

ضعيف.

ص: ١٥٣

النَّضْرِ بْنِ سُؤَيْدٍ عَنْ يَحْيَى الْحَلْبِيِّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْمَكَارِيِّ عَنْ أَبِي بَصْتِيرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ - فَكَبِّبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ قَالَ هُمْ قَوْمٌ وَصَفُوا عَدْلًا بِالسُّنَنِهِمْ ثُمَّ خَالَفُوهُ إِلَى غَيْرِهِ

بَابُ النَّوَادِرِ

١ عَلِيُّ بْنُ إِبرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ حَفْصِ بْنِ الْبُخْتَرِيِّ رَفَعَهُ قَالَ كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع يَقُولُ رَوَّحُوا أَنْفُسَكُمْ بِبِدْعِ الْحِكْمَةِ فَإِنَّهَا

قوله عليه السلام فكبكبوا: يقال كبه على وجهه أى صرعه فأكب، و الكبكه:

تكرير الكب، جعل التكرير فى اللفظ دليلا على التكرير فى المعنى، وقوله عليه السلام:

هم قوم، تفسير لضمير "هم" أو للغاؤون، و الأول أظهر، و ذكر أكثر المفسرين أن ضمير "هم" راجع إلى الآلهة، و لا يخفى أن ما ذكره عليه السلام أنسب لفظا و معنى، و العدل كل أمر حق يوافق العدل و الحكمة من العقائد الحقه و العبادات و الأخلاق الحسنه.

باب النوادر

باب النوادر

أى أخبار متفرقه مناسبه للأبواب السابقه و لا يمكن إدخالها فيها، و لا عقد باب لها لأنها لا يجمعها باب، و لا يمكن عقد باب لكل منها.

الحديث الأول

مرفوع.

قوله عليه السلام روحوا: من الروح بمعنى الراحه أو بمعنى نسيم الريح و رائحتها الطيبه، و الأول أظهر أى صيروا أنفسكم فى راحه طيبه ببديع الحكمة، أى ما يكون مبتدعا غير متكرر من الحكمة بالنسبه إلى أنفسكم فإن النفوس تكل و تعيا بالمتكرر من المعرفه، و تكرار تذكرها، كما تكل الأبدان بالمتكرر من الفعل، و يحتمل أن يكون المراد ببديع الحكمة نفائسها و جلائلها، و بكلال النفوس ما يحصل

ص: ١٥٤

٢ عَدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ نُوحِ بْنِ شُعَيْبِ بْنِ النَّيْسَابُورِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الدَّهْقَانِيِّ عَنْ دُرُسْتِ بْنِ أَبِي مَنْصُورٍ عَنْ عَزْوَةَ ابْنِ أَخِي شُعَيْبِ الْعَقْرُقُوفِيِّ عَنْ شُعَيْبِ بْنِ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع يَقُولُ يَا طَالِبَ الْعِلْمِ إِنَّ الْعِلْمَ ذُو فَضَائِلَ كَثِيرَةٍ فَرَأْسُهُ التَّوَاضُّعُ وَ عَيْنُهُ

لها من الفتور عن الطاعات و عدم الرغبة إلى الحق بسبب الاشتغال بالشهوات، أو الكسل الذى يحصل لها بكثره الطاعات، فإن نفائس الحكمه ينبه النفس و ينشطها بل يحييها بعد موتها كما هو المجرب.

الحديث الثانى

ضعيف.

قوله عليه السلام إن العلم ذو فضائل كثيرة: أقول: لما أراد عليه السلام التنبيه على فضائل العلم شبهه بشخص كامل روحانى له أعضاء و قوى كلها روحانية بعضها ظاهره و بعضها باطنه، فالظاهره كالرأس و العين و الأذن و اللسان و اليد و الرجل، و الباطنه كالحفظ و القلب و العقل و الهمه و الحكمه، و له مستقر روحانى و مركب و سلاح و سيف و قوس و جيش و مال و ذخيره و زاد و مأوى و دليل و رفيق كلها معنويه روحانية ثم إنه عليه السلام بين انطباق هذا الشخص الروحانى بجميع أجزائه على هذا الهيكل الجسمانى إكمالاً- للتشبيه، و إيماء إلى أن العلم إذا استقر فى قلب إنسان يملك جميع جوارحه، و يظهر آثاره من كل منها، فأس العلم و هو التواضع يملك هذا الرأس الجسدانى و يخرج منه التكبر و النخوه التى هو مسكنها، و يستعمله فيما يقتضيه التواضع من الانكسار و التخشع و كما أن الرأس البدنى بانتفائه ينتفى حياه البدن فكذا بانتفاء التواضع عند الخالق و الخلائق تنتفى حياه العلم فهو كجسد بلا- روح لا- يصير مصدراً للأثر و هاتان الجهتان ملحوظتان فى جميع الفقرات، و ذكره يوجب الإطناب و ما ذكرناه كاف لأولى الأبواب.

قوله عليه السلام و عينه البراءه من الحسد: لأن العالم إذا حسد يخفى علمه عن

الْبِرَاءَةُ مِنَ الْحَسَدِ وَ أذُنُهُ الْفَهْمُ وَ لِسَانُهُ الصِّدْقُ وَ حِفْظُهُ الْفَحْصُ وَ قَلْبُهُ حُسْنُ التَّيِّهِ وَ عَقْلُهُ مَعْرِفَةُ الْأَشْيَاءِ وَ الْأُمُورِ وَ يَدُهُ الرَّحْمَةُ وَ رِجْلُهُ زِيَارَةُ الْعُلَمَاءِ وَ هِمَّتُهُ السَّلَامَةُ

غيره، و ذلك يوجب عدم تذكره و نقص علمه، و كذا يوجب عدم استعلامه ما لا يعلمه عن علمه لأنه يبغضه بحسده و لا يريد أن يعلم الناس أنه قابل للتعليم، فالحاسد علمه أعمى، و لما كان الحسد بالعين نسب إليها، " و أذنه الفهم " أى فهم المراد و المقصود، لأن الذهن إذا لم يفهم المعنى المقصود كان كالذى يخاطب بما لا يسمع، و أيضا الأذن آله للفهم فناسبه " و لسانه الصدق " لأنه إذا لم يكن مع العلم الصدق كان كالأبكم، إذ كما أن الأبكم لا ينتفع الناس بمنطقه فكذا العالم الكاذب لا ينتفع الناس بإفاداته، لعدم اعتمادهم عليه " و حفظه الفحص " هو البحث و الكشف عن الشىء و العلم بدون الفحص كالذى لا حفظ له فيغفل عن كثير و ينسى كثيرا.

" و قلبه حسن النية " و هو أن لا يكون له مقصود فى طلب العلم و بذله إلا رضى الرب سبحانه، حتى يترتب عليه الحياه الأبدية، فالعلم العارى عن ذلك كمن لا قلب له فلا حياه له، و المناسبه ظاهره، و " عقله " أى ما هو فيه بمنزله النفس للبدن، أو بمنزله القوه المميزه بين الحسن و القبيح، و المراد بمعرفه الأشياء و الأمور إما معرفه جميع الأمور التى لا بد من معرفتها أو معرفه الدنيا و فائتها، و ما يوجب الزهد فيها و الإعراض عنها و التوجه إلى جناب الحق تعالى و معرفه من يجب متابعتة، و يجوز أخذ العلم عنه، فإن معرفه هذه الأشياء يوجب حصول العلم الكامل، و تحصيله من معدنه و إفاضه العلوم الربانيه عليه، فهى بالنسبه إلى مجموع العلم كالنفس أو كالقوه المميزه فى أن العلم لا يحصل إلا بها، و لها تعلق تام بالقلب المتقدم ذكره، و يمكن حمله على معرفه مبادئ العلوم الحقه و ما يتوقف تحصيلها عليه، و الأوسط أظهر.

" و يده الرحمه " أى الرحمه على المحتاجين إليه من العلم أو الأعم منه و من غيره، و العلم مع عدمها كالذى لا يدله، و كذا زياره العلماء كالرجل له، إذ لولاها لما انتقل

وَ حِكْمَتُهُ الْوَرَعُ وَ مُسْتَقَرُّهُ النَّجَاهُ وَ قَائِدُهُ الْعَافِيَةُ وَ مَرْكَبُهُ الْوَفَاءُ وَ سِلَاحُهُ لِيْنُ الْكَلِمَةِ وَ سَيْفُهُ الرِّضَا وَ قَوْسُهُ الْمُدَارَاهُ وَ جَيْشُهُ مُحَاوَرَةُ
الْعُلَمَاءِ وَ مَالُهُ الْأَدَبُ

العلم من أحد إلى آخر، و المراد بالسلامه إما سلامته من المعاصي أو سلامه الناس من شره.

قوله عليه السلام: و حكمته، أى ما به اختياره للصدق و الصواب، و الورع اجتناب المحرمات و الشبهات، أى ما به يختار الصدق و الصواب، و هو التحرز عن ارتكاب ما لا يليق من القول و الاعتقاد و الفعل و النيه و يمكن أن يراد بالحكمه ما تقتضيه حكمته، و ربما يقرأ بفتح الحاء و الكاف، و هو المحيط من اللجام بحنك الدابه، أى المانع لمركبه من الخروج عن طريقه و التوجه إلى خلاف مقصده " و مستقره " أى محل استقراره و مسكنه الذى إذا وصل إليه سكن، و استقر فيه النجاه و التخلص عن الشكوك و الشبهات، فإن العلم و العالم لا يستقران و لا يطمئنان إلا إذا وصلا إلى حد اليقين، أو لا يترك الحركة و السعى فى تحصيل النجاه إلا مع حصولها بعد الموت، فما دام فى الدنيا لا يفتر عن السعى، لتحصيل النجاه الأخرويه، و يحتمل أن يكون المستقر مصدرا ميميا أى استقراره فى قلب العالم يوجب النجاه عن الجهل و العقوبات و الحمل على المبالغه.

" و قائده ". أى ما يقوده و يجره نحو مستقره الذى هو النجاه: العافيه من الآفات و العاهات و الأمراض النفسانيه " و سيفه الرضا " أى الرضا بالقضاء، أو بما وقع من العدو بالنسبه إليه، و عدم التعرض لدفعه، و لعله عليه السلام إنما شبه الرضا بالسيف و المداراه بالقوس لأن بالسيف يدفع العدو القريب، و بالقوس يدفع العدو البعيد، و الرضا و الصبر يدفعان المضره العاجله، و المداراه حسن الخلق يدفعان المضرات المتوقعه، و محاوره العلماء: مكالمتهم و مجاوبتهم، فإنها تقويه و تعينه كتقويه الأعوان و الأنصار، و المراد بالمال البضاعه التى يتجر بها، و بالذخيره ما يحرز لوقت الحاجه، فالأدب كالبضاعه للعلم، و اجتناب الذنوب كالذخيره له لتقوى العلم به

وَ ذَخِيرَتُهُ اجْتِنَابُ الذَّنُوبِ وَ زَادُهُ الْمَعْرُوفُ وَ مَاؤُهُ الْمُوَادَعَةُ وَ دَلِيلُهُ الْهُدَى - وَ رَفِيقُهُ مَحَبَّةُ الْأَخْيَارِ

٣ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيْسَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي نَصْرِ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص نِعَمَ وَزِيرُ الْإِيمَانِ الْعِلْمُ وَ نِعَمَ وَزِيرُ الْعِلْمِ الْحِلْمُ وَ نِعَمَ وَزِيرُ الْحِلْمِ الرَّفْقُ وَ نِعَمَ وَزِيرُ الرَّفْقِ الصَّبْرُ

٤ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَيْمُونِ الْقَدَّاحِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع عَنْ آبَائِهِ ع قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ص فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْعِلْمُ قَالَ الْإِنْصَاتُ قَالَ ثُمَّ مَهْ قَالَ

يوما فيوما، و ينتفع به عند الحاجة.

" و دليله " أى ما يبدله و يرشده إلى الحق و النجاه الهدى أى هدى الله تعالى بتوسط الأنبياء و الأوصياء عليه السلام، و توفيقه و تسديده، " و رفيقه " أى ما يؤمن بمرافقته من قطع طريقه إلى النجاه " محبه الأخيار " و فى تحف العقول " صحبه الأخيار " و لعله أنسب.

الحديث الثالث

صحيح.

قوله عليه السلام نعم وزير الإيمان: الوزير الذى يلتجئ الأمير إلى رأيه و تدبيره، و يحمل عنه ما حمله من الأثقال، و المراد بالإيمان التصديق بإلهيته سبحانه و وحدانيته و صفاته الكمالية، و بالرسول و بما جاء به، و بالعلم معرفه المعارف بأدلتها معرفه يوجب مراعاتها اضمحلال الشبه و الشكوك و بالحلم الأناه، و أن لا يزعجه هيجان الغضب و هى حاله نفسانيه توجب ترك المرء و الجدال، و أن لا يستفزه الغضب، و الرفق الميل إلى التلطف، و تسهيل الأمر و الإعانه، و يحتمل أن يكون المراد بالرفق إعمال الحلم، و العبره هى العبور العلمى من الأشياء إلى ما يترتب عليها و تنتهى إليه، و تقويه كل سابق مما ذكر بلا- حقه لا يحتاج إلى البيان.

الحديث الرابع

ضعيف على المشهور.

قوله: ما العلم؟. لعل سؤال السائل كان عما يوجب العلم أو عن آداب طلبه أو

ص: ١٥٨

الِاسْتِمَاعُ قَالَ ثُمَّ قَالَ الْحِفْظُ قَالَ ثُمَّ قَالَ الْعَمَلُ بِهِ قَالَ ثُمَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ نَشْرُهُ

٥ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ رَفَعَهُ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ قَالَ طَلَبَهُ الْعِلْمَ ثَلَاثَةَ فَأَعْرَفَهُمْ بِأَعْيَانِهِمْ وَصِفَاتِهِمْ صِنْفٌ يَطْلُبُهُ لِلْجَهْلِ وَالْمِرَاءِ وَصِنْفٌ يَطْلُبُهُ لِلِاسْتِطَالَةِ وَالْخُتْلِ

عما يدل على حصوله، و يحتمل أن يكون غرضه استعمال حقيقته فأجابه عليه السلام ببيان ما يوجب حصوله أو يدل على ثبوته، لأنه الذى ينفعه، فالحمل على المبالغة، و الإنصات السكوت عند الاستماع فإن كثرة المجادله عند العالم يوجب الحرمان عن علمه.

قوله: ثم مه؟ أصلها "ما" قلبت الألف هاء أو حذف و زيدت الهاء للسكت.

الحديث الخامس

مرفوع، و سنده الثانى مجهول، و رواه الصدوق (ره) فى الأمالى عن جعفر بن محمد بن مسرور، عن محمد بن عبد الله بن جعفر الحميرى عن أبيه عن محمد بن عبد الجبار عن محمد بن زياد، عن أبان بن عثمان، عن أبان بن تغلب، عن عكرمه عن ابن عباس، عن أمير المؤمنين عليه السلام بأدنى تغيير، و رواه أيضا فى الخصال عن محمد بن موسى بن المتوكل، عن على بن الحسين السعد آبادى، عن أحمد بن أبى عبد الله البرقى عن أبيه، عن محمد بن سنان، عن أبى الجارود عن سعيد بن علاقه عنه عليه السلام مثله.

قوله عليه السلام بأعيانهم: أى بخواصهم و أفعالهم المخصوصه بهم، أو بالشاهد و الحاضر من أفعالهم كما قيل، و قال فى القاموس: العين الحاضر من كل شىء، فالمراد بصفاتهم ما عدا أفعالهم من صفاتهم المتصفين بها، و قيل: فاعرفهم بأعيانهم أى أقسامهم و مفهومات أصنافهم، و هى ما ذكره بقوله عليه السلام: صنف، إلى قوله: و العقل و صفاتهم أى علاماتهم التى يعرف بها كل صنف من غيره، و هو ما ذكره بقوله: فصاحب الجهل إلى آخره، و قيل: المراد بأعيانهم مناظرهم من هيئاتهم و أوضاعهم كالتسربل بالخشوع و التخلى من الورع، قال فى القاموس: العين منظر الرجل، و بصفاتهم علاماتهم من أفعالهم و هو قريب من الأول، و قيل: المعنى أعرّفهم بسبب الحاضر من أفعالهم و علاماتهم و

وَ صِفَةٌ يَطْلُبُهُ لِلْفِقْهِ وَالْعَقْلِ فَصَاحِبُ الْجَهْلِ وَالْمِرَاءِ مُؤَذِّمٌ مُعَرَّضٌ لِلْمَقَالِ فِي أَنْدِيَةِ الرَّجَالِ بِتَذَاكُرِ الْعِلْمِ وَ صِفَةٌ فِيهِ الْجِلْمُ قَدْ تَسَرَّبَلُ بِالْخُشُوعِ وَ تَخَلَّى مِنَ الْوَرَعِ فَدَقَّ اللَّهُ مِنْ

يكون الواو فى قوله: و صفاتهم بمعنى مع، أى مع صفاتهم و خواصهم التى خصهم الله تعالى بها مما فعله بهم من العقاب على الأولين، و الإثابة على الثالث على الوجه الذى ذكره عليه السلام بعد ذكر علامه كل واحد من الأصناف الثلاثة، و حينئذ يكون الكلام على سياقه اللف و النشر المرتب أو بالعكس، بأن يكون المراد بأعيانهم خواصهم التى خصهم الله تعالى بها من العقاب و الثواب، و بصفاتهم علاماتهم، و الباء للإلصاق، و الواو بمعنى مع أو للعطف، و اللف على خلاف ترتيب النشر، و الجهل السفاهة و ترك الحلم، و قيل: ضد العقل، و المرء المجادله من غير غرض دينى و الاستطالة: العلو و الترفع و الختل بالمعجمه المفتوحه و المثناه الفوقانيه الساكنه: الخداع كما ذكره فى النهايه، فى شرح هذا الخبر، و الفقه: معرفه الأمور الدينيه، و المراد بالعقل تعقل الأمور و فهمها، أو المعنى أنه يطلب العلم ليستعمله العقل، و يعمل بمقتضاه أو لتكميل العقل الفطرى، و الأنديه جمع النادى و هو مجتمع القوم و مجلسهم و متحدتهم ما داموا فيه مجتمعين، فإذا تفرقوا فليس بنادى، و قوله عليه السلام: بتذاكر العلم متعلق بالمقال، أى يصف العلم و الحلم، و لا يتصف بهما، أو يصف نفسه بهما مع خلوه عنهما، و يذكر المسائل المشكله و يتكلم فيها، ليظهر علمه و ليس بعالم، و يظهر الحلم أحيانا و ليس بحليم، و التسربل تفعلل من السربال و هو القميص أى أظهر الخشوع للتشبه بالخشعين و التزيبى بزيهم مع خلوه عنه لخلوه من الورع اللازم له.

قوله عليه السلام فدق الله من هذا: دعاء عليه أو خبر عما سيلحقه، و كذا نظائره و قوله من هذا: أى بسبب كل واحده من تلك الخصال، و يحتمل أن تكون الإشارة إلى الشخص فكلمه " من " تبعيضية، و المراد بدق الخيشوم و هو أعلى الأنف و أقصاه:

إذلاله و إبطال أمره، و رفع الانتظام عن أحواله و أفعاله، و بقطع الحيزوم بفتح الحاء المهمله و ضم الزاء المعجمه، و هو ما استدار بالظهر و البطن، أو ضلع الفؤاد أو ما اكتنف

هَذَا خَيْشُومُهُ وَقَطَعَ مِنْهُ حَيْزُومَهُ وَصَاحِبُ الْإِسْتِطَالَةِ وَالْخَيْلِ ذُو خَبِّ وَمَلَقٍ يَسْتَطِيلُ عَلَى مِثْلِهِ مِنْ أَشْبَاهِهِ وَيَتَوَاضَعُ لِلْأَغْنِيَاءِ مِنْ دُونِهِ فَهُوَ لِحُلُوتِهِمْ هَاضِمٌ وَلِدِينِهِ حَاطِمٌ فَأَعْمَى اللَّهُ عَلَى هَذَا خُبْرَهُ وَقَطَعَ مِنْ آثَارِ الْعُلَمَاءِ أَثْرَهُ وَصَاحِبُ الْفِقْهِ

بالحلقوم من جانب الصدر: إفساد ما هو مناط الحياه و التعيش فى الدنيا أو فى الدارين و الخب بالكسر: الخدعه، و الخبث و الغش، يقال رجل خب و خب بالفتح و الكسر أى خداع، و الملق بالتحريك: المداهنه و الملاينه باللسان و الإعطاء باللسان ما ليس فى القلب.

قوله عليه السلام على مثله: أى من يساويه فى العز و المرتبه من أشباهه و هم أهل العلم و طلبته، و قوله: من دونه أى من غيره يعنى من غير صنفه و جنسه، أو ممن هو دونه، و من هو خسيس بالنسبه إليه و هاتان الفقرتان كالتفسير و البيان لخبه و ملقه.

قوله عليه السلام فهو لحلوانهم: فى بعض النسخ بالنون و هو بضم الحاء المهمله و سكون اللام: أجره الدلال و الكاهن و ما أعطى من نحو رشوه، و المراد به ههنا ما يعطيه الأغنياء فكأنه أجره لما يفعله بالنسبه إليه أو رشوه على ما يتوقع منه بالنسبه إليهم، و فى بعض النسخ لحلوانهم بالهمزه أى لأطعمتهم اللذيذه، و الحطم: الكسر المؤدى إلى الفساد، يعنى يأكل من مطعوماتهم و يعطيهم من دينه فوق ما يأخذ من مالهم، فلا جرم يحطم دينه و يهدم إيمانه و يقينه.

قوله عليه السلام خبره: بضم الحاء أى علمه، أو بالتحريك دعاء عليه بالاستيصال و الفناء بحيث لا يبقى له خبر بين الناس، و الأثر بالتحريك ما يبقى فى الأرض عند المشى و قطع الأثر إما دعاء عليه بالزمانه كما ذكره الجزرى، أو بالموت فإن أثر المشى من لوازم الحياه، أو المراد به ما يبقى من آثار علمه بين الناس، فلا يذكر به و الأوسط أظهر، و الكآبه بالتحريك و المد و بالتسكين: سوء الحال و الانكسار من شده الهم

وَ الْعَقْلُ ذُو كِتَابِهِ وَ حَزْنٌ وَ سَيِّهْرٌ قَدْ تَحَنَّنَكَ فِي بُرْنِسِهِ وَ قَامَ اللَّيْلُ فِي حِنْدِسِهِ يَعْمَلُ وَ يَخْشَى وَ جِلًّا دَاعِيًّا مُشْفِقًا مُقْبِلًا عَلَى شَأْنِهِ عَارِفًا بِأَهْلِ زَمَانِهِ مُسْتَوْحِشًا مِنْ أَوْثَقِ إِخْوَانِهِ فَشَدَّ اللَّهُ مِنْ هَذَا أَرْكَانَهُ وَ أَعْطَاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمَانَهُ -

وَ حَدَّثَنِي بِهِ مُحَمَّدُ بْنُ مَحْمُودٍ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْقُرَوِينِيُّ عَنْ عَمِّهِ مِنْ أَصْحَابِنَا مِنْهُمْ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّيْقَلِيُّ بِقُرْزَوَيْنَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَيْسَى الْعَلَوِيِّ عَنْ عَبَّادِ بْنِ صُهَيْبِ الْبَصْرِيِّ

و الحزن، و المراد بها ههنا الحزن على فوت الفاتت، أو عدم حصول ما هو متوقع له من الدرجات العاليه، و السعادات الأخرويه.

قوله عليه السلام قد تحنك في برنسه: و في الكتابين قد انحنى في برنسه و البرنس بضم الباء و سكون الراء و النون المضمومه: قلنسوه طويله كان يلبسها النساك و العباد في صدر الإسلام، و على نسخه الكتاب يومئ إلى استحباب التحنك للصلاه، و الحنْدَسُ بالحاء المهمله المكسوره و النون الساكنه و الدال المكسوره: الليل المظلم أو ظلمه الليل، و قوله: في حنْدَسِه بدل من الليل، و يحتمل أن يكون "في" بمعنى "مع" و يكون حالا من الليل و الضمير راجع إلى الليل، و على الأول يحتمل إرجاعه إلى العالم.

قوله عليه السلام و يخشى: أى من لا- يقبل منه و جلا- أى خائفا من سوء عقابه داعيا إلى الله طالبا منه سبحانه التوفيق للهدى و الثبات على الإيمان و التقوى، مشفقا من الانتهاء إلى الضلال أو مشفقا على الناس، متعظفا عليهم بهدائيتهم و الدعاء لهم، " مقبلا على شأنه " أى على إصلاح نفسه، و تهذيب باطنه " عارفا بأهل زمانه " فلا ينخدع منه " مستوحشا من أوثق إخوانه " لما يعرفه من أهل زمانه.

قوله عليه السلام: فشد الله من هذا أركانه، أى أعضائه و جوارحه أو الأعم منها و من عقله و دينه و أركان إيمانه، و الفرق بين الصنفين الأولين إما بأن الأول غرضه الجاه و التفوق بالعلم، و الثانى غرضه المال و الترفع به أو بأن الأول غرضه إظهار الفضل

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع

٦ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ طَلْحَةَ بْنِ زَيْدٍ قَالِ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ إِنَّ رُؤَاةَ الْكِتَابِ كَثِيرٌ وَإِنَّ رِعَاةَهُ قَلِيلٌ وَكَمْ مِنْ مُسْتَنْصِحٍ لِلْحَدِيثِ مُسْتَعْشٍ لِلْكِتَابِ فَالْعُلَمَاءُ يَحْزَنُهُمْ تَرْكُ الرَّعَايَةِ وَالْجُهَالُ يَحْزَنُهُمْ

على العوام، وإقبالهم إليه، والثاني مقصوده قرب السلاطين و الظلمه و التسلط على الناس بالمناصب الدنيويه.

الحديث السادس

ضعيف.

قوله عليه السلام إن رواه الكتاب: يحتمل أن يكون المراد بالكتاب القرآن في الموضوعين، فالمعنى أن الحافظين للقرآن بتصحيح ألفاظه و تجويد قراءته و صون حروفه عن اللحن و الغلط كثير، و رعاهه بتفهيمه و تدبر معانيه و استعمال ما أريد به من أهله، ثم استعمال ذلك كله على ما يقتضيه قليل " و كم من مستنصح للحديث " برعايه فهم معانيه، و التدبر فيه، و العمل بما يقتضيه " مستعش للقرآن " بعدم رعايه موافقه الحديث له، و تطبيقه عليه، و يحتمل أن يكون المراد بالكتاب ما يشمل الحديث أيضا، فالمراد بمستنصح الحديث من يراعى لفظه و بمستعش الكتاب من لا يتدبر فى الحديث و لا يعمل بمقتضاه، فيكون من قبيل وضع المظهر موضع المضمرة، و الأول أظهر يقال: استنصحه أى عده نصيحا خالصا عن الغش و استغشه أى عده غاشا غير ناصح، فمن عمل بالحديث و ترك القرآن فكأنه عد الحديث ناصحه، و القرآن غاشا له.

قوله عليه السلام فالعلماء يحزنهم ترك الرعايه: يعنى أن العلماء العاملين يحزنهم ترك رعايه الكتاب و الحديث، و التفكير فيهما و العمل بهما، لما يعلمون فى تركهما من سوء العقاب عاجلا و آجلا و الجهال يهملهم حفظ روايته و يغمهم عدم قدرتهم عليه، لما يزعمونهم كمالا- و فوزا، و يمكن تقدير مضاف أى يحزنهم ترك حفظ الروايه، و قيل: المراد حفظ الروايه فقط، أى يصير ذلك سبب حزنهم فى الآخره، و منهم من

ص: ١٦٣

حَفْظُ الرَّوَايَةِ فَرَاغٌ يَزَعِي حَيَاتُهُ وَرَاعٍ يَزَعِي هَلَكَتُهُ فَعِنْدَ ذَلِكَ اخْتَلَفَ الرَّاعِيَانِ

قرأها يخزيهم من الخزي أى يصير هذا العلم سببا لخزيهم فى الدارين، وقيل: يحتمل أن يكون المراد بالعلماء أهل بيت النبوه سلام الله عليهم، و من يحذو حذوهم ممن تعلم منهم، و يكون المراد أنهم عليه السلام يخزنهم ترك رعايه القرآن من التاركين لها، الحافظين للحروف فإنهم لو رعوه لاهتدوا به، و أقروا بالحق، و الجهال و هم الذين لم ينتفعوا من القرآن بشىء لا روايه و لا درايه و يخزنهم حفظ الروايه من الحافظين لها التاركين للرعايه لما رأوا أنفسهم قاصرين عن رتبه أولئك، و يحسبون أنهم على شىء و أنهم مهتدون، فتغبطهم نفوسهم، و يؤيد هذا المعنى ما يأتى فى الروضه من قول أبى جعفر عليه السلام فى رسالته إلى سعد الخير، و كان من نبذهم الكتاب أن أقاموا حروفه و حرفوا حدوده، فهم يروونه و لا- يرعونه، و الجهال يعجبهم حفظهم للروايه، و العلماء يخزنهم تركهم للرعايه، فإن فى قوله عليه السلام: يعجبهم هناك بدل يخزنهم هنا، دلالة على ما قلنا، و يحتمل أن يكون المراد بالجهال هناك الحافظين للحروف فإنهم جهال فى الحقيقه، و لا يجوز إرادته ههنا لأنه لا يلائم الحزن " انتهى " و الأظهر أن المراد بالعلماء الذين يستحقون هذا الاسم على الحقيقه، و هم الذين يتعلمون لوجه الله تعالى و يعملون به، و بالجهال الذين يطلبون العلم للأغراض الدنيه الدنيويه و لا يعملون به، كما مر بيان حالهم، فالعلماء الربانيون يخزنون إذا فاتهم رعايه الكتاب و العمل به لفوت مقصودهم، و غيرهم من علماء السوء لا يخزنون بترك الرعايه، إذ مقصودهم حفظ الروايه فقط، و قد تيسر لهم، لكن ذلك يصير سببا لخزنهم فى الدنيا لأن الله تعالى يذلهم و يسلب عنهم علمهم، و يكلهم إلى أنفسهم، و فى الآخره للحسرات التى تلحقهم لفوت ما هو ثمره العلم و المقصود منه.

و الحاصل أن مطلوب العلماء ما هو تركه يوجب خزنهم و مطلوب الجهال ما هو فعله يورث خزنهم و خزيهم، و لا- يبعد أن يكون الترك فى قوله ترك الرعايه زيد من النساخ، فتكون الفقرتان على نسق واحد، و يؤيده ما رواه ابن إدريس فى كتاب

٧ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ جُمهُورٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي نَجْرَانَ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ قَالَ مَنْ حَفِظَ مِنْ أَحَادِيثِنَا أَرْبَعِينَ حَدِيثًا بَعَثَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَالِمًا فَحَقِيهَا

السراير مما استطرفه من كتاب أنس العالم للصفواني عن طلحة بن زيد قال قال أبو عبد الله عليه السلام: رواه الكتاب كثير، و رعاته قليل، فكم من مستنصح للحديث مستغش للكتاب، و العلماء يحزنهم الدرايه، و الجهال يحزنهم الروايه.

قوله عليه السلام فراع يرعى حياته: أى حياه نفسه أبدا و نجاته من المهالك و هو الذى يراعى الكتاب و يطلب علمه لله و يعمل به، و راع يرعى هلكته بالتحريك أى هلاك نفسه و عقابه الأخرى، و هو الذى ليس مقصوده إلا حفظ لفظ القرآن و الحديث و روايتهما من غير تدبر فى معانيهما، أو عمل بهما، و أما قوله: فعند ذلك أى عند النظر إلى قلوبهم و ضمائرهم، و الاطلاع على نياتهم و سرايرهم كما قيل، أو عند ظهور الحياه و الهلاك فى الآخره اختلف الراعيان أى راع الحياه و راعى الهلكه، أو راعى اللفظ و راعى العمل [به] و تغاير الفريقان بعد أن كانا متحدين بحسب الظاهر أو فى الدنيا ممدوحين عند جهال الناس.

الحديث السابع

ضعيف.

قوله عليه السلام أربعين حديثا: هذا المضمون مشهور مستفيض بين الخاصه و العامه بل قيل: إنه متواتر، و اختلف فيما أريد بالحفظ، فقيل: المراد الحفظ عن ظهر القلب فإنه هو المتعارف المعهود فى الصدر السالف، فإن مدارهم كان على النقش على الخواطر لا- على الرسم فى الدفاتر، حتى منع بعضهم من الاحتجاج بما لم يحفظه الراوى عن ظهر القلب، و قد قيل: إن تدوين الحديث من المستحدثات فى المائه الثانيه من الهجره، و قيل: المراد الحراسه عن الاندراس بما يعم الحفظ عن ظهر القلب و الكتابه و النقل بين الناس و لو من كتاب و أمثال ذلك، و قيل: المراد تحمله

على أحد الوجوه المقرره التي سيأتى ذكرها فى باب روايه الكتب، و الحق أن للحفظ مراتب يختلف الثواب بحسبها، فأحدها: حفظ لفظها، سواء كان فى الخواطر أو فى الدفاتر، و تصحيحه و استجازتها و إجازتها و روايتها، و ثانيها: حفظ معانيها و التفكير فى دقائقها و استنباط الحكم و المعارف منها، و ثالثها: حفظها بالعمل بها و الاعتناء بشأنها و الاعتاض بمودعها، و يومئ إليه بعض الأخبار، و فى بعض الروايات هكذا: من حفظ على أمتى أربعين حديثا، فالظاهر أن على بمعنى اللام أى حفظ لأجلهم كما قالوه فى قوله تعالى " وَ لْتَكْبُرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَيَّدَاكُمْ " أى لأجل هدايته إياكم، و يحتمل أن يكون بمعنى " من " كما قيل فى قوله تعالى " إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ " و يؤيده روايات، و يحتمل تضمين معنى الاشتقاق أو العطف أو التحنن أو أضرابها.

و الحديث فى اللغة يرادف الكلام، سُمى به لأنه يحدث شيئا فشيئا، و فى اصطلاح عامه المحدثين كلام خاص منقول عن النبى أو الإمام أو الصحابى أو التابعى أو من من يحذو حذوه، يحكى قولهم أو فعلهم أو تقريرهم، و عند أكثر محدثى الإماميه لا يطلق اسم الحديث إلا على ما كان عن المعصوم عليه السلام، و ظاهر أكثر الأخبار تخصيص الأربعين بما يتعلق بأمر الدين من أصول العقائد و العبادات القلبيه و البدنيه، لا- ما يعمها و سائر المسائل من المعاملات و الأحكام، بل يظهر من بعضها كون تلك الأربعين جامعها لأهميات العقائد و العبادات و الخصال الكريمه، و الأفعال الحسنه، و على التقادير فالمراد ببعثه فقيهها عالما أن يوفقه الله لأن يصير من الفقهاء العالمين العاملين، أو المراد ببعثه فى القيامه فى زمريهم لتشبهه بهم، و إن لم يكن منهم، و على بعض الاحتمالات الأول أظهر، و على بعضها الثانى كما لا يخفى.

ثم اعلم أن الفقيه يطلق غالبا فى الأخبار على العالم العامل الخبير بعيوب النفس و آفاتها، التارك للدنيا، الزاهد فيها، الراغب إلى ما عنده تعالى من نعيمه و قربه و وصاله و استدلل بعض الأفاضل بهذا الخبر على حجيه خبر الواحد و توجيهه ظاهر.

٨ عِدَّةٌ مِنْ أَصِحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ زَيْدِ الشَّحَامِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ - فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ قَالَ قُلْتُ مَا طَعَامُهُ قَالَ عَلِمُهُ الَّذِي يَأْخُذُهُ عَمَّنْ يَأْخُذُهُ

الحديث الثامن

مرسل.

قوله تعالى "إلى طعامه" بعدها قوله تعالى: "أَنَا صَيَّبْنَا الْمَاءَ صَيَّبًا، ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا وَعِنَبًا وَقَضْبًا وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا وَحَدَائِقَ غُلْبًا، وَفَاكِهَةً وَأَبًّا مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ".

قوله عليه السلام علمه: أقول هذا بطن الآيه و لا ينافي كون المراد من ظهرها طعام البدن، فإنه لما كان ظاهرا لم يتعرض له، و كما أن البدن محتاج إلى الطعام و الشراب لبقائه و قوامه و استمرار حياته كذلك الروح يحتاج في حياته المعنوى بالإيمان إلى العلم و المعارف و الأعمال الصالحة ليحيى حياه طيبه و يكون داخلا في قوله تعالى "أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ" و لا يكون من الذين و صفهم الله تعالى في كلامه العزيز في مواضع شتى بأنهم موتى، ثم إن الغذاء الجسماني لما كان وجوده و نموه بنزول المطر من السماء إلى الأراضى القابله لتنشق و تنبت منها أنواع الحبوب و الثمار، و ألوان الأزهار و الأنوار و الأشجار و الحشائش، فيتمتع بها الناس و الأنعام فكذلك الغذاء الروحاني يعنى العلم الحقيقي إنما يحصل بأن تفيض أمطار العلم و الحكمة من سماء الرحمه- و هو الرسول صلى الله عليه و آله و سلم، حيث سماه الله تعالى سماء و أقسم به في مواضع من القرآن، و به فسر قوله تعالى "وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ" و فسر البروج بالأئمه عليه السلام على أراضى القلوب القابله للعلم و الحكمة، فنبت الله تعالى فيها أنواع ثمرات العلم و الحكمة أو على قلوب الأئمه عليه السلام، فإنهم شجره النبوه ليثمروا أنواع ثمرات العلم و الحكمة

ص: ١٦٧

٩ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيْسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسَدِّكَانَ عَنْ دَاوُدَ بْنِ فَزَقْدٍ عَنْ أَبِي سَعِيدِ الزُّهْرِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ الْوُقُوفُ عِنْدَ الشُّبْهَةِ خَيْرٌ مِنَ الْإِقْتِحَامِ فِي الْهَلَكَةِ وَ تَرْكُكَ حَدِيثًا لَمْ تُرَوْهُ خَيْرٌ مِنْ رِوَايَتِكَ حَدِيثًا لَمْ تُحْصِهِ

ليغتذى بها أرواح القابليين للتربية و ينتفع بها غيرهم أيضا من الذين كالأنعام بل هم أضل سبيلا، فإنهم أيضا ينتفعون بالعلوم الحقه و إن كان فى دنياهم، كما قال تعالى "مَتَاعًا لَكُمْ وَ لِأَنْعَامِكُمْ" و الحاصل على الوجهين أنه ينبغى له أن يأخذ علمه عن أهل بيت النبوه الذين هم مهبط الوحى، و ينابيع الحكمة الآخذين علومهم من رب العزه حتى يصلح أن يصير غذاء لروحه و يحييه حياه طيبه.

الحديث التاسع

ضعيف.

قوله عليه السلام الوقوف عند الشبهه: أى التثبت عند اشتباه الحكم و عدم وضوحه و ترك الحكم و الفتوى خير من أن يلقي نفسه فجأه فى الهلكه، و هى بالتحريك الهلاك قوله عليه السلام لم تروه: صفه لقوله حديثا كنظيره أو حال و هو إما على المجهول من باب الأفعال أو التفعيل أى لم تحمل على روايته، يقال: رويته الشعر أى حملته على روايته، و أرويته أيضا، و يمكن أن يقرأ على المعلوم من أحد البابين أى لم تحمل من تروى له على روايته، أو على بناء المجرد أى تركك حديثا لم تكن راويا له على حاله فلا ترويه خير من روايتك حديثا لم تحصه، و الإحصاء لغه العد، و لما كان عد الشىء يلزمه الاطلاع على واحد واحد مما فيه، استعمل فى الاطلاع على جميع ما فى شىء و الإحاطه العلميه التامه بما فيه فإحصاء الحديث عباره عن العلم بجميع أحواله متنا و سندا و انتهاء إلى المأخذ الشرعى، و قوله: حديثا لم تحصه، إظهار فى موضع الإضمار، لكثره الاعتناء بشأنه لأنه عباره أخرى عن معنى قوله: حديثا لم تروه.

ص: ١٦٨

١٠ مُحَمَّدٌ عَنِ أَحْمَدَ عَنِ ابْنِ فَضَالٍ عَنِ ابْنِ بُكَيْرٍ عَنْ حَمْرَةَ بْنِ الطَّيَّارِ أَنَّهُ عَرَضَ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع بَعْضَ خُطْبِ أَبِيهِ حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَوْضِعَهَا قَالَ لَهُ كُفَّ وَ اسْكُتْ ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع لَا يَسْعُكُمْ فِيمَا يَنْزِلُ بِكُمْ مِمَّا لَا تَعْلَمُونَ إِلَّا الْكُفُّ عَنْهُ وَ التَّكْبُتُ وَ الرَّدُّ إِلَى أَيْمِهِ الْهُدَى حَتَّى يَحْمِلُوكُمْ فِيهِ عَلَى الْقَضِيدِ وَ يَجْلُؤُوا عَنْكُمْ فِيهِ الْعَمَى وَ يُعْرِفُوكُمْ فِيهِ الْحَقَّ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فَسَدُّوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ

١١ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْمُتَقَرِّبِيِّ عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ وَجَدْتُ عِلْمَ النَّاسِ كُلَّهُ فِي أَرْبَعٍ أَوْلَاهَا

الحديث العاشر

: حسن أو موثق.

قوله عليه السلام كف و اسكت: الأمر بالكف عند بلوغ ذلك الموضوع إما لأن من عرض الخطبه فسر هذا الموضوع برأيه و أخطأ أو لأنه كان في هذا الموضوع غموض و لم يتثبت عنده القارى، و لم يطلب تفسيره منه عليه السلام، أو لأنه عليه السلام أراد إنشاء ما أفاد و بيان ما أراد لشده الاهتمام به، فأمره بالكف، و يحتمل أن يكون شرحا و بيانا لهذا الموضوع من الخطبه، و القصد استقامه الطريق أو الوسط بين الطرفين و هو العدل و الطريق المستقيم و يحتمل على بعد أن يكون المراد بالقصد مقصود القائل.

قوله عليه السلام و يجلؤا: أى يذهبوا عنكم فيه العمى أى عمى القلب، و الجهاله و الضلاله.

الحديث الحادى عشر

: ضعيف.

قوله عليه السلام فى أربع: أى ما يحتاج الناس إلى معرفته من العلوم منحصر فى أربع، و تأنيث الأربع باعتبار المعرفه المفهومه من قوله عليه السلام: أن تعرف فى المواضع الآتيه، و تذكير الأول و أخواتها باعتبار العلم، أو المراد أول أقسامها. أولها: أن تعرف ربك، بوجوده و صفاته الكماله الذاتيه و الفعلية بحسب طاقتك، و ثانيها: معرفتك بما صنع بك من إعطاء العقل و الحواس و القدره، و اللطف بإرسال الرسل و إنزال الكتب

ص: ١٦٩

أَنْ تَعْرِفَ رَبِّكَ وَالثَّانِي أَنْ تَعْرِفَ مَا صَنَعَ بِكَ وَالثَّلَاثُ أَنْ تَعْرِفَ مَا أَرَادَ مِنْكَ وَالرَّابِعُ أَنْ تَعْرِفَ مَا يُخْرِجُكَ مِنْ دِينِكَ

١٢ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع مَا حَقَّ لِلَّهِ عَلَيَّ خَلْقَهُ فَقَالَ أَنْ يَقُولُوا مَا يَعْلَمُونَ وَيَكْفُوا عَمَّا لَا يَعْلَمُونَ فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ فَقَدْ أَدَّوْا إِلَى اللَّهِ حَقَّهُ

١٣ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنِ ابْنِ سِنَانٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ الْعَجَلِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَنْظَلَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ اعْرِفُوا مَنَازِلَ النَّاسِ عَلَى قَدْرِ رَوَايَتِهِمْ عَنَّا

و سائر نعمه العظام، و ثالثها: معرفتك بما أراد منك و طلب فعله، أو الكف عنه و بما أراد من طريق معرفته و أخذه من مأخذه المعلومه بالعقل و النقل، و رابعها: أن تعرف ما يخرجك من دينك كاتباع أئمة الضلال، و الأخذ من غير المأخذ، و إنكار ضرورى الدين، و يدخل فى هذا القسم معرفه سائر أصول الدين سوى معرفه الله تعالى فإنها من ضروريات الدين، و الإعدام إنما تعرف بملكاتها، و إن أمكن إدخالها فى الأول لأنها من توابع معرفه الله و شرائطه، و لذا وصف تاركها فى الآيات و الأخبار بالمشرك، فعلى هذا يمكن أن يكون المراد بالرابع المعاصى، و يكون الثالث مقصورا على الطاعات.

الحديث الثانى عشر

حسن.

قوله عليه السلام أن تقولوا: يمكن تعميم القول بحيث يشمل اللسانى و القلبى، "فقد أدوا إلى الله حقه" اللازم عليهم فى بيان العلم و تعليمه، و منهم من عمم و قال:

لأنه إذا قال ما علمه قولا يدل على إقراره و لا يكذبه بفعله و كف عما لا يعلمه هداه الله إلى علم ما بعده، و هكذا حتى يؤدي إلى أداء حقوقه.

الحديث الثالث عشر

ضعيف.

قوله عليه السلام على قدر رواياتهم عنا: أى كيف أو كما أو الأعم منهما و هو أظهر

ص: ١٧٠

١٤ الحُسَيْنُ بْنُ الْحَسَنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زَكَرِيَّا الْغَلَابِيِّ عَنِ ابْنِ عَمَائِشَةَ الْبَصِيرِيِّ رَفَعَهُ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع قَالَ فِي بَعْضِ خُطْبِهِ أُيُّهَا النَّاسُ اعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ بِعَاقِلٍ مَنْ أَنْزَعَ مِنْ أَنْزَعٍ مِنَ قَوْلِ الزُّورِ فِيهِ وَلَا بِحَكِيمٍ مَنْ رَضِيَ بِبِنَاءِ الْجَاهِلِ عَلَيْهِ النَّاسُ

و هذا طريق إلى معرفه الرجال غير ما ذكره أرباب الرجال، و هو أقوى و أنفع في هذا الباب فإن بعض الرواه نرى أخبارهم مضبوطه ليس فيها تشويش كزراره و محمد بن مسلم و أضرابهما و بعضهم ليسوا كذلك كعمار الساباطي، و كذا نرى بعض الأصحاب أخبارهم خاليه عن التقيه كعلی بن جعفر، و بعضهم أكثرها محموله على التقيه كالسكوني و أضرابه، و كذا نرى بعض الأصحاب رووا مطالب عاليه و مسائل غامضه و أسرار كثيره كهشام بن الحكم و مفضل بن عمر، و لم نرى في أخبار غيرهم ذلك، و بعضهم رووا أخبارا كثيره، و ذلك يدل على شدة اعتنائهم بأمر الدين، و بعضهم ليسوا كذلك و كل ذلك من مرجحات الرواه و يظهر الجميع بالتبع التام فيها.

الحديث الرابع عشر

مرسل و الغلابي بالغين المعجمه و الباء الموحده، نسبه إلى غلاب لأنه كان مولى بني غلاب و هم قبيله بالبصره.

قوله عليه السلام من انزعج: قال الجوهرى أزعجه أى أقلعه من مكانه فانزعج " انتهى " أى أن العاقل لا يضطرب و لا ينقلع من مكانه بسبب سماع قول الزور و الكذب و البهتان فيه، لأنه لا يضره بل ينفعه و الحكيم لا يرضى ببناء الجاهل بحاله، و معائبه عليه، لأنه لا ينفعه بل يضره، و قيل: لأن الحكيم عارف بأسباب الأشياء و مسبباتها، و أن التخالف يوجب التنافر، و أن الجاهل لا يميل إلا إلى مشاكله فلا يثنى إلا على الجاهل، أو من يعتقد جهله أو مناسبتة له، أو يستهزئ به باعتقاده أو من يريد أن يخدعه، و الحكيم لا يرضى بشئ من ذلك، و يمكن تفسيره بوجه آخر و هو أنه لما كان الجاهل عاجزا عن حق إدراك العلم و الحكمه و الصفات الكماليه التي يتصف الحكيم بها بل كل ما يتصوره من تلك الكمالات، فإنما يتصوره على وجه هو في الواقع منقصه، فتناؤه عليه إنما هو بالمعاني المذمومه التي تصورها من تلك الكمالات، فبالحقيقه مدحه

أَبْنَاءَ مَا يُحْسِنُونَ وَقَدَرُ كُلِّ امْرِئٍ مَا يُحْسِنُ فَتَكَلَّمُوا فِي الْعِلْمِ تَبَيَّنَ أَقْدَارُكُمْ

١٥ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَّاءِ عَنْ أَبَانَ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُلَيْمَانَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ يَقُولُ وَ عِنْدَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَصِيرَةِ يُقَالُ لَهُ عُثْمَانُ الْمَاعَمِيُّ وَ هُوَ يَقُولُ إِنَّ الْحَسَنَ الْبَصِيرِيَّ يَزْعُمُ أَنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْعِلْمَ يُؤْذَى رِيحُ بُطُونِهِمْ أَهْلَ النَّارِ فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ فَهَلْكَ إِذَنْ مُؤْمِنٌ آلِ فِرْعَوْنَ

ذم و ثناؤه هجاء، فلذا قال العارفون بجنابه سبحانه: لا أحصى ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك فإنهم لا يقصدون من الأسماء التي يطلقونه عليه تعالى ما فهموه منها، بل يقصدون المعاني التي أرادها تعالى و هم عاجزون عن فهمها.

قوله عليه السلام أبناء ما يحسنون: من الإحسان بمعنى العلم، يقال أحسن الشيء أى تعلمه فعلمه حسنا، و قيل: ما يحسنون أى ما يأتون به حسنا من العلم و العمل و الأول أظهر، و المعنى أنه ليس شرف المرء و افتخاره بأبيه و أمه بل بعلمه، أو المراد أنهم إن كانوا يعلمون علم الآخرة فهم أبناء الآخرة، و إن كانوا يعلمون علم الدنيا فهم أبناءها، أو المراد أنه كما أن نظام حال الابن و صلاحه بالأب كذا نظام حال الناس و صلاحهم بما يعلمونه، و قوله عليه السلام: و قدر كل امرء ما يحسن، أى مرتبته فى العز و الشرف بقدر ما يعلمه.

الحديث الخامس عشر

ضعيف.

قوله عليه السلام فهلك أذن: أى إن كان الكتمان مذموماً يكون مؤمن آل فرعون هالكا حيث قال تعالى فيه " وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ " و لما كان غرض الحسن إظهار أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لم يكن عنده علم سوى ما فى أيدي الناس و تكذيبهم عليهم السلام فيما يدعون أن عندهم من علوم النبى و إسراره ما ليس فى أيدي الناس، و أنهم يظهرون من ذلك ما يشاءون و يكتُمون ما يشاءون للتقيه و غيرها من المصالح، أبطل عليه السلام قوله بأن الكتمان عند التقيه أو الحكمة المقتضيه له طريقه مستمره من

ص: ١٧٢

مَا زَالَ الْعِلْمُ مَكْتُومًا مُنْذُ بَعَثَ اللَّهُ نُوحًا عَ فَلْيَذْهَبِ الْحَسَنُ يَمِينًا وَ شَمَالًا فَوَ اللَّهُ مَا يُوجَدُ الْعِلْمُ إِلَّا هَاهُنَا

بَابُ رِوَايَةِ الْكُتُبِ وَ الْحَدِيثِ وَ فَضْلِ الْكِتَابَةِ وَ التَّمَسُّكِ بِالْكِتَابِ

١ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ يُونُسَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَ قَوْلَ اللَّهِ حَيْلٌ ثَنَاؤُهُ-
الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ قَالَ هُوَ الرَّجُلُ يَسْمَعُ الْحَدِيثَ فَيَحَدِّثُ بِهِ كَمَا سَمِعَهُ لَا يَزِيدُ فِيهِ وَ لَا يَنْقُصُ مِنْهُ

زمن نوح عليه السلام إلى الآن، فليذهب الحسن الذي يزعم انحصار العلم فيما في أيدي الناس يميناً و شمالاً أى إلى كل جهه و جانب ليطلبه من الناس، فإنه لا يوجد عندهم أكثر المعارف و الشرائع.

قوله عليه السلام إلا هيهنا، لعله أشار إلى صدره الشريف أو إلى مكانه المنيف أو إلى بيت النبوه و الخلفه.

باب روايه الكتب و الحديث و فضل الكتابه و التمسك بالكتب

الحديث الأول

موتق.

قوله عليه السلام فيحدث به كما سمعه، لعله عليه السلام جعل الأحسن مكان المفعول المطلق و الضمير راجع إلى الأتباع كما أوأنا إليه في حديث هشام، فالمعنى أن أحسن الاتباع أن يرويه كما سمعه بلا زياده و نقصان و يومئ إلى جواز النقل بالمعنى بمقتضى صيغه التفضيل، و على ما ذكرنا سابقاً من التفسير المشهور يكون تفسير المعنى الاتباع أى اتباع الأحسن لا يكون إلا بأن يتبعه قولاً و فعلاً من غير زياده و نقص، و يؤيد الأخير قوله تعالى " وَ اتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ "

ص: ١٧٣

٢ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنِ ابْنِ أُذَيْنَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَ أَسْمِعْ الْحَدِيثَ مِنْكَ فَأَزِيدُ وَ أَنْقُصُ قَالَ إِنْ كُنْتُ تُرِيدُ مَعَانِيَهُ فَلَا بَأْسَ

الحديث الثاني

صحيح.

قوله عليه السلام إن كنت تريد معانيه: أى إن كنت تقصد حفظ معانيه فلا تختل بالزياده و النقصان، فلا بأس بأن تزيد و تنقص فى العبارة، و قيل: إن كنت تقصد و تطلب بالزياده و النقصان إفاده معانيه فلا- بأس، و على التقديرين يدل على جواز نقل الحديث بالمعنى، و تفصيل القول فى ذلك أنه إذا لم يكن المحدث عالما بحقائق الألفاظ و مجازاتها و منطوقها و مفهومها و مقاصدها لم تجز له الروايه، و أما إذا كان ألما بذلك فقد قال طائفه من العلماء لا تجوز إلا باللفظ أيضا، و جوز بعضهم فى غير حديث النبى صلى الله عليه و آله و سلم فقط، قال: لأنه أفسح من نطق بالضاد، و فى تراكيبه أسرار و دقائق لا يوقف عليها إلا بها كما هى، لأن لكل تركيب معنى بحسب الوصل و الفصل و التقديم و التأخير و غير ذلك لو لم يراع ذلك لذهبت مقاصدها، بل لكل كلمه مع صاحبها خاصيه مستقلة كالتخصيص و الاهتمام و غيرهما، و كذا الألفاظ المشتركه و المترادفه، و لو وضع كل موضع الآخرفات المعنى المقصود، و من ثم قال النبى صلى الله عليه و آله نصر الله عبدا سمع مقالتي و حفظها و وهاها و أداها كما سمعها، فرب حامل فقه غير فقيه، و رب حامل فقه إلى من هو أفقه منه، و كفى هذا الحديث شاهدا بصدق ذلك، و أكثر الأصحاب جوزوا ذلك مطلقا مع حصول الشرائط المذكوره، و قالوا: كلما ذكرتم خارج عن موضوع البحث لأننا إنما جوزنا لمن يفهم الألفاظ، و يعرف خواصها و مقاصدها، و يعلم عدم اختلال المراد بها فيما أداه، و قد ذهب جمهور السلف و الخلف من الطوائف كلها، إلى جواز الروايه بالمعنى إذا قطع بأداء المعنى بعينه، لأنه من المعلوم أن الصحابه و أصحاب الأئمه عليه السلام لم يكونوا يكتبون الأحاديث

ص: ١٧٤

٣ وَ عَنْهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنِ ابْنِ سَيَّانٍ عَنْ دَاوُدَ بْنِ فَزَقِدٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عِ إِنِّي أَسْمِعُ الْكَلَامَ مِنْكَ فَأُرِيدُ أَنْ أُرْوِيَهُ
كَمَا سَمِعْتُهُ مِنْكَ فَلَا يَجِيءُ قَالَ فَتَعَمَّدُ ذَلِكَ قُلْتُ لَا فَقَالَ تُرِيدُ الْمَعَانِي قُلْتُ نَعَمْ قَالَ فَلَا بَأْسَ

عند سماعها، و يبعد بل يستحيل عادة حفظهم جميع الألفاظ على ما هي عليه، و قد سمعوها مره واحده خصوصا في الأحاديث الطويله مع تطاول الأزمنه، و لهذا كثيرا ما يروى عنهم المعنى الواحد بألفاظ مختلفه، و لم ينكر ذلك عليهم، و لا يبقى لمن تتبع الأخبار في هذا شبهه، نعم لا مريه في أن روايته بلفظه أولى على كل حال، لا سيما في هذه الأزمان لبعده العهد و فوت القرائن و تغير المصطلحات، و بالغ بعضهم فقال: لا يجوز تغيير " قال النبي " إلى " قال رسول الله " و لا عكسه و هو عنت بين بغير ثمره، و قال بعض الأفاضل: نقل المعنى إنما جوزوه في غير المصنفات، أما المصنفات فقد قال أكثر الأصحاب لا يجوز حكايتها و نقلها بالمعنى، و لا تغيير شىء منها على ما هو المتعارف و هو أحوط

الحديث الثالث

ضعيف على المشهور.

قوله عليه السلام فتعمد ذلك: بالتائين و في بعض النسخ بحذف إحداهما للتخفيف و التعمد القصد يقال تعمدت الشىء أى قصدته، يعنى أتعمد ترك حفظ الألفاظ و عدم المبالاه بضبطها، أو أنت نسى يقع ذلك منك بغير تقصير، أو المعنى أفتقصد و تريد أن ترويه كيف ما يجيىء زائدا على إفاده المعنى المقصود أو ناقصا عنه " قال: تريد المعانى " أى أ تريد روايه المعانى و نقلها بألفاظ غير مسموعه و عبارات مفيده من غير زياده و نقصان فيها، و يمكن أن يقال: لما كان قول السائل يحتمل وجهين أحدهما عدم المجيىء أصلا، و الآخر عدمه بسهولة استفهم عليه السلام و قال: أفتقصد عدم المجيىء و تريده عمدا و تترك اللفظ المسموع لأجل الصعوبه فأجاب السائل بأن المراد الأمر الأول، و ما في بعض النسخ من قوله: فتعمد بالتاء الواحده قيل: يجوز أن يكون من المجرد يقال: عمدت الشىء فانعمد، أى أقمته بعماد معتمد عليه، أو من باب الأفعال يقال أعمدته أى جعلت تحته عمادا، و المعنى فى الصورتين أفتضم إليه شيئا من عندك تقيمه و تصلحه به، كما يقام الشىء بعماد يعتمد عليه.

ص: ١٧٥

٤ وَ عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع الْحَدِيثُ أَسْمِعُهُ مِنْكَ أَرْوِيهِ عَنْ أَبِيكَ أَوْ أَسْمِعُهُ مِنْ أَبِيكَ أَرْوِيهِ عَنْكَ قَالَ سِوَاكَ إِلَّا أَنْتَ تَرْوِيهِ عَنْ أَبِي أَحَبُّ إِلَيَّ وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع لِجَمِيلٍ مَا سَمِعْتَ مِنِّي فَارْوِهِ عَنْ أَبِي

٥ وَ عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ مُحَمَّدٍ وَ الْحُسَيْنِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ

الحديث الرابع

ضعيف.

قوله: وقال أبو عبد الله عليه السلام أما كلام أبي بصير أو خبر آخر مرسل.

قوله عليه السلام: سواء: لأن علومهم كلهم من معدن واحد، بل كلهم من نور واحد، كما سيأتي، و أما أحبيه الروايه عن الأب فلعله للتقيه، فإن ذلك أبعد من الشهره و الإنكار، و أيضا فإن قول الماضي أقرب إلى القبول من قول الشاهد عند الجماهير، لأنه أبعد من أن يحسد و يبغض، و قيل فيه وجه آخر، و هو أن علو السند و قرب الإسناد من الرسول صلى الله عليه و آله و سلم مما له رجحان عند الناس فى قبول الروايه، خصوصا فيما يختلف فيه الأحكام، و فيه وجه آخر و هو أن من الواقفيه من توقف على الأب فلا- يكون قول الابن حجه عليه فيما يناقض رأيه، بخلاف العكس إذ القائل بإمامه الابن قائل بإمامه الأب من دون العكس كليا، و وجه رابع أيضا و هو التحرز عن إيهام الكذب فيما إذا سمع من الأب من سماعه بخصوصه من الابن، و ذلك لأن كل مقول لأبى عبد الله عليه السلام مقول لأبيه لفظا، فهو مسموع من أبيه و لو بالواسطه بخلاف العكس، لأنه يجوز عدم تلفظه ببعض ما سمعه من أبيه بعد، و إن كان موافقا لعلمه و اعتقاده، قيل: و يحتمل تعلقه بالأخيره فقط، أى روايه المسموع من أبى عنه أحب إلى من روايته عنى للوجه المذكوره لا سيما الرابع، و قوله: ترويه مبتدأ بتقدير أن كقولك: تسمع بالمعدي خير من أن تراه.

الحديث الخامس

صحيح، و يدل على جواز تحمل الحديث بالإجازة و حمل الأصحاب قراءه الأحاديث الثلاثه على الاستحباب، و الأحوط العمل به، و لنذكر ما به

ص: ١٧٦

ابن سنان قال قلت لأبي عبد الله ع يَجِيئُنِي الْقَوْمُ فَيَسْتَمِعُونَ مِنِّي حَدِيثَكُمْ فَأَضَجُّ

يتحقق تحمل الرواية و الطرق التي تجوز بها روايه الأخبار.

اعلم أن لأخذ الحديث طرقاً أعلاها سماع الراوى لفظ الشيخ، أو إسماع الراوى لفظه إياه بقراءه الحديث عليه، و يدخل فيه سماعه مع قراءه غيره على الشيخ، و يسمى الأول بالإملاء و الثانى بالعرض، و قد يقيد الإملاء بما إذا كتب الراوى ما يسمع من شيخه، و فى ترجيح أحدهما على الآخر و التسويه بينهما أوجه، و مما يستدل به على ترجيح السماع من الشيخ على إسماعه هذا الخبر، فلو لا ترجيح قراءه الشيخ على قراءه الراوى لأمره بترك القراءه عند التضجر، و قراءه الراوى مع سماعه إياه، و لا خلاف فى أنه يجوز للسامع أن يقول فى الأول حدثنا و أنبأنا، و سمعته يقول، و قال لنا، و ذكر لنا، هذا كان فى الصدر الأول ثم شاع تخصيص أخبرنا بالقراءه على الشيخ، و أنبأنا و نبأنا بالإجازه، و فى الثانى مشهور جواز قول أخبرنى و حدثنى مقيدين بالقراءه على الشيخ، و ما ينقل عن السيد ممن منعه مقيدا أيضا بعيد، و اختلف فى الإطلاق فجوزه بعضهم و منعه آخرون، و فصل ثالث فجوز أخبرنى و منع حدثنى، و استند إلى أن الشائع فى استعمال أخبرنى هو قراءته على الشيخ، و فى استعمال حدثنى هو سماعه عنه، و فى كون الشياخ دليلا على المنع من غير شائع نظر.

ثم إن صيغه حدثنى و شبهها فيما يكون الراوى متفردا فى المجلس، و حدثنا و أخبرنا فيما يكون مجتمعا مع غيره، فهذان قسمان من أقسامها، و بعدهما الإجازه، سواء كان معينا لمعين كإجازه الكافى لشخص معين أو معينا لغير معين كإجازته لكل أحد، أو غير معين لمعين كأجزتك مسموعاتى أو غير معين كأجزت كل أحد مسموعاتى، كما حكى عن بعض أصحابنا أنه أجاز على هذا الوجه، و فى إجازته المعدوم نظر إلا- مع عطفه على الموجود، و أما غير المميز كالأطفال الصغيره فالمشهور الجواز، و فى جواز إجازته المجاز و جهان للأصحاب، و الأصح الجواز و أفضل

وَلَا أَقْوَى قَالَ فَاقْرَأْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَوَّلِهِ حَدِيثًا وَمِنْ وَسْطِهِ حَدِيثًا وَمِنْ آخِرِهِ حَدِيثًا

أقسامها ما كانت على وفق هذه الصحيحه بأن يقرأ عليه من أو له حديثا و من وسطه حديثا و من آخره حديثا، ثم يجيزه، بل الأولى الاقتصار عليه، و يحتمل أن يكون المراد بالأول و الأوسط و الآخر الحقيقي منها أو الأعم منه و من الإضافي، و الثاني أظهر و إن كان رعايه الأول أحوط و أولى، و بعدها المناوله و هي مقرونه بالإجازة و غير مقرونه، و الأولى هي أن يناوله كتابا و يقول هذا روايتي فاروه عنى أو شبهه، و الثانيه أن يناوله إياه و يقول هذا سماعى و يقتصر عليه، و فى جواز الروايه بالثانى قولان، و الأظهر الجواز لما سيأتى من خبر الحلال، و هل يجوز إطلاق حدثنا و أخبرنا فى الإجازة و المناوله؟ قولان، و أما مع التقييد بمثل قولنا إجازة و مناوله فالأصح جوازه و اصطلاح بعضهم على قولنا أنبأنا و بعدها المكاتبه و هي أن يكتب مسموعه لغائب بخطه و يقرنه بالإجازة أو يعريه عنها، و الكلام فيه كالكلام فى المناوله، و الظاهر عدم الفرق بين الكتابه التفصيليه و الإجماليه كان يكتب الشيخ مشيرا إلى مجموع محدود إشاره يأمن معها اللبس و الاشتباه: هذا مسموعى و مروىى فاروه عنى.

و الحق أنه مع العلم بالخط و المقصود بالقرائن لا فرق يعتد به بينه و بين سائر الأقسام ككتابه النبى صلى الله عليه و آله و سلم إلى كسرى و قيصر مع أنها كانت حجه عليهم، و كتابه أئمتنا عليه السلام الأحكام إلى أصحابهم فى الأعصار المتطاولة، و الظاهر أنه يكفى الظن الغالب أيضا فى ذلك و بعدها الإعلام و هو أن يعلم الشيخ الطالب أن هذا الحديث أو الكتاب سماعه، و فى جواز الروايه به قولان، و الأظهر الجواز لما سيأتى فى خبر الحلال و ابن أبى خالد، و يقرب منه الوصيه و هي أن يوصى عند سفره أو موته بكتاب يرويه فلان بعد موته، و قد جوز بعض السلف للموصى له روايته و يدل عليه خبر ابن أبى خالد و الثامن: الوجاده و هي أن يقف الإنسان على أحاديث بخط راويها أو فى كتابه المروى له معاصرا كان أو لا، فله أن يقول: وجدت أو قرأت بخط فلان أو فى كتابه حدثنا فلان يسوق الإسناد و المتن، و هذا هو الذى استمر عليه العمل حديثا و قديما، و هو من باب

٦ عَنْهُ بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَمَرَ الْحَلَالِ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي الْحَسَنِ الرِّضَاعِ الرَّجُلُ مِنْ أَصْحَابِنَا يُعْطِينِي الْكِتَابَ وَلَا يَقُولُ أَرُوهُ عَنِّي يَجُوزُ لِي أَنْ أَرُوِيَهُ عَنْهُ قَالَ فَقَالَ إِذَا عَلِمْتَ أَنَّ الْكِتَابَ لَهُ فَارُوهُ عَنْهُ

٧ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ وَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع إِذَا حَدَّثْتُمْ بِحَدِيثٍ فَأَسْنِدُوهُ إِلَى الَّذِي حَدَّثَكُمْ فَإِنْ كَانَ حَقًّا فَلَكُمْ وَإِنْ كَانَ كَذِبًا فَعَلَيْهِ

٨ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْمَدَنِيِّ عَنِ ابْنِ

المنقطع، وفيه شوب اتصال و يجوز العمل به و روايته عند كثير من المحققين عند حصول الثقة بأنه خط المذكور أو روايته و إلا- قال بلغنى عنه أو وجدت في كتاب أخبرني فلان أنه خط فلان أو روايته، أو أظن أنه خطه أو روايته لوجود آثار روايته له بالبلاغ و نحوه، يدل على جواز العمل بها خبر ابن أبي خالد، و ربما يلحق بهذا القسم ما إذا وجد كتابا بتصحيح الشيخ و ضبطه، و الأظهر جواز العمل بالكتب المشهورة المعروفة التي يعلم انتسابها إلى مؤلفيها، كالكتب الأربعة، و سائر الكتب المشهورة، و إن كان الأحوط تصحيح الإجازة و الإسناد في جميعها.

الحديث السادس

مرسل.

قوله عليه السلام فاروه عنه: أى إعطاء الكتاب لمن يعلم أنه من مروياته كاف في الرواية أو المراد أن العلم بأن الكتاب له و من مروياته كاف للرواية عنه، سواء أعطى الكتاب أم لا.

الحديث السابع

ضعيف على المشهور و يدل على مطلوبه ترك الإرسال بل لزومه.

و قوله عليه السلام إذا حدثتم: يحتمل أن يكون على بناء المعلوم أو المجهول، و لا يبعد تعميم الحديث بحيث يشمل أخبار الناس أيضا.

الحديث الثامن

مجهول.

ص: ١٧٩

أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ حُسَيْنِ الْأَحْمَسِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ قَالَ الْقَلْبُ يَتَّكِلُ عَلَى الْكِتَابَةِ

٩ الْحُسَيْنِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ الْوَشَائِعِ عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ اكْتُبُوا فَإِنَّكُمْ لَا تَحْفَظُونَ حَتَّى تَكْتُبُوا

١٠ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَيْسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ فَضَالٍ عَنِ ابْنِ بُكَيْرٍ عَنْ عُيَيْدِ بْنِ زُرَّارَةَ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع اخْتَفِظُوا بِكُتُبِكُمْ فَإِنَّكُمْ سَوْفَ تَحْتَاجُونَ إِلَيْهَا

١١ عَدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ خَالِدِ الْبَرْقِيِّ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخَيْبَرِيِّ عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ قَالَ قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع اكْتُبْ وَ بَثَّ عَلَمِكَ فِي إِخْوَانِكَ فَإِنْ مَتَّ فَأُورِثْ كُتُبَكَ بَيْنَكَ فَإِنَّهُ يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ هَرَجٌ لَا يَأْنُسُونَ فِيهِ إِلَّا بِكُتُبِهِمْ

قوله عليه السلام يتكل على الكتابه: الاتكال الاعتماد، أى إذا كتبتم ما سمعتم اطمأنت نفوسكم لتمكنكم من الرجوع إلى الكتاب إذا نسيتم، وفيه حث على كتابه الحديث، ويحتمل أن يكون المراد الترغيب على الحفظ بدون الكتابه، فإن مع الكتابه يتكل القلب عليه، ولا يسعى فى حفظ الحديث و الأول أظهر.

الحديث التاسع

ضعيف على المشهور و يؤيد المعنى الأول للخبر السابق.

الحديث العاشر

موثق كالصحيح.

قوله عليه السلام فإنكم سوف تحتاجون إليها: أى فى زمان غيبه الإمام أو الأعم منه و من زمان بعض الأئمه المستورين عن أكثر شيعتهم لخوف المخالفين.

الحديث الحادى عشر

ضعيف على المشهور.

قوله عليه السلام فأورث كتبك: أى اجعلها بحيث يصل إليهم بعدك، و يبقى فى أيديهم أو علمهم علمها و حملهم روايتها، و الهرج: الفتنة و الاختلاف، و هو زمان الغيبه فإنه يكثر فيه الفتنة، و اختلاط الحق بالباطل، و يدل على جواز الرجوع إلى الكتب فى ذلك الزمان.

١٢ وَبِهِذَا الْأَسِيْنَادِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ رَفَعَهُ قَالَ قَالَ أَبُو عَبيدِ اللَّهِ عِ إِيَّاكُمْ وَ الْكَاذِبِ الْمُفْتَرِعِ قِيلَ لَهُ وَ مَا الْكَاذِبُ الْمُفْتَرِعُ قَالَ أَنْ يُحَدِّثَكَ الرَّجُلُ بِالْحَدِيثِ فَتَثْرُكُهُ وَ تَرْوِيَهُ عَنِ الَّذِي حَدَّثَكَ عَنْهُ

الحديث الثاني عشر

مرفوع أو ضعيف إذ الظاهر أن محمد بن علي هو أبو سمينه.

قوله عليه السلام إياكم و الكذب المفتوع: قيل أي الكذب الحاجز بين الرجل و بين قبول روايته من فرع فلان بين الشيين إذا حجز بينهما، أو هو من فرع الشىء ارتفع و علا، و فرعت الجبل أي صعده لأنه يريد أن يرفع حديثه بإسقاط الواسطه، أو المراد به الكذب الذى يزيل عن الراوى ما يوجب قبول روايته، و العمل بها أي العداله من افتتعت البكر افتضضتها و أزلت بكارتها أو الكذب الذى أزيل بكارته يعنى وقع مثله من السابقين من الرواه، أو الكذب المبتدأ أي المستحدث، و فيه إيماء إلى أنه لم يقع مثله من السابقين أو المتعلق بذكر أحد ابتداء، و من قولهم بئس ما افتتعت به أي ابتدأت به، و المفتوع على الأخيرين اسم مفعول و على الثلاثه الأول اسم فاعل، و قيل:

المراد أنه كذب هو فرع لكذب رجل آخر، فإن ساندته إليه فإن كان كاذبا أيضا فلست بكاذب بخلاف ما إذا أسقطته فإنه إن كان كاذبا فأنت أيضا كاذب، و قيل الافتراع بمعنى التفرع، فإنه فرع قوله على صدق الراوى، فإن قال فى نفسه إذا رواه الفرع عن الأصل فقد قاله الأصل، فيجوز لى أن أسنده إلى الأصل، فأسنده إليه فإنما كان كاذبا لأنه غير جازم بصدوره عن الأصل، و لعل الفرع قد كذب عليه أو سها فى نسبه إليه، و لا بد له من تجويز ذلك، فلا يحصل له الجزم به فهو كاذب فى قوله، و إن قدرنا أن الأصل قد قاله كما أن المنافقين كانوا كاذبين فى شهادتهم بالرساله لأنهم كانوا غير جازمين به، و إنما كان كاذبا مفتحرا لأنه فرع على كذب مقدر، و لعله لم يكن كاذبا فهو ليس بكذب صريح بل هو كذب مفتوع، كما أنه صدق مفتوع، و منهم من صحف و قرع بالقاف من الاقتراع بمعنى الاختيار.

١٣ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيْسَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي نَصْرِ عَنْ جَمِيلِ بْنِ دَرَّاجٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع
أَعْرَبُوا حَدِيثَنَا فَإِنَّا قَوْمٌ فَصَحَاءُ

١٤ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَيِّدِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ وَحَمَّادِ بْنِ عُثْمَانَ وَغَيْرِهِ
قَالُوا سَمِعْنَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ حَدِيثِي حَدِيثُ أَبِي وَحَدِيثُ أَبِي حَدِيثُ جَدِّي وَحَدِيثُ جَدِّي حَدِيثُ الْحُسَيْنِ وَحَدِيثُ
الْحُسَيْنِ حَدِيثُ الْحَسَنِ وَحَدِيثُ الْحَسَنِ حَدِيثُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع وَحَدِيثُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ حَدِيثُ رَسُولِ اللَّهِ ص وَحَدِيثُ رَسُولِ
اللَّهِ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ

١٥ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ أَبِي خَالِدٍ شَيْئُوْلَهُ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ الثَّانِي ع جُعِلْتُ فِدَاكَ
إِنَّ مَشَائِخَنَا رَوَوْا عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ

الحديث الثالث عشر

صحيح.

قوله عليه السلام أعربوا حديثنا: الإعراب الإبانه و الإفصاح، و المراد إظهار الحروف و إبانته بحيث لا تشبهه بمقارباتها، و إظهار
حركاتها و سكناتها، بحيث لا يوجب اشتباها و يحتمل أن يراد به إعرابه عند الكتابه بأن يكتب الحروف بحيث لا يشبه بعضها
ببعض، أو يجعل عليها ما يسمى اليوم عند الناس إعرابا، كما كان دأب القدماء و رعايه الجمع أحوط.

الحديث الرابع عشر

ضعيف على المشهور.

قوله عليه السلام حديث أبي: أى أحاديث كل واحد منهم مأخوذه من الآخر و منتهيه إلى قول الله تعالى، و لا مدخل فيها للآراء
و الظنون فلا اختلاف فى أحاديثهم، و يومئ إلى أنه يجوز روايه ما سمع من أحدهم عن غيره عليه السلام كما مر.

الحديث الخامس عشر

مجهول.

و قال فى الإيضاح: شينوله بفتح الشين المعجمه و إسكان الياء المنقطه تحتها نقطتين و ضم النون و إسكان الواو، و الخبر يدل
على صحه تحمل الحديث بالوجداه، و على جواز الرجوع إلى الكتب المؤلفه قبله عليه السلام و الاعتماد عليها و العمل

ص: ١٨٢

وَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع وَ كَانَتْ التَّقِيَّةُ شَدِيدَةً فَكَتَمُوا كُتُبَهُمْ وَ لَمْ تُرَوْ عَنْهُمْ فَلَمَّا مَاتُوا صَارَتْ الْكُتُبُ إِلَيْنَا فَقَالَ حَدُّثُوا بِهَا فَإِنَّهَا حَقٌّ

بَابُ التَّقْلِيدِ

١ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ خَالِدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَحْيَى عَنْ ابْنِ مُسَيْكَانَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قُلْتُ لَهُ - اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَ رُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَالَ أَمَا وَاللَّهِ مَا دَعَوْهُمْ إِلَى عِبَادِهِ أَنْفُسِهِمْ وَ لَوْ دَعَوْهُمْ

بما فيها، و يضم تلك الأخبار بعضها إلى بعض، و رعايه ما كان الشائع بين السلف من الرجوع إليها و العمل بها، و روايتها و إجازتها و الاحتجاج بها، يحصل العلم بجواز العمل بأخبار الآحاد التي تضمنتها الكتب المعتمدة، و سنحقق ذلك في المجلد الآخر من كتاب بحار الأنوار إنشاء الله تعالى.

باب التقليد

الحديث الأول

حسن، إذا الظاهر أن عبد الله هو الكاهلي، أو مجهول لاحتمال غيره، و سيأتي هذا الحديث في باب الشرك راويا عن العده عن البرقي عن أبيه عن عبد الله بن يحيى و هو أصوب.

قوله عليه السلام قلت له اتخذوا أحبارهم: أى سألته عن معنى هذه الآيه، و الأحبار العلماء و الرهبان العباد، و معنى الحديث أن من أطاع أحدا فيما بأمره به مع أنه خلاف ما أمر الله تعالى به و علمه بذلك أو تقصيره فى التفحص فقد اتخذ ربا و عبده من حيث لا يشعر، كما قال الله تعالى: "أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ" و ذلك لأن العبادة عبارة عن الطاعة و الانقياد و أما من قلد عالما أفتى بمحكّمات القرآن و الحديث، و كان عدلا موثقا به، فإنه ليس بتقليد له، بل تقليد لمن فرض الله طاعته، و حكم بحكم الله عز و جل، و إنما أنكر الله تعالى تقليد هؤلاء أحبارهم و رهبانهم و ذمهم على ذلك،

مَا أَجَابُوهُمْ وَ لَكِنْ أَحَلُّوا لَهُمْ حَرَامًا وَ حَرَّمُوا عَلَيْهِمْ حَلَالًا فَعَبَدُوهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ

٢ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَيِّهِلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْهَمْدَانِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدَةَ قَالَ قَالَ لِي أَبُو الْحَسَنِ ع يَا مُحَمَّدُ أَنْتُمْ أَشَدُّ تَقْلِيدًا أَمْ الْمُرْجِئَةُ قَالَ قُلْتُ قَلَدْنَا وَ قَلَدُوا فَقَالَ لَمْ أَسْأَلْكَ عَنْ هَذَا فَلَمْ يَكُنْ عِنْدِي جَوَابٌ أَكْثَرَ مِنَ الْجَوَابِ الْأَوَّلِ فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ ع إِنَّ الْمُرْجِئَةَ نَصَبَتْ رَجُلًا لَمْ تَفْرِضْ طَاعَتَهُ وَ قَلَدُوهُ

لأنهم إنما قلدوهم في الباطل بعد وضوح الحق و ظهور أمر النبي صلى الله عليه و آله و سلم، فلذا لم يكونوا معذورين في ذلك، و قد يقال أحلوا لهم حراما، ناظر إلى العلماء و الأحبار، و قوله: و حرّموا عليهم حلالا، ناظر إلى الرهبان.

الحديث الثاني

ضعيف على المشهور.

قوله عليه السلام أم المرجئه: قد يطلق المرجئه في مقابل الشيعة من الإرجاء بمعنى التأخير لتأخيرهم عليا عليه السلام عن درجته، و كأنه المراد هنا، و قد يطلق في مقابلة الوعيديه إما من الإرجاء بمعنى التأخير لأنهم يؤخرون العمل عن النيه و القصد و إما بمعنى إعطاء الرجاء لأنهم يعتقدون أنه لا يضر مع الأيمان معصيه كما لا ينفع مع الكفر طاعه، و قيل: كان الشائع في سابق الزمان التعبير بالقدرية و المرجئه عنم يضاهي المعبر عنه في هذه الأعصار بالمعتزله و الأشاعره في أصول الاعتقادات، كما ورد في روايه ابن عباس أنه قال: أمرني رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أن أبرأ من خمسه: من الناكثين و هم أصحاب الجمل، و من القاسطين و هم أصحاب الشام، و من الخوارج و هم أهل النهروان، و من القدرية و هم الذين ضاهوا النصارى في دينهم، فقالوا لا قدر و من المرجئه الذين ضاهوا اليهود في دينهم فقالوا: الله أعلم.

قوله عليه السلام لم تفرض طاعته: على بناء المجهول أى لم يفرض الله تعالى طاعته، و مع ذلك لا يخالفونهم فى شىء أو على بناء المعلوم أى لم يفرضوا على أنفسهم طاعتهم، إما لأنهم على الباطل فلم يجب عندهم متابعتهم، أو لأنهم يجوزون الاجتهاد على

وَ أَنْتُمْ نَصَبْتُمْ رَجُلًا وَ فَرَضْتُمْ طَاعَتَهُ ثُمَّ لَمْ تُقَلِّدُوهُ فَهُمْ أَشَدُّ مِنْكُمْ تَقْلِيدًا

٣ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عَيْسَى عَنْ رَبِيعِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِ اللَّهِ جَلَّ وَ عَزَّ - اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَ رُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَالَ وَ اللَّهُ مَا صَامُوا لَهُمْ وَ لَا صَلَّوْا لَهُمْ وَ لَكِنْ أَحَلُّوا لَهُمْ حَرَامًا وَ حَرَّمُوا عَلَيْهِمْ حَلَالًا فَاتَّبَعُوهُمْ

بَابُ الْبِدْعِ وَ الرَّأْيِ وَ الْمَقَائِسِ

١ الْحَسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْوَشَّاءِ وَ عَمَدَةَ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ فَضَالٍ جَمِيعًا عَنْ عِيَاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ خَطَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع النَّاسَ فَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا يَدُوءُ وَقُوعِ الْفِتَنِ أَهْوَاءُ تُتَّبَعُ وَ أَحْكَامٌ تُبْتَدَعُ يُخَالَفُ فِيهَا كِتَابُ اللَّهِ يَتَوَلَّى فِيهَا رِجَالٌ رِجَالًا فَلَوْ أَنَّ الْبَاطِلَ خَلَصَ لَمْ يَخْفَ عَلَى ذِي حِجِّي وَ لَوْ أَنَّ الْحَقَّ

خلافهم، و الحاصل أن رسوخهم في التقليد و المتابعه أشد منكم، و هذه شكايه منه عليه السلام عن بعض الشيعة.

الحديث الثالث

: مجهول كالصحيح و قد مر الكلام فيه.

باب البدع و الرأي و المقائيس

الحديث الأول

موثق كالصحيح.

قوله عليه السلام إنما بدء و قوع الفتن: و البدء الابتداء أو المبتدأ، و الفتنه:

الامتحان و الاختبار، ثم كثر استعماله لما يختبر به من المكروه ثم كثر استعماله بمعنى الضلال و الكفر و القتال، و الأهواء جمع الهوى و هو بالقصر الحب المفرط في الخير و الشر و إرادته النفس، و الحاصل أن أول الفتن أو منشأها و علتها متابعه المشتبهات النفسانيه، و ابتداء الأحكام في الدين بسببها، و قوله عليه السلام يخالف فيها كتاب الله تعالى، توضيح و بيان لقوله: تبتدع، و يقال: تولاه أي اتخذه وليا أي حبيبا أو ناصرا

خَلَصَ لَمْ يَكُنْ اخْتِلافٌ وَ لَكِنْ يُؤَخَذُ مِنْ هَذَا ضِعْفٌ وَ مِنْ هَذَا ضِعْفٌ فَيَمَزَجَانِ فَيَجِيئَانِ مَعًا فَهَذَا لَكَ اسْتِحْوَذَ الشَّيْطَانُ عَلَيَّ أَوْلِيَاءِهِ
وَ نَجَا الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ الْحُسْنَى

٢ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُمُهَورٍ الْعَمِّيِّ يَرْفَعُهُ قَالِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِذَا ظَهَرَتِ الْبِدْعُ فِي أُمَّتِي
فَلْيُظْهِرِ الْعَالِمُ عِلْمَهُ فَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ

٣ وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُمُهَورٍ رَفَعَهُ قَالَ مَنْ أَتَى ذَا بَدْعِهِ فَعَظَّمَهُ فَإِنَّمَا يَسْعَى فِي هَدْمِ الْإِسْلَامِ

٤ وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُمُهَورٍ رَفَعَهُ قَالِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص أَبِي اللَّهِ لِصَاحِبِ الْبِدْعَةِ بِالتَّوْبَةِ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَ كَيْفَ
ذَلِكَ قَالَ إِنَّهُ قَدْ أُشْرِبَ قَلْبُهُ حُبَّهَا

٥ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيْسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ

أَوْ أَوْلَى بِالتَّصْرِيفِ، وَ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِالتَّوَلَّى الْمُتَابَعَةَ، وَ الْحَجِي بِكَسْرِ الْمَهْمَلِ ثُمَّ الْجِيمِ الْمَفْتُوحَةِ: الْعَقْلُ، وَ الضَّغْثُ:
الْقِطْعَةُ مِنَ الْحَشِيشِ الْمُخْتَلَطِ رَطْبُهُ بِالْيَابِسِ، وَ قِيلَ: مَلَأَ الْكَفَّ مِنَ الشَّجَرِ وَ الْحَشِيشِ أَوْ الشَّمَارِيخِ.

قوله عليه السلام فهنا لك: أى عند امتزاج الحق بالباطل و اشتباههما، و الاستحواذ الغلبه.

الحديث الثاني

ضعيف.

قوله عليه السلام فليظهر: أى مع التمكن و عدم الخوف على نفسه، أو على المؤمنين.

الحديث الثالث

ضعيف.

الحديث الرابع

ضعيف.

قوله عليه السلام أشرب، على بناء المجهول أى خالط قلبه حبها، كما قال الله تعالى:

" وَ أُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ " و لعل المعنى أنه لا يوفق للتوبه الكامله أو غالباً.

الحديث الخامس:

صحيح.

مُعَاوِيَةَ بْنِ وَهَبٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِنَّ عِنْدَ كُلِّ بَدْعَةٍ تَكُونُ مِنْ بَعْدِي يُكَادُ بِهَا الْإِيمَانُ وَلِيًّا مِنْ أَهْلِ بَيْتِي مُوَكَّلًا بِهِ يَذُبُّ عَنْهُ يَنْطِقُ بِاللَّهِامِ مِنَ اللَّهِ وَ يُعْلِنُ الْحَقَّ وَ يُنَوِّرُهُ وَ يُرَدُّ كَيْدَ الْكَافِرِينَ يُعْبَرُ عَنِ الضُّعْفَاءِ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ وَ تَوَكَّلُوا عَلَى اللَّهِ

٦ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ وَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ هَارُونَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ مَسْعَدَةَ بْنِ صَدَقَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع وَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ مَحْبُوبٍ رَفَعَهُ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع أَنَّهُ قَالَ إِنَّ مِنْ أْبْعَضِ الْخَلْقِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ لَرَجُلَيْنِ رَجُلٌ وَ كَلَهُ اللَّهُ إِلَى نَفْسِهِ فَهُوَ جَائِرٌ عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ مَشْعُوفٌ بِكَلَامِ بَدْعِهِ

قوله عليه السلام يكاد: على بناء المجهول أى بها يمكر أو يحارب أو يراد بسوء و يمكن أن يقرأ على بناء المعلوم أى يكاد أن يذهب بها الإيمان، و الأول أصوب، و الولي هنا الناصر أو الأولى بالأمر.

قوله عليه السلام يعبر عن الضعفاء: أى يتكلم من قبل الضعفاء العاجزين عن إظهار الحق و بيان حقيقته بالأدلة و دفع الشبهه عن الدين، و يحتمل أن يكون يعبر عن الضعفاء ابتداء كلام الصادق عليه السلام أى عبر النبي صلى الله عليه و آله و سلم بالولى عن الأئمة الذين استضعفوا فى الأرض و الأول أظهر، و الظاهر أن قوله: فاعتبروا، من كلام الصادق عليه السلام.

الحديث السادس

: سنده الأول ضعيف و الثانى مرفوع، لكنه مذكور فى نهج البلاغه و إرشاد المفيد و الاحتجاج و غيرها بأدنى اختلاف.

قوله عليه السلام: فهو حائر بالمهملتين، و فى بعض النسخ بإعجام الأول فقط، و فى بعضها بإعجامهما و المعانى متقاربه، و قصد السبيل: استقامته، أى مائل و متجاوز أو حيران عن السبيل المستقيم المستوى، و قوله: مشغوف، فى بعض النسخ بالغين المعجمه و فى بعضها بالمهمله، و بهما قرأ قوله تعالى " قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا " و على الأول معناه دخل حب كلام البدعه شغاف قلبه أى حجابته، و قيل: سويداءه، و على الثانى غلبه حبه و أحرقه،

قَدْ لِهَيْجِ بِالصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ فَهُوَ فِتْنَةٌ لِمَنْ افْتَنَّ بِهِ ضَالٌّ عَنْ هِدْيِ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ مُضِلٌّ لِمَنْ اقْتَدَى بِهِ فِي حَيَاتِهِ وَبَعِيدَ مَوْتِهِ حَمَلٌ
خَطَايَا غَيْرِهِ رَهْنٌ بِخَطِيئَتِهِ وَرَجُلٌ قَمَشَ جَهْلًا فِي جُهَالِ النَّاسِ عَانَ بِأَعْبَاشِ الْفِتْنَةِ قَدْ سَمَّاهُ أَشْبَاهُ النَّاسِ عَالِمًا وَ لَمْ يَغْنُ فِيهِ يَوْمًا
سَالِمًا

فإن الشَّعْفَ بالمهملة شدة الحب و إحراقه القلب، و اللهج بالشىء محرکه: الولوع فيه و الحرص عليه، أى هو حريص على الصوم و الصلاة و بذلك يفتن به الناس و قوله عليه السلام عن هدى من كان قبله، إما بفتح الهاء و سكون الدال أو بضم الهاء و فتح الدال، و الأول بمعنى السيره و الطريقه.

قوله عليه السلام رهن: و فى بعض النسخ رهين، قال المطرزي هو رهن بكذا و رهين به أى مأخوذ به، و القمش جمع الشىء من ههنا و ههنا، و كذا التقميش، و ذلك الشىء القماش، و المراد بالجهل ما أخذ من غير المأخذ الشرعى، بل بالأوهام و الاستحسانات و القياسات أو روايات غير ثابتة عن الحجه.

قوله عليه السلام: عان بأعباش الفتنة: كذا فى أكثر النسخ بالعين المهملة و النون من قولهم عنى فيهم أسيرا أى أقام فيهم على إساره و احتبس، و عناه غيره حبسه، و العانى الأسير أو من عنى بالكسر بمعنى تعب، أو من عنى به فهو عان أى اهتم به و اشتغل، و فى بعض النسخ بالغين المعجمه من غنى بالمكان كرضى أى أقام به، أو من غنى بالكسر أيضا بمعنى عاش، و فى أكثر نسخ النهج و الإرشاد و غيرهما غار بالغين المعجمه و لراء المهملة المشدده، و فى بعض نسخ النهج بالعين المهملة و الدال المهملة من العدو بمعنى السعى أو من العدوان، و الغبش محرکه ظلمه آخر الليل، و الإضافه من قبيل لجين الماء أو لاميّه، و المراد بأشباہ الناس: الجهال و العوام، لخلوهم عن معنى الإنسانيه و حقيقتها.

قوله عليه السلام و لم يغن فيه: قال فى النهايه فى حديث على عليه السلام و رجل سماه الناس عالما و لم يغن فى العلم يوما تاما من قولك غنيت بالمكان أغنى إذا قمت به " انتهى " .

قوله عليه السلام سالما: أى من النقص بأن يكون نعتا لليوم كما فى روايات المخالفين

بَكَرَ فَاسْتَكْتَرَ مَا قَلَّ مِنْهُ خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ حَتَّى إِذَا ارْتَوَى مِنْ آجِنٍ وَ اِكْتَنَزَ مِنْ غَيْرِ طَائِلٍ جَلَسَ بَيْنَ النَّاسِ قَاضِيًا ضَامِنًا لِتَخْلِصِ مَا التَّبَسَّ عَلَى غَيْرِهِ وَ إِنِ خَالَفَ قَاضِيًا سَبَقَهُ لَمْ يَأْمَنْ أَنْ يُنْقَضَ حُكْمُهُ مَنْ يَأْتِي بَعْدَهُ كَفَعْلِهِ بِمَنْ كَانَ قَبْلَهُ وَ إِنِ نَزَلَتْ بِهِ إِحْدَى الْمُبْهَمَاتِ الْمُعْضَلَاتِ هَيَّا لَهَا حَشْوًا مِنْ رَأْيِهِ

أو من الجهل بأن يكون حالاً عن ضمير الفاعل.

قوله عليه السلام بكر: أى خرج فى طلب العلم بكره، كناية عن شدة طلبه و اهتمامه فى كل يوم، أو فى أول العمر و ابتداء الطلب، و قال الفاضل التستري (ره): كان المراد أنه بكر فى العبادات فاستكثر منها، مع أن ما قل منه خير مما كثر " انتهى " و " ما " فى قوله مما قل، موصوله، و هى مع صلتها صفه لمحذوف و تقديره: فاستكثر من جمع شىء قليله خير من كثيره، و كون قليله خيراً بالنسبه إلى كثيره لا فى نفسه، و يحتمل أن تكون " ما " مصدرية أى قلته خير من كثرته، و قيل قل مبتدأ بتقدير أن، و خير خبره كقولهم تسمع بالمعيدى خير من أن تراه، و قيل: الجملة معترضة بين الكلام و فى النهج فاستكثر من جمع ما قل، و يروى بالتونين بأن يكون المصدر بمعنى المفعول، فلا- يحتاج إلى تقدير و بدونه يحتاج كما هنا، و المراد بذلك الشىء الشبهات المضله و الآراء الفاسده و العقائد الباطله، أو الأعمال المبتدعه، أو زهرات الدنيا، و الأول أظهر بقريته قوله:

حتى إذا ارتوى من آجن، و الآجن الماء المتغير أستعير للآراء الباطله و الأهواء الفاسده و قيل: فى الكلام لف و نشر فالبكور فى طلب الدنيا و ما قبله للعلم، و الارتواء متعلق بما قبله، و الاكتناز بالبكور، و لا يخفى بعده.

قوله عليه السلام: و اكتنز: فى بعض النسخ فأكثر، و فى الإرشاد و غيره و استكثر، و هما ظاهران و أما الاكتناز فهو بمعنى الاجتماع و الامتلاء و هو لازم، فالإسناد إما مجازى أو فى الكلام تقدير أى اكتنز له العلوم الباطله، و قال الجوهرى: هذا أمر لا طائل فيه إذا لم يكن فيه غناء و مزيه، و المعضلات على صيغه الفاعل: المشكلات.

قوله عليه السلام حشوا: أى كثيراً بلا فائده.

ثُمَّ قَطَعَ بِهِ فَهُوَ مِنْ لِبْسِ الشُّبُهَاتِ فِي مِثْلِ غَزْلِ الْعَنْكَبُوتِ لَا يَدْرِي أَصَابَ أَمْ أَخْطَأَ لَا يَحْسَبُ الْعِلْمَ فِي شَيْءٍ مِمَّا أَنْكَرَ وَ لَا يَرَى
أَنْ وَرَاءَ مَا بَلَغَ فِيهِ مَذْهَبًا إِنْ قَاسَ شَيْئًا بِشَيْءٍ لَمْ يُكْذِبْ نَظْرَهُ وَ إِنْ أَظْلَمَ عَلَيْهِ أَمْرٌ اِكْتَمَّ بِهِ لِمَا يَعْلَمُ مِنْ جَهْلِ نَفْسِهِ لَكَيْلًا يُقَالَ لَهُ لَا
يَعْلَمُ ثُمَّ جَسَرَ فَقَضَى فَهُوَ مِفْتَاحُ عَشَوَاتِ رَكَابِ شُبُهَاتِ خَبَاطِ جَهَالَاتٍ لَا يَعْتَدِرُ مِمَّا لَا يَعْلَمُ

قوله عليه السلام: ثم قطع، أى جزم، و فى النهج " به " و فى غيره " عليه " .

قوله عليه السلام: فهو من لبس الشبهات فى مثل غزل العنكبوت: اللبس بفتح اللام و أصله اختلاط الظلام أو بالضم بمعنى
الإلباس كذا قيل، و قال ابن ميثم: وجه هذا التمثيل أن الشبهات التى تقع على ذهن مثل هذا الموصوف إذا قصد حل قضيه
مبهمه تكثر فتلتبس على ذهنه وجه الحق منها، فلا يهتدى له لضعف ذهنه فتلك الشبهات فى الوهن تشبه نسج العنكبوت و ذهنه
فيما يشبه الذباب الواقع فيه فكما لا يتمكن الذباب من خلاص نفسه من شباك العنكبوت لضعفه كذلك ذهن هذا الرجل لا
يقدر على التخلص من تلك الشبهات.

أقول: و يحتمل أيضا أن يكون المراد تشبيه ما يلبس على الناس من الشبهات بنسج العنكبوت لضعفها و ظهور بطلانها، لكن تقع
فيها ضعفاء العقول فلا يقدرون على التخلص منها لجهلهم و ضعف يقينهم و الأول أنسب بما بعده.

قوله لا- يحسب العلم: بكسر السين من الحسبان أى يظن أن العلم منحصر فيما يعلم، أو بضم السين من الحساب أى لا يعد ما
ينكر علما.

قوله: لا- يرى أن ما وراء ما بلغ مذهبا: أى أنه لو فور جهله يظن أنه بلغ غايه العلم فليس بعد ما بلغ إليه فكره لأحد مذهب، و
موضع تفكير.

قوله عليه السلام فهو مفتاح عشوات: أى يفتح على الناس ظلمات الشبهات و الجهالات، و يركب الشبهات زعما منه أنه توصله
إلى الحق.

قوله عليه السلام خباط جهالات. الخبط: المشى على غير استواء، أى خباط فى الجهالات أو بسببها.

فَيْسَلَمَ وَلَا يَعْضُ فِي الْعِلْمِ بِضُرْسٍ قَاطِعٍ فَيَغْنَمَ يَذْرَى الرَّوَايَاتِ ذُرْوَةَ الرِّيحِ الْهَشِيمِ - تَبْكِي مِنْهُ الْمَوَارِيثُ وَ تَصْرُخُ مِنْهُ الدِّمَاءُ يُسْتَحَلُّ
بِقَضَائِهِ الْفَرْجُ الْحَرَامُ وَيُحْرَمُ بِقَضَائِهِ الْفَرْجُ الْحَلَالُ لَا مَلِيٌّ يُّضَادِرُ مَا عَلَيْهِ وَرَدَ وَلَا هُوَ أَهْلٌ لِمَا مِنْهُ فَرَطَ مِنْ ادِّعَائِهِ عِلْمَ الْحَقِّ

قوله عليه السلام بضرس قاطع: كناية عن عدم إتقانه للقوانين الشرعيه و إحاطته بها يقال لم يعض فلان على الأمر الفلاني بضرس: إذا لم يحكمه.

قوله عليه السلام يذرى الروايات ذرو الريح الهشيم: قال الفيروزآبادى: ذرت الريح الشىء ذروا و أذرته و ذرته أطارته و أذبتته، و قال: الهشيم: نبت يابس متكسر، أو يابس كل كلاء و كل شجر، و وجه التشبيه صدور فعل بلا رويه من غير أن يعود إلى الفاعل نفع و فائده، فإن هذا الرجل المتصفح للروايات ليس له بصيره بها و لا شعور بوجه العمل بها، بل هو يمر على روايه بعد أخرى، و يمشى عليها من غير فائده كما أن الريح التى تذرى الهشيم لا شعور لها بفعلها، و لا يعود إليها من ذلك نفع، و إنما أتى الذر و مكان الإذراء لاتحاد معنيهما، و فى بعض الروايات يذر الروايه قال الجزرى: يقال ذرته الريح و أذرته تذروه و تذريه إذا أطارته و منه حديث على عليه السلام يذروا الروايه ذرو الريح الهشيم، أى يسرد الروايه كما تنسف الريح هشيم النبت، و أما بكاء المواريث و صراخ الدماء فالظاهر أنهما على الاستعارة و لطفهما ظاهر، فيحتمل حذف المضاف أى أهل المواريث و أهل الدماء.

قوله عليه السلام لا ملىء: الملىء بالهمز: الثقة الغنى، و الإصدار الإرجاع، أى ليس له من العلم و الثقة قدر ما يمكن أن يصدر عنه انحلال ما ورد عليه من الإشكالات و الشبهات قال الجزرى: الملىء بالهمزه الثقة الغنى، و قد ملؤ فهو ملىء بين الملاءه بالمد، و قد أولع الناس بترك الهمزه و تشديد الياء، و منه حديث على عليه السلام لا ملىء و الله بإصدار ما عليه ورد.

قوله عليه السلام و لا هو أهل لما منه فرط: فرط- بالتخفيف- بمعنى سبق و تقدم، أى

٧ الحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْوَشَاءِ عَنْ أَبَانَ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ أَبِي شَيْبَةَ الْخُرَاسَانِيِّ قَالَ سَجِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ إِنَّ أَصِحَّابَ الْمَقَائِسِ طَلَبُوا الْعِلْمَ بِالْمَقَائِسِ فَلَمْ تَزِدْهُمْ الْمَقَائِسُ مِنَ الْحَقِّ إِلَّا بُعِيدُوا وَإِنَّ دِينَ اللَّهِ لَمَا يُصَابُ بِالْمَقَائِسِ

ليس هو أهل لما ادعاه من علم الحق الذي من أجله سبق الناس، و تقدم عليهم بالرئاسه و الحكومه و ربما يقرأ بالتشديد أى ليس هو من أهل العلم كما يدعيه لما فرط فيه و قصر عنه، و فى الإرشاد: و لا يندم على ما منه فرط، و ليست هذه فقره فى النهج أصلا، و قال ابن أبى الحديد: فى كتاب ابن قتيبه و لا أهل لما فرط به، أى ليس بمستحق للمدح الذى مدح به، و قال: فإن قيل: تبينوا الفرق بين الرجلين الذين أحدهما و كله الله إلى نفسه و الآخر رجل قمش جهلا؟ قيل أما الرجل الأول فهو الضال فى أصول العقائد كالمشبه و المجبر و نحوهما، ألا تراه كيف قال: مشغوف بكلام بدعه و دعاء ضلاله، و هذا يشعر بما قلناه من أن مراده به التكلم فى أصول الدين و هو ضال عن الحق، و لهذا قال:

إنه ضال عن هدى من كان قبله، و أما الرجل الثانى فهو المتفقه فى فروع الشرعيات و ليس بأهل لذلك، ألا تراه كيف يقول: جلس بين الناس قاضيا " انتهى " أقول: و يمكن الفرق بأن يكون المراد بالأول من نصب نفسه لمناصب الإفاده و الإرشاد، و الثانى من تعرض للقضاء و الحكم بين الناس، و لعله أظهر، و يحتمل أيضا أن يكون المراد بالأول العباد المبتدعين فى العمل و العباده كالمتصوفه و المرتاضين بالرياضات الغير المشروعه، و بالثانى علماء المخالفين و من يحذو حذوهم حيث يفتون الناس بالقياسات الفاسده و الآراء الواهيه، و فى الإرشاد و أن أبغض الخلق عند الله رجل و كله إلى نفسه، إلى قوله رهين بخطيئته قد قمش جهلا فالأكل صفه لصنف واحد.

الحديث السابع

: ضعيف على المشهور و يشمل جميع أنواع القياس حتى منصوص العله و القياس بطريق الأولى، و أكثر الأصحاب أخرجوهما، و الكلام فيه موكول إلى آخر مجلدات كتابنا الكبير إن شاء الله القدير.

٨ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ وَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ رَفَعَهُ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ وَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَ قَالَا كُلُّ بَدْعٍ ضَلَالَةٌ وَ كُلُّ ضَلَالَةٍ سَبِيلُهَا إِلَى النَّارِ

٩ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَكِيمٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي الْحَسَنِ مُوسَى عَ جُعِلَتْ فِدَاكَ فَقُهِنَا فِي الدِّينِ وَ أَغْنَانَا اللَّهُ بِكُمْ عَنِ النَّاسِ حَتَّى إِنَّ الْجَمَاعَةَ مِنَّا لَتَكُونُ فِي الْمَجْلِسِ مَا يَسْأَلُ رَجُلٌ صَاحِبَهُ تَحْضُرُهُ الْمَسْأَلَةُ وَ يَحْضُرُهُ جَوَابُهَا فِيمَا مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا بِكُمْ فَرُبَّمَا وَرَدَ عَلَيْنَا الشَّيْءُ لَمْ يَأْتِنَا فِيهِ عَنكَ وَ لَا عَنْ آبَائِكَ شَيْءٌ فَنَنْظُرُنَا إِلَى أَحْسَنِ مَا يَحْضُرُنَا وَ أَوْفَى الْأَشْيَاءِ لِمَا جَاءَنَا عَنْكُمْ فَتَأْخُذُ بِهِ فَقَالَ

الحديث الثامن

: مرفوع.

قوله عليه السلام كل بدعه ضلاله: يدل على أن قسمه بعض أصحابنا البدعه إلى أقسام خمسة تبعاً للعامه باطل، فإنها إنما تطلق في الشرع على قول أو فعل أو رأى، قرر في الدين، و لم يرد فيه من الشارع شيء لا خصوصاً و لا عموماً، و مثل هذا لا يكون إلا حراماً أو افتراء على الله و رسوله.

الحديث التاسع

: حسن.

قوله عليه السلام فقهننا: على بناء المعلوم من فقه ككرم أى صار فقيهاً، أو على بناء المجهول من باب التفعيل و هو أظهر.

قوله ما يسأل. ما موصوله و هى مع صلتها مبتدأ و العائد إليه محذوف و يحضره خبره، و الجملة مستأنفه و قيل: ما موصوله و الجملة صفة للمجلس، و قيل:

الجملة حال من فاعل تكون، و قيل: "ما" زائده و يسأل حال من المجلس، و يحضره حال من صاحبه، و قيل: "ما" نافية أى لا حاجه له إلى سؤال، فقوله: يحضره استيناف بيانى و الضميران لرجل و فى بعض نسخ المحاسن: إلا و تحضره المسأله، فكلمه ما نافية، و يستقيم الكلام بلا تكلف، و كلمه فى فى قوله فيما من الله ظرفيه أو سببيه.

قوله عليه السلام إلى أحسن ما يحضرنا: أى ما يكون أقوى سنداً و أبعد من التقيه و أصرح فى المطلوب، و ما قيل: من أنه إشاره إلى القياس بطريق أولى فلا يخفى بعده

ص: ١٩٣

هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ فِي ذَلِكَ وَاللَّهِ هَلَمَكَ مَنْ هَلَمَكَ يَا ابْنَ حَكِيمٍ قَالَ ثُمَّ قَالَ لَعَنَ اللَّهُ أَبَا حَنِيفَةَ كَانَ يَقُولُ قَالَ عَلِيٌّ وَقُلْتُ: " قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ حَكِيمٍ لِهَشَامِ بْنِ الْحَكَمِ وَاللَّهِ مَا أَرَدْتُ إِلَّا أَنْ يُرَخِّصَ لِي فِي الْقِيَاسِ

١٠ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبِيدِ اللَّهِ رَفَعَهُ عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي الْحَسَنِ الْأَوَّلِ عِ بِمَا أُوحِدُ اللَّهَ فَقَالَ يَا يُونُسُ لَا تَكُونَنَّ مُبْتَدِعًا مَنْ نَظَرَ

و أوفق الأشياء أى أوفق الأجوبه عن تلك المسأله، لما جاءنا عنكم من أحسن أحاديثكم قياسا عليه أو أوفق الأحاديث للعمومات المرويه عنكم، هيهات: أى بعد عن الطريق المستقيم وإصابه الحق فى ذلك، أى فى الأخذ بالقياس الذى تستأذنى فيه.

قوله عليه السلام قال على وقلت: أى وقلت خلاف قوله، أراد أنه رأى فى المسأله رأيا وأنا رأيت فيها رأيا بخلافه وقيل: أراد أنه قال على قياسا وقلت أنا أيضا بالقياس وإن وافقه أو يخالف ما روى عن على عليه السلام لأن من مذهبه ترجيح القياس على الخبر الواحد، وقيل: كان يقيس حكما على حكم روى عن أمير المؤمنين عليه السلام والأول أظهر، وليس ببيديع منه، قال الزمخشري فى ربيع الأبرار: قال يوسف بن أسباط رد أبو حنيفة على رسول الله صلى الله عليه وآله أربعمائه حديث وأكثر، قيل: مثل ما إذا قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: للفرس سهمان وللرجل سهم، قال أبو حنيفة: لا أجعل سهم البهيمة أكثر من سهم المؤمن، وأشعر رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه البدن وقال أبو حنيفة: الإشعار مثله، وقال: البيعان بالخيار ما لم يفترقا، وقال أبو حنيفة: إذا وجب البيع فلا- خيار، وكان عليه السلام يقرع بين نسائه إذا أراد سفرا وأقرع أصحابه، وقال أبو حنيفة:

القرعه قمار.

الحديث العاشر

: مرفوع.

قوله عليه السلام بما أوحى الله: أى بأى طريق أعبد الله بالوحدانيه، وقيل: أى بما استدل على التوحيد كأنه يريد الدلائل الكلاميه فنهاء عن غير السمع، وقوله: و من

ص: ١٩٤

بِرَأْيِهِ هَلَكَ وَمَنْ تَرَكَ أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّهِ صَ ضَلَّ وَمَنْ تَرَكَ كِتَابَ اللَّهِ وَقَوْلَ نَبِيِّهِ كَفَرَ

١١ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَّاءِ عَنْ مُثَنَّى الْحَنَاطِ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع تَرِدُ عَلَيْنَا أَشْيَاءُ لَيْسَ نَعْرِفُهَا فِي كِتَابِ اللَّهِ وَلَا سُنَّةٍ فَتَنْظُرُ فِيهَا فَقَالَ لَا أَمَّا إِنَّكَ إِنْ أَصَبْتَ لَمْ تُؤْجَرْ وَإِنْ أَخْطَأْتَ كَذَبْتَ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ

ترك كتاب الله مكن أن يكون تعليلاً و تبييناً للجمله السابقه، فإن من ترك اتباع أهل بيت النبي صلى الله عليه و آله و سلم فقد ترك ما ورد بالكتاب و السنه فى وجوب متابعتهم، و قيل: قوله: من نظر برأيه هلك، أى من نظر فى العلوم الدينيه برأيه و بدعته و جعل الرأى و القياس مأخذه فقد ضل لأن ذلك مسبب عن ترك أهل البيت عليه السلام و إنكار إمامتهم و عدم أخذ المعارف و الأحكام عنهم، فاحتاج إلى القياس و الرأى، فهو تارك لأهل البيت عليهم السلام، و من تركهم عليه السلام و لم يأخذ العلوم عنهم أولاً أو بواسطه ضل، لعدم تمكنه من الوصول إلى الحق فيها، فينتج من نظر برأيه ضل، فهذا قياس على هيئه الشكل الأول و صغراه مطوى لظهوره و ملخص الدليل أنه من نظر برأيه فقد ترك أهل بيت نبيه، و من تركهم ضل فمن نظر برأيه ضل، و قوله عليه السلام: من ترك كتاب الله و قول نبيه كفر، قياس آخر و صغراه مطوى لظهوره و هو أنه من ترك أهل بيت نبيه صلى الله عليه و آله فقد ترك كتاب الله و قول نبيه، لدلالتهما على إمامتهم و وجوب طاعتهم و أخذ العلوم عنهم، و من ترك كتاب الله و قول نبيه كفر، فمن ترك أهل بيت نبيه كفر، و من كلا القياسين يتلخص قياس ثالث ينتج: من نظر برأيه كفر.

الحديث الحادى عشر

: حسن.

قوله عليه السلام فإن أصبت لم توجر: ظاهره أنه مع إصابه الحكم لا يكون آثماً و هو خلاف المشهور، و يمكن أن يكون على سبيل التنزيل، و قال بعض الأفاضل:

يحتمل أن يكون المراد النظر بالقياس، و المراد بقوله: إن أصبت لم توجر، الإصابه فى

ص: ١٩٥

١٢ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَيْسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبَانَ الْكَلْبِيِّ عَنْ عَبْدِ الرَّحِيمِ الْقَصِيرِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلُّ بَدْعٍ ضَلَالَةٌ وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ

١٣ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى بْنِ عُبَيْدٍ عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ سَمَاعَةَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ مُوسَى قَالَ قُلْتُ أَصْلَحَكَ اللَّهُ إِنَّا نَجْتَمِعُ فَتَتَذَكَّرُ مَا عِنْدَنَا فَلَا يَرُدُّ عَلَيْنَا شَيْءٌ إِلَّا وَعِنْدَنَا فِيهِ شَيْءٌ مَسِيئَةٌ وَذَلِكَ مِمَّا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْنَا بِكُمْ ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيْنَا الشَّيْءَ الصَّغِيرَ لَيْسَ عِنْدَنَا فِيهِ شَيْءٌ فَيَنْظُرُ بَعْضُ مَا إِلَى بَعْضٍ وَعِنْدَنَا مَا يُشَبِّهُهُ فَتَقِيسُ عَلَيَّ أَحْسَنُهُ فَقَالَ وَمَا لَكُمْ وَ لِلْقِيَّاسِ إِنَّمَا هَلَمَّكَ مَنْ هَلَمَّكَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِالْقِيَّاسِ ثُمَّ قَالَ إِذَا جَاءَكُمْ مَا تَعْلَمُونَ فَقُولُوا بِهِ وَإِنْ جَاءَكُمْ مَا لَا تَعْلَمُونَ فَهِيَ وَأَهْوَى بِيَدِهِ إِلَى فِيهِ ثُمَّ قَالَ لَعَنَ اللَّهُ أَبَا حَنِيفَةَ كَانَ يَقُولُ قَالَ عَلِيُّ وَقُلْتُ أَنَا وَقَالَتِ الصَّحَابَةُ وَقُلْتُ ثُمَّ قَالَ أَكُنْتُ تَجْلِسُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ لَا وَ لَكِنْ هَذَا كَلَامُهُ فَقُلْتُ أَصْلَحَكَ اللَّهُ أَتَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّاسَ بِمَا يَكْتَفُونَ بِهِ فِي عَهْدِهِ قَالَتْ نَعَمْ وَمَا يَحْتَابُونَ إِلَيْهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَقُلْتُ فَضَاعَ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ فَقَالَ لَا هُوَ عِنْدَ أَهْلِهِ

أصل الحكم وعلته، و يحتمل أن يكون المراد النظر في الكتاب و السنه، و الاستنباط من العمومات لا بطريق القياس، فربما يكون مصيبا في الحكم و الاستنباط كليهما، و لم يكن مأجورا لتقصيره في تتبع الأدله، و تحصيل الظن، و عدم دليل آخر و المصنف حملها على الأول فأوردها في هذا الباب " انتهى " و فيه ما لا يخفى.

الحديث الثاني عشر

: مجهول.

الحديث الثالث عشر

: موثق.

قوله عليه السلام فيها: الظاهر أنه إشاره إلى السكوت، و "ها" حرف تنبيه، و قيل:

هو اسم فعل بمعنى خذ، و يحتمل أن يكون فيها للمفرد، و يحتمل أن يكون فيها للجمع و قوله: و أهوى على الأول كهوى على الثاني للحال بتقدير "قد" و الباء في بيده للتعديه، و المعنى إذا جاءكم ما لا تعلمون فخذوا من أفواهنا، و الأول أظهر.

ص: ١٩٦

١٤ عَنْهُ عَنْ مُحَمَّدٍ عَنْ يُونُسَ عَنْ أَبَانَ عَنْ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ ضَلَّ عِلْمُ ابْنِ شُبْرُمَةَ عِنْدَ الْجَامِعَةِ إِمْلَاءَ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ خَطَّ عَلَيَّ ع بِيَدِهِ إِنَّ الْجَامِعَةَ لَمْ تَدْعُ لِأَحَدٍ كَلَامًا فِيهَا عِلْمُ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ إِنَّ أَضْيَحَابَ الْقِيَاسِ طَلَبُوا الْعِلْمَ بِالْقِيَاسِ فَلَمْ يَزِدَادُوا مِنَ الْحَقِّ إِلَّا بُعْدًا إِنَّ دِينَ اللَّهِ لَا يُصَابُ بِالْقِيَاسِ

١٥ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شاذَانَ عَنْ صَيْفَوَانَ بْنِ يَحْيَى عَنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَجَّاجِ عَنْ أَبَانَ بْنِ تَعْلَبَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ الشُّنَّةَ لَا تُقَاسُ أَلَا تَرَى أَنَّ امْرَأَةً تَقْضِي صَوْمَهَا وَ لَا تَقْضِي صَلَاتَهَا يَا أَبَانَ إِنَّ الشُّنَّةَ إِذَا قِيسَتْ

الحديث الرابع عشر

: مجهول.

قوله عليه السلام ضل علم ابن شبرمه: قيل: المراد بالعلم أما المأخوذ من مأخذه من المسائل، و أما ما يظن و يراه بأى طريق كان سواء كان مأخوذاً من المأخذ الشرعية أو من الرأى و القياس و الضلال إما بمعنى الخفاء و الغيبوبة حتى لا يرى، أو بمعنى الضياع و الهلاك و الفساد، أو مقابل الهدى، فإن حمل العلم على الأول ناسبه الأول من معانى الضلال، لأنه من قلته بالنسبة إلى ما فى الجامعه من جميع المسائل مما لا- يرى و لا- يكون له قدر بالنسبة إليه و فى جنبه، و إن حمل العلم على الثانى و يشمل جميع ظنونه و آرائه ناسبه أحد الأخيرين من معانى الضلال، فإنه ضائع هالك عند ما أتى به رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لمخالفته له، و ضل هذا العلم أى ظهر ضلاله و خروجه عن الطريقه المستقيمه عند ما ثبت من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و هو منهاج الهدى لمخالفته إياه.

الحديث الخامس عشر

: مجهول كالصحيح.

قوله عليه السلام إن السنه لا- تقاس: أى لا تعرف بالقياس لما فيها من ضم المختلفات فى الصفات الظاهره و تفریق المتشابهات فى الأحكام الواضحه، كما فى قضاء صوم الحائض و عدم قضاء صلاتها مع أن مقتضى عقول أكثر الخلق إما اشتراكهما فيه أو اختصاص الصلاة به، و الحاصل أن ما يقع فيه الخطأ غالباً لا يصلح أن يكون مدركا للأحكام الشرعية.

ص: ١٩٧

١٦ عِدَّةٌ مِنْ أَصِحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى قَالَ سَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ مُوسَى عَنِ الْقِيَاسِ فَقَالَ مَا لَكُمْ وَالْقِيَاسَ إِنَّ اللَّهَ لَا يُسْأَلُ كَيْفَ أَحَلَّ وَكَيْفَ حَرَّمَ

١٧ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ هَارُونَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ مَسْعَدَةَ بْنِ صِدْقَةَ قَالَ حَدَّثَنِي جَعْفَرٌ عَنْ أَبِيهِ ع أَنَّ عَلِيًّا ص قَالَ مَنْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلْقِيَاسِ لَمْ يَزَلْ دَهْرُهُ فِي الْبُتْيَاسِ وَمَنْ دَانَ اللَّهَ بِالرَّأْيِ لَمْ يَزَلْ دَهْرُهُ فِي ارْتِمَاسٍ - قَالَ وَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع مَنْ أَفْتَى النَّاسَ بِرَأْيِهِ فَقَدْ دَانَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ وَمَنْ دَانَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فَقَدْ ضَادَّ اللَّهَ حَيْثُ أَحَلَّ وَحَرَّمَ فِيمَا لَا يَعْلَمُ

قوله: محق الدين: على بناء المجهول أى محى، و أبطل الدين شيئاً فشيئاً بإدخال ما ليس فيه و إخراج ما يكون منه عنه حتى يؤدي إكثار ذلك إلى تركه بالكليه.

الحديث السادس عشر

موثق.

قوله عليه السلام لا يسأل: أى لم يبين لنا علل كل الأحكام و ليس لنا أن نسأله عنها حتى يتبين لنا فكيف يتأتى حقيقه القياس مع خفاء العله، و قيل: أى لا- يأتى فى التحليل و التحريم بما يوافق مدارك عامه العباد من المصالح و الحكم، حتى لو سئل عنه أجاب بما هو مرغوب مداركهم و مستحسن طباعهم بل فى أحكامه حكم و مصالح لا يصل إليها أفهام أكثر الناس.

الحديث السابع عشر

ضعيف.

قوله عليه السلام دهره: منصوب على الظرفيه و رفعه بالإسناد المجازى بعيد، و الارتماس الاغتماس فى الباطل و الدخول فيه، بحيث يحيط به إحاطه تامه.

قوله: برأيه، أى بظنونه المأخوذه لا من الأدله و المأخذ المنتهيه إلى الشارع بل من الاستحسانات العقلية و القياسات الفقهييه.

قوله: فقد ضاد الله: أى جعل نفسه شريكا لله تعالى فى وضع الشريعه لعباده.

١٨ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ يَظِينَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مِيَّاحٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ
إِبْلِسَ قَاسَ نَفْسَهُ بِآدَمَ

الحديث الثامن عشر

ضعيف.

قوله عليه السلام قاس نفسه، يحتمل أن يكون المراد بالقياس هنا ما هو أعم من القياس الفقهي من الاستحسانات العقلية، والآراء
الواهية التي لم تؤخذ من الكتاب والسنة، ويكون المراد أن طريق العقل مما يقع فيه الخطأ كثيرا فلا يجوز الاتكال عليه في أمور
الدين، بل يجب الرجوع في جميع ذلك إلى أوصياء سيد المرسلين صلوات الله عليهم أجمعين، وهذا هو الظاهر في أكثر أخبار
هذا الباب فالمراد بالقياس هنا القياس اللغوي، ويرجع قياس إبليس إلى قياس منطقي مادته مغالطه، لأنه استدل أولا على خيرته
بأنه من نار وماده آدم من طين، والنار خير من الطين، فاستنتج من ذلك أن مادته خير من مادة آدم، ثم جعل ذلك صغرى، و
رتب القياس هكذا، مادته خير من مادة آدم، و كل من كان مادته خيرا من مادة غيره يكون خيرا منه، فاستنتج أنه خير من آدم،
و يرجع كلامه عليه السلام إلى منع كبرى القياس الثاني، بأنه لا يلزم من خيريته مادة أحد من غيره كونه خيرا منه، إذ لعله تكون
صوره الغير في غاية الشرافه، وبذلك يكون ذلك الغير أشرف، كما أن آدم لشرافه نفسه الناطقه التي جعلها الله محل أنواره و
مورد إساره أشد نورا و ضياء من النار، إذ نور النار لا يظهر إلا المحسوسات و مع ذلك ينطفئ بالماء و الهواء، و يضمحل بضوء
الكواكب و نور آدم نور به يظهر عليه أسرار الملك و الملكوت و لا ينطفئ بهذه الأسباب و الدواعي، و يحتمل أن يكون المراد
بنور آدم عقله الذي به نور الله نفسه، و به شرفه على غيره، و يحتمل إرجاع كلامه إلى إبطال كبرى القياس الأول بأن إبليس نظر
إلى النور الظاهر في النار، و غفل عن النور الذي أودعه الله في طين آدم لتواضعه و مذلتة، فجعله لذلك محل رحمة و مورد
فيضه، و أظهر منه أنواع النباتات و الرياحين و الثمار و المعادن و الحيوان، و جعله قابلا لإفاضه الروح عليه، و جعله محلا لعلمه و
حكمته، فنور

ص: ١٩٩

فَقَالَ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَ خَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ وَ لَوْ قَاسَ الْجَوْهَرَ الَّذِي خَلَقَ اللَّهُ مِنْهُ آدَمَ بِالنَّارِ كَانَ ذَلِكَ أَكْثَرَ نُورًا وَ ضِيَاءً مِنَ النَّارِ

١٩ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى بْنِ عُبَيْدٍ عَنْ يُونُسَ عَنْ حَرِيزٍ عَنْ زُرَّارَةَ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع- عَنِ الْحَلَالِ وَ الْحَرَامِ فَقَالَ حَلَالٌ مُحَمَّدٌ حَلَالٌ أَبَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَ حَرَامُهُ حَرَامٌ أَبَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا يَكُونُ غَيْرُهُ وَ لَا يَجِيءُ غَيْرُهُ وَ قَالَ قَالَ عَلِيُّ ع مَا أَحَدٌ ابْتَدَعَ بِدَعَاةٍ إِلَّا تَرَكَ بِهَا سُنَّةً

التراب نور خفى لا- يطلع عليه إلا- من كان له نور، و نور النار نور ظاهر بلا- حقيقه و لا- استقرار و ثبات، و لا يحصل منها إلا الرماد، و كل شيطان مرید، و يمكن حمل القياس هنا على القياس الفقهي أيضا، لأنه لعنه الله استنبط أو لا عله إكرام آدم، فجعل عله ذلك كرامه طينته ثم قاس بأن تلك العله فيه أكثر و أقوى، فحكم بذلك أنه بالمسجودية أولى من الساجديه فأخطأ العله و لم يصب، و صار ذلك سببا لكفره و شركه، و يدل على بطلان القياس بطريق أولى على بعض معانيه.

الحديث التاسع عشر

صحيح.

قوله عليه السلام ترك بها سنه: لأنه لما كان في كل مسأله بيان من الشارع و حكم فيها، فمن قال بما لم يكن في الشرع و ابتدع شيئا ترك به سنه و حكما من أحكام الله تعالى، و الحاصل نفى مذهب المصوبه الذين يقولون ليس للشارع حكم معين في كل فرع بل فوض الأحكام إلى آراء المجتهدين فحكم كل مجتهد في كل فرع هو حكم الله الواقعي في حقه و في حق مقلده، و تصويب لمذهب المخطئه القائلين بأن الشارع قد حكم في كل فرع بحكم معين و المجتهد بعد استفراغ الوسع قد يصيب و قد يخطئ، و المخطئ مصاب لبذل جهده و خطئه مغتفر، و للمصيب أجران أحدهما لإصابته و الآخر لاجتهاده، و ربما يقال هذه الأخبار تدل على نفى الاجتهاد مطلقا و فيه: أن للمحدثين أيضا نوعا من الاجتهاد يقع منهم الخطأ و الصواب و لا محيص لهم عن ذلك

ص: ٢٠٠

٢٠ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْعَقِيلِيِّ عَنْ عِيسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقُرَشِيِّ قَالَ دَخَلَ أَبُو حَنِيفَةَ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فَقَالَ لَهُ يَا أَبَا حَنِيفَةَ بَلَّغْنِي أَنَّكَ تَقِيسُ قَالًا نَعَمْ قَالًا لَمَا تَقِيسُ فَإِنَّ أَوَّلَ مَنْ قَاسَ إِبْلِيسَ حِينَ قَالَ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ * فَقَاسَ مَا بَيْنَ النَّارِ وَالطِّينِ وَ لَوْ قَاسَ نُورِيَّهَ آدَمَ بِنُورِيَّهِ النَّارِ عَرَفَ فَضْلَ مَا بَيْنَ النَّورَيْنِ وَ صَفَاءَ أَحَدِهِمَا عَلَى الْآخَرِ

٢١ عَلِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ يُونُسَ عَنْ قُتَيْبَةَ قَالَ سَأَلَ رَجُلٌ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع عَنْ مَسْأَلَةٍ فَأَجَابَهُ فِيهَا فَقَالَ الرَّجُلُ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ كَذَا وَ كَذَا مَا يَكُونُ الْقَوْلُ فِيهَا فَقَالَ لَهُ مَهْ مَا أَجَبْتُكَ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ص لَسْنَا مِنْ أَرَأَيْتَ فِي شَيْءٍ

٢٢ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ مُزَسِّمًا قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع لَا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيَجَهَّ فَلَا تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ فَإِنَّ كُلَّ سَبَبٍ وَ نَسَبٍ وَ قَرَابَةٍ وَ وَلِيَجَهَّ وَ بَدْعَةٍ وَ شُبْهَةٍ مُنْقَطِعٍ إِلَّا مَا أَثْبَتَهُ الْقُرْآنُ

الحديث العشرون

صحيح.

قوله عليه السلام أ رأيت: لما كان مراده أخبرني عن رأيك الذي تختاره بالظن والاجتهاد، نهاه عليه السلام عن هذا الشئ من الظن و بين له أنهم لا يقولون شيئاً إلا بالجزم واليقين و بما وصل إليهم من سيد المرسلين صلوات الله عليه و عليهم أجمعين.

الحديث الحادي والعشرون

مرسل.

قوله عليه السلام وليجه الرجل بطانته و خاصته و من يعتمد عليه في أموره و المراد هنا المعتمد عليه في أمر الدين، و من يعتمد في أمر الدين و تقرير الشريعة على غير الله يكون متعبداً لغير الله فلا يكون مؤمناً بالله و اليوم الآخر، و ذلك لأن كل ما لم يثبت القرآن من النسب و القرابة و الوليجه و البدعه منقطع لا- تبقى و لا- ينتفع بها في الآخرة فلا يجامع الإيمان بالله و اليوم الآخر الاعتماد عليها في أمر الدين.

ص: ٢٠١

بَابُ الرَّدِّ إِلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَ أَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ مِنَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ وَ جَمِيعِ مَا يَحْتَاجُ النَّاسُ إِلَيْهِ إِلَّا وَقَدْ جَاءَ فِيهِ كِتَابٌ أَوْ سُنَّةٌ

١ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَدِيدٍ عَنْ مُرَازِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى أَنْزَلَ فِي الْقُرْآنِ تَبْيَانًا كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى وَ اللَّهُ مَا تَرَكَ اللَّهُ شَيْئًا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْعِبَادُ حَتَّى لَا يَسْتَطِيعَ عَبْدٌ يَقُولُ لَوْ كَانَ هَذَا أَنْزَلَ فِي الْقُرْآنِ - إِلَّا وَقَدْ أَنْزَلَهُ اللَّهُ فِيهِ

باب الرد إلى الكتاب و السنه و أنه ليس شىء من الحلال و الحرام و جميع ما يحتاج الناس إليه إلا و قد جاء فيه كتاب أو سنه

الحديث الأول

ضعيف.

قوله عليه السلام يقول: أى قولاً صحيحاً، و كلمه "لو" للتمنى أو الجزاء محذوف، أو "أنزل" جزاء لو، و كان تامه أو ناقصه، و خبره مقدر أى لو كان هذا الحكم حقاً لأنزله الله فى القرآن و قوله: إلا و قد أنزله الله، استثناء من قوله ما ترك الله شيئاً، و توسط الغايه بينهما إما رعايه لاتصالها بذى الغايه أو بجعله مفسراً لمثله المحذوف قبل الغايه، كذا ذكره بعض الأفاضل، و قيل: جمله حتى الثانيه لتأكيد الأولى أو للتعليل و الاستثناء من مقدر، و قيل: الاستثناء من مفعول يقول، و هو الكلام الدال على تمنى إنزال ما احتيج إليه فى القرآن، و قيل: ألا بفتح الهمزه و تخفيف اللام حرف تنبيه، و الكلام استيناف لتأكيد ما سبق، و الأظهر كون الاستثناء متعلقاً بالكلام الأول كما ذكر أولاً، و لا ينافى الفصل بالغايه لأنه ليس بأجنبى، و حاصل المعنى: ما ترك الله شيئاً على حال إلا حال إنزال القرآن فيه.

ص: ٢٠٢

٢ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى عَنْ يُونُسَ عَنْ حُسَيْنِ بْنِ الْمُنْذِرِ عَنْ عُمَرَ بْنِ قَيْسٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمْ يَدْعُ شَيْئاً يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْأُمَّةُ إِلَّا أَنْزَلَهُ فِي كِتَابِهِ وَبَيَّنَّهُ لِرَسُولِهِ صَوًّا وَجَعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ حَدًّا وَجَعَلَ عَلَيْهِ دَلِيلًا يَدُلُّ عَلَيْهِ وَجَعَلَ عَلَى مَنْ تَعَدَّى ذَلِكَ الْحَدَّ حَدًّا

٣ عَلِيُّ عَنْ مُحَمَّدٍ عَنْ يُونُسَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ هَارُونَ قَالَ سَمِعْتُ

الحديث الثاني

ضعيف.

قوله عليه السلام و جعل لكل شىء حدًا: قيل: أى منتهى معينًا لا يجاوزه و لا يقصر عنه، و الدليل عليه النبى و الإمام، و جعل على من تعدى ذلك الحد و لم يقل به و لم يأخذه من دليله حدًا من العقاب و النكال، و الأظهر أن المراد بالدليل الآيه التى تدل على الحكم، و المراد بالحد الحكم المترتب على من خالف مدلول ذلك الدليل مثال ذلك فى العبادات أنه جعل للصوم حدًا، و هو الكف عن الأكل و الشرب و المباشرة فى النهار، و جعل عليه دليلًا و هو قوله تعالى "فَالآنَ بَاشِرُوهُمْ" إلى قوله "ثُمَّ أَتَمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ" ثم جعل على من تعدى ذلك الحد بأن أكل أو شرب أو باشر حدًا، و هو الكفاره و تعزيز الإمام، و مثاله فى المعاملات أنه جعل سبحانه لثبوت الزنا حدًا و هو الشهود الأربعة، و جعل عليه دليلًا و هو قوله تعالى: "فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ" ثم جعل على من تعدى ذلك الحد بأن شهد عليها قبل تمام العدد حدًا و هو الثمانون جلده لكن لا يعلم دليل جميع الأحكام من القرآن إلا- الإمام عليه السلام و ربما يستدل به على نفي الاجتهاد، و على أنه لا يجوز العمل إلا مع اليقين بالحكم الواقعى، و إلا يلزم التعدى عن الحد، و أجيب: بأن المراد بالتعدى عدم أخذ الحكم من دليله و مأخذه، أو بأن أحكام الله تعالى قسمان واقعيه و واصليه، فمن تعدهما معا تعدى حد الله تعالى.

الحديث الثالث

: مجهول.

ص: ٢٠٣

أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ مَا خَلَقَ اللَّهُ حَلَالًا وَلَا حَرَامًا إِلَّا وَ لَهُ حَيْدٌ كَحَيْدِ الدَّارِ فَمَا كَانَ مِنَ الطَّرِيقِ فَهُوَ مِنَ الطَّرِيقِ وَ مَا كَانَ مِنَ الدَّارِ فَهُوَ مِنَ الدَّارِ حَتَّى أَرَشُ الْخَدَشِ فَمَا سِوَاهُ وَ الْجِلْدَةَ وَ نِصْفَ الْجِلْدَةِ

٤ عَلِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى عَنْ يُونُسَ عَنْ حَمَّادٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ مَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا وَ فِيهِ كِتَابٌ أَوْ سُنَّةٌ

٥ عَلِيُّ بْنُ إِبرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى عَنْ يُونُسَ عَنْ حَمَّادٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي الْجَارُودِ قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع إِذَا حَدَّثْتُمْ بِشَيْءٍ فَاسْأَلُونِي مِنْ كِتَابِ اللَّهِ ثُمَّ قَالَ فِي بَعْضِ حَدِيثِهِ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص نَهَى عَنِ الْقَيْلِ وَ الْقَالِ وَ فَسَادِ

قوله عليه السلام حتى أَرَشُ الخدش: الخدش تقشير الجلد بعود و نحوه و أرشه ما يجبر نقصه من الديه، و الجلده: الضربه بالسوط، و نصفها أن يؤخذ من وسط السوط فيضرب.

الحديث الرابع

: صحيح.

الحديث الخامس

: ضعيف.

قوله عليه السلام عن القيل و القال: قيل: هما فعلاَن ماضيان خاليان عن الضمير، جاريان مجرى الأسماء، مستحقان للإعراب و إدخال حرف التعريف عليهما، و قيل هما مصدران، قال الفيروزآبادي: القول في الخير، و القيل و القال و القاله في الشر أو القول مصدر، و القال و القيل اسمان له، ثم قال: و القال: الابتداء و القيل بالكسر الجواب، و على التقادير: المراد به فضول الكلام و ما لا فائده فيها و لا طائل تحتها، و قيل: نهى عن الأقوال التي توجب الخصومه، و قيل: من المناظرات المنتهية إلى المراء، و التعميم كما اخترناه أولى، و المراد بفساد المال صرفه في غير الجهات المشروعه أو ترك ضبطه و حفظه، أو القرص من غير شهود و ائتمان الخائن و الفاسق، و أمثال ذلك مما يورث إفساده، و المراد بكثرة السؤال كثرته فيما لا فائده فيه، إذا السؤال عن الأمور اللازمه واجب كما مر، و النجوى: السر بين اثنين أو أكثر، و المعروف كلما

ص: ٢٠٤

الْمَالِ وَكَثْرَةِ السُّؤَالِ فَقِيلَ لَهُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ أَيْنَ هَذَا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ - لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصِدْقِهِ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَقَالَ وَلَا - تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَقَالَ لَا تَسْمُكُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تَبَدَّلَتْ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ

٦ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ ابْنِ فَضَالٍ عَنْ ثَعْلَبَةَ بْنِ مَيْمُونٍ عَمَّنْ حَدَّثَهُ عَنِ الْمُعَلَّى بْنِ خُنَيْسٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع مَا مِنْ أَمْرٍ يَخْتَلِفُ فِيهِ اثْنَانِ إِلَّا وَ لَهُ أَصْلٌ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَ لَكِنْ لَا تَبْلُغُهُ عُقُولُ الرِّجَالِ

٧ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ هَارُونَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ مَسْعَدَةَ بْنِ صَدَقَةَ

يستحسنه الشرع، وقد فسر هنا بالقرض وإعانه الملهوف و صدقه التطوع وغير ذلك، و أما قوله تعالى " وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ " فالمشهور أن الخطاب للأولياء، نهوا أن يؤتوا السفهاء الذين لا رشد لهم أموالهم فيفسدونها، و أضاف الأموال إلى الأولياء لأنها في تصرفهم، و قيل: نهى كل أحد أن يعمد إلى ما خوله الله من المال، فيعطى امرأته و أولاده، ثم ينظر إلى أيديهم، و يدل بعض الأخبار على أنها تشمل ما إذا ائتمن فاسقا و شارب خمر على ماله، و قوله تعالى: " قِيَامًا " أى ما تقومون و تتعيشون بها، و فى الآيه الثالثه الجمله الشرطيه صفه للأشياء و قيل: المعنى لا تسألوا عن تكاليف شاقه عليكم، إن كلفكم بها شقت عليكم و ندمتم عن السؤال عنها، كما روى فى سؤال بنى إسرائيل عن البقره، و قيل: كان أحد يسأل عن أبيه فيجواب: أنه فى النار فيسوءه، و يسأل آخر عن نسبه فيجواب أنه لغير أبيه فيفتضح، فنهوا عن أمثال ذلك و التعميم أولى.

الحديث السادس

: مرسل.

الحديث السابع

: ضعيف.

ص: ٢٠٥

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَرْسَلَ إِلَيْكُمْ الرَّسُولَ ص وَ أَنْزَلَ إِلَيْهِ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَ أَنْتُمْ أُمَّيُونَ عَنِ الْكِتَابِ وَ مَنْ أَنْزَلَهُ وَ عَنِ الرَّسُولِ وَ مَنْ أَرْسَلَهُ عَلَى حِينِ فَتْرِهِ مِنَ الرَّسُلِ وَ طُولِ هَجْعِهِ مِنَ الْأُمَمِ وَ أَنْبِطِ مِنَ الْجَهْلِ وَ اغْتِرَاضِ مِنَ الْفِتْنَةِ وَ انْتِقَاضِ مِنَ الْمَبْرَمِ وَ عَمَى عَنِ الْحَقِّ وَ اغْتِسَافِ مِنَ الْجَوْرِ وَ امْتِحَاقِ مِنَ الدِّينِ وَ تَلَمُّظِ مِنَ الْحُرُوبِ عَلَى حِينِ اصْفِرَارِ مِنْ رِيَاضِ جَنَاتِ الدُّنْيَا وَ يُتَسِّ مِنْ أَغْصَانِهَا وَ انْتِثَارِ مِنْ وَرَقِهَا وَ يَأْسِ مِنْ ثَمَرِهَا وَ اغْوِرَارِ مِنْ

قوله عليه السلام و أنتم أميون: قال فى النهايه فيه إنا أمه أميه لا- نكتب و لا نحسب أراد أنهم على أصل ولاده أمهم لم يتعلموا الكتاب و الحساب فهم على جبلتهم الأولى، و قيل الأمى الذى لا يكتب، و منه الحديث: بعثت إلى أمه أميه، قيل: للعرب أميون، لأن الكتابه كانت فيهم عزيزه أو عديمه " انتهى " و المراد هنا من لا يعرف الكتابه و الخط و العلوم و المعارف، و ضمن ما يعدى بعن كالنوم و الغفله، و التلظى:

اشتعال النار، و اغورار الماء: ذهابه فى باطن الأرض، و الظاهر أن هذه الاستعارات و الترشيحات لبيان خلو الدنيا حينئذ عن آثار العلم و الهدايه، و ما يوجب السعادات الأخرويه، و يحتمل أن يكون المراد بها بيان خلوها عن الأمن و الرفاهيه و المنافع الدنيويه ليكون ما يذكر بعيدها تأسيسا، و يحتمل التعميم أيضا و الدروس: الإمحاء و الردى الهلاك، و قوله عليه السلام: متهجمه فى بعض النسخ بتقديم الجيم على الهاء و هو الصواب، يقال: فلان يتجهمنى أى يلقانى بغلظه و وجه كريبه، و فى أكثر النسخ بتقديم الهاء و هو الدخول بغته و انهدام البيت، و لا يخلوان من مناسبه أيضا، و المكفهر من الوجوه:

القليل اللحم، الغليظ الذى لا- يستحيى، و المتعبس، و المراد بالجيفه: الميتة أو مطلق الحرام و الشعار ما يلى شعر الجسد من الثياب، و الدثار ما فوق الشعار منها و مناسبه الخوف بالشعار و السيف بالدثار غير خفيه على ذوى الأنظار، و التمزيق التخريق و التقطيع و التفريق و الممزق كمعظم أيضا مصدر، و المراد به تفرقهم فى البلدان للخوف، أو تفرقهم فى الأديان و الأهواء، و الموءوده البنت المدفونه حيه، و كانوا يفعلون ذلك فى الجاهليه ببناتهم لخوف

مَائِهَا قَدْ دَرَسَتْ أَعْلَامُ الْهُدَى فَظَهَرَتْ أَعْلَامُ الرَّدَى فَالِدُنْيَا مَتَهَجَّمَتْ فِي وُجُوهِ أَهْلِهَا مُكْفَهَرَةً مُدْبِرَةً غَيْرَ مُقْبِلَةٍ ثَمَرْتُهَا الْفِتْنَةُ وَطَعَامُهَا الْجِيفَةُ وَشِعَارُهَا الْخَوْفُ وَدِثَارُهَا السَّيْفُ مُرْقَتُمْ كُلَّ مَمَزَقٍ وَقَدْ أَعَمَّتْ عُيُونَ أَهْلِهَا وَأَظْلَمَتْ عَلَيْهَا أَيَّامُهَا قَدْ قَطَعُوا أَرْحَامَهُمْ وَسَفَكُوا دِمَاءَهُمْ وَدَفَنُوا فِي التُّرَابِ الْمَوْءُودَةَ بَيْنَهُمْ مِنْ أَوْلَادِهِمْ يَجْتَازُ دُونَهُمْ طِيبُ الْعَيْشِ وَرَفَاهِيَةُ خُفُوضِ الدُّنْيَا لَا يَزُجُونَ مِنَ اللَّهِ ثَوَابًا وَلَا يَخَافُونَ وَاللَّهُ مِنْهُ عِقَابًا حَيْثُهمُ أَعْمَى نَجِسٌ وَ مَيِّتُهُمْ فِي النَّارِ مُبْلَسٌ فَجَاءَهُمْ بِنُسْخِهِ مَا فِي الصُّحُفِ

الإملاق أو العار كما قال تعالى " وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ، بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ " و قوله عليه السلام بينهم متعلق بالدفن أو بالوَأد بتضمين معنى الشيوخ.

قوله عليه السلام يجتاز دونهم: فى أكثر النسخ بالجيم و الزاء المعجمه من الاجتياز بمعنى المرور، و الرفاهيه: الخصب و السعه فى المعاش، و الخفوض جمع الخفض و هو الدعه و الراحة أى يمر طيب العيش و الرفاهيه التى هى خفض الدنيا، أو فى خفوضها متجاوزا عنهم من غير تلبث عندهم، و فى بعض النسخ بالحاء المهمله و الزاء المعجمه من الحيازه أى يجمع و يمسك وراءهم طيب العيش و الرفاهيه، و فى بعضها: بالخاء المعجمه و الراء المهمله أى كان يختار طيب العيش و الرفاهيه يجتنبهم و لا يجاورهم، و قيل: يعنى أرادوا بدفن البنات طيب العيش و لا يخفى أن تذكير الضمير لا يلائمه، و ربما يقرأ دونهم بالرفع أى خسيسهم بهذا المعنى، و لا يخفى ما فيه أيضا.

قوله عليه السلام أعمى نجس، بالنون و الجيم، و فى بعض النسخ بالحاء المهمله من النحوسه، و ربما يقرأ بالباء الموحده و الخاء المعجمه المكسوره من البخس بمعنى نقص الحظ و هو تصحيف، و الإبلاس الغم و الانكسار و الحزن، و الإياس من رحمه الله تعالى.

قوله عليه السلام: ما فى الصحف الأولى: أى التوراه و الإنجيل و الزبور و غيرهما مما نزل على الأنبياء عليه السلام و هى المراد بالذى بين يديه و كل أمر تقدم أمرا منتظرا قريبا منه يقال: إنه جاء بين يديه، و قيل: المراد بالصحف الأولى الألواح السماويه، و يحتمل أن يكون المراد بالذى بين يديه ما يكون بعده من أحوال المعاد، و الأول

الأولى وَ تَصِيدِيقِ الذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَ تَفْصِيلِ الْحَلَالِ مِنْ رَبِّ الْحَرَامِ ذَلِكَ الْقُرْآنُ فَاسْتَنْطِقُوهُ وَ لَنْ يَنْطِقَ لَكُمْ أَخْبِرْكُمْ عَنْهُ إِنَّ فِيهِ عِلْمَ مَا مَضَى وَ عِلْمَ مَا يَأْتِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَ حُكْمَ مَا بَيْنَكُمْ وَ بَيَانَ مَا أَصْبَحْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ فَلَوْ سَأَلْتُمُونِي عَنْهُ لَعَلَّمْتُكُمْ

٨ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنِ ابْنِ فَضَالٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى بْنِ أَعْيَنَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ قَدْ وَلَدَنِي رَسُولُ اللَّهِ ص وَ أَنَا أَعْلَمُ كِتَابَ اللَّهِ وَ فِيهِ يَدُءُ الْخَلْقِ وَ مَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَ فِيهِ خَبْرُ السَّمَاءِ وَ خَبْرُ الْأَرْضِ وَ خَبْرُ الْجَنَّةِ وَ خَبْرُ النَّارِ وَ خَبْرُ مَا كَانَ وَ خَبْرُ مَا

أظهر، و يؤيده قوله تعالى " مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ (وَ أَنْزَلَ) التَّوْرَةَ وَ الْإِنْجِيلَ " و ريب الحرام شبهته، أى فضلا عن صريحه و قوله: فاستنطقوه، أمر للتعجيز أى استعلموا أو استنبطوا منه الأخبار و الأحكام.

قوله عليه السلام: أخبركم عنه: استيناف لبيان أنه عليه السلام هو الذى يستنطق القرآن و ينطق عنه، و يحتمل أن يكون المخبر عنه قوله: إن فيه علم ما مضى، و يؤيد الأول أن فى النهج و لكن أخبركم عنه، قيل: و أشار عليه السلام بإيراد كلمه " لو " دون " إذا " إلى فقد من يسأله عن غوامض مقاصد القرآن و أسرار علومه.

الحديث الثامن

: مجهول.

قوله عليه السلام: قد ولدنى: يدل على ما ذهب إليه السيد (ره) من أن ولد البنت والد حقيقه، و قيل: الولاده المشار إليها تشمل الولاده الجسمانيه و الروحانيه فإن علمه ينتهى إليه كما أن نسبه يرجع إليه فهو وارث علمه كما هو وارث ماله.

قوله عليه السلام و فيه بدء الخلق: أى أوله و كيفية إيجاده و إنشائه و كيفية خلق الملائكه و الثقلين و غيرها، و قيل: أى ذكر فيه أول خلق بدء الله منه الخلق، و المراد كل ما اتصف بالوجود فيما مضى و ما هو كائن أى ما يتصف بالوجود فى الحال و المستقبل إلى يوم القيامة، و ذكر فيه خبر السماء و الأرض أى أحوالهما و خبر الجنة و خبر النار

ص: ٢٠٨

هُوَ كَائِنٌ أَعْلَمُ ذَلِكَ كَمَا أَنْظَرُ إِلَى كَفَى إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ فِيهِ تَبَيَانُ كُلِّ شَيْءٍ ۚ

٩ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَابِرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ نَبَأٌ مَا قَبْلَكُمْ وَخَبْرٌ مَا بَعْدَكُمْ وَفَضْلٌ مَا بَيْنَكُمْ وَنَحْنُ نَعْلَمُهُ

١٠ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ خَالِدٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مَهْرَانَ عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ عَنْ أَبِي الْمَعْرَاءِ عَنْ سَمَاعَةَ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ مُوسَى ع قَالَ قُلْتُ لَهُ أَ كُلُّ شَيْءٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَ سُنَّه نَبِيَّهِ ص أَوْ تَقُولُونَ فِيهِ قَالَ بَلْ كُلُّ شَيْءٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَ سُنَّه نَبِيَّهِ ص

و خبر ما كان و ما هو كائن أى ذكر أحوالهما و هذا من التعميم بعد ذكر الخاص فذكر أولاً اشتمال الكتاب على المخلوقات، ثم ذكر اشتماله على أخبارها و ذكر أحوالها مبتدأ بالعمده الظاهر منها فى الدنيويات أعنى السماء و الأرض و فى الأخرويات أعنى الجنة و النار ثم عمم بقوله: و خبر ما كان و ما هو كائن.

الحديث التاسع

: صحيح.

قوله عليه السلام نبأ ما قبلكم: قيل يحتمل أن يكون المراد نبياً ما قبلكم علم المبدأ من العلم بالله و ملائكته و كتبه و رسله، و بخبر ما بعدكم علم المعاد من العالم باليوم الآخر و أحواله و أهواله و الجنة و النار، و بفصل ما بينكم: علم الشرائع و الأحكام بأن تحمل القبليه و البعديه على الذاتيتين أو ما يعمهما و الزمانيتين و ضمير نعلمه راجع إلى الكتاب أو الجميع.

الحديث العاشر

: موثق.

قوله عليه السلام أو تقولون فيه: بصيغه الخطاب أى تحكمون فيه بآرائكم، و قرأ بعض الأفاضل بصيغه الغيبة و قال: أى أو يقول الناس كل شىء فى كتاب الله و ليس كل شىء فيه.

ص: ٢٠٩

١ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُمَرَ اليماني عن أبان بن أبي عيَّاش عن سُلَيْمِ بْنِ قَيْسِ الْهَلَالِيِّ قَالَ قُلْتُ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عِائِي سَمِعْتُ مِنْ سَلْمَانَ وَالمِقْدَادِ وَ أَبِي ذَرٍّ شَيْئاً مِنْ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ وَ أَحَادِيثَ عَنْ نَبِيِّ اللَّهِ ص غَيْرَ مَا فِي أَيْدِي النَّاسِ ثُمَّ سَمِعْتُ مِنْكَ تَصْدِيقَ مَا سَمِعْتُ مِنْهُمْ وَ رَأَيْتُ فِي أَيْدِي النَّاسِ أَشْيَاءَ كَثِيرَةً مِنْ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ وَ مِنَ الْأَحَادِيثِ عَنْ نَبِيِّ اللَّهِ ص أَنْتُمْ تُخَالِفُونَهُمْ فِيهَا وَ تَزْعُمُونَ أَنَّ ذَلِكَ كَلْمٌ بَاطِلٌ أَفْتَرَى النَّاسَ يَكْذِبُونَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ص مُتَعَمِّدِينَ وَ يُفَسِّرُونَ الْقُرْآنَ بِأَرَائِهِمْ قَالَ فَأَقْبَلَ عَلِيٌّ فَقَالَ قَدْ سَأَلْتُ فَافْتَهُمُ الْجَوَابَ إِنَّ فِي أَيْدِي النَّاسِ حَقًّا وَ بَاطِلًا وَ صِدْقًا وَ كَذِبًا وَ نَاسِخًا وَ مُسَوِّخًا وَ عَامًّا وَ خَاصًّا وَ مُحْكَمًا وَ مُتَشَابِهًا وَ حِفْظًا وَ وَهْمًا وَ قَدْ كَذَبَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ص عَلَى عَهْدِهِ

باب اختلاف الحديث

الحديث الأول

: ضعيف على المشهور، معتبر عندى، و كتاب سليم عندى موجود، و أرى فيه ما يورث الظن القوى بصحته.

قوله عليه السلام و صدقا و كذبا، ذكر الصدق و الكذب بعد الحق و الباطل من قبيل ذكر الخاص بعد العام لأن الصدق و الكذب من خواص الخبر، و الحق و الباطل يصدقان على الأفعال أيضا، و قيل: الحق و الباطل هنا من خواص الرأى و الاعتقاد، و الصدق و الكذب من خواص النقل و الروايه.

قوله عليه السلام و محكما و متشابها: المحكم فى اللغة هو المضبوط المتقن، و يطلق فى الاصطلاح على ما اتضح معناه، و على ما كان محفوظا من النسخ أو التخصيص أو منهما معا، و على ما كان نظمه مستقيما خاليا عن الخلل، و ما لا يحتمل من التأويل إلا وجهها واحدا، و يقابله بكل من هذه المعانى المتشابهه.

قوله عليه السلام و حفظا أى محفوظا عند الراوى و مستيقنا له أنه سمعه كذلك أو

حَتَّى قَامَ خَطِيبًا فَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ كَثُرَتْ عَلَيَّ الْكَذَابَةُ فَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ ثُمَّ كَذَبَ عَلَيْهِ مِنْ بَعْدِهِ وَ
إِنَّمَا أَتَاكُمْ الْحَدِيثُ مِنْ أَرْبَعَةٍ لَيْسَ لَهُمْ خَامِسٌ رَجُلٌ مُنَافِقٌ يُظْهِرُ الْإِيمَانَ مُتَّصِعًا بِالْإِسْلَامِ لَا يَتَأْتَمُّ وَلَا يَتَحَرَّجُ

موافقا لما سمعه واقعا مع علمه به، و وهما بفتح الهاء مصدر قولك: و همت بالكسر أى غلظت و سهوت، و قد روى و هما بالتسكين مصدر و همت بالفتح، إذا ذهب و همك إلى شىء و أنت تريد غيره، و المعنى متقارب، و المراد ما شك فيه و لم يستيقن أو سها و إن تيقنه عند الرواية.

قوله عليه السلام قد كثرت على الكذابه: بكسر الكاف و تخفيف الذال مصدر كذب يكذب أى كثرت على كذبه الكذابين، و يصح أيضا جعل الكذاب بمعنى المكذوب، و التاء للتأنيث أى الأحاديث المفتراه، أو بفتح الكاف و تشديد الذال بمعنى الواحد الكثير الكذب، و التاء لزياده المبالغه، و المعنى كثرت على أكاذيب الكذابه أو التاء للتأنيث، و المعنى كثره الجماعه الكذابه و لعل الأخير أظهر، و على التقادير الظاهر أن الجار متعلق بالكذابه، و يحتمل تعلقه بكثرت على تضمين أجمعت و نحوه، و هذا الخبر على تقديرى صدقه و كذبه يدل على وقوع الكذب عليه صلى الله عليه و آله و سلم و قوله عليه السلام:

فليتبوا، صيغته الأمر و معناه الخبر، كقوله تعالى " قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا "

قوله عليه السلام ثم كذب عليه: على بناء المجهول و " من بعده " بكسر الميم أو على بناء المعلوم و فتح الميم اسم موصول.

قوله عليه السلام متصنع بالإسلام: أى متكلف و متدلس به غير متصف به فى نفس الأمر.

قوله عليه السلام لا يتأثم: أى لا يكف نفسه عن موجب الإثم أو لا يعد نفسه آثما بالكذب على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و كذا قوله: لا يتحرج من الحرج بمعنى الضيق، أى

أَنْ يَكْذِبَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صِ مُتَعَمِّدًا فَلَوْ عَلِمَ النَّاسُ أَنَّهُ مُنَافِقٌ كَذَّابٌ لَمْ يَقْبَلُوا مِنْهُ وَ لَمْ يُصَيِّدُ قُوَّهُ وَ لَكِنَّهُمْ قَالُوا هَذَا قَدْ صَيَّحَبَ رَسُولَ اللَّهِ صِ وَ رَأَهُ وَ سَجَّعَ مِنْهُ وَ أَخَذُوا عَنْهُ وَ هُمْ لَمَّا يَعْرِفُونَ حَيْالَهُ- وَ قَدْ أَخْبَرَهُ اللَّهُ عَنِ الْمُنَافِقِينَ بِمَا أَخْبَرَهُ وَ صَيَّغَهُمْ بِمَا وَ صَيَّغَهُمْ فَقَالَ عَزَّ وَ جَلَّ وَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَ إِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ ثُمَّ يَقُولُوا بَعْدَهُ فَتَقَرَّبُوا إِلَى أُنْمَةِ الضَّلَالَةِ وَ الدُّعَاةِ إِلَى النَّارِ بِالزُّورِ وَ الكَذِبِ وَ البُهْتَانِ فَوَلَوْهُمْ الأَعْمَالُ وَ حَمَلُوهُمْ عَلَى رِقَابِ النَّاسِ وَ أَكَلُوا بِهِمُ الدُّنْيَا وَ إِنَّمَا النَّاسُ مَعَ المُلُوكِ

لا يضييق صدره بالكذب و أراد بأئمه الضلاله الثلاثه و من يحذو حذوهم من بنى أميه و أشباههم، و قوله بالزور متعلق بتقربوا، و نقل العتائقى فى شرح نهج البلاغه أنه قال فى كتاب الأحداث إن معاويه لعنه الله كتب إلى عماله أن ادعوا الناس إلى الروايه فى فضائل الصحابه و لا- تتركوا خبرا يرويه أحد فى أبى تراب إلا و أتونى بمناقض له فى الصحابه، فرويت أخبارا كثيره مفتعله لا حقيقه لها حتى أشاروا بذكر ذلك على المنابر و روى ابن أبى الحديد أن معاويه لعنه الله أعطى صحابيا مالا كثيرا ليصنع حديثا فى ذم على عليه السلام و يحدث به على المنبر ففعل و يروى عن ابن عرفه أكثر الأحاديث الموضوعه فى فضائل الصحابه افتعلت فى أيام بنى أميه تقربا إليهم بما يظنون أنهم يرغمون بها أنف بنى هاشم " انتهى " و قد أشبعنا الكلام فى ذلك فى كتابنا الكبير.

قوله عليه السلام و قد أخبر الله عز و جل عن المنافقين: أى كان ظاهرهم ظاهرا حسنا و كلامهم كلاما مزيفا مدلسا يوجب اغترار الناس بهم، و تصديقهم فيما ينقلونه عن النبى صلى الله عليه و آله، و يرشد إلى ذلك أنه سبحانه خاطب نبيه صلى الله عليه و آله و سلم بقوله: " وَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ " أى بصباحتهم و حسن منظرهم، " وَ إِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ " أى تصغى إليه لذلاقه ألسنتهم.

قوله عليه السلام فولوهم الأعمال: أى أئمه الضلال بسبب وضع الأخبار أعطوا هؤلاء

وَالدُّنْيَا إِلَّا مَنْ عَصَمَ اللَّهُ فَهَذَا أَحَدُ الْأَرْبَعَةِ وَرَجُلٍ سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ شَيْئًا لَمْ يَحْمِلْهُ عَلَىٰ وَجْهِهِ وَوَهَمَ فِيهِ وَلَمْ يَتَّعَمَدْ كَذِبًا فَهُوَ فِي يَدِهِ يَقُولُ بِهِ وَيَعْمَلُ بِهِ وَيَزُودُ بِهِ فَيَقُولُ أَنَا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ص فَلَوْ عَلِمَ الْمُسْلِمُونَ أَنَّهُ وَهَمَ لَمْ يَقْبَلُوهُ وَلَوْ عَلِمَ هُوَ أَنَّهُ وَهَمَ لَرَفَضَهُ وَرَجُلٍ ثَالِثٍ سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ص شَيْئًا أَمَرَ بِهِ ثُمَّ نَهَى عَنْهُ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ أَوْ سَمِعَهُ يَنْهَى عَنْ شَيْءٍ ثُمَّ أَمَرَ بِهِ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ فَحَفِظَ مَنْسِيَّ وَخَهُ وَلَمْ يَحْفَظِ النَّاسِيخَ وَلَوْ عَلِمَ أَنَّهُ مَنْسُوخٌ لَرَفَضَهُ وَ لَوْ عَلِمَ الْمُسْلِمُونَ إِذْ سَمِعُوهُ مِنْهُ أَنَّهُ مَنْسُوخٌ لَرَفَضُوهُ- وَ آخَرَ رَابِعٍ لَمْ يَكْذِبْ عَلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ ص مُبْغِضٌ لِلْكَذِبِ خَوْفًا مِنَ اللَّهِ وَ تَعْظِيمًا لِرَسُولِ اللَّهِ ص لَمْ يَنْسَهُ بَلْ حَفِظَ مَا سَمِعَ عَلَىٰ وَجْهِهِ فَجَاءَ بِهِ كَمَا سَمِعَ- لَمْ يَزِدْ فِيهِ وَ لَمْ يَنْقُصْ مِنْهُ وَ عَلِمَ النَّاسِيخَ مِنَ الْمَنْسُوخِ فَعَمِلَ بِالنَّاسِيخِ وَ رَفَضَ الْمَنْسُوخَ فَإِنَّ أَمْرَ النَّبِيِّ ص مِثْلُ الْقُرْآنِ نَاسِيخٌ وَ مَنْسُوخٌ وَ خَاصٌّ وَ عَامٌّ وَ مُحْكَمٌ وَ مُتَشَابِهٌ قَدْ كَانَ يَكُونُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ص الْكَلَامُ لَهُ وَجْهَانِ كَلَامٌ عَامٌّ وَ كَلَامٌ خَاصٌّ مِثْلُ الْقُرْآنِ وَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فِي كِتَابِهِ- مَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ

المنافقين الولايات و سلطوهم على الناس، و يحتمل العكس أيضا أى بسبب مفتريات هؤلاء المنافقين صاروا والين على الناس، و صنعوا ما شاءوا و ابتدعوا ما أرادوا، و لكنه بعيد.

قوله عليه السلام ناسخ و منسوخ: قال الشيخ البهائي (ره) خبر ثان لأن أو خبر مبتدأ محذوف أى بعضه ناسخ و بعضه منسوخ، أو بدل من مثل و جره على البدليه من القرآن ممكن، فإن قيام البدل مقام المبدل منه غير لازم عند كثير من المحققين.

قوله عليه السلام و قد كان يكون: اسم كان ضمير الشأن و يكون تامه و هى مع اسمها الخبر، و له وجهان نعت للكلام لأنه فى حكم النكرة، أو حال منه، و إن جعلت يكون ناقصه فهو خبرها.

قوله عليه السلام و قال الله: لعل المراد أنهم لما سمعوا هذه الآية علموا و جوب

مَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَأَنْتَهُوا فَيَشْتَبِهَ عَلَى مَنْ لَمْ يَعْرِفْ وَ لَمْ يَدْرِ مَا عَنِ اللَّهِ بِهِ وَ رَسُولُهُ ص وَ لَيْسَ كُلُّ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ص كَانَ يَسْأَلُهُ عَنِ الشَّيْءِ فَيَفْهَمُ وَ كَانَ مِنْهُمْ مَنْ يَسْأَلُهُ وَ لَمَّا يَسْتَفْهَمُهُ حَتَّى إِنْ كَانُوا لَيَحْتَبُونَ أَنْ يَجِيءَ الْأَعْرَابِيُّ وَ الطَّارِئُ فَيَسْأَلُ رَسُولَ اللَّهِ ص حَتَّى يَسْمَعُوا وَ قَدْ كُنْتُ أَدْخُلُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ص كُلَّ يَوْمٍ دَخَلَهُ وَ كُلَّ لَيْلَةٍ دَخَلَهُ فَيُخَلِّينِي فِيهَا

اتباعه عليه السلام و لما اشتبه عليهم مراده عملوا بما فهموا منه، و أخطأوا فيه، فهذا بيان لسبب خطأ الطائفة الثانية و الثالثة، و يحتمل أن يكون ذكر الآيه لبيان أن هذه الفرقه الرابعه المحقه إنما تتبعوا جميع ما صدر عنه من الناسخ و المنسوخ، و العام و الخاص، لأن الله تعالى أمرهم باتباعه في كل ما يصدر عنه.

قوله عليه السلام فيشتمه: متفرع على ما قبل الآيه أى كان يشتمه كلام الرسول على من لا يعرف، و يحتمل أن يكون المراد أن الله تعالى إنما أمرهم بمتابعه الرسول فيما يأمرهم به من اتباع أهل بيته و الرجوع إليهم، فإنهم كانوا يعرفون كلامه و يعلمون مرامه فاشتبه ذلك على من لم يعرف مراد الله تعالى و ظنوا أنه يجوز لهم العمل بما سمعوا منه بعده صلى الله عليه و آله و سلم من غير رجوع إلى أهل بيته.

قوله عليه السلام ما عنى الله به: الموصول مفعول لم يدر، و يحتمل أن يكون فاعل يشتمه.

قوله عليه السلام و لا يستفهمه: أى إعظاما.

قوله عليه السلام و الطارى: أى الغريب الذى أتاه عن قريب من غير أنس به و بكلامه و إنما كانوا يحبون قدومهما إما لاستفهامهم و عدم استعظامهم إياه أو لأنه صلى الله عليه و آله و سلم كان يتكلم على وفق عقولهم فيوضحه حتى يفهم غيرهم.

قوله عليه السلام فيخلىني فيها: من الخلوه يقال استخلى الملك فأخلاه أى سأله أن يجتمع به فى خلوه ففعل، أو من التخليه أى يتركنى أدور معه.

أَدُورُ مَعَهُ حَيْثُ دَارَ وَ قَدْ عَلِمَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ص أَنَّهُ لَمْ يَصْنَعْ ذَلِكَ بِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ غَيْرِي فَرُبَّمَا كَانَ فِي بَيْتِي يَا بِنِي - رَسُولُ اللَّهِ ص أَكْثَرَ ذَلِكَ فِي بَيْتِي وَ كُنْتُ إِذَا دَخَلْتُ عَلَيْهِ بَعْضَ مَنَازِلِهِ أَخْلَانِي وَ أَقَامَ عَنِّي نِسَاءَهُ فَلَا يَبْقَى عِنْدَهُ غَيْرِي وَ إِذَا أَتَانِي لِلْخَلْوَةِ مَعِي فِي مَنْزِلِي لَمْ تَقُمْ عَنِّي فَاطِمَةُ وَ لَا أَحَدٌ مِنْ بَنِي وَ كُنْتُ إِذَا سَأَلْتُهُ أَجَابَنِي وَ إِذَا سَأَلْتُهُ عَنْهُ وَ فَبَيْتِ مَسَائِلِي ابْتِدَأَنِي فَمَا نَزَلَتْ عَلَي رَسُولِ اللَّهِ ص آيَةٌ مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا أَقْرَأْنِيهَا وَ أَمْلَأَهَا عَلَي فَكَتَبْتُهَا بِخَطِّي وَ عَلَّمَنِي تَأْوِيلَهَا وَ تَفْسِيرَهَا وَ نَاسِخَهَا وَ مَنْسُوخَهَا وَ مُحْكَمَهَا وَ مُشَابِهَهَا وَ خَاصَّهَا وَ عَامَّهَا وَ دَعَا اللَّهَ أَنْ يُعْطِنِي فَهَمَّهَا وَ حَفِظَهَا فَمَا نَسِيتُ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَ لَا عِلْمًا أَمْلَأَهُ عَلَي وَ كَتَبْتُهُ مُنْذُ دَعَا اللَّهَ لِي بِمَا دَعَا وَ مَا تَرَكَ شَيْئًا عَلَّمَهُ اللَّهَ مِنْ حَلَالٍ وَ لَا حَرَامٍ وَ لَا أَمْرٍ وَ لَا نَهْيٍ كَانَ أَوْ يَكُونُ وَ لَا كِتَابٍ مُنْزَلٍ عَلَي أَحَدٍ قَبْلَهُ مِنْ طَاعِهِ أَوْ مَعْصِيَةِ إِلَهٍ إِلَّا عَلَّمَنِيهِ وَ حَفِظْتُهُ فَلَمْ أَنْسَ حَرْفًا وَاحِدًا ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ عَلَي صَدْرِي وَ دَعَا اللَّهَ لِي أَنْ يَمْلَأَ قَلْبِي عِلْمًا وَ فَهْمًا وَ حُكْمًا وَ نُورًا فَقُلْتُ يَا نَبِيَّ اللَّهَ يَا أَبِي أَنْتَ وَ أُمِّي مُنْذُ دَعَوْتَ اللَّهَ لِي بِمَا دَعَوْتَ لَمْ أَنْسَ شَيْئًا وَ لَمْ يَفُتْنِي شَيْءٌ لَمْ أَكْتُبْهُ أ فَتَّخَوْفُ عَلَي النَّسِيَانِ فِيمَا بَعْدَ فَقَالَ لَا لَسْتُ أَتَخَوْفُ عَلَيْكَ النَّسِيَانَ وَ الْجَهْلَ

٢ عِدَّةً مِنْ أَصِيحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْخَزَّازِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قُلْتُ لَهُ مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَزُوُونَ عَنْ فُلَانٍ وَ فُلَانٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ص لَا يُتَّهَمُونَ بِالْكَذِبِ فَيَجِيءُ مِنْكُمْ خِلَافُهُ قَالَ

قوله عليه السلام أدور معه حيث ما دار: أى لا أمنع عن شىء من خلواته أدخل معه أى مدخل يدخله فيه، وأسير معه أينما سار، أو المراد إنى كنت محرما لجميع إسراره قابلا لعلومه أخوض معه فى كل ما يخوض فيه من العارف، و كنت أوافق فى كل ما يتكلم فيه، و أفهم مراده.

قوله عليه السلام تأويلها و تفسيرها: أى بطنها و ظهرها.

الحديث الثانى

: موثق.

ص: ٢١٥

إِنَّ الْحَدِيثَ يُنْسَخُ كَمَا يُنْسَخُ الْقُرْآنُ

٣٦٥ عُلَيْ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي نَجْرَانَ عَنْ عِاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ حِازِمٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع مَا بَالِي أَسْأَلُكَ عَنِ الْمَسْأَلَةِ فَتَجِيبُنِي فِيهَا بِالْجَوَابِ ثُمَّ يَجِئُكَ غَيْرِي فَتَجِيبُهُ فِيهَا بِجَوَابٍ آخَرَ فَقَالَ إِنَّا نُجِيبُ النَّاسَ عَلَى الزِّيَادَةِ وَ النُّقْصَانِ قَالَ قُلْتُ فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ص صَدَقُوا عَلَى مُحَمَّدٍ ص أَمْ كَذَبُوا قَالَ بَلْ صَدَقُوا قَالَ قُلْتُ فَمَا بِالْهَمِّ اخْتَلَفُوا فَقَالَ أَمَا تَعْلَمُ أَنَّ الرَّجُلَ كَانَ يَأْتِي رَسُولَ اللَّهِ ص فَيَسْأَلُهُ عَنِ الْمَسْأَلَةِ فَيَجِيبُهُ فِيهَا بِالْجَوَابِ ثُمَّ يَجِيبُهُ بَعْدَ ذَلِكَ مَا يَنْسَخُ ذَلِكَ الْجَوَابَ فَنَسَخَتِ الْأَحَادِيثُ بَعْضُهَا بَعْضًا

٤ عُلَيْ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ رَبَائِبٍ عَنْ أَبِي عُيَيْدَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ لِي يَا زِيَادُ مَا تَقُولُ لَوْ أَفْتَيْنَا رَجُلًا مِمَّنْ

قوله عليه السلام إن الحديث ينسخ: لما علم عليه السلام أنه يسأل عن غير المنافقين و غير من وقع منه الخطأ لسوء فهمه أجاب بالنسخ، و يحتمل أن يكون ذلك للتقيه من المخالفين في نسبة الصحابه إلى النفاق و الكذب و الوهم، فإنهم يتحاشون عنها.

الحديث الثالث

: حسن.

قوله عليه السلام على الزيادة، أى على الزيادة و النقصان فى الكلام على حسب تفاوت مراتب الأفهام فيقع فى و همكم الاختلاف لذلك، و ليس حقيقه بينهما اختلاف أو زياده حكم عند التقيه و نقصانه عند عدمها، أو المعنى إنا نجيب على حسب زياده الناس و نقصانهم فى الاستعداد و الإيمان، فيشمل الوجهين.

قوله عليه السلام بل صدقوا: يحتمل أن يكون مراد السائل السؤال عن أخبار جماعه من الصحابه علم عليه السلام صدقهم، أو أراد عليه السلام صدق بعضهم، أى ليس اختلافهم مبني على الكذب فقط، بل قد يكون من النسخ، و الأظهر حمله على التقيه.

الحديث الرابع

: ضعيف على المشهور و آخره مرسل.

ص: ٢١٦

يَتَوَلَّانَا بِشَيْءٍ مِّنَ التَّقِيَّةِ قَالَ قُلْتُ لَهُ أَنْتَ أَعْلَمُ جُعِلْتُ فِدَاكَ قَالَ إِنْ أَخَذَ بِهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَ أَعْظَمُ أَجْرًا- وَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى إِنْ أَخَذَ بِهِ أُوجِرَ وَإِنْ تَرَكَهُ وَاللَّهِ أَثَمٌ

٥ أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ ثَعْلَبَةَ بْنِ مَيْمُونٍ عَنْ زُرَّارَةَ بْنِ أَعْيَنَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ سَأَلْتُهُ عَنْ مَسْأَلَةٍ فَأَجَابَنِي ثُمَّ جَاءَهُ رَجُلٌ فَسَأَلَهُ عَنْهَا فَأَجَابَهُ بِخِلَافِ مَا أَجَابَنِي وَأَجَابَ صَاحِبِي فَلَمَّا خَرَجَ الرَّجُلَانِ قُلْتُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ رَجُلَانِ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ مِنْ شَيْعَتِكُمْ قَدِمَا يَسْأَلَانِ فَأَجَبْتَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِغَيْرِ مَا أَجَبْتَ بِهِ صَاحِبُهُ فَقَالَ يَا زُرَّارَةُ إِنَّ هَذَا خَيْرٌ لَنَا وَ أَبْقَى لَنَا وَ لَكُمْ وَ لَوْ اجْتَمَعْتُمْ عَلَيَّ أَمْرٍ وَاحِدٍ لَصَدَّقْتُكُمْ النَّاسَ عَلَيْنَا وَ لَكَانَ أَقْلَ لِبَقَائِنَا وَ بَقَائِكُمْ قَالَ ثُمَّ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع- شَيْعَتُكُمْ لَوْ حَمَلْتُمُوهُمْ عَلَيَّ الْأَسِنَّةِ أَوْ عَلَيَّ النَّارِ لَمْضُوا وَ هُمْ يَخْرُجُونَ مِنْ عِنْدِكُمْ مُخْتَلِفِينَ قَالَ فَأَجَابَنِي بِمِثْلِ جَوَابِ أَبِيهِ

٦ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيْسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ نَضْرٍ

قوله: فهو خير له و أعظم أجرا: أى من العمل بالحكم الواقعى فى غير حال التقية على ما هو المشهور من بطلان العمل بالحكم الواقعى فى حال التقية إن قلنا بصحته، و على هذا يكون الإثم الوارد فى الخبر المرسل لترك التقية، لا لعدم الإتيان بما أمر به فى أصل الحكم و هو بعيد.

الحديث الخامس

: موثق كالصحيح.

قوله عليه السلام لصدقكم الناس علينا: بالتحديد أى لحكموا بصدقكم فى نسبه هذا الحكم إلينا لتوافقكم أو فيما يظنون من أحوالكم و أقوالكم من ولايتنا و متابعتنا، و فى علل الشرائع لقصدكم الناس و لكان و هو أظهر.

قوله عليه السلام على الأسنة: هو جمع سنان أى على أن يمضوا مقابل الأسنة أو فى النار.

الحديث السادس

: ضعيف على المشهور.

ص: ٢١٧

الْخُتَمِيُّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ مَنْ عَرَفَ أَنَّا لَا نَقُولُ إِلَّا حَقًّا فَلْيَكْتَفِ بِمَا يَعْلَمُ مِنَّا فَإِنْ سَمِعَ مِنَّا خِلَافَ مَا يَعْلَمُ فَلْيَعْلَمْ أَنَّ ذَلِكَ دِفَاعٌ مِنَّا عَنْهُ

٧ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى وَ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ جَمِيعاً عَنْ سَمَاعَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ سَأَلْتُهُ عَنْ رَجُلٍ اخْتَلَفَ عَلَيْهِ رَجُلَانِ مِنْ أَهْلِ دِينِهِ فِي أَمْرٍ كِلَاهُمَا يَزُوِيهِ أَحَدُهُمَا يَأْمُرُ بِأَخْذِهِ وَ الْآخَرُ يَنْهَاهُ عَنْهُ كَيْفَ يَضِيغُ فَقَالَ يُرْجَاهُ حَتَّى يَلْقَى مَنْ يُخْبِرُهُ فَهُوَ فِي سَعَةِ حَتَّى يَلْقَاهُ وَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى بِأَيُّهُمَا أَخَذْتَ مِنْ بَابِ التَّسْلِيمِ وَسَعَكَ

قوله عليه السلام: إن ذلك دفاع: أي قولنا بخلاف ما يعلمه منا دفع للضرر و الفتنة منا عنه، و ليرض بذلك و يعمل به.

الحديث السابع

: حسن أو موثق.

قوله عليه السلام: رجلاين من أهل دينه: ظاهره أنه يكفي في جواز العمل بروايته كونه من أهل دينه، و الظاهر أن المراد بهما الراويين، و الحمل على المفتيين كما توهم بعيد.

قوله عليه السلام يرجئه: أي يؤخر العمل و الأخذ بأحدهما، أو يؤخر الترجيح و الفتيا حتى يلقى من يخبره أي من أهل القول و الفتيا فيعمل حينئذ بفتياه أو من أهل الرواية فيخبره بما يرجح إحدى الروايتين على الأخرى فيقول و يفتي بالراجح، و الظاهر أن المراد بمن يخبره الحجج، و ذلك في زمان ظهور الحجج، و قوله عليه السلام في سعه: أي في العمل حتى يلقى من يعمل بقوله.

قوله عليه السلام من باب التسليم: أي الرضا و الانقياد، أي بأيتهما أخذت رضا بما ورد من الاختلاف و قبولاً له أو انقياداً للمروى عنه من الحجج، لا- من حيث الظن بكون أحدهما حكم الله، أو كونه بخصوصه متعيناً للعمل وسعك و جاز لك، ثم اعلم أنه يمكن رفع الاختلاف الذي يتراءى بين الخبرين بوجوه قد أومأنا إلى بعضها:

الأول: أن يكون الإرجاء في الحكم و الفتوى، و التخيير في العمل كما يومئ إليه

الثاني: أن يكون الإرجاء فيما إذا أمكن الوصول إلى الإمام عليه السلام و التخيير فيما إذا لم يمكن كهذا الزمان.

الثالث: أن يكون الإرجاء في المعاملات و التخيير في العبادات إذ بعض أخبار التخيير ورد في المعاملات.

الرابع: أن يخص الإرجاء بما يمكن الإرجاء فيه، بأن لا يكون مضطرا إلى العمل بأحدهما، و التخيير بما إذا لم يكن له بد من العمل بأحدهما.

و يؤيده ما رواه الطبرسي في كتاب الاحتجاج عن سماعة بن مهران قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام قلت: يرد علينا حديثان، واحد يأمرنا بالأخذ به، و الآخر ينهانا عنه، قال: لا تعمل بواحد منهما حتى تلقى صاحبك فتسأله، قال: قلت: لا بد من أن نعمل بأحدهما؟ قال: خذ بما فيه خلاف العامه.

الخامس: أن يحمل الإرجاء على الاستحباب و التخيير على الجواز، و روى الصدوق (ره) في كتاب عيون أخبار الرضا عليه السلام عن أبيه، و محمد بن الحسن بن الوليد عن سعد بن عبد الله عن محمد بن عبد الله المسمعى عن أحمد بن الحسن الميثمى عن الرضا عليه السلام في حديث طويل ذكر في آخره: و إن رسول الله صلى الله عليه و آله نهى عن أشياء ليس نهى حرام بل إعافه و كراهه، و أمر بأشياء ليس أمر فرض و لا- واجب بل أمر فضل و رجحان في الدين، ثم رخص في ذلك للمعلول أو غير المعلول، فما كان عن رسول الله صلى الله عليه و آله نهى إعافه أو أمر فضل، فذلك الذى يسمع استعمال الرخص فيه إذا ورد عليكم عنا فيه الخبر باتفاق يرويه من يرويه فى النهى، و لا- ينكره، و كان الخبران صحيحين معروفين باتفاق الناقله فيهما يجب الأخذ بأحدهما أو بهما جميعا، أو بأيهما شئت و أحببت موسع ذلك لك من باب التسليم لرسول الله صلى الله عليه و آله و الرد إليه و إلينا و كان تارك ذلك من باب الفساد و الإنكار و ترك التسليم لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم مشركا بالله العظيم

٨ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْمُخْتَارِ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ أَرَأَيْتَكَ لَوْ حَدَّثْتُكَ بِحَدِيثِ الْعَامِ ثُمَّ جِئْتَنِي مِنْ قَابِلٍ فَحَدَّثْتُكَ بِخِلَافِهِ بَأَيِّهِمَا كُنْتُ تَأْخُذُ قَالَ قُلْتُ كُنْتُ آخِذٌ بِالْأَخِيرِ فَقَالَ لِي رَحِمَكَ اللَّهُ

فما ورد عليكم من خبرين مختلفين فأعرضوهما على كتاب الله، فما كان في كتاب الله موجودا حلالا أو حراما فاتبعوا ما وافق الكتاب، و ما لم يكن في الكتاب فأعرضوه على سنن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فما كان في السنه موجودا منها عنه نهى حرام أو مأمورا به عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمر إلزام فاتبعوا ما وافق نهى رسول الله وآمره، و ما كان في السنه نهى إعافه أو كراهه، ثم كان الخبر الآخر خلافا، فذلك رخصه فيما عافه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و كراهه، و لم يحرمه فذلك الذى يسع الأخذ بهما جميعا أو بأيهما شئت وسعك الاختيار من باب التسليم و الاتباع و الرد إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و ما لم تجدوه فى شىء من هذه الوجوه فردوا إلينا علمه، فنحن أولى بذلك و لا تقولوا فيه بآرائكم و عليكم بالكف و التثبت و الوقوف و أنتم طالبون باحثون حتى يأتيكم البيان من عندنا، و من هذا الخبر يظهر وجه جمع آخر.

و لنذكر بعض الأخبار الداله على التخيير:

فمنها: ما رواه الشيخ أحمد بن أبى طالب الطبرسى فى كتاب الاحتجاج مرسلا عن الحسن بن الجهم، قال: قلت للرضا عليه السلام: تجيئنا الأحاديث عنكم مختلفه؟ قال:

ما جاءك عنا فقسه على كتاب الله عز و جل و أحاديثنا، فإن كان يشبههما فهو منا، و إن لم يشبههما فليس منا، قلت: يجيئنا الرجال و كلاهما ثقه بحديثين مختلفين فلا نعلم أيهما الحق؟ قال: إذا لم تعلم فموسع عليك بأيهما أخذت.

و منها: ما رواه أيضا فيه عن الحارث بن المغيرة عن أبى عبد الله عليه السلام قال: إذا سمعت من أصحابك الحديث و كلهم ثقه فموسع عليك حتى ترى القائم فترده إليه و من أراد الاطلاع على سائر أخبار هذا الباب فعليه بالرجوع إلى كتاب بحار الأنوار.

الحديث الثامن

مرسل و يدل على وجوب العمل بالحكم المتأخر مع التعارض

ص: ٢٢٠

٩ وَ عَنْهُ عَنِ أَبِيهِ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مَرَّارٍ عَنْ يُونُسَ عَنْ دَاوُدَ بْنِ فَرْقَدٍ عَنِ الْمُعَلَّى بْنِ خُنَيْسٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ إِذَا جَاءَ حَدِيثٌ عَنْ أَوْلَادِكُمْ وَ حَدِيثٌ عَنْ آخِرِكُمْ بَأَيِّهِمَا نَأْخُذُ فَقَالَ خُذُوا بِهِ حَتَّى يَبْلُغَكُمْ عَنِ الْحَيِّ فَإِنْ بَلَغَكُمْ عَنِ الْحَيِّ فَخُذُوا بِقَوْلِهِ قَالَ ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عِ إِنَّا وَ اللَّهُ لَا نَدْخِلُكُمْ إِلَّا فِيْمَا يَسْعُكُمْ وَ فِي حَدِيثٍ آخَرَ خُذُوا بِالْأَحَدِ

١٠ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى عَنْ دَاوُدَ بْنِ الْحَصِينِ عَنْ عُمَرَ بْنِ حَنْظَلَةَ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع- عَنْ رَجُلَيْنِ مِنْ أَصْحَابِنَا بَيْنَهُمَا مَنَازَعَةٌ فِي دِينٍ أَوْ مِيرَاثٍ فَتَحَاكَمَا إِلَى السُّلْطَانِ وَ إِلَى الْقَضَاءِ أَيْحُلُ

الحديث التاسع

مجهول و يدل على لزوم العمل بقول الإمام الحى مع تعارض قول الإمام السابق له، بل بقول الإمام المتأخر مطلقا كما يدل عليه قوله عليه السلام: خذوا بالأحدث، و وجه الأول ظاهر، لأن الإمام الحى إنما يحكم بما يعلمه صلاحا فى زمانه، فيجب العمل به، و أما الثانى فلأنه بحكم الإمام الثانى علم تغير المصلحة الأولى و لم يعلم بعد تغير المصلحة المتجدده إلا إذا علم تغيرها بزوال التقيه مع العلم بكون الحكم الثانى للتقيه.

قوله عليه السلام فيما يسعكم: أى يجوز لكم القول و العمل به تقيه أو لمصلحه أخرى.

الحديث العاشر

: موثق تلقاه الأصحاب بالقبول.

قوله عليه السلام فى دين أو ميراث، لعل ذكرهما على سبيل التمثيل، و يحتمل التخصيص، و المراد بالمنازعه فى الميراث إما فى الوارثيه أو فى قدر الإرث أو فى ثبوته مع عدم علم المدعى، و فى جميع هذه الصور لا- يجوز الأخذ بحكم الجائر، و يكون المأخوذ حراما بخلاف الأعيان و منافعها، مع علم المدعى فإن المشهور أنه و إن حرم الأخذ بحكم الجائر لكن لا يحرم المأخوذ، و حرمه المأخوذ فى تلك الصور لا- تنافى صححه المقاصه فى الدين المعلوم ثبوته، و المراد بحرمة المأخوذ كونه غير جائز التصرف

ذَلِكَ قَالَ مَنْ تَحَاكَمَ إِلَيْهِمْ فِي حَقٍّ أَوْ بَاطِلٍ فَإِنَّمَا تَحَاكَمَ إِلَى الطَّاغُوتِ وَمَا يَحْكُمُ لَهُ فَإِنَّمَا يَأْخُذُ سِيحْتًا وَإِن كَانَ حَقًّا ثَابِتًا لِأَنَّهُ أَخَذَهُ بِحُكْمِ الطَّاغُوتِ وَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ أَنْ يُكْفَرَ بِهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ

فيه بعد الأخذ، و بحرمة الأخذ عدم جواز إزاله يد المدعى و استقرار اليد عليه، فقوله عليه السلام في الجواب: من تحاكم إليهم. يحتمل العموم و الشمول للأعيان و الديون و المواريث و غيرها.

و قوله عليه السلام: فإنما يأخذ سحتًا، إن حمل على أنه يأخذ أخذًا سحتًا أي حرامًا فعلى عمومه و إن حمل على أنه يأخذ مالا سحتًا فمخصص بما لا يكون المدعى به عينا معلوم الحقيه للمدعى، فإن له التصرف في المأخوذ حينئذ بخلاف ما إذا كان ثابت الحقيقه عنده بحكم الحاكم، أو مظنون الحقيه أو مشكوكها، أو كان المدعى به دينًا، فلاستحقاق في العين و التعين في الدين بحكم الطاغوت لا يوجب جواز التصرف، كما ذكره بعض المحققين.

قوله تعالى " يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ " الطاغوت مشتق من الطغيان و هو الشيطان أو الأصنام، أو كل ما عبد من دون الله أو صد من عباده الله، و المراد هنا من يحكم بالباطل و يتصدى للحكم، و لا يكون أهلا له، سمي به لفرط طغيانه أو لتشبهه بالشيطان أو لأن التحاكم إليه تحاكم إلى الشيطان من حيث أنه الحامل عليه و الآيه بتأييد الخبر تدل على عدم جواز الترافع إلى حكام الجور مطلقا، و ربما قيل بجواز التوسل بهم إلى أخذ الحق المعلوم اضطرارا مع عدم إمكان الترافع إلى الفقيه العدل، و بجواز الاستعانه بهم في إجراء حكم الفقيه، و أيد ذلك بقوله تعالى " يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا " فإن الترافع على وجه الاضطرار ليس تحاكما على الإراده و الاختيار، و المسأله قويه الإشكال.

قُلْتُ فَكَيْفَ يَصِيغَانِ قَالَا يَنْظُرَانِ إِلَى مَنْ كَانَ مِنْكُمْ مِمَّنْ قَدْ رَوَى حَدِيثَنَا وَنَظَرَ فِي حَلَالِنَا وَحَرَامِنَا وَعَرَفَ أَحْكَامَنَا فَلْيَرِضُوا بِهِ حَكَمًا فَإِنِّي قَدْ جَعَلْتُهُ

قوله عليه السلام ممن قد روى حديثنا: أى كلها بحسب الإمكان أو القدر الوافى منها، أو الحديث المتعلق بتلك الواقعة، و كذا فى نظائره، و الأحوط أن لا يتصدى لذلك إلا من تتبع ما يمكنه الوصول إليه من أخبارهم ليطلع على المعارضات و يجمع بينها بحسب الإمكان.

قوله عليه السلام فإنى قد جعلته عليكم حاكما: استدل به على أنه نائب الإمام فى كل أمر إلا ما أحوجه الدليل، و لا يخلو من إشكال، بل الظاهر أنه رخص له فى الحكم فيما رفع إليه لا- أنه يمكنه جبر الناس على الترافع إليه أيضا، نعم يجب على الناس الترافع إليه و الرضا بحكمه، و قال بعض الأفاضل: قوله عليه السلام: فإنى قد جعلته عليكم حاكما يحتمل وجهين: الأول: قد صيرته عليكم حاكما، و الثانى: قد و صفته بكونه حاكما عليكم، و قد حكمت بذلك و سميته بالحاكم، كقوله تعالى " وَ جَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاءً " فعلى الأول يكون حكمه المجتهد بنصبه عليه السلام لها، فلا يثبت له حكمه بدون النصب ما لم يدل دليل آخر، و على الثانى تكون المجتهد متصفا بالحكمه، و يكون قوله عليه السلام مبينا لاتصافه بها، و الثانى أولى بوجوه: منها أنه لم يكونوا عليه السلام فى تلك الأعصار ينصبون الحكام، و منها أنهم لو نصبوا لأعلموا الناس بذلك و لكان هذا من المعلوم عند الإماميه، و منها أنه لم يعهد نصب غير المعين. و منها: أن الضروره ماسه بحكمه الفقيه أما عند الغيبه فظاهر، و أما مع ظهور الحجه فلعدم إمكان رجوع الكل فى كل الأحكام إلى الحجه لا بواسطه، و لو حمل على الأول فإما أن يحمل على نصبه عليه السلام الفقيه فى عصره و فى الأعصار بعده، أو على نصبه فى عصره، و على الأول فيكون الفقيه منصوبا ما لم ينزل بعزله أو بعزل من يقوم مقامه، و على الثانى ينقضى نصبه بانقضاء أيامه

عَلَيْكُمْ حَاكِمًا فَإِذَا حَكَمَ بِحُكْمِنَا فَلَمْ يَقْبَلْهُ مِنْهُ فَإِنَّمَا اسْتِخْفَ بِحُكْمِ اللَّهِ وَ عَلَيْنَا رَدُّ وَ الرَّادُّ عَلَيْنَا الرَّادُّ عَلَى اللَّهِ وَ هُوَ عَلَى حَدِّ الشُّرْكَ بِاللَّهِ قُلْتُ فَإِنْ كَانَ كُلُّ رَجُلٍ اخْتَارَ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِنَا فَرَضِيَا أَنْ يَكُونَا النَّاطِرَيْنِ فِي حَقِّهِمَا وَ اخْتَلَفَا فِيمَا حَكَمَا وَ كِلَاهُمَا اخْتَلَفَا فِي حَدِيثِكُمْ- قَالَ الْحُكْمُ مَا حَكَمَ بِهِ أَعْدَلُهُمَا وَ أَفْقَهُهُمَا وَ أَصْدَقُهُمَا فِي الْحَدِيثِ وَ أَوْرَعُهُمَا وَ لَا

عليه السلام حيث يكون الحكم لغيره بعده، و يحتمل الحكم بنصبه بعده ما لم ينزل لاتحاد طريقتهم عليه السلام، و استحسان اللاحق ما حسنه السابق منهم، و كون المتأخر خليفه للمتقدم، فما لم يظهر منه خلاف ما جاء من المتقدم حكم بإبقائه له، و الظاهر من الحاكم القاضى و هو الذى يحكم فى الوقائع الخاصه، و ينفذ الحكم لا المفتى و هو المبين الحكم الشرعى عموما " انتهى ما أفاده ره " و لا يخفى متانته، و يمكن المناقشه فى كثير منها و سنبين تحقيق هذا المطلب فى رساله مفرده إنشاء الله تعالى.

قوله عليه السلام: فإنما استخف بحكم الله: لأنه لم يرض بحكم أمر الله به " و علينا رد " حيث رد قضاء من وصفناه بالحكومته " و هو على حد الشرك بالله " أى دخل فى الشرك بأحد معانيه حيث أشرك فى حكمه تعالى غيره، أو المعنى أنه فى مرتبه من الضلاله لا مرتبه فيها أشد منها، و المرتبه المتجاوزة منها مرتبه الشرك.

قوله عليه السلام: فيما حكما: ظاهره أن اختلافهما بحسب اختلاف الروايه لا الفتوى.

قوله عليه السلام أعدلها و أفقهها: فى الجواب إشعار بأنه لا بد من كونهما عادلين فقيهين صادقين ورعين، و الفقه هو العلم بالأحكام الشرعيه كما هو الظاهر، و هل يعتبر كونه أفقه فى خصوص تلك الوقاعه أو فى مسائل المرافعه و الحكم أو فى مطلق المسائل؟

الأوسط أظهر معنى، و إن كان الأخير أظهر لفظا، و الظاهر أن مناط الترجيح الفضل فى جميع تلك الخصال، و يحتمل أن تكون كلمه الواو بمعنى أو، فعلى الأول لا يظهر الحكم فيما إذا كان الفضل فى بعضها، و على الثانى فيما إذا كان أحدهما فاضلا فى إحداهما

يَلْتَفِتُ إِلَى مَا يَحْكُمُ بِهِ الْآخِرُ قَالَ قُلْتُ فَإِنَّهُمَا عَدْلَانِ مَرْضِيَّانِ عِنْدَ أَصْحَابِنَا لَا يُفْضَلُ وَاحِدٌ مِنْهُمَا عَلَى الْآخَرِ قَالَ فَقَالَ يُنْظَرُ إِلَى مَا كَانَ مِنْ رِوَايَتِهِمْ عَنَّا فِي ذَلِكَ الَّذِي حَكَمَ بِهِ الْمُجْمَعُ عَلَيْهِ مِنْ أَصْحَابِكَ فَيُؤْخَذُ بِهِ مِنْ حُكْمِنَا وَيُتْرَكُ الشَّاذُّ الَّذِي لَيْسَ بِمَشْهُورٍ عِنْدَ أَصْحَابِكَ فَإِنَّ الْمُجْمَعُ عَلَيْهِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَإِنَّمَا الْأُمُورُ ثَلَاثَةٌ أَمْرٌ بَيْنَ رُشْدِهِ فَيُتَّبَعُ وَأَمْرٌ بَيْنَ عَيْبِهِ فَيُجْتَنَبُ وَأَمْرٌ مُشْكَلٌ يُرَدُّ عَلَيْهِ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص حَلَالٌ بَيْنَ وَحَرَامٌ بَيْنَ وَشُبُهَاتٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَمَنْ تَرَكَ الشُّبُهَاتِ نَجَى مِنَ الْمُحَرَّمَاتِ وَمَنْ أَخَذَ بِالشُّبُهَاتِ ارْتَكَبَ الْمُحَرَّمَاتِ وَهَلَكَ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُ قُلْتُ فَإِنْ كَانَ الْخَبْرَانِ عَنْكُمَا مَشْهُورَيْنِ قَدْ رَوَاهُمَا الثَّقَاتُ عَنْكُمْ قَالَ يُنْظَرُ فَمَا وَافَقَ حُكْمُهُ حُكْمَ الْكِتَابِ وَالسُّنَنِ وَخَالَفَ الْعَامَّةَ فَيُؤْخَذُ بِهِ وَ

و الآخر في الأخرى، و الرجحان بالترتيب الذكري ضعيف، و في سؤال السائل إشعار بفهم المعنى الثاني.

قوله عليه السلام المجمع عليه: استدلل به على حججه الإجماع، و ظاهر السياق أن المراد الاتفاق في النقل لا الفتوى و يدل على أن شهره الخبر بين الأصحاب و تكرره في الأصول من المرجحات و عليه كان عمل قدماء الأصحاب رضوان الله عليهم.

قوله عليه السلام و شبهات بين ذلك: المراد الأمور التي اشتبه الحكم فيها، و يحتمل شموله لما كان فيه احتمال الحرمة و إن كان حلالا بظاهر الشريعة.

قوله عليه السلام ارتكب المحرمات: أي الحرام واقعا، فيكون محمولا على الأولويه و الفضل، و يحتمل أن يكون المراد الحكم في المشتبهات، و يكون الهلاك من حيث الحكم بغير علم، و يدل على رجحان الاحتياط بل وجوبه.

قوله عليه السلام عنكما: أي الباقر و الصادق عليهما السلام، و في الفقيه عنكم و هو أظهر.

قوله عليه السلام فما وافق حكمه حكم الكتاب و السنة: قيل المراد بالموافقه احتمال

يُتْرَكُ مَا خَالَفَ حُكْمَهُ حُكْمَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَوَافَقَ الْعَامَّةَ قُلْتُ جُعِلَتْ فِدَاكَ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ الْفَقِيهَانِ عَرَفَا حُكْمَهُ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَوَجَدْنَا أَحَدَ الْخَبْرَيْنِ مُوَافِقًا لِلْعَامَّةِ وَالْآخَرَ مُخَالَفًا لَهُمْ بِأَيِّ الْخَبْرَيْنِ يُؤْخَذُ قَالَ مَا خَالَفَ الْعَامَّةَ فِيهِ الرَّشَادُ فَقُلْتُ جُعِلَتْ فِدَاكَ فَإِنْ وَافَقَهُمَا الْخَبْرَانِ جَمِيعًا قَالِ يُنْظَرُ إِلَى مَا هُمْ إِلَيْهِ أَمِيلُ حُكْمُهُمْ وَقُضِيَ اتُّهْمُ فَيُتْرَكُ وَيُؤْخَذُ بِالْآخِرِ قُلْتُ فَإِنْ وَافَقَ حُكْمُهُمُ الْخَبْرَيْنِ جَمِيعًا قَالَ إِذَا كَانَ ذَلِكَ فَأَرْجِهْ حَتَّى تَلْقَى إِمَامَكَ فَإِنَّ الْوُقُوفَ عِنْدَ الشُّبُهَاتِ خَيْرٌ

دخوله في المراد من الكتاب والسنة الثابتة والكون من محاملهما فتأمل.

قوله قد رواهما الثقات عنكم: استدلل به على جواز العمل بالخبر الموثق وفيه نظر، لانضمام قيد الشهره، ولعل تقريره صلى الله عليه وآله وسلم لمجموع القيدتين على أنه يمكن أن يقال: الكافر لا يوثق بقوله شرعا لكفره، وإن كان عادلا بمذهبه.

قوله والسنة: أى السنة المتواتره.

قوله عليه السلام فأرجه: بكسر الجيم والهاء من أرجيت الأمر بالياء أو من أرجأت الأمر بالهمزه، وكلاهما بمعنى أخرته فعلى الأول حذفت الياء فى الأمر وعلى الثانى أبدلت الهمزه ياء، ثم حذف، والهاء ضمير راجع إلى الأخذ بأحد الخبرين أو بسكون الهاء لتشبيه المنفصل بالمتصل، أو من أرجه الأمر أى أخره عن وقته، كما ذكره الفيروز آبادى لكنه تفرد به ولم أجد فى كلام غيره.

وورد فى خبر آخر فى الجمع بين الأخبار، رواه ابن جمهور فى كتاب غوالى اللئالى عن العلامة مرفوعا إلى زراره بن أعين قال: سألت الباقر عليه السلام فقلت: جعلت فداك يأتى عنكم الخبران أو الحديثان المتعارضان فبأيهما آخذ؟ فقال عليه السلام: يا زراره خذ بما اشتهر [به] بين أصحابك، ودع الشاذ النادر، فقلت: يا سيدى إنهما معا مشهوران مرويان مأثوران عنكم؟ فقال عليه السلام: خذ بقول أعدلهما عندك و أوثقهما فى نفسك، فقلت: إنهما

مِنَ الْاِقْتِحَامِ فِي الْهَلَكَاتِ

بَابُ الْاِخْذِ بِالسُّنَنِ وَشَوَاهِدِ الْكِتَابِ

١ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِنَّ عَلِيَّ كُنْزٌ حَقٌّ حَقِيقَةٌ وَعَلِيٌّ كُلُّ صَوَابٍ

معا عدلان مرضيان موثقان؟ فقال: انظر ما وافق منهما مذهب العامه فاتركه، وخذ بما خالفهم، قلت: ربما كانا موافقين لهم أو مخالفين فكيف أصنع؟ فقال عليه السلام: إذن فخذ بما فيه الحائطه لدينك و اترك ما خالف الاحتياط، فقلت: إنهما معا موافقان للاحتياط أو مخالفان له فكيف أصنع؟ فقال ع: إذن فتخير أحدهما فتأخذ به و تدع الآخر، و يدل على أن المراد بالمجمع عليه المشهور في النقل و الروايه، و على أن موافقه الاحتياط أيضا من مرجحات الخبر، و يدل على التخيير أيضا.

باب الأخذ بالسنة و شواهد الكتاب

اشاره

أى السنه المتواتره المعلومه و دلائل الكتاب و المراد الاستناد إليهما أو إلى أحدهما بواسطه أو بدونها، و العمل بأخبار الأئمه عليه السلام متواتره و آحادا داخله فيهما، إذ الكتاب و السنه دلا على وجوب الأخذ بقولهم و الرجوع إليهم، و على جواز العمل بأخبار الآحاد و جواز العمل بها هو المشهور بيننا و بين من خالفنا، و منعه المرتضى و ابن زهره و ابن البراج و ابن إدريس و جماعه، و الأول أقوى لتواتر العمل بها معنى فى أعصار أئمتنا عليهم السلام، و عدم إنكارهم بل تجويزهم عليهم السلام، و هذا مما لا يخفى على المستأنس بالأخبار.

الحديث الأول

: ضعيف على المشهور.

قوله عليه السلام إن على كل حق حقيقه: أى على كل أمر ثابت فى نفس الأمر من الأمور الدينيه و غيرها أو الدينيه فقط حقيقه، أى ما يكون مصيره إليه، و به يثبت و يتبين حقيقته" و على كل صواب" أى كل اعتقاد مطابق لما فى نفس الأمر" نورا" أى

ص: ٢٢٧

نُورًا فَمَا وَافَقَ كِتَابَ اللَّهِ فَخُذُوهُ وَ مَا خَالَفَ كِتَابَ اللَّهِ فَدَعُوهُ

٢ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ أَبَانَ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي يَعْفُورٍ قَالَ وَ حَدَّثَنِي حُسَيْنُ بْنُ أَبِي الْعَلَاءِ أَنَّهُ حَضَرَ ابْنَ أَبِي يَعْفُورٍ فِي هَذَا الْمَجْلِسِ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع - عَنِ اخْتِلَافِ الْحَدِيثِ يَزْوِيهِ مَنْ نَتَقَ بِهِ وَ مِنْهُمْ مَنْ لَا نَتَقُ بِهِ قَالَ إِذَا وَرَدَ عَلَيْكُمْ حَدِيثٌ فَوَجَدْتُمْ لَهُ شَاهِدًا مِنْ كِتَابِ

موضحا و مبينا يهدى إليه، و ما وافق كتاب الله أى ينتهى فى البيان و الاستدلال إليه أو إلى ما يوافقه فخذوه و ما خالف كتاب الله أى ينتهى بيانه إلى ما يخالف كتاب الله و لا ينتهى إليه و لا إلى ما يوافقه فدعوه.

الحديث الثانى

: مجهول.

قوله و حدثنى حسين بن أبى العلاء: هذا الكلام يحتمل وجوها: "الأول" أن يكون كلام على بن الحكم يقول حدثنى حسين بن أبى العلاء أنه أى الحسين حضر ابن أبى يعفور فى المجلس الذى سمع منه أبان "الثانى" أن يكون كلام أبان، بأن أبان يكون الحسين حدثه أنه كان حاضرا فى مجلس سؤال ابن أبى يعفور عنه عليه السلام الثالث: أن يكون أيضا من كلام أبان و حدثه الحسين أن ابن أبى يعفور حضر مجلس السؤال عنه عليه السلام، و كان السائل غيره، و لعل الأوسط أظهر.

قوله و منهم من لا- نتق به: ظاهره جواز العمل بخبر من لا- يوثق به، إذا كان له شاهد من الكتاب، و يحتمل أن يكون المراد أنه يرد علينا الخبر من جهة من نتق به و من جهة من لا نتق به، فأما الثانى فلا يشكل علينا الأمر فيه لأننا لا نعمل به، و أما الأول فكيف نضع فيه؟ أو المعنى: إذا وقع الاختلاف و التعارض فى مضمون حديث بسبب اختلاف نقل الراوى، بأن ينقله أحد الراويين بنحو و الآخر بنحو آخر، و يكونا عدلين و يكون من جملة رواه أحد الطرفين غير الثقة أيضا أ يصلح هذا الترجيح أحد الطرفين؟ فأجاب عليه السلام بأن هذا لا يصلح للترجيح، بل الترجيح بموافقه الكتاب و السنه المتواتره و هما بعيدان.

قوله عليه السلام إذا ورد عليكم: جزاء الشرط محذوف أى فاقبلوه، و قوله: فالذى

ص: ٢٢٨

اللَّهِ أَوْ مِنْ قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ص وَإِلَّا فَالَّذِي جَاءَكُمْ بِهِ أَوْلَى بِهِ

٣ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَيْدٍ عَنْ يَحْيَى الْحَلَبِيِّ عَنْ أَيُّوبَ بْنِ الْحُرِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ كُلُّ شَيْءٍ مَرْدُودٌ إِلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَكُلُّ حَدِيثٍ لَا يُوَافِقُ كِتَابَ اللَّهِ فَهُوَ زُخْرُفٌ

٤ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عِيسَى عَنِ ابْنِ فَضَالٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عُقْبَةَ عَنْ أَيُّوبَ بْنِ رَاشِدٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَا لَمْ يُوَافِقْ مِنَ الْحَدِيثِ الْقُرْآنَ فَهُوَ زُخْرُفٌ

٥ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ وَغَيْرِهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ خَطَبَ النَّبِيُّ ص بِمَنْى فَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ مَا جَاءَكُمْ عَنِّي يُوَافِقُ كِتَابَ اللَّهِ فَأَنَا قُلْتُهُ وَ مَا جَاءَكُمْ يُخَالِفُ كِتَابَ اللَّهِ فَلَمْ أَقْلُهُ

٦ وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ

جاءكم أولى به أى ردوه عليه و لا تقبلوا منه، فإنه أولى بروايته، و أن يكون عنده لا يتجاوزه.

الحديث الثالث

صحيح.

قوله عليه السلام كل شىء: أى من الأمور الدينيه مردود إلى الكتاب و السنه، و أن يكون مأخوذا منهما بواسطة أو بدونها، و كل حديث لا- يوافق كتاب الله أى لا- بواسطة و لا بدونها، و ما وافق السنه فهو موافق للكتاب أيضا، فإنه يدل على حقيقتها مع أن جميع الأحكام مأخوذ من الكتاب كما يدل عليه الأخبار، و الزخرف: المموه المزور و الكذب المحسن المزين.

الحديث الرابع

مجهول.

الحديث الخامس

. مجهول كالصحيح.

الحديث السادس

: مجهول كالصحيح.

ص: ٢٢٩

ع يَقُولُ مَنْ خَالَفَ كِتَابَ اللَّهِ وَ سُنَّةَ مُحَمَّدٍ ص فَقَدْ كَفَرَ

٧ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى بْنِ عُبَيْدٍ عَنْ يُونُسَ رَفَعَهُ قَالَ قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ع إِنَّ أَفْضَلَ الْأَعْمَالِ عِنْدَ اللَّهِ مَا عُمِلَ
بِالسُّنَّةِ وَإِنْ قَلَّ

٨ عِدَّةٌ مِنْ أَضْيَحَانِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مَهْرَانَ عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْقَمَاطِ وَ صَالِحِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ أَبَانَ بْنِ
تَغْلِبَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ مَسْأَلَةٍ فَأَجَابَ فِيهَا قَالِ فَقَالَ الرَّجُلُ إِنَّ الْفُقَهَاءَ لَا يَقُولُونَ هَذَا فَقَالَ يَا وَيْحَكَ وَ هَلْ رَأَيْتَ
فَقِيهَا قَطُّ إِنَّ الْفَقِيهَ حَقَّ الْفَقِيهِ الزَّاهِدُ فِي الدُّنْيَا الرَّائِبُ

قوله عليه السلام من خالف: أى فى القول و الاعتقاد، عالما عامدا فهو حينئذ كافر، و أما إذا خالف فى العمل أو فى القول و
الاعتقاد خطأ فليس بكافر، أو هو محمول على مخالفه ما علم من الدين ضروره، كالصلاه و الإمامه و المعاد و أمثالها، و يمكن
حملة على ما إذا قصر فى تحصيل الحكم أو أخذه من غير المأخذ الشرعى، أو أفتى بخلاف معتقده للأغراض الدنيويه، فيكون
الكفر بالمعنى الذى يطلق على أصحاب الكبائر.

الحديث السابع

: مرفوع.

قوله عليه السلام ما عمل بالسنة: أى العمل بما جاء فى السنة عالما بذلك، لمجيئه فيها بأن تكون كلمه ما مصدرية أو ما عمل فيه
بالسنة، و المراد الأعمال التى عملت و لعله أظهر.

قوله عليه السلام و إن قل: أى و إن كان ذلك العمل قليلا كما ورد: قليل فى سنه خير من كثير فى بدعه، أو و إن كان العمل
بالسنة قليلا بين الناس.

الحديث الثامن

: صحيح.

قوله: ويحك: كلمه ترحم، و نصبه بتقدير أى ألزمتك الله ويحا، و قد يطلق ويح مكان ويل فى العذاب" و هل رأيت فقيها" أى
من العامه أو مطلقا، لندور الفقيه الكامل، و حق الفقيه منصوب على أنه بدل الكل من الفقيه، و حاصل الحديث أن

ص: ٢٣٠

فِي الْآخِرَةِ الْمُتَمَسِّكَ بِسُنَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى

٩ عَدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي إِسْمَاعِيلَ إِبرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ الْأَزْدِيِّ عَنْ أَبِي عُمَانَ الْعَبْدِيِّ عَنْ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى لَأَقُولُ إِلَّا بِعَمَلٍ وَلَا قَوْلٍ وَلَا عَمَلٍ وَلَا قَوْلٍ وَلَا عَمَلٍ إِلَّا بِسُنَّةِ النَّبِيِّ إِلَّا بِأَصَابِهِ السُّنَّةِ

١٠ عَلِيُّ بْنُ إِبرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ النَّضْرِ عَنْ عَمْرِو بْنِ شَمْرٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ قَالَ مَا مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَ لَهُ شِرَّةٌ وَ فِتْرَةٌ فَمَنْ

من استقر العلم في قلبه كان عاملا بمقتضى علمه، و العلم يقتضى الزهد في الدنيا و الرغبة في الآخرة، و التمسك بسنة النبي صلى الله عليه و آله، سواء كان بلا واسطه أو بها.

الحديث التاسع

: مجهول.

قوله صلى الله عليه و آله و سلم لا- قول إلا- بعمل: أى لا يجدى القول و الإقرار و الاعتقاد فى العمليات أو مطلقا إلا بعمل و لا يجدى القول و العمل إلا- بنيه خالصة لله تعالى، غير مشوبه بالرياء و غير ذلك، و لا ينفع القول و العمل و النية جميعا إلا بإصابه السنه، أى بالأخذ من السنه، و الإتيان بما يوافقها.

الحديث العاشر

: ضعيف.

قوله عليه السلام إلا- و له شره، قال فى النهايه: فيه أن لهذا القرآن شره، ثم إن للناس عنه فتره، الشره النشاط و الرغبة، و منه الحديث الآخر: أن بكل عابد شره " انتهى " و قيل فيه وجوه: " الأول " أنه ما من أحد إلا و له نشاط يتحرك بسببه إلى جوانب مختلفه و فتره و سكون إلى ما يستقر عنده و يسكن إليه فبنشاطه يتوجه إلى كل جانب، و يتحرك إليه فى أخذ دينه و ينظر فى كل ما يجوز كونه مأخذا، ثم يستقر عند ما يعتقد صلوحه للمأخذه دون غيره فيفتر به و يسكن إليه فمن كان سكونه إلى السنه و ما ينتهى إليها و يجعلها مأخذا و منتها فى الأمور الدينيه فقد اهتدى، و من كان سكونه إلى ما لا يوافق السنه بل يخالفها من البدع فقد غوى " الثانى " أن المراد به

ص: ٢٣١

كَانَتْ فَتْرَتُهُ إِلَى سُنَّهِ فَقَدْ اهْتَدَى وَ مَنْ كَانَتْ فَتْرَتُهُ إِلَى بَدْعِهِ فَقَدْ غَوَى

١١ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَبَرِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَسَّانَ وَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ سَيْلَمَةَ بْنِ الْخَطَّابِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَسَّانَ عَنْ مُوسَى بْنِ بَكْرٍ عَنْ زُرَّارَةَ بْنِ أَعْيَنَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ كُلُّ مَنْ تَعَدَّى السُّنَّةَ رُدَّ إِلَى السُّنَّةِ

١٢ عَلِيُّ بْنُ إِبرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنِ آبَائِهِ ع قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع السُّنَّةُ سُنَّتَانِ سُنَّةٌ فِي فَرِيضَةِ الْأَخْذِ بِهَا هُدَى وَ تَرْكُهَا ضَلَالَةٌ وَ سُنَّةٌ فِي غَيْرِ فَرِيضَةٍ

أن كل واحد من أفراد الناس له قوه و صوله و حركه و نشاط و حرص على تحصيل كماله اللائق به فى وقت من أوقات عمره كما يكون للأكثرين فى أيام شبابهم، و له فتور و ضعف و سكون و تقاعد عن ذلك فى وقت آخر كما يكون للأكثرين فى أوان مشيهم، فمن كان فتوره و قراره و سكونه و ختام أمره فى عبادته إلى سنه فقد اهتدى، و هذا وجه ظاهره، و ربما يقرأ شره بالتحريك و التخفيف و الهاء فيؤول إلى هذا المعنى:

" الثالث " أن يكون الشره إشارة إلى زمان التكليف، و الفتره إلى ما قبله، و المعنى:

من كانت فترته إلى السنه و استعد للتمسك بها عند البلوغ فقد اهتدى " الرابع " أن من كانت فترته و ضعفه لأجل تحمل المشاق الدينيه و الطاعات الشرعيه فقد اهتدى، و لا يخفى بعد الوجهين الأخيرين.

الحديث الحادى عشر

: ضعيف.

قوله عليه السلام رد إلى السنه، أى يجب على العلماء إظهار بدعته و نهيته عن تلك البدعه لينتهى عنها، و يعمل بما يوافق السنه أو يعمل به ما ورد فى السنه من الحدود و التعزيرات و التأديبات كما قيل.

الحديث الثانى عشر

: ضعيف على المشهور.

قوله عليه السلام سنه فى فريضه: السنه الطريقه المنسوبه إلى النبى صلى الله عليه و آله أو الحديث المروى عنه عليه السلام و على الأول كونها فى فريضه كون العام فى خاص من خواصها، أى سنه تكون فريضه، و على الثانى فكونها فريضه كونها فى بيانها، و قوله: الأخذ بها

ص: ٢٣٢

الْأَخْذُ بِهَا فَضِيلَةٌ وَ تَرْكُهَا إِلَى غَيْرِ خَطِيئَةٍ

تَمَّ كِتَابُ فَضْلِ الْعِلْمِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَ صَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ الطَّاهِرِينَ

أى العمل على وفقها، والقول بوجوبها أو مفادها هدى، و تركها قولاً- و فعلاً- ضلاله، و قوله و سنه فى غير فريضه، يحتمل المعنيين الأولين، و قوله إلى غير خطيئه أى ينتهى إلى غير خطيئه أو هو من غير خطيئه أو هو غير خطيئه لأنه ترك ما جوز الشارع تركه، و لم يوجب فعله، و أما عدم القول به لعدم الاطلاع عليه فليس بخطيئه، و أما عدم القول للإنكار بعد ما اطلع على السنه فهو على حد الشرك بالله، كذا ذكره بعض الأفاضل.

ص: ٢٣٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كِتَابُ التَّوْحِيدِ

كتاب التوحيد

إشارة

اعلم أن التوحيد يطلق على معانٍ أحدها نفى الشريك في الإلهية أي استحقاق العبادة وهي أقصى غاية التذلل والخضوع و لذلك لا يستعمل إلا- في التذلل لله تعالى، لأنه المولى لأعظم النعم بل جميعها و لو بواسطة و وسائط فهو المستحق لأقصى الخضوع و غايته، و أكثر الآيات و الأخبار تدل على ذلك، و المخالف في ذلك مشركو العرب و أضرابهم فإنهم بعد علمهم بأن صانع العالم واحد كانوا يشركون الأصنام في عبادته كما قال تعالى " وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ*." "

و ثانيها: نفى الشريك في صانعيه العالم كما قال تعالى " رَبِّ الْعَالَمِينَ* " و قال تعالى:

" وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ* " و أمثالها و خالف في ذلك الثنويه و أضرابهم، و ثالثها: ما يشمل المعنيين المتقدمين و تنزيهه عما لا يليق بذاته و صفاته تعالى، من النقص و العجز و الجهل و التركب و الاحتياج و المكان و غير ذلك من الصفات السلبية و توصيفه بالصفات الثبوتية الكمالية، و رابعها: ما يشمل تلك المعاني و تنزيهه سبحانه عما يوجب النقص في أفعاله أيضا من الظلم و ترك اللطف و غيرهما، و بالجمله كل ما يتعلق به سبحانه ذاتا و صفاتا و أفعالا إثباتا و نفيا، و الظاهر أن المراد هنا هذا المعنى.

ص: ٢٣٤

بَابُ حُدُوثِ الْعَالَمِ وَإِثْبَاتِ الْمُحَدَّثِ

١ أَخْبَرَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ قَالَ حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هِرَاشِمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَنصُورٍ

باب حدوث العالم وإثبات المحدث

باب حدوث العالم وإثبات المحدث

أقول: أراد بالعالم ما سوى الله تعالى، والمراد بحدوثه كونه مسبقا بالعدم وكون زمان وجوده متناهيا في جانب الأول، وقد اختلف الناس فيه فذهب جميع المليين من المسلمين واليهود والنصارى والمجوس إلى أنها حادثه بذواتها وصفاتها وأشخاصها وأنواعها، وذهب أكثر الفلاسفة إلى قدم العقول والنفوس والأفلاك بموادها وصورها و قدم هيولى العناصر، وإليه ذهب الدهريه والناسخيه ولما لم يكن فى صدر الإسلام مذاهب الفلاسفة شايعة بين المسلمين، و كان معارضة المسلمين فى ذلك مع الملاحده المنكرين للصانع كانوا يكتفون غالبا فى إثبات هذا المدعى بإثبات الصانع، مع أنه كان مقررا عندهم أن التأثير لا يعقل فى القديم، و يحتمل أن يكون غرضه من عقد هذا الباب حدوث العالم ذاتا، و احتياجه بجميع أجزائه إلى المؤثر لكن هذا لا يدل على عدم قولهم بالحدوث الزمانى، بمعنى نفى عدم تناهى وجود العالم من طرف الأزل، و لا على عدم ثبوته بالدلائل، فإن ذلك مما أطبق عليه المليون و دلت عليه الآيات المتكاثرة و الأحاديث المتواترة الصريحة فى ذلك، و عدم القول بذلك مستلزم لإنكار ما ورد فى الآيات و الأخبار من فناء الأشياء و خرق السماوات و انتشار الكواكب بل المعاد الجسمانى، و قد فصلنا الكلام فى ذلك فى كتاب السماء و العالم من كتاب بحار الأنوار، و سنشير فى ضمن الأخبار الداله على هذا المطلوب عند شرحها إلى ذلك.

الحديث الأول

مجهول.

ص: ٢٣٥

قَالَ قَالَ لِي هِشَامُ بْنُ الْحَكَمِ كَانَ بِمِصْرَ زَنْدِيقٌ تَبْلُغُهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَ أَشْيَاءُ فَخَرَجَ إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُنَظِرَهُ فَلَمَّ يُصَادِفُهُ بِهَا وَقِيلَ لَهُ إِنَّهُ خَارِجٌ بِمَكَّةَ فَخَرَجَ إِلَى مَكَّةَ وَنَحْنُ مَعَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ فَصَادَفْنَا وَنَحْنُ مَعَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَ فِي الطَّوَافِ وَكَانَ اسْمُهُ عَبْدَ الْمَلِكِ وَكُنْيَتُهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ فَضَرَبَ كَتِفَهُ كَتِفَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَ فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَ مَا اسْمُكَ فَقَالَ اسْمِي عَبْدُ الْمَلِكِ قَالَ فَمَا كُنْيَتُكَ قَالَ كُنْيَتِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَ فَمَنْ هَذَا الْمَلِكُ الَّذِي أَنْتَ عَبْدُهُ أَمْ مِنْ مُلُوكِ الْأَرْضِ أَمْ مِنْ مُلُوكِ

قوله: كان بمصر زنديق: قال في القاموس الزنديق بالكسر من الثنوية القائل بالنور و الظلمه أو من لا يؤمن بالآخره و بالربوبيه أو من يبطن الكفر و يظهر الإيمان أو هو معرب زن دين، أى دين المرأه " انتهى " و قيل: إنه معرب زنده لأنهم يقولون بدوام الدهر، و قيل: معرب زندي منسوب إلى زند كتاب زردشت، و الظاهر أن المراد به هنا من لا يقر بالصانع تعالى.

قوله: أشياء: أى مما يدل على كمال علمه و احتجاجه على الزنادقه و غيرهم و عجزهم عن مقاومته.

قوله: بمكه: أى مقيما بها، أو الباء بمعنى " إلى " و قوله عليه السلام كتفه، منصوب بنزع الخافض، أى بكتفه.

قوله عليه السلام فمن هذا الملك: لعله عليه السلام سلك فى الاحتجاج عليه أولا مسلك الجدال، لكسر سوره إنكاره، ثم نزله عن الإنكار إلى الشك، ثم أقام البرهان له عملا بما أمر الله تعالى به نبيه صلى الله عليه و آله و سلم فى قوله: " وَ جَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ " فهذا هو الجدال لابتنائه على ما هو المشهور عند الناس من أن الاسم مطابق للمسمى، و يحتمل أن يكون على سبيل المطاييه و المزاح لبيان عجزه عن فهم الواضحات، و قصوره عن رد أو هن الشبهات، و يمكن أن يكون منبها على ما ارتكز فى العقول من الإذعان بوجود الصانع و إن أنكروه ظاهرا للمعانده و الأغراض الفاسده، لأن كل

السَّمَاءِ وَ أَخْبِرْنِي عَنِ آيَاتِكَ عَيْدُ إِلَهِ السَّمَاءِ أَمْ عَيْدُ إِلَهِ الْأَرْضِ قُلْ مَا شِئْتُمْ تُخْصِمُ قَالَ هِشَامُ بْنُ الْحَكَمِ فَقُلْتُ لِلزَّنْدِيقِ أَمَا تَرُدُّ عَلَيْهِ قَالَ فَقَبِّحْ قَوْلِي فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ

أحد إذا خلى نفسه عن الأغراض الفاسده و الوسوس الشيطانيه عرف أن له من يفرع إليه و يتكل عليه في الشدائد و المضايق و يرجو منه النجاه في المحن و المصائب، و ذلك إلهه و عله الأولى، و موجهه و صانع السماوات و الأرضين و ما فيهن، إلا أنه لضعف علمه لا يعلمه إلا بآنيته على سبيل الإجمال، و لا يعرف ما له من صفات الكمال، كما نبه الله سبحانه عباده بذلك حيث قال " إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَهُهُ فَلَمَّا نَجَّكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَ كَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا " و نبه الصادق عليه السلام زنديقا ثم شرع عليه السلام في إزالة إنكار الخصم و إخراجة منه إلى الشك لتستعد نفسه لقبول الحق فأزال إنكاره بأنه غير عالم بما في تحت الأرض، و ليس له سبيل إلى الجزم بأن ليس تحتها شىء ثم زاده بيانا بأن السماء التي لم يصعدها كيف تكون له المعرفه بما فيها و ما ليس فيها، و كذا المشرق و المغرب، فلما عرف قبح إنكاره و تنزل عنه و أقر بالشك بقوله: و لعل ذلك، أخذ عليه السلام في هدايته و قال: ليس للشاك دليل، و لا للجاهل حجه، فليس لك إلا طلب الدليل فأقام له الدليل و البرهان، و بين الحق له بأوضح البيان و المراد بملوك السماء الملائكه أو من كان خارجا عن السماء و الأرض مدبرا لهما، و الإتيان بصيغه الجمع لأنه ليس المقام مقام إثبات التوحيد بل إثبات الصانع، أو الغرض رد الاحتمالات المحتمله في بادئ النظر، و لا يلزم تحقق كلها.

قوله عليه السلام تخصم: على بناء المفعول أى إن تقل ما شئت تصير مخصوما مغلوبا بقولك و قراءته على بناء الفاعل أى تخصم نفسك لأن في نفسك ليس شىء من الشقين كما قيل بعيد.

قوله فقبح قولى: على بناء المجرد أى كان كلامى حضوره عليه السلام بغير إذنه قبيحا أو على بناء التفعيل أى عد الزنديق قولى قبيحا، و يحتمل حينئذ إرجاع ضمير

إِذَا فَرَعْتُ مِنَ الطَّوَافِ فَأَتَيْنَا فَلَمَّا فَرَغَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَنَاةَ الزُّنْدِيقِ فَقَعَدَ بَيْنَ يَدَيَّ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ وَ نَحْنُ مُجْتَمِعُونَ عِنْدَهُ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ
عَ لِلزُّنْدِيقِ أَ تَعْلَمُ أَنَّ لِلْأَرْضِ تَحْتًا وَ فَوْقًا قَالَ نَعَمْ قَالَ فَدَخَلْتُ تَحْتَهَا قَالَ لَأَقَالَ فَمَا يُدْرِيكَ مَا تَحْتَهَا قَالَ لَأَأَذْرِي إِلَّا أَنِّي أَظُنُّ أَنَّ
لَيْسَ تَحْتَهَا شَيْءٌ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَ فَالظُّنُّ عَجْزٌ لِمَا لَا تَسْتَيْقِنُ ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أ فَصِيحَةُ السَّمَاءِ قَالَ لَأَقَالَ أَ فَتَدْرِي مَا فِيهَا
قَالَ لَأَقَالَ عَجَبًا لَكَ لَمْ تَبْلُغِ الْمَشْرِقَ وَ لَمْ تَبْلُغِ الْمَغْرِبَ وَ لَمْ تَنْزِلِ الْأَرْضَ وَ لَمْ تَصْعَدِ السَّمَاءَ وَ لَمْ تَجْزُ هُنَاكَ فَتَعْرِفَ مَا خَلْفَهُنَّ وَ
أَنْتَ جَاهِدٌ بِمَا فِيهِنَّ وَ هَلْ يَجْحَدُ الْعَاقِلُ مَا لَا يَعْرِفُ قَالَ الزُّنْدِيقُ مَا كَلَّمَنِي بِهَذَا أَحَدٌ غَيْرُكَ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَ فَأَنْتَ مِنْ ذَلِكَ
فِي شَكِّ فَلَعَلَّهُ هُوَ وَ لَعَلَّهُ لَيْسَ هُوَ فَقَالَ الزُّنْدِيقُ وَ لَعَلَّ ذَلِكَ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَ

الفاعل إليه عليه السلام.

قوله عليه السلام لما لا تستيقن: كذا في بعض النسخ بصيغه الخطاب و في بعضها بصيغه الغيبة، و في بعضها لمن لا يستيقن، و في
توحيد الصدوق ما لم تستيقن بصيغه الخطاب فعلى الأول نسبة العجز إلى الموصول على المجاز، و على الثاني إما على بناء
الفاعل بإرجاع الضمير إلى الظان المعلوم بقرينه المقام و الإسناد كما تقدم، أو على بناء المفعول و هو أظهر، و على الثالث قيل:
يعنى من استيقن شيئاً فيقول أظنه لمصلحه تقتضى ذلك فليس بعاجز في معرفته، إنما العجز لغير المتيقن و لا يخفى عدم الحاجة
إلى هذا التكلف.

قوله عليه السلام عجباً لك. نضبه على المصدر أى عجبت عجباً لك، أو على النداء أى يا عجباً لك.

قوله عليه السلام و لم تجز هناك: أى لم تجز السماوات فتعرف الذى خلقهن، و ما قيل: من أنه إشاره إلى مكة أى هى غايه
سفر ك أو المعمور من الأرض فلا يخفى بعدهما.

قوله عليه السلام لعل ذلك: تصديق للشك على سبيل الشك للمصلحه، أو المراد أنه لعله لا يكون الصانع أى الشك لا ينفعمكم
توهما منه أنه عليه السلام يكتفى بذلك

أَيُّهَا الرَّجُلُ لَيْسَ لِمَنْ لَا يَعْلَمُ حُجَّتَهُ عَلَيَّ مَنْ يَعْلَمُ وَلَا حُجَّةَ لِلْجَاهِلِ يَا أَخَا أَهْلِ مِصْرَ تَفْهَمُ عَنِّي فَإِنَّا لَا نَشْكُ فِي اللَّهِ أَبَدًا أَمَا تَرَى
الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَاللَّيْلَ وَالنَّهَارَ يَلْجَانِ

لإثبات الصانع تعالى.

قوله عليه السلام أ ما ترى الشمس والقمر؟ استدل عليه السلام على إثبات الصانع المجرد المنزه عن مشابهة المصنوعات بوجوه
ثلاثة: هذا أو لها، وهو لبيان إبطال ما زعموه من استناد الحوادث السفلية إلى الدورات الفلكية و عدم احتياجها إلى عله أخرى
سوى ذواتها.

قوله عليه السلام والليل والنهار: الظاهر أن الواو في قوله والليل للعطف، والولوج والرجوع متعلقان بالشمس والقمر والليل والنهار
جميعا، إما على البدليه أو بأخذ الأولين واحدا والثانيين واحدا، ويلجان ثانى مفعولى ترى، أو حال وقد اضطررا مفعول
على الأول قد اضطررا حال، ويحتمل الحاليه فيهما بأن يكون الرؤيه بمعنى النظر، ويحتمل أن يكون الواو في قوله: والليل،
للحال فيكون قد اضطررا مفعولا- ثانيا والمراد بولوج الشمس والقمر غروبهما أو دخولهما بالحركات الخاصه فى بروجهما، و
بولوج الليل والنهار دخول تمام كل منهما فى الآخر، أو دخول بعض من كل منهما فى الآخر بحسب الفصول، وقوله فلا
يشتهان أى لا يشته قدرهما بالدخول والخلط بل محفوظ على نسق واحد حتى يعودا مثل ما كانا عليه، وحاصل الاستدلال أن
لهذه الحركات انضباطا و اتساقا واختلافا و تركيبا، فالانضباط يدل على عدم كونها إراديه كما هو المشاهد من أحوال ذوى
الإرادات من الممكنات، والاختلاف يدل على عدم كونها طبيعيه فإن الطبيعه العادمه للشعور لا تختلف مقتضياتها، كما نشاهد
من حركات العناصر، كما قالوا إن الطبيعه الواحده لا تقتضى التوجه إلى جهه و الانصراف عنها، ويمكن أن يقال حاصل الدليل
راجع إلى ما يحكم به الوجدان من أن مثل تلك الأفعال المحكمه المتقنه الجاريه على قانون الحكمه لا يمكن صدورها عن
الدهر و الطبائع العادمه للشعور و الإراده، وهذا أظهر معنى، وإن كان الأول

فَلَا يَشْتَبِهَانِ وَ يَزْجَعَانِ قَدْ اضْطُرَّا لَيْسَ لَهُمَا مَكَانٌ إِلَّا مَكَانُهُمَا فَإِنْ كَانَا يَقْدِرَانِ عَلَيَّ أَنْ يَذْهَبَا فَلَمْ يَزْجَعَانِ وَإِنْ كَانَا غَيْرَ مُضْطَرَّيْنِ فَلَمْ لَّا يَصِيرُ اللَّيْلُ نَهَارًا وَ النَّهَارُ

أظهر لفظاً، و حاصل الاستدلال على الأول على ما ذكره بعض المحققين أنه لا-شك في حركات المتحركات من العلويات حركات ليست طبيعياً للمتحرك بها للانصراف عما يتحرك إليه، و لا إراديه للمتحرك لانضباطها و دوامها و انخفاضها الداله على عدم اختلاف أحوال المتحرك بالحركة من النشاط و الكلال، و حدوث ميل و غيرها التي يتحدس منها بكونها غير إراديه للمتحرك، و كلما وجدت الحركة كان المحرك لها موجوداً لأن ما يخرج من العدم إلى الوجود لا يمكن أن يخرج بنفسه، بل يحتاج إلى موجد موجود مباين له، لأن ما لا يكون موجوداً فيصير موجوداً لا يمكن أن يحصل له الوجود إلا بمحصل و سبب لاتصافه به و لا يجوز أن يكون ذلك المحصل للوجود ماهيته الخالية عن الوجود، لأن إعطاء الوجود لا يتصور من غير الموجود، و إذ ليست طبيعياً، أو إراديه للمتحرك فلهما محرك يضطره إلى الحركة، و القاهر الذي أضطره إلى الحركة أقوى منه و أحكم، لأن الضعيف لا- يمكنه قهر القوى فلا يكون حالاً في المتحرك محتاجاً إليه و أكبر من أن يحاط بالمتحرك أو يحصر فيه، أو أن يتصف بمثل صفته الاضطراريه و لا- بد أن ينتهي إلى محرك لا- يكون جسماً، لأن الجسم لا- يحرك الجسم إلا بالمجاوره و الحركة، أو إحداث محرك في المتحرك، و إذ قد عرفت أن المحرك ليس في المتحرك

لَيْلًا اضْطُرًّا وَاللَّهِ يَا أَهْلَ مِصْرَ إِلَى دَوَامِهِمَا وَالَّذِي اضْطَرَّهُمَا أَحْكَمُ مِنْهُمَا وَ أَكْبَرُ فَقَالَ الزُّنْدِيقُ صَدَقْتَ ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع

فيكون التحريك بالحركة، والكلام في حركته كالكلام في حركة الأول، وينتهي لضروره انتهاء الأجسام المتحركة، و لكون جميعها محتاجه إلى خارج، لما تقرر من أن الموجودات التي يحتاج كل واحد منها إلى موجد مابين له، يحتاج مجموعها إلى الموجد المباتن له، و حكم الواحد و الجملة لا يختلف فيه، لأن مجموعها مهيأت يصح عليها جملة أن تكون خاليه عن الوجود، فإنه كما يصح تحليل واحد منها إلى مهيته و وجود منتزع منها و امتيازهما عند العقل في ملاحظتهما امتيازاً لا يكون معه، و في مرتبه خلط بينهما، و لذلك يحكم بكونه محتاجاً إلى سبب مابين له موجود كذلك، يصح على الجملة و المجموع منها متناهيه ما كان يصح على كل واحد، و كذلك يصح على الجملة، و المجموع الغير المؤلفه من تلك الآحاد ما يصح على كل واحد منها، فإن العقل لا يفرق في هذا الحكم بين الجملة المتناهيه و الجملة الغير المتناهيه، كما لا يفرق فيه بين الجملة المتناهيه و كل واحد، فلا بد من محرك لا يكون جسماً قاهر للمتحرك في حركته، فإن لم يكن له مبدء فهو المبدأ الأول، و إن كان له مبدء فلا بد من مبدء أول، لما قررنا آنفاً، و إنما استدل من الحركة لضروره احتياجها إلى المحرك لضروره خروجها من العدم إلى الوجود دون الأجسام، و لم يستدل من الكائنات الفاسدات لأن ما يتوهم أن لا مبدءاً له هي العلويات دون السفليات، و لأن الغالب القاهر على العلويات أحق بالغلبه على السفليات الظاهر تأثرها من العلويات، دون العكس " انتهى كلامه " ره.

قوله عليه السلام أحكم منهما: إما من الحكم بمعنى القضاء أى أشد قضاء و أتم حكماً، أو من الأحكام بمعنى الإتيان على خلاف القياس كأفلس من الإفلاس، و لزوم كونه أحكم و أكبر لما يحكم به الوجدان من كون الفاعل أشرف و أرفع من المصنوع ذاتاً و صفه، و أيضاً القاسر لا بد من أن يكون أقوى من المقسور، و أيضاً لا بد من خلو

يَا أَخَا أَهْلِ مِصْرَ إِنَّ الَّذِي تَذْهَبُونَ إِلَيْهِ وَتُظُنُّونَ أَنَّهُ الدَّهْرُ إِنْ كَانَ الدَّهْرُ يَذْهَبُ بِهِمْ لِمَ لَا يَرُدُّهُمْ وَإِنْ كَانَ يَرُدُّهُمْ لِمَ لَا يَذْهَبُ بِهِمْ الْقَوْمُ مُضْطَّرُّونَ

الصانع من الصفات التي بها احتاج المصنوع إليه من التركب و الاحتياج و الإمكان و غير ذلك كما سيأتي مفصلاً في الأخبار، فالمراد بالأ-كبر: الأ-كبر من أن يتصف بصفه المضطر، و قال بعض المحققين: أشار بكونه أحكم إلى عدم جواز احتياجه في وجوده إلى محل و موضوع، فلا- يكون من أحوال المضطر و عوارضه بكونه أكبر إلى عدم جواز كونه محاطاً بما أُلجأه و محصوراً فيه، فلا- يكون قائماً بمحل و لا- محاطاً للمضطر و محصوراً فيه، أو المراد بالأ-كبر أكبر من أن يوصف بمثل صفه المضطر.

قوله عليه السلام يا أخا أهل مصر: هذا هو الوجه الثاني، و هو مشتمل على إبطال مذهب الخصم القائل بمبدئية الدهر للكائنات الفاسدات كقولهم: إن يهلكنا إلا الدهر.

قوله عليه السلام إن كان الدهر يذهب بهم: يحتمل أن يكون الضمير راجعاً إلى ذوى العقول، إشاره إلى التناسخ الذى ذهبوا إليه، أو إلى الأ-عم تغليبا، و المراد بذهابهم و ردهم إعدامهم و إيجادهم، و المراد بالدهر الطبيعه كما هو ظاهر كلام أكثر الدهريه أى نسبه الوجود و العدم إلى الطبائع الإمكانيه على السواء، فإن كان الشىء يوجود بطبعه، فلم لا يعدم بدله، فترجح أحدهما ترجح بلا- مرجح، تحكم بديهه العقل باستحالته أو المراد بذهابهم و ردهم تقلب أحوالهم و شؤونهم و حرركاتهم، فالمعنى لم يقتضى طبعه ذهاب شىء و لا- يقتضى رده و بالعكس، بناء على أن مقتضيات الطبائع تابعه لتأثير الفاعل القادر القاهر، و على احتمال الثانى الذى أشرنا إليه فى صدر الحديث يحتمل أن يكون المراد به أن الدهر العادم للشعور و الإراده و العلم بالمصلحه كيف يصدر عنه الذهاب الموافق للحكمه، و لا- يصدر عنه بدله الرجوع المخالف لها و بالعكس و قوله عليه السلام القوم مضطرون أى الملاحده و الدهريه يلزمهم قبول ذلك بمقتضى عقولهم التى منحها الله تعالى لهم، و لا يمكنهم رده، أو المراد بالقوم جميع الممكنات تغليبا، و المراد به اضطرارهم فى الوجود و ما يتبعه من الصفات و لوازم المهيات، قال بعض المحققين

يَا أَخَا أَهْلِ مِصْرَ لِمَ السَّمَاءُ مَرْفُوعَةٌ وَالْأَرْضُ مَوْضُوعَةٌ- لِمَ لَا يَسْقُطُ السَّمَاءُ عَلَى الْأَرْضِ لِمَ لَا تَنْحَدِرُ الْأَرْضُ فَوْقَ طَبَاقِهَا وَ لَا يَتَمَاسِكُ كَانِ وَلَا يَتَمَاسِكُ مَنْ عَلَيْهَا قَالَ الزُّنْدِيقُ أَمْسَكْهُمَا اللَّهُ رَبُّهُمَا وَ سَيِّدُهُمَا قَالَ فَأَمَّنَ الزُّنْدِيقُ عَلَى يَدَيِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ فَقَالَ لَهُ حُمْرَانُ جُعِلَتْ فِدَاكَ إِنْ آمَنْتَ الزُّنَادِقَةَ عَلَى

هذا استدلال باختلاف الأفعال الداله باختلافها على كونها اختياريه غير طبيعيه لفاعلها على أن الفاعل لها مختار، و نبه على أنه لا يمكن أن الفاعل المختار لها هو الموصوف بالذهاب و الرجوع، و بقوله: القوم مضطرون، أى فى الذهاب و الخروج من الوجود و الرجوع و الدخول فيه، فيجب أن يكون مستندا إلى الفاعل القاهر للذاهبين و الراجعين على الذهاب و الرجوع، و الدهر لا شعور له فضلا عن الاختيار.

قوله عليه السلام: لم السماء مرفوعه و الأرض موضوعه؟ هذا هو الوجه الثالث، و هو مبنى على الاستدلال بأحوال جميع أجزاء العالم من العلويات و السفليات و ارتباط بعضها ببعض و تلازمها، و كون جميعها على غايه الأحكام و الإتقان اشتمالها على الحكم التى لا- تتناهى أى لم صارت السماء مرفوعه فوق الناس و الأرض موضوعه تحتهم و لم يكن بالعكس؟ و لم لم تكونا ملتصقين، فلم يمكن تعيش الخلق على التقديرين، و لم لا- تسقط السماء على الأرض بأن يتحرك بالحركه المستقيمه حتى تلتصق بالأرض؟ و أما قوله لم لا تنحدر الأرض فوق طباقها؟ فيحتمل إرجاع ضمير طباقها إلى السماء، فالمعنى لم لا تتحرك الأرض من تحتنا بالحركه المستقيمه حتى تقع على السماء؟ و يحتمل إرجاعه إلى الأرض، فالمراد بالانحدار الحركه المستديره أى لم لا- تتحرك الأرض كالسمااء فيغرقنا فى الماء فالمراد بطباق الأرض أعلاها أى تنحدر بحيث تصير ما تحتها الآن فوق ما علا منها الآن و قيل فيه احتمالات بعيدة لا طائل فى التعرض لها.

قوله عليه السلام فلا- يتماسكان: أى فى صورتى السقوط و الانحدار، و المراد أنه ظهر أنه لا- يمكنهما التماسك بل لا بد من ماسك يمسكهما.

يَدِكَ فَقَدْ آمَنَ الْكُفَّارُ عَلَى يَدِي أَبِيكَ فَقَالَ الْمُؤْمِنُ الَّذِي آمَنَ عَلَى يَدِي أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع اجْعَلْنِي مِنْ تَلَامِيذِكَ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ
يَا هِشَامُ بِنَ الْحَكَمِ خُذْهُ إِلَيْكَ وَعَلَّمَهُ فَعَلَّمَهُ هِشَامٌ فَكَانَ مُعَلِّمَ أَهْلِ الشَّامِ وَأَهْلِ مِصْرَ الْإِيمَانَ وَحَسِبْتَ طَهَارَتَهُ حَتَّى رَضِيَ بِهَا
أَبُو عَبْدِ اللَّهِ

٢ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ خَالِدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي هِشَامٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ
مُحَسَّنِ الْمَيْمِيِّ قَالَ كُنْتُ عِنْدَ أَبِي مَنْصُورِ الْمُتَطَبِّبِ فَقَالَ أَخْبَرَنِي رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِي قَالَ كُنْتُ أَنَا وَابْنُ أَبِي الْعَوَّجَاءِ وَعَبْدُ اللَّهِ
بْنُ الْمُقَفَّعِ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَقَالَ ابْنُ الْمُقَفَّعِ تَرَوْنَ هَذَا الْخَلْقَ وَ أَوْمِياً يَبِيدُهُ إِلَى مَوْضِعِ الطَّوَافِ مِياً مِنْهُمْ أَحَدٌ أَوْجِبَ لَهُ اسْمٌ
الْإِنْسَانِيَّةِ إِلَّا ذَلِكَ الشَّيْخُ الْجَالِسُ يَعْنِي أَبَا عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ ع فَأَمَّا الْبَاقُونَ فَرَعَاعٌ وَبَهَائِمٌ فَقَالَ لَهُ ابْنُ أَبِي الْعَوَّجَاءِ وَكَيْفَ
أَوْجِبَتْ هَذَا الْاسْمَ لِهَذَا الشَّيْخِ دُونَ هَؤُلَاءِ قَالَ لِأَنِّي رَأَيْتُ عِنْدَهُ مَا لَمْ أَرَهُ عِنْدَهُمْ فَقَالَ لَهُ ابْنُ أَبِي الْعَوَّجَاءِ لَا بُدَّ مِنْ اخْتِبَارِ مَا قُلْتَ
فِيهِ مِنْهُ قَالَ فَقَالَ لَهُ ابْنُ الْمُقَفَّعِ لَا تَفْعَلْ

قوله على يدي أبيك: أي الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أو أمير المؤمنين عليه السلام فإن الكفار آمنوا بسيفه.

قوله و كان معلم أهل الشام: الظاهر رجوع الضمير إلى هشام، و يحتمل إرجاعه إلى المؤمن، أي صار كاملاً بحيث صار بعد ذلك معلم أهل الشام و أهل المصر.

الحديث الثاني

: ضعيف.

و ميثم قد يصحح بكسر الميم و قد يصحح بفتحها.

قوله أوجب: على صيغة المتكلم أو الماضي المجهول و الأول أنسب بما بعده.

قوله فرعاع: قال الجزري: رعاع الناس أي غوغاؤهم و سقاطهم و أخلاطهم الواحد رعاعه.

ص: ٢٤٤

فَأِنِّي أَخَافُ أَنْ يُفْسِدَ عَلَيْكَ مَا فِي يَدِكَ فَقَالَ لَيْسَ ذَا رَأْيِكَ وَ لَكِنْ تَخَافُ أَنْ يَضْعُفَ رَأْيُكَ عِنْدِي فِي إِحْلَالِكَ إِيَّاهُ الْمَحَلَّ
الَّذِي وَصِفْتَ فَقَالَ ابْنُ الْمُقَفَّعِ أَمَا إِذَا تَوَهَّمْتَ عَلَيَّ هَذَا فَقُمْ إِلَيْهِ وَ تَحْفَظْ مَا اسْتِطَعْتَ مِنَ الزَّلَّلِ وَ لَا تَثْنِي عِنَانِكَ إِلَى اسْتِرْسَالِ
فَيْسَلْمَكَ إِلَى عِقَالٍ وَ سَمُهُ مَا لَكَ أَوْ عَلَيْكَ قَالَ فَقَامَ ابْنُ أَبِي الْعَوْجَاءِ وَ بَقِيَتْ أَنَا وَ ابْنُ الْمُقَفَّعِ

قوله عليه السلام إحلالك: بالحاء المهملة، و في بعض النسخ بالجيم و هو تصحيف.

قوله: أما إذا توهمت: إما للشرط و فعله محذوف و مجموع الشرط الذي بعدها مع الجزاء جواب لذلك الشرط، و يمكن أن يقرأ
أما بالتخفيف حرف تنبيه، و يسمى حرف استفتاح أيضا، و تعديده التوهم بعلی لتضمنين معنى الكذب و الافتراء.

قوله عليه السلام و لا تثني: نفى في معنى النهي، و في التوحيد لا تثن بصيغه النهي، و هو أظهر، و على التقديرين مشتق من الثني
و هو العطف و الميل، أي لا ترخ عنانك إليه بأن يميل إلى الرفق و الاسترسال و التساهل فتقبل منه بعض ما يلقي إليك
فيسلمك من التسليم أو الإسلام، إلى عقال و هي ككتاب ما يشد به يد البعير أي يعقلك بتلك المقدمات التي تسلمت منه
بحيث لا يبقى لك مفر كالبعير المعقول.

قوله عليه السلام و سمه ما لك و عليك: نقل عن الشيخ البهائي (قدس سره) أنه السوم من سام البائع السلعه يسوم سوما إذا
عرضها على المشتري، و سامها المشتري بمعنى استامها، و الضمير راجع إلى الشيخ على طريق الحذف و الإيصال، و الموصول
مفعوله، و يروى عن الفاضل التستري نور الله ضريحه، أنه كان يقرأ سمه بضم السين و فتح الميم المشدده، أمرا من سم الأمر
يسمه إذا سيره و نظر إلى غوره، و الضمير راجع إلى ما يجري بينهما، و الموصول بدل عنه، و قيل: هو من سممت سمك أي
قصدت قصدك، و الهاء للسكت أي قصد ما لك و ما عليك، و يروى عن بعض الأفاضل أنه أمر من شم يشم بالشين المعجمه،
يقال شممت فلانا إذا قاربته تعلم ما عنده بالكشف و الاختبار، و الضمير عائد إلى الشيخ و "ما" استفهاميه أي قاربه لتعرف ما
لك و ما عليك و قد يقال: الواو للعطف على عقال و السمه: العلامه و "ما" في قوله: ما لك، نافية أي يسلمك

جَالِسِينَ فَلَمَّا رَجَعَ إِلَيْنَا ابْنُ أَبِي الْعَوْجَاءِ قَالَ وَيْلَكَ يَا ابْنَ الْمُقَفِّعِ مَا هَذَا بِبِشْرٍ وَإِنْ كَانَ فِي الدُّنْيَا رُوحَانِيَّيْتَجَسَّدُ إِذَا شَاءَ ظَاهِرًا وَ يَتَرَوَّحُ إِذَا شَاءَ بَاطِنًا فَهَذَا فَقَالَ لَهُ وَ كَيْفَ ذَلِكَ قَالَ جَلَسْتُ إِلَيْهِ فَلَمَّا لَمْ يَبْقَ عِنْدَهُ غَيْرِي ابْتَدَأَنِي فَقَالَ إِنْ يَكُنِ الْأَمْرُ عَلَيَّ مَا يَقُولُ هَؤُلَاءِ وَ هُوَ عَلَيَّ مَا يَقُولُونَ يَعْنِي أَهْلَ الطَّوَافِ فَقَدُوا سَلِمُوا وَ عَطِيتُمْ وَ إِنْ يَكُنِ الْأَمْرُ عَلَيَّ مَا تَقُولُونَ وَ لَيْسَ كَمَا تَقُولُونَ فَقَدِ اسْتَوَيْتُمْ وَ هُمْ فَقُلْتُ لَهُ يَرْحَمُكَ اللَّهُ وَ أَيُّ شَيْءٍ نَقُولُ وَ أَيُّ شَيْءٍ يَقُولُونَ مَا قَوْلِي وَ قَوْلُهُمْ إِلَّا وَاحِدٌ فَقَالَ وَ كَيْفَ يَكُونُ قَوْلُكَ وَ قَوْلُهُمْ وَاحِدًا وَ هُمْ يَقُولُونَ إِنْ لَهُمْ مَعَادًا وَ ثَوَابًا وَ عِقَابًا وَ يَدِينُونَ بِأَنَّ فِي السَّمَاءِ إِلَهًا

إلى علامه ليست لك بل عليك، أو موصوله و السمه مضافه إليها، أى يسلمك إلى عار شىء هو لك بزعمك و فى الواقع عليك و يضرك، و لا يخفى بعده، و الأظهر أنه أمر من و سم يسم سمه بمعنى الكى، و الضمير راجع إلى ما يريد أن يتكلم به أى اجعل على ما تريد أن تتكلم به علامه لتعلم أى شىء لك و أى شىء عليك، فالموصول بدل من الضمير أو مفعول فعل محذوف.

قوله: روحانى: قال فى النهايه الروحانيون يروى بضم الراء و فتحها كأنه نسب إلى الروح أو الروح و هو نسيم الريح، و الألف و النون من زيادات النسب، يريد أنهم أجسام لطيفه لا يدر كهم البصر.

قوله يتجسد: أى يصير ذا جسد و بدن يبصر به و يرى إذا شاء أن يظهر، و يتروح أى يصير روحا صرفا و يبطن و يخفى عن الأبصار.

و قوله باطنا إما بمعنى المصدر كقولك قمت قائما، أو تميز من يتروح، أى كونه روحا صرفا، من جهة أنه باطن مخفى، و يحتمل أن يكون مفعول المشيه، و يحتمل تقدير الكون أى إذا شاء أن يكون باطنا، و يحتمل الحاليه و لعله أظهر، و فى التوحيد يتجسد إذا شاء ظاهرا، و هو أظهر للمقابله، و تأتى فيه الاحتمالات السابقه.

قوله عليه السلام و هو على ما يقولون اعترض عليه السلام الجملة الحاليه بين الشرط و الجزاء للإشاره إلى ما هو الحق، و لثلا يتوهم أنه عليه السلام فى شك من ذلك، و قوله يعنى،

وَأَنْتُمْ تَزْعُمُونَ أَنَّ السَّمَاءَ خَرَابٌ لَيْسَ فِيهَا أَحَدٌ قَالُوا فَاعْتَنِمْتُهَا مِنْهُ فَقُلْتُ لَهُ مَا مَنَعَهُ إِنْ كَانَ الْأَمْرُ كَمَا يَقُولُونَ أَنْ يَظْهَرَ لِخَلْقِهِ وَ
يَدْعُوهُمْ إِلَى عِبَادَتِهِ حَتَّى لَمَّا يَخْتَلِفُ مِنْهُمْ اثْنَانِ وَ لِمَ اخْتَجَبَ عَنْهُمْ وَ أَرْسَلَ إِلَيْهِمُ الرُّسُلَ وَ لَوْ بَاشَرَهُمْ بِنَفْسِهِ كَمَا أَنْقَرَبَ إِلَى
الْإِيْمَانِ بِهِ فَقَالَ لِي وَيْلَكَ وَ كَيْفَ اخْتَجَبَ عَنْكَ مَنْ أَرَاكَ قُودِرْتَهُ فِي نَفْسِكَ نُشُوءَكَ وَ لَمْ تَكُنْ وَ كَبِيرَكَ بَعِيدَ صَدِّعِكَ وَ
قُوَّتَكَ بَعْدَ ضَعْفِكَ وَ ضَعْفَكَ بَعْدَ قُوَّتِكَ وَ سِقْمَكَ بَعْدَ صِحَّتِكَ وَ صِحَّتَكَ بَعْدَ سِقْمِكَ وَ رِضَاكَ بَعْدَ غَضَبِكَ وَ غَضَبَكَ
بَعْدَ رِضَاكَ وَ حُزْنَكَ بَعْدَ فَرَحِكَ وَ فَرَحَكَ بَعْدَ

كلام ابن أبي العوجاء و الكاف في كما زائده أو اكتفى فيه بالمغايره الاعتباريه، و العطب:

الهلاك.

قوله عليه السلام ليس فيها أحد: أى لها أو عليها، أو بالظرفيه المجازيه لجريان حكمه و حصول تقديره تعالى فيها.

قوله: ما منعه. كلامه إما مبنى على القول بالجسم فأعرض عليه السلام فى الجواب عن التعرض لإبطاله لعدم قابليته لفهم ذلك، و
قال: الظهور الذى يمكن له قد وجد منه لأن ظهور المجرى إنما يكون بآثاره أو المعنى ما منعه أن يظهر لخلقه غايه الظهور
بنصب الدلائل الواضحه على وجوده قبل إرسال الرسل، و يدعوهم إلى عبادته بعد ظهوره بنفسه، أو بالرسل، و كان هذا لزعمه
أن أهل الإسلام إنما استندوا فى إثبات الصانع تعالى بقول الرسل، و حاصل الجواب على هذا أنه تعالى لم يحل دليل وجوده
على بيان الرسل، بل أظهر للناس قبل بعثه الرسل من آثار صنعه و دلائل وجوده و عمله و قدرته و حكمته و استحقاقه للعباده ما
أغناهم عن بيان الرسل فى ذلك، و إنما الاحتياج إلى الرسل لبيان خصوصيات الأمور الشرعيه و سائر الأمور العقليه التى لا
يمكن للعقل الوصول إليها إلا ببيانهم عليهم السلام.

قوله عليه السلام نشؤك: هو مصدر نشأ نشأ و نشوءا على فعل و فعول إذا أخرج و ابتدأ و هو منصوب على أنه بدل من قدرته أو
مرفوع على أنه خبر مبتدأ محذوف يعود إليها.

ص: ٢٤٧

حُرْبَتِكَ وَ حُبِّكَ بَعِيدَ بُغْضِكَ وَ بُغْضَكَ بَعِيدَ حُبِّكَ وَ عَزَمَكَ بَعِيدَ أُنَاتِكَ وَ أُنَاتَكَ بَعِيدَ عَزْمِكَ وَ شَهْوَتَكَ بَعِيدَ كِرَاهَتِكَ وَ كِرَاهَتَكَ بَعِيدَ شَهْوَتِكَ وَ رَغْبَتَكَ بَعِيدَ رَهْبَتِكَ وَ رَهْبَتَكَ بَعِيدَ رَغْبَتِكَ وَ رَجَاءَكَ بَعِيدَ يَأْسِكَ وَ يَأْسَكَ بَعِيدَ رَجَائِكَ وَ خَاطِرَكَ بِمَا لَمْ يَكُنْ فِي وَهْمِكَ وَ عَزُوبَ مَا أَنْتَ مُعْتَقِدُهُ عَنْ ذَهْنِكَ وَ مَا زَالَ يُعَدِّدُ عَلَيَّ قُدْرَتَهُ الَّتِي هِيَ فِي نَفْسِي الَّتِي لَا أَدْفَعُهَا حَتَّى

قوله عليه السلام بعد أناتك: الأناه على وزن القناه اسم من تأنى فى الأمر إذا ترفق و تنظر، و اتأد فيه، و أصل الهمزه الواو من الونى و هو الضعف و الفتور، و ضبطه بعض المحققين بالباء الموحده التحتانيه و الهمزه بعد الألف، و الإباء: الامتناع و الاستنكاف كما فى توحيد الصدوق، و ربما يقرأ بالنون و الهمزه بمعنى الفتور و التأخر و الإبطاء.

قوله عليه السلام و خاطر ك: الخاطر من الخطور و هو حصول الشىء مشعورا به فى الذهن، و الخاطر فى الأصل المشعور به الحاصل فى الذهن، ثم شاع استعماله فى المشعر المدرك له من حيث هو شاعر به، و استعمل هاهنا فى الإدراك و الشعور، أو استعمل بمعنى المصدر كما فى قمت قائما، و يكون المعنى خطورك بما لم يكن فى و همك من باب القلب، كذا قيل، و العزوب بالعين المهمله و الزاى المعجمه: الغيبه و الذهاب، و حاصل استدلاله عليه السلام أنك لما وجدت فى نفسك آثار القدره التى ليست من مقدوراتك ضروره علمت أن لها بارئا قادرا، و كيف يكون غائبا عن الشخص من لا يخلو الشخص ساعه عن آثار كثيره، يصل منه إليه، و قال بعض الأفاضل: و تقرير الاستدلال أنه لما وجدت فى نفسك آثار القدره التى ليست من مقدوراتك ضروره، علمت أن لها بارئا قادرا، أما كونها من آثار القدره فلكونها حادثه محكمه متقنه غايه الأحكام و الإتقان، فإن حصول الشخص الإنسانى بحياته و لوازمها لا بد له من فاعل مباين له، و يدل لك على وحدته تلاؤم ما فيه من الأحوال و الأفعال و تغير أحواله بعد إتقانها، و عدم ثباته على حال واحده تدل على كون الفاعل لها قادرا مختارا يفعل بحكمته و مشيئته، و هذه الأحوال المتغيره كثيره و قد عد عليه السلام كثيرا منها لا شبهه فى

ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيَظْهَرُ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا رَفَعَهُ وَزَادَ فِي حَدِيثِ ابْنِ أَبِي الْعَوْجَاءِ حِينَ سَأَلَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ عَادَ ابْنُ أَبِي الْعَوْجَاءِ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي إِلَى مَجْلِسِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فَجَلَسَ وَهُوَ سَاكِتٌ لَا يَنْطِقُ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع كَأَنَّكَ جِئْتَ تُعِيدُ بَعْضَ مَا كُنَّا فِيهِ فَقَالَ أَرَدْتُ ذَلِكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع مَا أَعْجَبَ هَذَا تُنَكِّرُ اللَّهَ وَتَشْهَدُ أَنِّي ابْنُ رَسُولِ اللَّهِ فَقَالَ الْعِيَادَةُ تَحْمِلُنِي عَلَى ذَلِكَ فَقَالَ لَهُ الْعَالِمُ ع فَمَا يَمْنَعُكَ مِنَ الْكَلَامِ قَالَ إِجْلَالًا لَكَ وَ مَهَابَةً مَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي بَيْنَ يَدَيْكَ فَإِنِّي شَاهِدْتُ الْعُلَمَاءَ وَ نَاظَرْتُ الْمُتَكَلِّمِينَ فَمَا تَدَاخَلَنِي هَيْبَةُ قَطُّ مِثْلُ مَا تَدَاخَلَنِي مِنْ هَيْبَتِكَ قَالَ يَكُونُ ذَلِكَ وَ لَكِنْ أَفْتِيحُ عَلَيْكَ بِسُؤَالٍ وَ أَقْبَلُ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ أَمْضِي نَوْعٌ أَنْتَ أَوْ غَيْرُ مَصْنُوعٍ فَقَالَ عَبْدُ الْكَرِيمِ بْنُ أَبِي الْعَوْجَاءِ بَلْ أَنَا غَيْرُ مَصْنُوعٍ فَقَالَ لَهُ الْعَالِمُ ع فَصِفْ لِي لَوْ كُنْتَ مَصْنُوعًا كَيْفَ كُنْتَ تَكُونُ فَبَقِيَ عَبْدُ الْكَرِيمِ مَلِيًّا لَا يُحِيرُ جَوَابًا وَ وَلَعَ بِخَشْبِهِ كَأَنَّهُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَ هُوَ يَقُولُ طَوِيلٌ عَرِيضٌ عَمِيقٌ قَصِيرٌ مُتَحَرِّكٌ سَاكِنٌ كُلُّ ذَلِكَ صِفَةٌ خَلَقَهُ فَقَالَ

أنها ليست من فعل النفس الإنسانية و أنها من فاعل مباين قادر على إحداثها بعد ما لم يكن.

الحديث الثالث

مرفوع، و ليس هذا الحديث في أكثر النسخ لكنه موجود في توحيد الصدوق و رواه عن الكليني و يدل على أنه كان في نسخته و لذا شرحناه مجملًا.

قوله: لا يحير جوابا: بالمهملة أى لا ينطق به و لا يقدر عليه، و الولوع بالشىء الحرص عليه و المبالغة فى تناوله.

قوله: كل ذلك صفة خلقه: أى خلق الخالق و الصانع و يمكن أن يقرأ بالتاء أى صفة المخلوقيه، و الحاصل أنه لما سأله الإمام عليه السلام عنه أنك لو كنت مصنوعا هل كنت على غير تلك الأحوال و الصفات التى أنت عليها الآن أم لا؟ أقبل يتفكر فى ذلك فتنبه أن صفاته كلها صفات المخلوقين، و كانت معاندته مانعه عن الإذعان بالصانع تعالى،

لَهُ الْعَالَمُ فَإِنْ كُنْتَ لَمْ تَعْلَمْ صِفَةَ الصَّنْعَةِ غَيْرَهَا فَاجْعَلْ نَفْسَكَ مَصْنُوعًا لِمَا تَجِدُ فِي نَفْسِكَ مِمَّا يَحْدُثُ مِنْ هَذِهِ الْأُمُورِ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْكَرِيمِ سَأَلْتَنِي عَنْ مَسْأَلَةٍ لَمْ يَسْأَلْنِي عَنْهَا أَحَدٌ قَبْلَكَ وَ لَا يَسْأَلْنِي أَحَدٌ بَعْدَكَ عَنْ مِثْلِهَا فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع هَبْكَ عَلِمْتَ أَنَّكَ لَمْ تُسْأَلْ فِيمَا مَضَى فَمَا عَلِمَكَ أَنَّكَ لَا تُسْأَلُ فِيمَا بَعْدَ عَلَيَّ أَنْتَ يَا عَبْدَ الْكَرِيمِ نَقَضْتَ قَوْلَكَ - لِأَنَّكَ تَزْعُمُ أَنَّ الْأَشْيَاءَ مِنَ الْأَوَّلِ سَوَاءٌ فَكَيْفَ قَدَّمْتَ وَ أَخَّرْتَ ثُمَّ قَالَ يَا عَبْدَ الْكَرِيمِ أَزِيدُكَ وَضُوحاً أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ مَعَكَ كَيْسٌ فِيهِ جَوْاهِرٌ فَقَالَ لَكَ قَائِلٌ هَلْ فِي الْكَيْسِ دِينَارٌ فَتَفَيْتَ كَوْنِ الدِّينَارِ فِي الْكَيْسِ فَقَالَ لَكَ صِفْ لِي الدِّينَارَ وَ كُنْتَ غَيْرَ عَالِمٍ بِصِفَتِهِ هَلْ كَانَ لَكَ أَنْ تَنْفِي كَوْنِ الدِّينَارِ عَنِ الْكَيْسِ وَ أَنْتَ لَا تَعْلَمُ قَالَ لَا فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع فَالْعَالِمُ أَكْبَرُ وَ أَطْوَلُ وَ أَعْرَضُ مِنَ الْكَيْسِ فَلَعَلَّ فِي الْعَالَمِ صَنْعَهُ

فبقى متحيراً فقال عليه السلام: إذا رجعت إلى نفسك و وجدت في نفسك صفة المخلوقين، فلم لا تدعن بالصانع؟ فاعترف بالعجز عن الجواب و قال: سألتني عن مسألة لم يسألني عنها أحد قبلك، و لا يسألني أحد بعدك.

قوله هبك: أي افرض نفسك أنك علمت ما مضى و سلمنا ذلك لك، قال الفيروز آبادي: هبني فعلت أي احسبني فعلت و أعددني، كلمه للأمر فقط و حاصل جوابه عليه السلام أولاً: أنك بنيت أمورك كلها على الظن و الوهم لأنك تقطع بأنك لا تسأل بعد ذلك عن مثلها، مع أنه لا سبيل لك إلى القطع به، و أما قوله عليه السلام على أنك يا عبد الكريم نقضت قولك. يحتمل وجوها:

الأول: أن يكون المراد أن نفيك للصانع مبني على أنك تزعم أن لا عليه بين الأشياء و نسبه الوجود و العدم إليها على السواء، و الاستدلال على الأشياء الغير المحسوسه إنما يكون بالعليه و المعلوليه فكيف حكمت بعدم حصول الشيء في المستقبل؟ فيكون المراد بالتقدم و التأخر العلية و المعلوليه أو ما يساوقهما.

الثاني: أن يكون مبني على ما لعلمهم كانوا قائلين به، و ربما أمكن إلزامهم بذلك بناء على نفي الصانع من أن الأشياء متساويه غير متفاوتة في الكمال و النقص، فالمراد

مِنْ حَيْثُ لَمَّا تَعَلَّمْ صَفَهُ الصَّنْعَهُ مِنْ غَيْرِ الصَّنْعِهِ فَانْقَطَعَ عَيْدُ الْكَرِيمِ وَ أَجَابَ إِلَى الْإِسْلَامِ بَعْضُ أَصْحَابِهِ وَ بَقِيَ مَعَهُ بَعْضُ فَعَادَ فِي
 الْيَوْمِ الثَّلَاثِ فَقَالَ أَقْبَلِ السُّؤَالَ فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع سَلْ عَمَّا شِئْتَ فَقَالَ مَا الدَّلِيلُ عَلَى حَدَثِ الْأَجْسَامِ فَقَالَ إِنِّي مَا وَجَدْتُ شَيْئًا
 صَغِيرًا وَ لَا كَبِيرًا إِلَّا وَ إِذَا ضَمَّ إِلَيْهِ مِثْلُهُ صَارَ أَكْبَرَ وَ فِي ذَلِكَ زَوَالٌ وَ انْتِقَالٌ عَنِ الْحَالِ الْأُولَى وَ لَوْ كَانَ قَدِيمًا مَا زَالَ وَ لَا حَالَ لِأَنَّ
 اللَّذِي يَزُولُ وَ يَحُولُ يَجُوزُ أَنْ يُوجَدَ وَ يُبْطَلَ فَيَكُونُ بِوُجُودِهِ بَعْدَ عَدَمِهِ دُخُولٌ فِي الْحَدَثِ وَ فِي كَوْنِهِ فِي الْأَزَلِ دُخُولُهُ فِي الْعَدَمِ وَ
 لَنْ تَجْتَمِعَ صَفَهُ الْأَزَلِ وَ الْعَدَمِ وَ الْحُدُوثِ وَ الْقِدَمِ فِي شَيْءٍ وَ وَاحِدٍ فَقَالَ عَبْدُ الْكَرِيمِ هَبْكَ عَلِمْتَ فِي جَزَيِ الْحَالَتَيْنِ وَ الزَّمَانَيْنِ
 عَلَى مَا ذَكَرْتَ وَ اسْتَدَلَّتْ بِدَلِيلِكَ عَلَى حُدُوثِهَا فَلَوْ بَقِيَتِ الْأَشْيَاءُ عَلَى صِعْرِهَا مِنْ أَيَّنَ كَانَ لَكَ أَنْ تَسْتَدِلَّ عَلَى حُدُوثِهَا فَقَالَ
 الْعَالِمُ ع إِنَّمَا نَتَكَلَّمُ عَلَى هَذَا الْعَالَمِ الْمَوْضُوعِ فَلَوْ رَفَعْنَاهُ وَ وَضَعْنَا عَالَمًا آخَرَ كَانَ لَاشَيْءٍ أَذَلَّ عَلَى الْحَدَثِ مِنْ رَفَعْنَا إِيَّاهُ وَ
 وَضَعْنَا غَيْرَهُ وَ لَكِنْ أُجِيبُكَ مِنْ حَيْثُ قَدَرْتَ أَنْ تُلْزِمَنَا فَنَقُولُ إِنَّ الْأَشْيَاءَ

أنك كيف حكمت بتفضيلي على غيري و هو مناف للمقدمه المذكوره، فالمراد بالتقدم و التأخر ما هو بحسب الشرف.

الثالث: أن يكون مبنيا على ما ينسب إلى أكثر الملاحده من القول بالكمون و البروز، أي مع قولك بكون كل حقيقه حاصله في كل شئ كيف يمكنك الحكم بتقدم بعض الأشياء على بعض في الفضل و الشرف.

قوله عليه السلام و في ذلك زوال و انتقال: حاصل استدلاله عليه السلام إما راجع إلى دليل المتكلمين من أن عدم الانفكاك عن الحوادث يستلزم الحدوث، أو إلى أنه لا يخلو إما أن يكون بعض تلك الأحوال الزائله المتغيره قديما أم لا، بل يكون كلها حوادث و كل منهما محال، أما الأول فلما تقرر عند الحكماء من أن ما ثبت قدمه امتنع عدمه، و أما الثاني فللزوم التسلسل بناء على جريان دلائل إبطاله في الأمور المتعاقبه، و يمكن أن يكون مبنيا على ما يظهر من الأخبار الكثيره من أن كل قديم

لَوْ دَامَتْ عَلَى صِغَرِهَا لَكَانَ فِي الْوَهْمِ أَنَّهُ مَتَى ضَمَّ شَيْءٌ إِلَى مِثْلِهِ كَانَ أَكْبَرَ وَ فِي جَوَازِ التَّغْيِيرِ عَلَيْهِ خُرُوجُهُ مِنَ الْقِدَمِ كَمَا أَنَّ فِي تَغْيِيرِهِ دُخُولَهُ فِي الْحَدِيثِ لَيْسَ لَكَ وَرَاءَهُ شَيْءٌ يَا عَبْدَ الْكَرِيمِ فَانْقَطَعَ وَ خَزِيَ فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَامِ الْقَابِلِ التَّمَى مَعَهُ فِي الْحَرَمِ فَقَالَ لَهُ بَعْضُ شَيْعَتِهِ إِنَّ ابْنَ أَبِي الْعَوْجَاءِ قَدْ أَسْلَمَ فَقَالَ الْعَالِمُ ع هُوَ أَعْمَى مِنْ ذَلِكَ لَا يُسَلِّمُ فَلَمَّا بَصُرَ بِالْعَالِمِ قَالَ سَيِّدِي وَ مَوْلَايَ فَقَالَ لَهُ الْعَالِمُ ع مَا جَاءَ بِكَ إِلَى هَذَا الْمَوْضِعِ فَقَالَ عَادَهُ الْجَسَدُ وَ سِنَّهُ الْبَلَدُ وَ لِنَظَرِ مَا النَّاسُ فِيهِ مِنَ الْجُنُونِ وَ الْحَلَقِ وَ رَمَى الْحِجَارَةَ فَقَالَ لَهُ الْعَالِمُ ع أَنْتَ بَعْدَ عَلَى عُنُقِكَ وَ ضَلَّالِكَ يَا عَبْدَ الْكَرِيمِ فَذَهَبَ يَتَكَلَّمُ فَقَالَ لَهُ ع لَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَ نَفْضَ رِدَاءِهِ مِنْ يَدِهِ وَ قَالَ إِنَّ يَكُنِ الْأَمْرُ كَمَا تَقُولُ وَ نَجُونَا وَ نَجُوتَ وَ إِنْ يَكُنِ الْأَمْرُ كَمَا تَقُولُ وَ هُوَ كَمَا تَقُولُ نَجُونَا وَ هَلَكْتَ فَأَقْبَلَ عَبْدَ الْكَرِيمِ عَلَى مَنْ مَعَهُ فَقَالَ وَجَدْتُ فِي قَلْبِي حَزَاةً فَرُدُونِي فَرُدُّوهُ فَمَاتَ لَا رَحِمَهُ اللَّهُ

يكون واجبا بالذات و لا- يكون المعلول إلا- حادثا، و وجوب الوجود ينافى التغير و لا يكون الواجب محلا للحوادث كما برهن عليه، ثم قال ابن أبي العوجاء: لو فرضنا بقاء الأشياء على صغرها يمكنك الاستدلال على حدوثها بالتغير؟ فأجاب عليه السلام أولا- على سبيل الجدل بأن كلامنا كان في هذا العالم الذي نشاهد فيه التغيرات فلو فرضت رفع هذا العالم و وضع عالم آخر مكانه لا يعترضه التغير، فزوال هذا العالم دل على كونه حادثا، و إلا لما زال، و حدوث العالم الثاني أظهر، ثم قال: و لكن أجيبك من حيث قدرت بتشديد الدال، أى فرضت لأن تلزمتنا، أو بالتخفيف أى زعمت أنك تقدر أن تلزمتنا، و هو بأن تفرض فى الأول مكان هذا العالم عالما لا يكون فيه التغير، فنقول يحكم العقل بأن الأجسام يجوز عليها ضم شىء إليها، و قطع شىء منها، و جوار التغير عليه يكفى لحدوثها بنحو ما مر من التقرير.

٣ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ الْأَسَدِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْبَرْمَكِيِّ الرَّازِيِّ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ بُزْدِ الدِّينَوْرِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْخُرَاسَانِيِّ خَادِمِ الرُّضَاعِ قَالَ دَخَلَ رَجُلٌ مِنَ الرِّزَادِقَةِ عَلَى أَبِي الْحَسَنِ عَ وَ عِنْدَهُ جَمَاعَةٌ فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ عَ أَيُّهَا الرَّجُلُ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ الْقَوْلُ قَوْلَكُمْ وَ لَيْسَ هُوَ كَمَا تَقُولُونَ أَلَسْنَا وَ إِيَّاكُمْ شَرَعًا سَوَاءً لَا يَضُرُّنَا مَا صَلَّيْنَا وَ صُمْنَا وَ زَكَّيْنَا وَ أَقْرَبْنَا فَسَيَكْتُ الرَّجُلُ ثُمَّ قَالَ أَبُو الْحَسَنِ عَ وَ إِنْ كَانَ الْقَوْلُ قَوْلَنَا وَ هُوَ قَوْلُنَا أَلَسْنَا قَدْ هَلَكْتُمْ وَ نَجُونَا فَقَالَ رَحِمَكَ اللَّهُ أَوْجَدَنِي كَيْفَ هُوَ وَ أَيْنَ هُوَ فَقَالَ وَ يَلَمُّكَ إِنْ الَّذِي ذَهَبَتْ إِلَيْهِ غَلَطَ هُوَ أَيْنَ الْمَأَيْنَ بِلَمَا أَيْنَ وَ كَيْفَ الْكَيْفَ بِلَمَا كَيْفَ فَلَمَا يُعْرَفُ بِالْكَيفُوتِيهِ وَ لَا بِأَيْنُوتِيهِ وَ لَا يُدْرِكُ بِحَاسِهِ وَ لَا يُقَاسُ بِشَيْءٍ ۝

الحديث الرابع

: ضعيف.

إذ الظاهر أن محمد بن علي هو أبو سمينه كما صرح به في التوحيد.

قوله أوجدني: يقال أوجده الله مطلوبه أي أظفره به، أي أفدني كقيته و مكانه و أظفرتني بمطلبي الذي هو العلم بالكيفية.

قوله عليه السلام هو أين أين: أي جعل الأين أيننا بناء على مجعولييه الماهيات أو أوجد حقيقه الأين فيصدق عليها بعد الإيجاد الأين، و كذا الكيف، و الكيفوفيه و الأينونيه: الاتصاف بالكيف و الأين، و في التوحيد بكيفوفيه من غير أداء التعريف كنظيرتها، و قيل: المعنى أنه لما أوجد حقيقه الأين و حقيقه الكيف، فكان متقدما على وجودهما، فلا يعرف بالاتصاف بهما، و بكونه ذا كيف و أين، و ذلك بأنه هو مبدء قبل وجود الكيف و الأين، و لا يعرف المبدأ بكونه ذا كيفيه أو أين، و لأن الخالق الموجد لشيء متعال عن الاتصاف به لأن الاتصاف خروج من القابليه إلى الفعلية، و القابل خال عن الوصف قبل الاتصاف عادم له، و العادم لشيء و للأكمل و الأتم منه لا يكون معطيا له، فالفاعل الخالق لا يكون معطيا نفسه ما يستكمل به، و لأن المبدأ الأول لما لم يجز عليه الخلو من الوجود، فلو كان فيه قابليه الصفه لكان له جهتان، و لا يجوز

ص: ٢٥٣

فَقَالَ الرَّجُلُ فَإِذَا إِنَّهُ لَمَا شَىءٌ إِذَا لَمْ يُدْرِكْ بِحِاسِهِ مِنَ الْحَوَاسِّ فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ ع وَيَلِمُكَ لَمَّا عَجَزَتْ حَوَاسُّكَ عَنْ إِدْرَاكِهِ أَنْكَرْتَ رَبُّوبِيَّتَهُ وَنَحْنُ إِذَا عَجَزَتْ حَوَاسُّنَا عَنْ إِدْرَاكِهِ أَيْقَنَّا أَنَّهُ رَبُّنَا بِخِلَافِ شَىءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ قَالَ الرَّجُلُ فَأَخْبِرْنِي مَتَى كَانَ قَالَ أَبُو الْحَسَنِ ع أَخْبِرْنِي مَتَى لَمْ يَكُنْ

استنادهما فيه إلى ثالث، إذ لا ثالث في تلك المرتبه، ولا استناد أحدهما إلى الآخر إذ لا يوجب القابليه فعليه الوجود لذاته، ولا فعليه الخلو عن كماله، والاستعداد لما هو نقص له، ولأن الأين لا يكون إلا لمتقدر، ولا يجوز عليه التقدر بالمقدار كما سنبينه، ولا يدرك بحاسه إذ لا كيفيه له ولا إحساس إلا بإدراك الكيفيه، ولا يقاس بشىء أى لا يعرف قدره بمقياس إذ لا أين ولا مقدار له، فقال الرجل: فإذا أنه لا شىء يعنى أردت بيان شأن ربك فإذا الذى ذكرته يوجب نفيه، لأن ما لا يمكن إحساسه لا يكون موجودا، أو المراد أنه فإذا هو ضعيف الوجود ضعفا يستحق أن يقال له لا شىء.

وقوله عليه السلام لما عجزت حواسك عن إدراكه أى جعلت تعاليه عن أن يدرك بالحواس وعجزها عن إدراكه دليلا على عدمه أو ضعف وجوده، فأنكرت ربوبيته ونحن إذا عرفناه بتعاليه عن أن يدرك بالحواس أيقنا أنه ربنا، بخلاف شىء من الأشياء، أى ليس شىء من الأشياء المحسوسه ربنا لأن كل محسوس ذو وضع، وكل ذى وضع بالذات منقسم بالقوه إلى أجزاء مقداريه لا- إلى نهايه، لاستحاله الجوهر الفرد، وكل منقسم إلى أجزاء مقداريه يكون له أجزاء متشاركه فى المهيه، ومشاركه للكل فيها، وكلما يكون كذلك يكون محتاجا إلى مبدء مغاير له، فلا يكون مبدء أول بل يكون مخلوقا ذا مبدء، فما هو مبدء أول لا يصح عليه الإحساس، فالتعالى عن الإحساس الذى جعلته مانعا للربوبيه و باعثا على إنكارك مصحح للربوبيه و دل على اختصاصه بصحه الربوبيه بالنسبه إلى الأشياء التى يصح عليها أن يحس.

قوله: فأخبرنى متى كان؟ الظاهر أنه سئل عن ابتداء كونه [و تكونه] و وجوده

فَأَخْبَرَكَ مَتَى كَمَا قَالَ الرَّجُلُ فَمَا الدَّلِيلُ عَلَيْهِ فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ ع إِنِّي لَمَّا نَظَرْتُ إِلَى جَسَدِي وَ لَمْ يُمَكِّنِي فِيهِ زِيَادَةٌ وَ لَا نُقْصَانٌ فِي الْعَرْضِ وَ الطُّولِ وَ دَفَعِ الْمَكَارِهِ عَنْهُ وَ جَرَّ الْمُنْفَعَةَ إِلَيْهِ عَلِمْتُ أَنَّ لِهَذَا الْبُتِّيَّانِ بَانِيًا فَأَقَرَّرْتُ بِهِ مَعَ مَا أَرَى مِنْ دَوْرَانِ الْفَلَكَ بِقُدْرَتِهِ وَ إِنْشَاءِ السَّحَابِ وَ تَصْرِيْفِ الرِّيَّاحِ وَ مَجْرَى الشَّمْسِ وَ الْقَمَرِ وَ النُّجُومِ وَ

فأجاب عليه السلام بأن ابتداء الزمان إنما يكون لحادث كان معدوما ثم صار موجودا، و هو سبحانه يستحيل عليه العدم، و جواب هذا السؤال سقط من قلم نساخ الكليني، و في توحيد الصدوق (ره) هكذا: قال الرجل: فأخبرني متى كان؟ قال أبو الحسن عليه السلام أخبرني متى لم يكن فأخبرك متى كان، قال الرجل: فما الدليل عليه؟ قال أبو الحسن عليه السلام: إنني لما نظرت " إلى آخر الخبر " و يحتمل أن يكون مراد السائل السؤال عن أصل زمان وجوده تعالى، فعلى هذا يكون حاصل الجواب أن الكائن في الزمان إنما يكون فيه بتغير و تبدل في ذاته أو صفاته الذاتية لأن الزمان نسبه المتغير إلى المتغير، فيكون بحال في زمان آخر، و المتعالي عن التغير في الذات و الصفات الذاتية لا يصح عليه " لم يكن فكان "، و إنما يصح متى كان لما يصح أن يقال متى لم يكن، لعدم انفكاك الزمان عن التغير في ذاته أو صفاته الذاتية، و قيل: تحقيق الجواب ما تحقق في الحكمة الإلهية أنه لا يكون لوجود شيء متى إلا إذا كان لعدمه متى، و بالجمله لا يدخل الشيء في مقوله متى بوجوده فقط، بل بوجوده و عدمه جميعا، فإذا لم يصح أن يقال لشيء متى لم يكن وجوده لم يصح أن يقال متى كان وجوده.

قوله عليه السلام إنني لما نظرت: هذا استدلال بما يجده في بدنه من أحواله و انتظام تركيبه و اشماله على ما به صلاحه و نظامه، و عدم استنادها إليه بكونها من آثار قدره و عدم قدرته عليها، و بالعلويات و حركاتها المنسقة المنتظمة المشتملة على اختلاف لا- يمكن أن يكون طبيعيا لها، و لا- إراديا لها، و بما يحدث بينها و بين الأرض و انتظام الجميع نظما دالا على وحده ناظمها و مدبرها و خالقها، على أن لهذا العالم المنتظم

غَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ الْعَجِيبَاتِ الْمُبَيِّنَاتِ عَلِمْتُ أَنَّ لِهَذَا مُقَدَّرًا وَ مُنْشَأً

٤ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ الْحَخَّافِ أَوْ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ قَالَ إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ الدَّيْصَانِيَّ سَأَلَ هِشَامَ بْنَ الْحَكَمِ فَقَالَ لَهُ أَلَمْ يَكُ رَبُّ فَقَالَ بَلَى قَالَ أَقَادِرٌ هُوَ قَالَ نَعَمْ قَادِرٌ قَاهِرٌ قَالَ يَقْدِرُ أَنْ يُدْخِلَ الدُّنْيَا كُلَّهَا الْبَيْضَةَ لَا تَكْبُرُ الْبَيْضَةُ وَلَا تَصْغُرُ الدُّنْيَا قَالَ هِشَامُ النَّظْرَةَ فَقَالَ لَهُ قَدْ أَنْظَرْتُكَ حَوْلًا ثُمَّ خَرَجَ عَنْهُ فَرَكَبَ هِشَامٌ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ فَأَذِنَ لَهُ فَقَالَ لَهُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ أَتَانِي عَبْدُ اللَّهِ الدَّيْصَانِيُّ بِمَسْأَلَةٍ لَيْسَ الْمُعْوَلُ فِيهَا إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَ عَلَيْكَ فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع عَمَّا ذَا سَأَلَكَ فَقَالَ قَالَ لِي كَيْتٌ وَ كَيْتٌ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع يَا هِشَامُ كَمْ حَوَاسِكُ قَالَ خَمْسٌ قَالَ أَيُّهَا أَصْغَرُ قَالَ النَّاطِرُ قَالَ وَ كَمْ قَدْرُ النَّاطِرِ قَالَ مِثْلُ الْعِدْسَةِ أَوْ أَقَلُّ مِنْهَا فَقَالَ لَهُ يَا هِشَامُ فَانْظُرْ أَمَامَكَ وَ فَوْقَكَ وَ أَخْبِرْنِي بِمَا تَرَى فَقَالَ أَرَى سَمَاءً وَ أَرْضًا وَ دُورًا وَ قُصُورًا وَ بَرَارِي وَ جِبَالًا وَ أَنْهَارًا فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِنَّ الَّذِي قَدَرَ أَنْ يُدْخِلَ الَّذِي تَرَاهُ الْعِدْسَةَ أَوْ أَقَلُّ مِنْهَا قَادِرٌ أَنْ يُدْخِلَ الدُّنْيَا كُلَّهَا الْبَيْضَةَ لَا تَصْغُرُ الدُّنْيَا وَ لَا تَكْبُرُ

المشاهد من السماوات و الأرضين و ما فيهما و ما بينهما مقدرًا ينتظم بتقديره و منشأ يوجد بإنشائه.

الحديث الخامس

مجهول، و الديصاني بالتحريك من داص يديص ديصانا إذا زاغ و مال، و معناه الملحد.

النظرة: أى أسألك النظرة، و هى التأخير فى المطالبة للجواب، و فى القاموس:

كيت و كيت و يكسر آخرها أى كذا و كذا و التاء فيهما هاء فى الأصل.

قوله عليه السلام إن الذى قدر أن يدخل، أى على أن يدخل، و حذف حرف الجر عن أن و أن قياسى، يمكن أن يؤول بوجوه: الأول: أن يكون غرض السائل أنه هل يجوز أن يحصل كبير فى صغير بنحو من أنحاء التحقق؟ فأجاب عليه السلام بأن له نحواً من التحقق، و هو دخول الصورة المحسوسة المتقدرة بالمقدار، الكبير بنحو الوجود الظلى فى الحاسه أى مادتها الموصوفه بالمقدار الصغير، و القرينه على أنه كان مراده

الْبَيْضَهُ فَأَكَبَّ هِشَامٌ عَلَيْهِ وَ قَبَّلَ يَدَيْهِ وَ رَأْسَهُ وَ رِجْلَيْهِ وَ قَالَ حَسْبِي يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ وَ انصِرَفَ إِلَى مَنْزِلِهِ وَ غَدَا عَلَيْهِ الدَّيْصَانِيُّ
فَقَالَ لَهُ يَا هِشَامُ إِنِّي جِئْتُكَ مُسْلِمًا وَ لَمْ أَجِئِكَ

المعنى الأعم أنه قنع بالجواب و لم يراجع فيه باعتراض.

الثانى: أن يكون المعنى أن الذى يقدر على أن يدخل ما تراه العدسه لا يصح أن ينسب إلى العجز، و لا يتوهم فيه أنه غير قادر على شىء أصلا، و عدم قدرته على ما ذكرت ليس من تلقاء قدرته لقصور فيها، بل إنما ذلك من نقصان ما فرضته حيث أنه محال ليس له حظ من الشئيه و الإمكان، فالغرض من ذكر ذلك بيان كمال قدرته تعالى حتى لا يتوهم فيه عجز.

الثالث: أن المعنى أن ما ذكرت محال و ما يتصور من ذلك إنما هو بحسب الوجود الانطباعى، و قد فعله فما كان من السؤال له محمل ممكن فهو تعالى قادر عليه، و ما أردت من ظاهره فهو محال لا يصلح لتعلق القدره به.

الرابع: و هو الأظهر أن السائل لما كان قاصرا من فهم ما هو الحق، معاندا فلو أجاب عليه السلام صريحا بعدم تعلق القدره به له لتشبث بذلك و لج و عاند فأجاب عليه السلام بجواب متشابه له و جهان، لعلمه عليه السلام بأنه لا يفرق بين الوجود العينى و الانطباعى، و لذا قنع بذلك و رجع.

و لذا أجابوا عليه السلام غيره من السائلين بالحق الصريح، كما رواه الصدوق فى التوحيد بسند صحيح عن أبى عبد الله عليه السلام قال: إن إبليس قال لعيسى بن مريم عليه السلام أ يقدر ربك على أن يدخل الأرض بيضه لا تصغر الأرض و لا تكبر البيضه؟ فقال عيسى عليه السلام: ويلك إن الله لا يوصف بعجز، و من أقدر ممن يلطف الأرض و يعظم البيضه، و روى بسند آخر عنه عليه السلام أنه قال: قيل لأمير المؤمنين عليه السلام: هل يقدر ربك أن يدخل الدنيا فى بيضه من غير أن تصغر الدنيا أو تكبر البيضه؟ قال: إن الله تبارك و تعالى لا ينسب إلى العجز، و الذى سألتنى لا يكون، و روى أيضا بسند آخر عنه عليه السلام أنه قال: جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: أ يقدر الله أن يدخل الأرض فى بيضه و لا متقاضيا

مُتَقَاضِيًا لِلْحَوَابِ فَقَالَ لَهُ هِسَامٌ إِنَّ كُنْتَ جِئْتَ مُتَقَاضِيًا فَهَآكَ الْحَوَابُ فَخَرَجَ الدَّيْصَانِيُّ عَنْهُ حَتَّى أَتَى يَابَ أَبِي عَبِيدِ اللَّهِ ع فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ فَأُذِنَ لَهُ فَلَمَّا قَعِدَ قَالَ لَهُ يَا جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ ذُنِّي عَلَى مَعْبُودِي فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبِيدِ اللَّهِ ع مَا اسْمُكَ فَخَرَجَ عَنْهُ وَ لَمْ يُخْبِرْهُ بِاسْمِهِ فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ كَيْفَ لَمْ تُخْبِرْهُ بِاسْمِكَ قَالَ لَوْ كُنْتُ قُلْتُ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ كَانَ يَقُولُ مَنْ هَذَا الَّذِي أَنْتَ لَهُ عَبْدٌ فَقَالُوا لَهُ عَمِدٌ إِلَيْهِ وَقِيلَ لَهُ يَدُلُّكَ عَلَى مَعْبُودِكَ وَ لَمَّا يَسْأَلُكَ عَنِ اسْمِكَ فَارْجِعْ إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُ يَا جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ ذُنِّي عَلَى مَعْبُودِي وَ لَا تَسْأَلْنِي عَنِ اسْمِي فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبِيدِ اللَّهِ ع اجْلِسْ وَ إِذَا غُلَّامٌ لَهُ صَخِيرٌ فِي كَفِّهِ يَبْغِيهِ يَلْعَبُ بِهَا فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبِيدِ اللَّهِ ع نَاولْنِي يَا غُلَّامُ الْبَيْضَةَ فَنَاولَهُ إِيَّاهَا فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبِيدِ اللَّهِ ع يَا دَيْصَانِيُّ هَذَا حِصْنٌ مَكْنُونٌ لَهُ جِلْدٌ غَلِيظٌ وَ تَحْتَ الْجِلْدِ الْغَلِيظِ جِلْدٌ رَقِيقٌ وَ تَحْتَ الْجِلْدِ الرَّقِيقِ ذَهَبَةٌ

تصغر الأرض و لا- تكبر البيضة؟ فقال له: ويلك إن الله لا يوصف بالعجز و من أقدر ممن يطف الأرض و يعظم البيضة، فقله عليه السلام: من أقدر ممن يطف الأرض، إشاره إلى أن المتصور المحصل المعنى من دخول الكبير فى الصغير صيروره الكبير صغيرا و بالعكس، و هذا المتصور مقدور له سبحانه و هو قادر على كل ما لا- يستحيل، و الحاصل أنه قادر على كل شىء يدرك له معنى و مهيه، و المستحيل لا مهيه و لا معنى له كما قيل.

ثم اعلم أنه على التقادير كلها يدل على أن الإبصار بالانطباع و إن كان فيما سوى الثانى أظهر، و على الرابع يحتمل أيضا أن يكون إقناعيا مبنيًا على المقدمه المشهوره لدى الجمهور أن الرؤيه بدخول المرئيات فى العضو البصرى، فلا ينافى كون الإبصار حقيقه بخروج الشعاع.

قوله فهآك الجواب: "ها" بالقصر و المد و هاك كلها اسم فعل بمعنى خذ.

قوله عليه السلام هذا حصن مكنون: الحصن كل موضع حصين محكم، و الكن:

وقاء كل شىء و ستره، و لعل المعنى أنه مستور من جميع الجهات ليس له باب أصلا لئلا يخرج منه شىء و لا يدخل فيه شىء، له جلد غليظ لئلا ينكسر بأدنى شىء و لا ينفذ

مَائِعُهُ وَفِضُّهُ ذَائِبُهُ فَلَا الذَّهَبُ الْمَائِعُهُ تَخْتَلِطُ بِالْفِضَّةِ الذَّائِبَةِ وَلَا الْفِضَّةُ الذَّائِبَةُ تَخْتَلِطُ بِالذَّهَبِ الْمَائِعِ فَهِيَ عَلَى حَالِهَا لَمْ يَخْرُجْ مِنْهَا خَارِجٌ مُصْلِحٌ فَيُخْبِرَ عَنْ صَلَاحِهَا وَلَا دَخَلَ

فيه الهواء ليفسده، و ليست غلظته بحيث لا يتمكن الدجاجة من كسره حين الانفلاق، و لا تؤثر حرارتها المعده لتكون الفرخ فيه، و تحت الجلد الغليظ جلد رقيق مناسب للملاءمة، لما فيه برزخ بينه و بين الجلد الغليظ لئلا يفسد ما فيه بمماسه الجلد الغليظ الصلب، و تحت الجلد الرقيق ذهبه مائعه أى تحته جسم شبيه بالذهب المائعه، و جسم شبيه بالفضه الذائبه، و الذوب ضد الجمود و يقاربه الميعان، لكن الذوب يستعمل فيما من طبعه الجمود، و الميعان يستعمل فيه و فى غيره، و لما كان الجمود فى طبع الفضة أكثر، فلذا خص الذوب بها، و لعله عليه السلام شبهه بالحصون المعروفه كما يظهر من الترشيحات المذكوره.

و فى كتاب الاحتجاج عن إصلاحها و عن إفسادها على بناء الأفعال فيهما، و حاصل الاستدلال أن ما فى البيضة من الأحكام و الإتقان و الاشتمال على ما به صلاحها و عدم اختلاط ما فيها من الجسمين السيلين، و الحال أنه ليس فيها مصلح حافظ لها من الأجسام، فيخرج مخبرا عن صلاحها و لا يدخلها جسمانى من خارج فيفسدها فيخبر بعد خروجه عن فسادها، و هى تنفلق عن مثل ألوان الطواويس مع عدم علمنا بكيفيه خلق أعضائها و أجزائها و كونها ذكرانا أو إناثا، فهذا كله دليل على أن ذلك ليس من فعل أمثالنا لعدم دخولنا فيها و خروجنا منها، و إصلاحنا لها و إفسادنا إيها و جهلنا بما هى مستعده له من الصلاح و الفساد، و بما هى صالحه له من الذكر و الأنثى.

و الحاصل أن أمثال هذه الأمور إذا صدرت من أمثالنا فلا بد فيها من مباشره و مزاوله و علم و خبر، و لا يجوز أيضا أن تتأنى بأنفسها أو من طبائعها العديمه للشعور، فلا بد من فاعل حكيم و صانع مدبر عليم، و لا يخفى لطف نسبه الإصلاح إلى ما يخرج منها و الإفساد إلى ما يدخل فيها، لأن هذا شأن أهل الحصن الحافظين له، و حال الداخل فيه بالقهر و الغلبه.

فِيهَا مُفْسِدٌ فَيُخْبِرُ عَنْ فَسَادِهَا لَا يُدْرَى لِلذِّكْرِ خُلِقَتْ أَمْ لِلنَّشَى تَنْفَلِقُ عَنْ مِثْلِ أَلْوَانِ الطَّوَائِسِ أَمْ تَرَى لَهَا مُدَبِّرًا قَالَ فَأَطْرَقَ مَلِيًّا ثُمَّ قَالَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَ أَنَّكَ إِمَامٌ وَ حُجَّةٌ مِنَ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ وَ أَنَا تَائِبٌ مِمَّا كُنْتُ فِيهِ

٥ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبَّاسِ بْنِ عَمْرٍو الْفُقَيْمِيِّ عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ فِي حَدِيثِ الزُّنْدِيقِ الَّذِي أَتَى أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَ وَ كَانَ مِنْ قَوْلِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَ

قوله عليه السلام تنفلق: لعله ضمن معنى الكشف.

قوله عليه السلام أ ترى له مدبرا: استفهام تقرير أو إنكار، أى لا ترى لها مدبرا من أمثالنا، فلا بد لها من مدبر غير مرئى و لا جسم و لا جسمانى لا يحتاج علمه بالأشياء إلى الدخول فيها و الدنو منه مطلقا.

قوله عليه السلام فأطرق مليا: أى سكت ناظرا إلى الأرض زمانا طويلا.

الحديث السادس

: مجهول.

قوله عليه السلام لا- يخلو قولك: أقول يمكن تقرير الاستدلال المذكور فى هذا الخبر بوجهه، و نشرها هنا إلى بعض براهين التوحيد على وجه الاختصار، ثم لنذكر ما يمكن أن يقال فى حل هذا الخبر الذى هو من غوامض الأخبار، فأما البراهين.

فالأول: أنه لما ثبت كون الوجود عين حقيقه الواجب فلو تعدد لكان امتياز كل منهما عن الآخر بأمر خارج عن الذات فيكونان محتاجين فى تشخيصهما إلى أمر خارج، و كل محتاج ممكن.

الثانى: أنه لو كان لله سبحانه شريك لكان لمجموع الواجبين وجود غير وجود الآحاد، سواء كان ذلك الوجود عين مجموع الوجودين أو أمرا زائدا عليه، و لكان هذا الوجود محتاجا إلى وجود الأجزاء، و المحتاج إلى الغير ممكن محتاج إلى المؤثر و المؤثر فى الشئ يجب أن يكون مؤثرا فى واحد من أجزائه، و إلا لم يكن

ص: ٢٦٠

من الأجزاء لكون كل من الجزئين واجبا فالشريك يستلزم التأثير فيما لا يمكن التأثير فيه، أو إمكان ما فرض وجوبه إلى غير ذلك من المفاسد.

الثالث: برهان التمانع، و أظهر تقريراته أن وجوب الوجود يستلزم القدره و القوه على جميع الممكنات قوه كامله بحيث يقدر على إيجاده و دفع ما يضاده مطلقا، و عدم القدره على هذا الوجه نقص، و النقص عليه تعالى محال ضروره، بدليل إجماع العقلاء عليه، و من المحال عاده إجماعهم على نظرى، و لئن لم يكن ضروريا فنظرى ظاهر متسق الطريق، واضح الدليل و استحاله إجماعهم على نظرى لا يكون كذلك أظهر، فنقول حينئذ لو كان فى الوجود واجبان لكانا قويين و قوتهما يستلزم عدم قوتهما لأن قوه كل منهما على هذا الوجه يستلزم قوته على دفع الآخر عن إرادته ضد ما يريد نفسه من الممكنات، و المدفوع غير قوى بهذا المعنى الذى زعمنا أنه لازم لسلب النقص.

فإن قلت: هذا إنما يتم لو كان إرادته كل منهما للممكن بشرط إرادته الآخر لضده ممكنا و بالعكس، و ليس كذلك بل إرادته كل منهما له بشرط إرادته الآخر لضده ممتنع، و نظير ذلك أن إرادته الواجب للممكن بشرط وجود ضده محال، و لا يلزم منه نقص؟

قلت: امتناع الإرادة بشرط إرادته الآخر هو الامتناع بالغير، و امتناعه بالغير يحقق النقص و العجز، تعالى عن ذلك، و أما امتناع إرادته الشئى بشرط وجود ضده فمن باب امتناع إرادته المحال الذاتى و إن كان امتناع الإرادة امتناعا بالغير، و مثله غير ملزوم للنقص، بخلاف ما نحن فيه، فإن المراد ممتنع بالغير.

فإن قلت: وجود الشئى كما يمتنع بشرط ضده و نقيضه، كذلك يمتنع بشرط ملزوم ضده و نقيضه، و الأول امتناع بالذات، و الثانى امتناع بالغير، و كما أن إرادته

الأول منه تعالى محال و لا نقص فيه، كذلك إرادته الثاني، و ظاهر أن إرادته إيجاد الممكن بشرط إرادته الآخر له من قبيل الثاني، فينبغي أن لا يكون فيه نقص؟

قلت: فرق بين الأمرين، فإن وجود الممكن إذا قيد و اشترط بملزوم نقيضه كان ممتنعا و لو بالغير، و لم يتعلق به إرادته ضروره، و أما إذا لم يقيد الوجود به بل أطلق، فغير ممتنع، فيمكن تعلق الإرادة به و لو فى زمان وجود ملزوم النقيض بأن يدفع الملزوم و إن لم يندفع هو من قبل نفسه أو من دافع آخر، بخلاف إرادته الآخر له، فإنه لو لم يندفع من قبل نفسه و لم يدفعه دافع آخر لم يتعلق به الإرادة ضروره، فهو مدفوع، و إلا فالآخر مدفوع، فصار حاصل الفرق حينئذ أن الصانع تعالى قادر على إيجاد أحد الضدين فى زمان الضد الآخر بدون حاجه إلى واسطه غير مستنده إليه تعالى و هو أى الحاجه إلى الواسطه المستنده إلى الفاعل لا ينافى الاستقلال و القدره كما لا ينافى الاحتياج إلى الواسطه المستنده إلى الذات الوجوب الذاتى، بخلاف ما نحن فيه، فإنه احتياج إلى واسطه غير مستنده إلى الذات.

لا- يقال: لعل انتفاء إرادته الآخر واجب بنفسه، و لا نسلم منافاه توسط الواجب بالذات بين الفاعل و فعله، لاستقلاله و استلزامه النقص؟

لأننا نقول: الأول بين البطلان فإن تحقق إرادته الآخر و انتفائها ممكن فى نفسه لكنه ينتفى فيما نحن فيه من قبل ذى الإرادة لو انتفى، فيكون واسطه ممكنه غير صادرة عن الفاعل و لا مستنده إليه، و أما الثانى فربما تدعى البداهه فى استلزامه النقص و هو غير بعيد، و بهذا التقرير يندفع كثير من الشكوك و الشبه.

الرابع: تقرير آخر لبرهان التمانع ذكره المحقق الدوانى و هو أنه لا يخلو أن يكون قدره كل واحد منهما و إرادته كافيه فى وجود العالم، أو لا- شىء منهما كاف أو أحدهما كاف فقط، و على الأول يلزم اجتماع المؤثرين التأمين على معلول واحد، و على الثانى يلزم عجزهما لأنهما لا يمكن لهما التأثير إلا باشتراك الآخر، و على الثالث

لَا يَخْلُقُ قَوْلُكَ إِنَّهُمَا اثْنَانِ مِنْ أَنْ يَكُونَ قَدِيمَيْنِ قَوِيَيْنِ أَوْ يَكُونَ ضَعِيفَيْنِ أَوْ يَكُونَ أَحَدُهُمَا

لا يكون الآخر خالفا فلا يكون إليها " أَمْ مَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ " .

لا يقال: إنما يلزم العجز إذا انتفت القدرة على الإيجار بالاستقلال، أما إذا كان كل منهما قادرا على الإيجاد بالاستقلال، و لكن اتفقا على الإيجاد بالاشتراك فلا يلزم العجز، كما أن القادرين على حمل خشبه بالانفراد قد يشتركان في حملها، و ذلك لا يستلزم عجزهما، لأن إرادتهما تعلقت بالاشتراك، و إنما يلزم العجز لو أراد الاستقلال و لم يحصل.

لأننا نقول: تعلق إرادته كل منهما إن كان كافيا لزم المحذور الأول و إن لم يكن كافيا لزم المحذور الثاني، و الملازمتان بيتان لا تقبلان المنع، و ما أوردت من المثال في سند المنع لا يصلح للسندية إذ في هذه الصورة ينقص ميل كل واحد منهما من الميل الذى يستقل فى الحمل، قدر ما يتم الميل الصادر من الآخر حتى ينقل الخشبه بمجموع الميلين، و ليس كل واحد منهما بهذا القدر من الميل فاعلا مستقلا، و فى مبحثنا هذا ليس المؤثر إلا تعلق قدره و الإراده و لا يتصور الزيادة و النقصان فى شىء منهما.

الخامس: أن كل من جاء من الأنبياء و أصحاب الكتب المنزله إنما ادعى الاستناد إلى واحد استند إليه الآخر، و لو كان فى الوجود واجبان لكان يخبر مخبر من قبله بوجوده و حكمه، و احتمال أن يكون فى الوجود واجبا لا يرسل إلى هذا العالم أو لا يؤثر و لا يدبر أيضا فيه مع تدبيره و وجود خيره فى عالم آخر أو عدمه مما لا يذهب إليه وهم واهم، فإن الوجود يقتضى العلم و القدره و غيرهما من الصفات، و مع هذه الصفات الكماله يمتنع عدم الإعلام و نشر الآثار بحيث يبلغ إلينا وجوده، و أما ما زعمت الثنويه من الإله الثانى فليس بهذه المثابه، و مما يرسل و يحكم فيهم أن قالوا بوجود الواجب الآخر فقد نفوا لازمه، فهو باطل بحكم العقل، و قد أثبتنا فى كتاب الروضه من كتاب بحار الأنوار فيما أوصى به أمير المؤمنين ابنه الحسن صلوات الله عليهما ما يومئ إلى هذا الدليل، حيث قال عليه السلام: و اعلم أنه لو كان لربك شريك لأتتك رسله،

قَوِيًّا وَ الْآخِرُ ضَعِيفًا فَإِنْ كَانَا قَوِيَيْنِ فَلَمْ لَا يَدْفَعُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ وَ يَتَفَرَّدُ

و لرأيت آثار ملكه و سلطانه، و لعرفت صفته و فعاله، و لكنه إله واحد كما وصف نفسه لإيراده في ذلك أحد، و لا يحاجه، و أنه خالق كل شىء.

السادس: الأدله السمعيه من الكتاب و السنه و هى أكثر من أن تحصى و قد مر بعضها و لا محذور فى التمسك بالأدله السمعيه فى باب التوحيد، و هذه هى المعتمد عليها عندى و بسط الكلام فى تلك الأدله و ما سواها مما لم نشر إليها موكول إلى مظانها.

و لنرجع إلى حل الخبر و شرحه و قد قيل فيه وجوه: "الأول" أن المراد بالقوى القوى على فعل الكل بالإرادة مع إرادته استبداده به، و المراد بالضعيف الذى لا يقوى على فعل الكل و لا يستبد به و لا يقاوم القوى "فإن كانا قويين فلم لا يدفع كل منهما صاحبه و يتفرد به" أى يلزم من قوتهما انفراد كل بالتدبير و يلزم منه عدم وقوع الفعل، و إن زعمت أن أحدهما قوى و الآخر ضعيف، ثبت أنه واحد أى المبدأ للعالم واحد لعجز الضعيف عن المقاومه، و ثبت احتياج الضعيف إلى العله الموجد، لأن القوى أقوى وجوداً من الضعيف، و ضعف الوجود لا تتصور إلا بجواز خلو المهيه عن الوجود، و يلزم منه الاحتياج إلى المبدأ المبائن الموجد له، و إن قلت إنهما اثنان أى المبدأ اثنان، فهذا هو الشق الثانى، أى كونهما ضعيفين بأن يقدر و يقوى كل منهما على بعض أو يفعل بعضاً دون بعض بالإرادة، و إن كان يقدر على الكل، و فى هذا الشق لا يخلو من أن يكونا متفقين أى فى الحقيقه من كل جهه و يلزم من هذا عدم الامتياز بالتعين للزوم المغايره بين الحقيقه و التعيين المختلفين، و استحاله استنادهما إلى الحقيقه و استحاله استنادهما إلى الغير، فيكون لهما مبدء أو مختلفين مفترقين من كل جهه، و ذلك معلوم الانتفاء فإنما لما رأينا الخلق منتظماً و الفلك جارياً و التدبير واحداً و الليل و النهار و الشمس و القمر، دل صحه الأمر و التدبير و ائتلاف الأمر على أن المدبر واحد لا اثنان مختلفان من كل جهه، ثم ذلك المدبر الواحد لا يجوز أن يكون واحداً بجهه من حيث الحقيقه مختلفاً بجهه أخرى، فيكون المدبر

بِالتَّدْبِيرِ وَإِنْ زَعَمْتَ أَنَّ أَحَدَهُمَا قَوِيٌّ وَالْآخَرَ ضَعِيفٌ ثَبَّتَ أَنَّهُ وَاحِدٌ كَمَا نَقُولُ

اثنين و يلزمك إن ادعيت اثنين فرجه ما بينهما، لأن لهما وحده فلا يتمايزان إلا بمميز فاصل بينهما حتى يكونا اثنين، لامتناع الـاثنينيه بلا- مميز بينهما، و عبر عن الفاصل المميز بالفرجه، حيث أن الفاصل بين الأجسام يعبر عنه بالفرجه و أولئك الزنادقه لم يكونوا يدركون غير المحسوسات تنبيها على أنكم لا- تستحقون أن تخاطبوا إلا- بما يليق استعماله في المحسوسات، و ذلك المميز لا بد أن يكون وجوديا داخلا، في حقيقه أحدهما إذ لا يجوز التعدد مع الاتفاق في تمام الحقيقه كما ذكرنا، و لا يجوز أن يكون ذلك المميز ذا حقيقه يصح انفكاكها عن الوجود و خلوها عنه و لو عقلا- و إلا- لكان معلولا محتاجا إلى المبدأ فلا يكون مبدء و لا داخلا فيه، فيكون المميز الفاصل بينهما قديما موجودا بذاته كالمتفق فيه، فيكون الواحد المشتمل على المميز الوجودى اثنين لا- واحدا، و يكون الاثنان اللذان ادعيتهما ثلاثه، فإن قلت به و ادعيت ثلاثه لزمك ما قلت في الاثنين من تحقق المميز بين الثلاثه، و لا- بد من مميزين وجوديين حتى يكون بين الثلاثه فرجتان، و لا- بد من كونها قد يمين كما مر فيكونوا خمسه و هكذا.

ثم يتناهى فى العدد إلى ما لا نهايه له فى الكثره، أى يتناهى الكلام فى التعدد إلى القول بما لا نهايه له فى الكثره، أو يبلغ عدده إلى كثره غير متناهيه، أو المراد أنه يلزمك أن يتناهى المعدود المنتهى ضروره بمعروض ما ينتهى إليه العدد أى الواحد إلى كثير لا نهايه له فى الكثره فيكون عددا بلا واحد و كثره بلا وحده، و على هذا يكون الكلام برهانيا لا يحتاج إلى ضميمه، و على الأولين يصير بضم ما ذكرناه من ثالث الاحتمالات برهانيا.

الثانى: أن يكون إشاره إلى ثلاثه براهين، و تقرير الأول- بعد ما تقرر أن ما لا يكون قويا على إيجاد أى ممكن كان، لا يكون واجبا بالذات- أن يقال لا- يصح أن يكون الواجب بالذات اثنين، و إلا كان كل منهما قويا على إيجاد أى ممكن كان، و كل ممكن بحيث يكون استناده إلى أى منهما كافيا فى تصحيح خروجه من القوه إلى الفعل، و حينئذ لم يكن محيىص إما من لزوم استناد كل معلول شخصى إلى علتين

لِلْعَجْزِ الظَّاهِرِ فِي الثَّانِي فَإِنْ قُلْتَ إِنَّهُمَا اثْنَانِ لَمْ يَخْلُ مِنْ أَنْ يَكُونَا مُتَّفَقَيْنِ مِنْ

مستبدتين بالإفاضه، و ذلك محال، أو من لزوم الترجيح بلا مرجح و هو فطرى الاستحاله أو من كون أحدهما غير واجب بالذات و هو خلاف المفروض، و هذا البرهان يتم عند قوله عليه السلام للعجز الظاهر فى الثانى.

و قوله عليه السلام: و إن قلت: إلى قوله: على أن المدبر واحد، إشاره إلى برهان ثان و هو أحد الوجوه البرهانيه فى قوله تعالى " لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا "

و تلخيص تقريره أن التلازم بين أجزاء النظام الجملى المنتظم المتسق كما بين السماء و الأرض مثلا على ما قد أحقته القوانين الحكيمه لا- يستتب إلا- بالاستناد إلى فاعل واحد يصنع الجميع بحكمته و قدرته، إذ التلازم بين الشئيين لا يتصحح إلا بعليه أحدهما للآخر أو بمعلوليتهم لعله واحده موجب، فلو تعدد اختل الأمر و فسد النظام، و تقرير الثالث هو أنك لو ادعيت اثنين كان لا- محاله بينهما انفصال فى الوجود، و افتراق فى الهويه و يكون هناك موجود ثالث هو المركب من مجموع الاثنين، و هو المراد بالفرجه لأنه منفصل الذات و الهويه، و هذا المركب لتركبه عن الواجبات بالذات المستغنيات عن الجاعل، موجود لا من تلقاء الصانع إذ افتقار المركب إلى الجاعل بحسب افتقار أجزائه فإذا لم تفتقر أجزاؤه لم يفتقر هو بالضروره فإذا قد لزمك أن يكون هذا الموجود الثالث أيضا قديما فيلزمك ثلاثه و قد ادعيت اثنين و هكذا، و يرد عليه مع بعد إطلاق الفرجه بهذا المعنى أنه يلزم فى الفرق الثانى سبعة لا خمس.

الثالث: أن يكون إشاره إلى حجتين إحداهما عاميه مشهوريه، و الأخرى خاصيه برهانيه، أما الأولى فقوله: لا يخلو قولك- إلى قوله- فى الثانى، و معناه أنه لو فرض قديمان فلا- يخلو أن يكون كلاهما قويا و الآخر ضعيفا و الثلاثه بأسرها باطله، أما الأول فلأنه إذا كانا قويين و كل منهما فى غايه القوه من غير ضعف و عجز كما هو

كُلِّ جِهَهُ أَوْ مُفْتَرِقَيْنِ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ فَلَمَّا رَأَيْنَا الْخَلْقَ مُنْتَظِمًا وَالْفَلَكَ جَارِيًا وَالتَّدْبِيرَ

المفروض، و القوه يقتضى الغلبه و القهر على كل شىء سواه، فما السبب المانع لأن يدفع كل واحد منهما صاحبه حتى ينفرد بالتدبير و القهر على غيره، إذ اقتضاء الغلبه و الاستعلاء مركزه فى كل ذى قوه على قدر قوته، و المفروض أن كلا- منهما فى غايه القوه و أما فساد الشق الثانى فهو ظاهر عند جمهور الناس لما حكموا بالفطره من أن الضعف ينافى الإلهيه و لظهوره لم يذكره عليه السلام، و أيضا يعلم فساد بفساد الشق الثالث و هو قوله:

و إن زعمت أن أحدهما قوى و الآخر ضعيف ثبت أنه أى الإله واحد كما نحن نقول للعجز الظاهر فى المفروض ثانيا، لأن الضعف منشأ العجز و العاجز لا- يكون إلهها بل مخلوقا محتاجا لأنه محتاج إلى من يعطيه القوه و الكمال و الخيره و أما الحججه البرهانيه فأشار إليها بقوله: و إن قلت إنهما اثنان، و بيانه: أنه لو فرض موجودان قديمان فإما أن يتفقا من كل جهه أو يختلفا من كل جهه، أو يتفقا بجهه و يختلفا بأخرى، و الكل محال أما بطلان الأول فلان الاثنيني لا تتحقق إلا بامتياز أحد الاثنين عن صاحبه، و لو بوجه من الوجوه، و أما بطلان الثانى فلما نبه عليه بقوله:

فلما رأينا الخلق منتظما.

و تقريره أن العالم كله كمشخص واحد كثير الأجزاء و الأعضاء، مثل الإنسان، فإننا نجد أجزاء العالم مع اختلاف طبائعها الخاصه و تباين صفاتها و أفعالها المخصوصه يرتبط بعضها ببعض و يفتقر بعضها إلى بعض، و كل منهما يعين بطبعه صاحبه، و هكذا نشاهد الأجرام العالیه و ما ارتكز فيها من الكواكب المنيره فى حركاتها الدوریه و أضوائها الواقعه منها نافع للسفليات محصله لأمزجه المركبات التى يتوقف عليها صور الأنواع و نفوسها، و حياه الكائنات و نشو الحيوان و النبات، فإذا تحقق ما ذكرنا من وحده العالم لوحده النظام و اتصال التدبير دل أن إلهه واحد، و إليه أشار بقوله:

دل صحه الأمر و التدبير و ائتلاف الأمر على أن المدبر واحد، و أما بطلان الشق

وَإِحْدًا وَاللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَلَّ صِدْقَهُ الْأَمْرِ وَالتَّدْبِيرِ وَائْتِلَافُ الْأَمْرِ عَلَى أَنَّ الْمُدَبِّرَ وَاحِدٌ ثُمَّ يَلْزِمُكَ إِنْ ادَّعَيْتَ اثْنَيْنِ
فُرْجَهُ مَا بَيْنَهُمَا حَتَّى يَكُونَ اثْنَيْنِ فَصَارَتْ

الثالث و هو أنهما متفقان من وجه و مختلفان من وجه آخر، فبأن يقال كما أشار إليه عليه السلام بقوله: ثم يلزمك، أنه لا بد فيهما من شيء يمتاز به أحدهما عن صاحبه و صاحبه عنه، و ذلك الشيء يجب أن يكون أمرا وجوديا يوجد في أحدهما و لم يوجد في الآخر، أو أمران وجوديان يختص كل منهما بواحد فقط، و أما كون الفارق المميز لكل منهما عن صاحبه أمرا عدميا فهو ممتنع بالضرورة، إذ الأعدام بما هي إعدام لا تمايز بينها، و لا تميز بها فإذا فرض قديمان فلا أقل من وجود أمر ثالث يوجد لأحدهما و يسلب عن الآخر، و هو المراد بالفرجه إذ به يحصل الانفراج أى الافتراق بينهما، لوجوده في أحدهما و عدمه في الآخر و هو أيضا لا محاله قديم موجود معهما، و إلا لم يكونا اثنين قديمين، فيلزم أن يكون القدماء ثلاثة و قد فرض اثنان و هذا خلف، ثم يلزم من كونهم ثلاثة أن يكونوا خمسة و هكذا إلى أن يبلغ عددهم إلى ما لا نهاية له و هو محال.

أقول: الأظهر على هذا التقرير أن يحمل الواحد في قوله عليه السلام على أن المدبر واحد، على الأعم من الواحد النوعية و الشخصية، و لو حملت على الشخصية يمكن أن يستخرج منه ثلاث حجج لهذا التقرير و لا يخفى توجيهها.

الرابع: أن يكون إشاره إلى ثلاث حجج لكن على وجه آخر و تقرير الأول:

أنه لو كان اثنين فإما أن يكونا قويين أى مستقلين بالقدره على ممكن في نفسه، سواء كان موافقا للمصلحة أو مخالفا، و هو إنما يتصور بكونهما قديمين، و إما أن يكونا ضعيفين أى غير مستقلين بالقدره على ممكن ما في نفسه، و إما أن يكون أحدهما قويا على دفع الآخر من أن يصدر عنه مراد الأول بعينه أو مثله أو ضده في محله، لأن عدم المنافي شرط في صدور كل ممكن، و عدم القوه على الشرط ينافي القوه على المشروط، و لا شك أن المدفوع كذلك ضعيف مسخر فقوه كل منهما في فعل صدر عنه يستلزم دفعه الآخر فيه، و ضعف ذلك الآخر، و في فعل تركه حتى فعل الآخر ضده يستلزم

الْفَرْجَةُ نَالِشًا بَيْنَهُمَا قَدِيمًا مَعَهُمَا فَيَلْزُمُكَ ثَلَاثَةٌ فَإِنْ ادَّعَيْتَ ثَلَاثَةً لَزِمَكَ مَا قُلْتَ فِي الْاِثْنَيْنِ حَتَّى تَكُونَ بَيْنَهُمْ فَرْجَةً فَيَكُونُوا خَمْسَةً
ثُمَّ يَتَنَاهَى فِي الْعَدَدِ إِلَى مَا لَا نِهَائَةَ لَهُ

تمكينه الآخر في فعله، و هذا تفرد بالتدبير فالاستفهام في لم لا يدفع إنكارى أى معلوم ضروره أنه يدفع كل منهما الآخر و يتفرد بالتدبير، و بطلان الشق الثالث لكونه مستلزما لعجز أحدهما أى ضعفه و عدم كونه ممن ينتهى إليه شىء من تدبير العالم يستلزم بطلان الشق الثانى بطريق أولى، و تقرير الثانى هو أنه لو كان المدبر اثنين فنسبه معلول معلول إليهما إما متساويه من جميع الوجوه بأن لا- يكون فى واحد منهما ما يختص به و يرجح صدورها عنه على صدورها عن الآخر من الداعى و المصلحه و نحوهما، و إما غير متساويه من جميع الوجوه، و كلاهما باطل، أما الأول فلأنه إما أن يكون ترك كل منهما لذلك المعلول مستلزما لفعل الآخر إياه لحكمه كل منهما أم لا، فعلى الأول إحداث أحدهما ذلك المعلول يستلزم الترجيح بلا مرجح لأن إحداث كل منهما ذلك المعلول ليس أولى بوجه من تركه إياه مع إحداث الآخر إياه، و على الثانى إما أن يكون ترك التارك له مع تجويزه الترك على الآخر قبيحا و خلاف الحكمه أم لا و الأول يستلزم النقص، و الثانى يستلزم عدم إمكان رعايه المصالح التى لا تحصى فى خلق العالم، لأنه اتفاقى حينئذ و معلوم بديهه أن الاتفاقى لا يكون منتظما فى أمر سهل كصدور مثل قصيده من قصائد البلغاء المشهورين عمن لم يمارس البلاغه، و إن كان يمكن أن يصدر عنه اتفاقا مصراع بليغ أو مصراعان، فضلا عما نحن فيه، و أما بطلان الثانى فلأنه يستلزم أن يكون مختلفه من جميع الوجوه بأن لا يكون أحدهما قادرا عليه أصلا، لأن اختلاف نسبه قادرين إلى معلول واحد شخصى إنما يتصور فيما يمكن أن يكون صدوره عن أحدهما أصلح و أنفع من صدوره عن الآخر، و هذا إنما يتصور فيما كان نفع فعله راجعا إليه كالعباد، و أما إذا كان القادران بريئين من الانتفاع كما فيما نحن فيه فلا يتصور ذلك فيه بديهه، و ينبه عليه أن الغنى المطلق إنما يفعل ما هو الخير فى نفسه من غير أن يكون له فيه نفع، سواء كان لغيره فيه نفع

فِي الْكَثْرَةِ قَالَ هِشَامٌ فَكَانَ مِنْ سُؤَالِ الرَّنْدِيقِ أَنْ قَالَ

كما في ثواب المطيع أو لم يكن، و مثاله عقاب الكافر إن لم يكن للمطيعين فيه نفع، و تقرير الثالث: أنه إن كان المدبر اثنين فنسبه معلول إليهما إما متساويه من جميع الوجوه أو لا، و كلاهما باطل، أما الأول فلان صدور بعض المعلولات عن أحدهما و بعض آخر منها عن الآخر منهنما حينئذ يحتاج إلى ثالث هو الفرجه بينهما، أي ما يميز و يعين كل معلول معلول لواحد معين منهنما حتى يكون المدبران اثنين، لامتناع الترجيح من جهة الفاعلين بلا- مرجح، أي بلا- داع أصلا كما هو المفروض، فيلزم خلاف الفرض، و هو أن يكون المدبر ثلاثة ثم نقل الكلام إلى الثلاثة و هكذا إلى ما لا نهاية له في الكثرة، و يلزم التسلسل، و إنما لم يكتف عليه السلام بعد نقل الكلام إلى الثلاثة بالاحتياج إلى فرجه واحده للتمييز حتى يكون المجموع أربعة لا خمسة، و إن كان المطلوب و هو لزوم التسلسل حاصلًا به أيضا، لأن هناك ثلاثة تميزات و تخصيص واحد منهما بتميز كما هو المفروض، و اشتراك اثنين منهما بواحد مع اتحاد النسبه تحكم و أما بطلان الثاني فلما مر في بيان بطلان الشق الثاني من الدليل الثاني.

أقول: لا يخفى بعد هذا التقرير عن الأفهام و احتياجه إلى تقدير كثير من المقدمات في الكلام.

الخامس: أن يكون الأول إشاره إلى برهان التمانع بأحد تقريراته المشهوره و الثاني إلى التلازم كما مر و الثالث يكون إلزاما على المجسمه المشركه القائلين بالهين مجسمين متباعدين في المكان كما هو الظاهر من كلام المجوس لعنهم الله و يكون الفرجه محموله على معناها المتبادر من جسم يملأ البعد بينهما لبطلان الخلاء، أو سطح فاصل بينهما لتحقق الاثنييه.

السادس: أن يكون إشاره إلى ثلاثه براهين على وجه قريب من بعض الوجوه السابقه، و تقرير الأول أنه لو كان المبدأ الأول الإله الحق الصانع للعالم اثنين فلا- يخلو من أن يكون كل واحد منهما قديما بالذات قويا قادرا على إيجاد كل ممكن بحيث تكون قدره كل واحد منهما و حكمته و إرادته مع تعلق إرادته كافييه.

ص: ٢٧٠

فى وجود جميع العالم على الوجه الأصلح المشتمل على الحكم و المصالح التى لا تعد و لا تحصى كما هو واقع كذلك أو لا يكون كل واحد منهما كذلك و حينئذ إما أن يكون كل منهما ضعيفا عن إيجاد جميع العالم بانفراده كذلك أو يكون أحدهما قويا على ذلك و الآخر ضعيفا عنه، فأما على الأول فلم لا يدفع كل منهما صاحبه عن إيجاد العالم و ينفرد بالتدبير و الإيجاد، حتى يلزم منه عدم العالم بالكليه لاستحاله توارد علتين المستقلتين على معلول واحد شخصى أى على مجموع العالم لأنه بمنزله واحد شخصى، بل على كل واحد من أجزائه أيضا و إيجاد هذا مانع عن إيجاد ذلك و بالعكس فيتحقق التمانع بينهما، و يلزم على تقدير إيجادهما العالم عدم إيجادهما له، فيلزم من تعدد الصانع تعالى عدم العالم رأسا كما نزل عليه قوله سبحانه " لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا " و على الثانى و هو أن لا يكون كل منهما كافيا فى وجود جميع العالم على الوجه الواقع عليه سواء كلى عدم كفايته فيه باعتبار عدم شمول قدرته أو حكمته أو إرادته أو عدم شمول تعلق إرادته عليه، يلزم أن يكونا ضعيفين ناقصين عاجزين باعتبار أى صفة كانت بالضرورة، و ما يكون كذلك لا يكون مبدءا أولا و صانعا للعالم صالحا للإلهيه و هذا خلف، و توضيح ذلك أن عدم تفرد كل منهما بخلق جميع العالم على الوجه الأصلح الذى لا يمكن أن يكون أصلح منه و شركتهما فى خلقه إما أن يكون كل منهما ضعيفا عن إيجاد جميع العالم بانفراده كذلك أو يكون أحدهما قويا على ذلك و الآخر ضعيفا عنه، فأما على الأول فلم لا يدفع كل منهما صاحبه عن إيجاد العالم و ينفرد بالتدبير و الإيجاد، حتى يلزم منه عدم العالم بالكليه لاستحاله توارد علتين المستقلتين على معلول واحد شخصى أى على مجموع العالم لأنه بمنزله واحد شخصى، بل على كل واحد من أجزائه أيضا و إيجاد هذا مانع عن إيجاد ذلك و بالعكس فيتحقق التمانع بينهما، و يلزم على تقدير إيجادهما العالم عدم إيجادهما له، فيلزم من تعدد الصانع تعالى عدم العالم رأسا كما نزل عليه قوله سبحانه " لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا " و على الثانى و هو أن لا يكون كل منهما كافيا فى وجود جميع العالم على الوجه الواقع عليه سواء كلى عدم كفايته فيه باعتبار عدم شمول قدرته أو حكمته أو إرادته أو عدم شمول تعلق إرادته عليه، يلزم أن يكونا ضعيفين ناقصين عاجزين باعتبار أى صفة كانت بالضرورة، و ما يكون كذلك لا يكون مبدءا أولا و صانعا للعالم صالحا للإلهيه و هذا خلف، و توضيح ذلك أن عدم تفرد كل منهما بخلق جميع العالم على الوجه الأصلح الذى لا يمكن أن يكون أصلح منه و شركتهما فى خلقه إما أن يكون على وجه الاضطرار لعدم تمكن كل منهما على الانفراد عن ذلك أو على وجه الإرادة و الاختيار، و على الأول العجز و الضعف و النقص ظاهر، لأن جميع العالم على هذا الوجه ممكن، فكل منهما لا يقدر على كل ممكن، و على الثانى فإما يكون فى شركتهما حكمه و مصلحه لا تكون تلك الحكمه و المصلحه فى الانفراد أم لا، و على الأول يلزم أن يكون كل واحد منهما بانفراده فائتا لتلك الحكمه و المصلحه و هذا أيضا ضعف و عجز و نقص فى كل واحد منهما بالضرورة، بل هذا القسم أيضا راجع إلى الشق الأول كما لا يخفى، و على الثانى يلزم أن تكون شركتهما سفها و عبثا فيلزم خلوهما عن الحكمه و هو ضعف و عجز عن رعايه الحكمه

و على الثالث و هو أن يكون أحدهما قديما بالذات قويا قادرا على إيجاد جميع العالم كافيا فيه يلزم المطلوب و هو وحده صانع العالم للعجز الظاهر فى الضعيف، و كل عاجز و ناقص ممكن لا يصلح أن يكون مبدءا و لا صانعا للعالم صالحا للألوهيه، و لما كان فساد القسم الثانى يظهر من بيان فساد القسم الثالث لم يتعرض عليه السلام للتصريح به.

و تقرير الثانى أنك إن قلت أن الإله الحق الصانع المدبر له اثنان، لم يخل من أن يكونا متفقين من جميع الوجوه أى الذات و الصفات بحيث لا تمايز بينهما أصلا، فيلزم وحده الاثنى و ارتفاع الاثنى من البين، و هو بديهى البطلان، و لظهور فساده لم يتعرض عليه السلام له، أو يكونان متفرقين من جهة سواء كان فى ذاتهما أو فى صفاتهما أو فيهما معا، أى لا يكونا متفقين من جميع الجهات ليكون الحصر حاصرا فهو باطل لأنه يلزم من تعدده فساد العالم و خروجه عن النظام الذى هو عليه و بطل الارتباط الذى بين أجزاء العالم، و اختل انتظامها و اتساقها فلم يكن بينهما هذا النظام كما تشهد به الفطره السليمه، و نطق به الآيه الكريمه، و إليه أشار بقوله عليه السلام لأننا لما رأينا الخلق منتظما. إلى آخره.

و تقرير الثالث أنه لو كان الواجب بالذات اثنى يلزمك أن يكون بينهما فرجه أى مائز يمتاز به أحدهما عن الآخر بوجوده، و الآخر بعدمه، لا أقل من ذلك حتى يتحقق بينهما الاثنى لاشتراكهما فى حقيقه و جوب الوجود، و لا يجوز أن يكون ذلك المميز ذا حقيقه يصح انفكاكها عن الوجود و خلوها عنه و لو عقلا و بحسب التصور و إلا لكان معلولا محتاجا إلى المبدء، فلا يكون مبدءا أولا و لا داخلا فيه، فيكون المميز أيضا موجودا قديما بذاته كما به الاشتراك، فيكون ما فرضت اثنى ثلاثه و ننقل الكلام إلى الثلاثه و تحتاج إلى مائزين وجوديين ليمتاز الثالث عنهما بعد مهمما، فتكون الثلاثه خمسسه، و ننقل الكلام إلى المائزين و هكذا إلى آخر ما مر من التقرير فى الوجه الأول.

السابع أن يوجه الثالث بأنه لو كان الصانع سبحانه اثنى يلزم منه أن يكون

العالم اثنين، لأنه يجب أن يوجد كل واحد منهما عالما تاما مشتملا على جميع ما فى هذا العالم من الحكم و المصالح و إلا فيكون كلاهما أو أحدهما ناقصا بوجه من الوجوه بالضرورة و النقص فيه محال، و من ذلك يلزم أن يكون العالم الجسمانى اثنين، و من اثنينه يلزم اثنينه الفلك الأعلى، و يحيط كل واحد منه بجميع أجسام عالمه و هما كرتان، فبالضرورة يتحقق بينهما بعد و فرجه واحده، لو لم تكن الكرتان متماستين أو فرجتان لو كانتا متماستين بنقطه واحده، و لاستحاله الخلاء يجب أن يكون الشاغل لتلك الفرجه جسما آخر و لوجوب استناد الجسم إلى مجرد منته إليه يجب أن تكون علتة و صانعه واجبا و يجب أن يكون ثالث الصانعين المفروضين، لأن ذلك الجسم خارج عن جميع مخلوقات كل واحد منهما، لأن عالمه عبارة عن جميع مخلوقاته، و على هذا فيلزم أن يكون ذلك الجسم المالى لتلك الفرجه عالما جسمانيا آخر، مثل هذا العالم و إلا يلزم النقص فى صانعه الذى هو واجب بالذات بوجه من الوجوه، و النقص فى الواجب محال فمن اثنينه الصانع يلزم الفرجه بين العالمين الجسمانيين و هى مستلزمه لوجود صانع واجب آخر موجد لعالم جسمانى آخر شاغل لها، و من وجود العالم الجسمانى الثالث تلزم فرجتان أخريان مستلزمتان لصانعين آخرين و هكذا إلى غير النهايه، و ذلك باطل من وجهين أما أولا فلاستلزامه وجود البعد الغير المتناهى و هو محال، و أما ثانيا فللزوم التسلسل لتحقيق اللزوم بين العالمين و بين العالم الثالث، و كذا بينه و بين العالمين الآخرين و هكذا، و ذلك كاف فى تحقق التسلسل المحال، و على هذا فقولہ عليه السلام فرجه ما بينهما أى فرجه ما بين عالميهما الجسمانيين. و قوله عليه السلام فصارت الفرجه ثالثا بينهما قديما معهما، أى فصارت عله شاغل الفرجه ثالثا بين الصانعين قديما بالذات معهما، فيلزمك أن يكون الصانع القديم ثلاثه، و قوله عليه السلام: حتى يكون بينهم فرجتان أى حتى يكون بين مصنوعيهما فرجتان شاغلتان لعالمين جسمانيين آخرين، فيكون الصانع خمسہ، و هكذا يزيد عدده بإزاء الفرج الحاصله بين الكرات و لا يخفى عليك ما فيه من التكاليفات.

فَمَا الدَّلِيلُ عَلَيْهِ فَقَالَ أَبُو عَبيدِ اللَّهِ ع وَجُودُ الأَفَاعِيلِ دَلَّتْ عَلَى أَنَّ صَانِعاً صَنَعَهَا أَلَمَّا تَرَى أَنَّكَ إِذَا نَظَرْتَ إِلَى بِنَاءِ مُشَيِّدٍ مَبْنِيٍّ عَلِمْتَ أَنَّ لَهُ بَانِيًّا وَإِنْ كُنْتَ لَمْ تَرَ البَانِيَّ وَلَمْ تُشَاهِدْهُ قَالَ فَمَا هُوَ قَالَ شَيْءٌ بَخِلَافِ الأَشْيَاءِ ارْجِعْ بِقَوْلِي

قوله: فما الدليل عليه: يعنى بما ذكرت قد ثبت وحده المبدأ الأول للعالم على تقدير وجوده، فما الدليل على وجوده؟ فأجاب عليه السلام بأن الأفاعيل وهى جمع أفعوله وهو الفعل العجيب الذى روعى فيه الحكمه، كخلق الإنسان و عروقه و أحشائه و عضلاته و آليات القبض و البسط و نحو ذلك، مما لا يتأتى إلا من قادر حكيم، و نبه عليه بأنك إذا نظرت إلى بناء مشيد. أى مطول و مستحکم، و لما كان البناء قد يستعمل لغير المبنى كالمعنى المقابل للهدم و غيره أرفده بقوله: مبنى، أو المعنى مبنى لإنسان لا- الأبنيه التى تكون فى الجبال، لا يعلم كونه مبينا لإنسان " علمت أن له بانيا " فإذا كنت تحكم فى البناء التى يتأتى من الإنسان بأن له بانيا البته من نوع الإنسان، و لا يجوز حصوله بغير بان، فلم لا تحكم فى البناء الذى تعلم أن بانيه أرفع و أقدر و أحكم من الإنسان بوجود البانى، و تجوز وجوده من غير بأن و موجد و خالق، و قوله: فما هو؟ إما سؤال عن حقيقته بالكنه، ففى الجواب إشاره إلى أنه لا يمكن معرفته بالكنه و إنما يعرف بوجه يمتاز به عن جميع ما عداه، أو سؤال عن حقيقته بالوجه الذى يمتاز به عن جميع ما عداه، و على التقديرين فالجواب بيان الوجه الذى به يمتاز عما عداه، و هو أنه شىء بخلاف الأشياء، أى لا يمكن تعقل ذاته إلا- بهذا الوجه، و هو أنه موجود بخلاف سائر الموجودات فى الذات و الصفات، و فى نحو الاتصاف بها، و قوله: ارجع على صيغه الأمر أو المتكلم وحده بقولى: و هو أنه شىء بخلاف الأشياء إلى إثبات معنى للذات أو إلى إثبات موجود فى الخارج، و مقصود باللفظ فيه، و إلى أنه شىء بحقيقه الشئيه أعلم أن الشىء مساو للوجود إذا أخذ الوجود أعم من الذهنى و الخارجى، و المخلوط بالوجود من حيث الخلط شىء و شئيته كونه مهيه قابله له، و قيل: إن الوجود عين الشئيه فالمراد بقوله بحقيقه الشئيه أى بالشئيه الحقه الثابته له فى حد ذاته لأنه

إِلَى إِبْطَاتِ مَعْنَى وَ أَنَّهُ شَيْءٌ بِحَقِيقَةِ الشَّيْئِ غَيْرَ أَنَّهُ لَا جِسْمٌ وَ لَا صُورَةٌ وَ لَا يُحَسُّ

تعالى هو الذى يحق أن يقال أنه شىء أو موجود، لكون وجوده بذاته ممتنع الانفكاك عنه، و غيره تعالى فى معرض الفناء و العدم، و ليس وجودهم إلا- من غيرهم، أو المراد أنه تجب معرفته بمحض أنه شىء إلا- أن يثبت له حقيقة معلومه مفهومه يتصدى لمعرفتها، فإنه يمتنع معرفة كنه ذاته و صفاته تعالى.

وقيل: إشاره إلى أن الشئيه أى الوجود أو ما يساوقه عين ذاته تعالى فهى شئيه قائمه بذاتها كما أن حقيقه الوجود المجهول الكنه المعلوم بالوجه بديهة عينه تعالى، و هو وجود قائم بنفسه، فهو تعالى شىء بحقيقه الشئيه التى هى عينه كما أنه موجود بحقيقه الوجود الذى هو عينه، بخلاف ما عداه من الممكنات المعلوله، فإنه شىء بالانتساب إلى الشئيه الحقيقه كما أنه موجود بالانتساب إلى حضره الوجود، لا- موجود بنفس الوجود، و إن لم يكن حقيقه ذلك الانتساب معلوما لنا، أو معناه أن الشئيه لا يمكن انتزاعها منه تعالى انتزاعا بتجرد ذاته عن الشئيه و لو فى اللحاظ العقلى، بل ذاته بذاته حيثه انتزاع الشئيه منه، كما أن ذاته بذاته حيثه انتزاع الوجود منه، فهو كما أنه موجود بذاته شىء بذاته، و هذا معنى عينه الشئيه و الوجود لذاته تعالى عند جماعه من المحققين بخلاف المهيئات الممكنه فإنها كما تصير فى اللحاظ العقلى مجردة عن الوجود و بعقل غير مخلوطه به و لا تكون بذاتها حيثه انتزاع الوجود، بل إنما جعلها الجاعل بحيث يصح انتزاعه منها كذلك تصير فى اللحاظ العقلى مجردة عن الشئيه و تعقل غير مخلوط بها و لا تكون بذاتها حيثه انتزاع الشئيه بل إنما جعلها الجاعل بحيث يصح انتزاعها منها فهى كما أنها موجود بغيرها شىء بغيرها، ثم لما بين عليه السلام أنه شىء بحقيقه الشئيه نفى عنه جميع ما عداه من ذوات الممكنات المعلوله كالجسم و الصوره و أمثالها، و صفاتها كالأحاساس و الإحساس و نحو ذلك لأن الممكن لا يكون شيئا بحقيقه الشئيه، بل إنما يكون شيئا بالانتساب إلى الشئيه أو بالاتصاف بها بجعل الجاعل لا بذاته، فظهر أن نفى الجسم و الصوره و نفى

وَلَا يُجَسُّ وَلَا يُدْرِكُ بِالْحَوَاسِّ الْخَمْسِ لَا تُدْرِكُهُ الْأَوْهَامُ وَلَا تَنْقُصُهُ الدُّهُورُ وَلَا تُعَيِّرُهُ الْأَزْمَانُ

٦ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ قَالَ حَدَّثَنِي عَمَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبُرْقِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ النُّعْمَانِ عَنِ ابْنِ مُسِيكَانَ عَنْ دَاوُدَ بْنِ فَرْقَدٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الزُّهْرِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ كَفَى لِأُولَى الْأَلْبَابِ بِخَلْقِ الرَّبِّ الْمُسَخَّرِ

بعض صفات الممكنات عنه تعالى هاهنا على سبيل التمثيل، و لا يحس أى ليس من شأنه أن يدرك بحاسه البصر كما ذكره بعض أهل اللغة، أو أعم منه، و لا يجس أى لا يمكن مسه باليد، قال فى القاموس: الجس المس باليد كالإجساس و لا يدرك بالحواس الخمس أى الظاهره، لتجرده و خلوه عن الكيفيات مطلقا لا سيما المحسوسه، فهذا من قبيل التعميم بعد التخصيص.

ثم نفى كونه محسوسا بالحواس الباطنه بقوله لا- تدركه الأوهام، لأن الوهم رئيس الحواس الباطنه، يدرك بعض الجزئيات بواسطه بعض الحواس كالصور الجزئيه بواسطه الحس المشترك و يدرك المعانى الجزئيه الماديه بلا واسطه فنفى كونه مدركا بالوهم يستلزم كونه غير مدرك بشىء من الحواس الباطنه مع أنه فى اللغة يطلق الوهم على جميع الحواس الباطنه، بل على ما يعم العقل أيضا أحيانا.

و لا- تنقصه الدهور: أى بالهرم و ضعف القوى، و نحو ذلك، و لا- تغيره الأزمان بحصول الأوصاف الخاليه عنها فيه أو بزوال الأوصاف الحاصله فيه عنه، و قيل: المراد نفى الدهر عنه و هو ظرف الثابت بالنسبه إلى المتغير، و نفى الزمان عنه، و هو ظرف نسبه المتغير إلى المتغير.

الحديث السابع

مجهول.

" كفى لأولى الألباب " أى لأرباب العقول، و المراد بالخلق أما الإنشاء و الإبداع أو المخلوق، و قيل: المراد به التقدير من خلقت الأديم إذا قدرته، و على الأول و الثالث فالمسخر اسم فاعل صفه للخلق أو الرب، و على الثانى اسم مفعول صفه للخلق، و يحتمل

ص: ٢٧٦

وَمُلْكِ الرَّبِّ الْقَاهِرِ وَجَلَالِ الرَّبِّ الظَّاهِرِ وَنُورِ الرَّبِّ البَّاهِرِ وَبُرْهَانِ الرَّبِّ

على الأول و الثالث أيضا ذلك بأن يكون مفعولا للخلق لكنه بعيد جدا و لا ريب فى أن كل مخلوق مقهور منذل تحت قدره خالقه و قاهره لا يملك لنفسه ما يخلصه من القهر و الغلبه فهو مسخر له، فهذا استدلال بالآثار مطلقا على المؤثر، و يحتمل أن يكون مراده عليه السلام الاستدلال بالخلق المسخر المتحرك بالاضطرار كالشمس و القمر و نحو هما على وجود قاهر يقهره بالغلبه و العز و السلطنه، فهو إله و مستحق لأن يعبد، و الملك بالضم السلطنه و العز و الغلبه، و القاهر صفة للملك أو الرب، و هذا استدلال بملكوت السماوات و الأرض، و أنه لا-تبدل حكمته الوسائل، و يعجز عن معارضته من سواه، على وجود الرب القادر على كل شىء، و الجلال: العظمه و الرفعه و العلو و الظاهر بمعنى البين و الغالب، أو بمعنى العالم بالأمر، و على الأول صفة للجلال، و على الأخيرين صفة للرب فهو استدلال بعظمته فى مخلوقاته، أى خلقه أمورا عظيمة على وجوده تعالى.

و قيل: يعنى جلاله و عظمته و تعالیه عن أن يشارك غيره فى الألوهيه يدل على وحدته. و النور ما به يظهر و يبصر الخفيات المحجوبات عن الأبصار، كنور الشمس و القمر و نحوهما، و البهر: الإضاءة أو الغلبه يقال: بهر القمر إذا أضاء حتى غلب ضوءه ضوء الكواكب، و بهر فلان أترابه: غلبهم حسنا، فالباهر على الأول صفة النور، و على الثانى يحتمل أن يكون صفة الرب أيضا، و النور هنا يحتمل الأنوار الظاهره المخلوقه له تعالى أو الوجود و الكمالات التى ظهر آثارها فى المخلوقات فإن كلا منهما فى ظهور الأشياء على العقل كالنور الظاهر عند الحس بل هى فى ذلك أقوى و أشد، و البرهان: الحججه، و الصادق صفته، فالمراد بالبرهان الصادق إما حججه على خلقه من الأنبياء و الأئمه الصادقين عليهم السلام فى جميع أحكامهم فحينئذ الاستدلال به على وجوده تعالى بوجهين أحدهما إخبارهم بوجوده تعالى مع قطعنا بصدقهم بسبب ظهور خوارق العادات على أيديهم، فإن المعجزه فى نفسها يفيد القطع بصدق صاحبها، و لا حاجه إلى الدليل على

أنها تجرى فى يد كاذب، و لا يتوقف تصديق صاحبها على إثبات الواجب كما صرح به جماعه، و ثانيهما أن أصل خلقتهم من عظم شأنهم و اتصافهم بالكمالات الوهيبه الجليله و الأوصاف القدسيه العظيمه، و خروج خلقهم عن مجرى أفعال الطبيعه من أعظم الدلائل على صانع العالم البرىء من كل نقص، و المراد به كل مخلوق من المخلوقات عظيمها و حقيرها و كبيرها و صغيرها، فإن كلا منها برهان صادق و حجه ناطقه على وجوده تعالى أو البراهين التى أنزلها فى كتبه و أجزاها على ألسنه أنبيائه و رسله و حججه عليهم السلام" و ما أنطق به ألسن العباد" يحتمل وجوها، الأول: اتفاقهم و تواطؤهم بحكم بداهه عقولهم على وجود صانع العالم المتوحد بالصانعيه و لا يجوز العقل اجتماع هذا الخلق من أهل الأديان المختلفه و الأديان المتشبهه على باطل، فهو إما بديهي أو نظري واضح المقدمات لا يتطرق إليه شك و لا شبهه.

قال بعض المحققين: إن العلم يحصل بالتواتر و هو إخبار جمع كثير عن أمر محسوس، و ما ذلك إلا لأن العقل يحيل اجتماعهم على الكذب، أو على غلط الحس فنقول أجمع جميع الأنبياء و الأوصياء و العلماء و الحكماء بل كافه العقلاء على وجود الصانع فيحصل العلم الضرورى بوجوده، لأن العقل يحيل اجتماعهم على الكذب و الغلط فى هذا المعقول، فكما يعلم أمن الحس الكثير عن الغلط فى رؤيه بصريه يعلم أمن أمثال تلك العقول على كثرتها من الاجتماع على غلط فى البصيره، و أما العلم باجتماعهم على ذلك فإنما يحصل بأخبارهم، و العلم بأخبارهم حاصل بالتواتر، و الله يهديك السبيل" انتهى".

الثانى: دعاؤهم و تضرعهم و التجاؤهم إلى الله تعالى فى الشدائد و المحن بمقتضى فطره عقولهم، و هذا يدل على أن عقولهم بصرافتها تشهد بخالقهم و مفزعهم فى شدائدهم، حتى أنه قد يشاهد ذلك من الحيوانات كما قيل إنها فى سنى الجذب ترفع رؤوسها إلى

الصَّادِقِ وَ مَا أَنْطَقَ بِهِ أَلْسُنَ الْعِبَادِ وَ مَا أُرْسِلَ بِهِ الرُّسُلَ

السما، تطلب الغيث، وقال الرازى فى المطالب العالیه: رأیت فى بعض الكتب أن فى بعض الأوقات اشتد القحط و عظم حر الصيف، و الناس خرجوا للاستسقاء فما أفلحوا قال: فخرجت إلى بعض الجبال فرأیت ظبیه جاءت إلى موضع كان فى الماضى من الزمان مملوء من الماء، و لعل تلك الظبیه كانت تشرب منه، فلما وصلت الظبیه إليه ما وجدت فيه شيئاً من الماء، و كان أثر العطش الشديد ظاهراً عليها، فوقفت و رفعت رأسها إلى السماء مراراً فأطبق الغيم و نزلت الأمطار الغزيره حتى ملأت الغدير، فشربت الماء و ذهبت.

الثالث: أن يكون المراد به اختلاف الأصوات أو اللغات و اللهجات المختلفه كما قال سبحانه " وَ مِنْ آيَاتِهِ اِخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَ أَلْوَانِكُمْ".

الرابع: أن يكون المراد به الدلائل و البراهين التى يجريها الله تعالى على ألسن العباد.

قوله عليه السلام و ما أرسل به الرسل: هذا يحتمل وجهين: الأول: أن يكون المراد به الشرائع الحقه المشتمله على الحكم و المصالح التى لا تحصى، و بها تنتظم أمور الدين و الدنيا، فإن من تأمل فى خصوصيات الشرع و قوانينه فى العبادات و المعاملات و الحدود و المواريث و الأحكام و الآداب و الأخلاق، و معاشره أصناف الناس بعضهم بعضاً و غير ذلك، علم بديهه أن مثل هذا خارج عن طوق البشر، و الحكماء السالفه فى الأزمنه المتطاولة بذلوا أفكارهم فى ذلك بجهدهم، و لم يأتوا بشىء يمكن به سياسه فريه، و إنما ذكروا أحكاماً كليه من حسن العدل و قبح الجور و الفساد و أمثال ذلك مما يحكم به عقل جميع الناس، و الحق أنه كما أن عالم الوجود و انتظامه يدل على وجود الصانع و وحدته فكذا انتظام أحوال النشأتين بتلك الشرائع الحقه و النواميس الإلهيه أدل

وَمَا أَنْزَلَ عَلَى الْعِبَادِ دَلِيلًا عَلَى الرَّبِّ

بَابُ إِطْلَاقِ الْقَوْلِ بِأَنَّهُ شَيْءٌ

١ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي نَجْرَانَ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَنِ التَّوْحِيدِ فَقُلْتُ

دليل على وجود الصانع ومدبر العالم و وحدته و حقيقه أنبيائه و رسله، "الثانى" أن يكون المراد به الآيات و المعجزات و خوارق العادات كإفلاق البحر لموسى و انقلاب العصا حيه و سائر آياته، و إحياء الموتى و إبراء الأكمه و الأبرص و غيرها لعيسى عليه السلام و شق القمر و تسبيح الحصى و جريان الماء من بين الأصابع، و سائر المعجزات التى لا تحصى لنبينا صلى الله عليه و آله فإن العقل يحكم بديهه أنها خارجه عن الطاقه البشريه، و ليست إلا من مدبر قاهر قادر حكيم عليم.

قوله عليه السلام: و ما أنزل على العباد: أى البلايا و المصائب التى أنزلها على العباد عند طغيانهم و عدوانهم من الأمور الخارقه للعادات كالطوفان و الريح و الصواعق بعد دعاء الأنبياء و استحقاقهم للعذاب فإنه معلوم أنها لم تكن بقدره الأنبياء عليهم السلام أو المراد به ما أنزل على العباد من الكتاب و الحكمة تأكيداً أو بحمل ما مر على غيرها، فكل هذا دليل على الرب القديم و الصانع الحكيم.

باب إطلاق القول بأنه شىء

باب إطلاق القول بأنه شىء

المراد بالإطلاق هنا التجويز و الإباحه كما ورد فى الخبر: كل شىء مطلق حتى يرد فيه نهى، و قيل: معناه أنه لا يحتاج إطلاق لفظ شىء فيه إلى قرينه كاحتياج الألفاظ المشتركة و المجازيه إليها، فهو مشترك معنوى كالموجود و الوجود و ما ذكرنا أظهر.

الحديث الأول

: صحيح.

قوله عن التوحيد: المراد به هنا ما يتعلق بمعرفته سبحانه أى مسأله كانت من المسائل الإلهيه كما هو الشائع فى لسان أهل الشرع و غيرهم، و قيل: أى عن معرفته

ص: ٢٨٠

أَتَوْهَمُ شَيْئًا فَقَالَ نَعَمْ غَيْرَ مَعْقُولٍ وَ لَا مَحْدُودٍ فَمَا وَقَعَ وَهَمُّكَ عَلَيْهِ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ خِلَافُهُ لَا يُشْبِهُهُ شَيْءٌ وَ لَا تُدْرِكُهُ الْأَوْهَامُ كَيْفَ تُدْرِكُهُ الْأَوْهَامُ وَ هُوَ خِلَافٌ مَا يُعْقَلُ وَ خِلَافٌ مَا يُتَصَوَّرُ فِي الْأَوْهَامِ إِنَّمَا يُتَوَهَّمُ شَيْءٌ غَيْرُ مَعْقُولٍ وَ لَا مَحْدُودٍ

تعالى متوحدا بحقيقته و صفاته متنزها عن غيره.

قوله أتوهم شيئا: الظاهر أنه استفهام بحذف أدواته أى أتصوره شيئا و أثبت له الشئيه و قيل: الهمزه للاستفهام و الفعل ماض مجهول أو مضارع معلوم بصيغته الخطاب بحذف إحدى التائين، و قيل: على صيغته التكلم خبر و ما ذكرنا أظهر، و قوله عليه السلام نعم غير معقول، أى تصور و تعقله شيئا غير معقول بالكنه، و لا محدود بالحدود العقلية و لا بالحدود الحسية الظاهرية و الباطنية من السطوح و الخطوط و النقاط و الأشكال و النهايات، و قوله عليه السلام فما وقع و همك عليه، تفریع على قوله: و لا محدود، و قوله عليه السلام: لا يشبهه شئ ء: استئناف بياني، و جملة القول فى ذلك أن من المفهومات مفهومات عامه شامله لا يخرج منها شئ ء من الأشياء لا ذهنا و لا عينا كمفهوم الشئ ء و الوجود و المخبر عنه، و هذه معان اعتبارية يعتبرها العقل لكل شئ ء، إذا تقرر هذا فاعلم أن جماعه من المتكلمين بالغوا فى التنزيه حتى امتنعوا من إطلاق اسم الشئ ء بل العالم و القادر و غيرهما على الله سبحانه، محتجين بأنه لو كان شيئا شارك الأشياء فى مفهوم الشئيه، و كذا الوجود و غيره، و ذهب إلى مثل هذا بعض معاصرنا، فحكم بعدم اشتراك مفهوم من المفهومات بين الواجب و الممكن، و بأنه لا يمكن تعقل ذاته و صفاته تعالى بوجه من الوجوه، و يكذب جميع الأحكام الإيجابية عليه تعالى، و يرد قولهم هذا الخير و غيره من الأخبار المستفيضه، و بناء غلطهم على عدم الفرق بين مفهوم الأمر و ما صدق عليه، و بين الحمل الذاتى و الحمل العرضى و بين المفهومات الاعتبارية و الحقائق الوجودية، فأجاب عليه السلام بأن ذاته تعالى و إن لم يكن معقولا لغيره و لا محدودا بحد إلا أنه مما يصدق عليه مفهوم شئ ء، لكن كل ما يتصور من الأشياء فهو بخلافه، لأن كل ما يقع فى الأوهام و العقول فصورها الإدراكية كيفيات نفسانية و أعراض

٢ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ بَكْرِ بْنِ صَالِحٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ قَالَ سُئِلَ أَبُو جَعْفَرٍ الثَّانِي عَ يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ لِلَّهِ إِنَّهُ شَيْءٌ قَالَ نَعَمْ يُخْرِجُهُ مِنَ الْحَدِّينِ حَدَّ التَّعْطِيلِ وَ حَدَّ التَّشْبِيهِ

٣ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى عَنْ يُونُسَ عَنْ أَبِي الْمَغْرَاءِ رَفَعَهُ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ قَالَ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ مِنْ خَلْقِهِ وَ خَلَقَهُ خَلْقًا مِنْهُ وَ كُلُّ مَا وَقَعَ عَلَيْهِ

قائمه بالذهن، و معانيها مهيأت كليه قابله للاشتراك و الانقسام، فهو بخلاف الأشياء، و قوله عليه السلام إنما يتعقل شىء إعادة للمدعى بعنوان الحصر، و نتیجه للدليل.

الحديث الثاني

: ضعيف.

قوله: حد التعطيل: هو عدم إثبات الوجود و الصفات الكماليه و الفعلية و الإضافيه له تعالى، و حد التشبيه الحكم بالاشتراك مع الممكنات فى حقيقه الصفات و عوارض الممكنات.

الحديث الثالث

: مرفوع.

قوله عليه السلام: خلق من خلقه، و الخلو بكسر الخاء و سكون اللام الخالى، فقوله:

خلو من خلقه أى من صفات خلقه، أو من مخلوقاته، فيدل على نفى ما ذهب إليه الأشاعره من الصفات الموجوده الزائده لأنها لا بد أن يكون مخلوقه لله تعالى، بانضمام المقدمتين الأخيرتين المبنيتين على التوحيد، و اتصافه بمخلوقه مستحيل، لما تقرر من أن الشىء لا يكون فاعلا و قابلا لشىء واحد، و أيضا الفاقد للشىء لا يكون معطيا له، و كذا يدل على نفى ما ذهب إليه الكراميه من اتصافه سبحانه بالصفات الموجوده الحادته، و على نفى ما ذهب إليه بعض الصوفيه من عروض المهيأت الممكنه للوجود القائم بالذات تعالى عن ذلك علوا كبيرا.

قوله: و خلقه خلو منه: أى من صفاته أو المراد أنه لا يحل فى شىء بوجه من الوجوه، فينفى كونه عارضا لشىء أو حالا فيه أو متمكنا فيه، إذ ما من شىء إلا و هو مخلوق له بحكم المقدمتين الأخيرتين، فيدل على نفى قول النصارى القائلين بأنه

ص: ٢٨٢

سبحانه جوهر واحد ثلاثه أقانيم هي الوجود و العلم و الحياه المعبر عنها عندهم بالأب و الابن و روح القدس، و يقولون: الجوهر: القائم بنفسه، و الأَقنوم: الصفه، و جعل الواحد ثلاثه إما جهاله محضه، أو ميل إلى أن الصفات عين الذات، لكنه لا يستقيم ذلك مع سائر كلماتهم و اقتصارهم على العلم و الحياه دون القدره و غيرها جهاله أخرى و كأنهم يجعلون القدره راجعه إلى الحياه، و السمع و البصر إلى العلم، ثم قالوا: الكلمه و هي أقنوم العلم اتحدت بجسد المسيح و تدرعت بناسوته، بطريق الامتزاج كالخمر بالماء عند الملكائيه، و بطريق الإشراق كما تشرق الشمس من كوه على بلور عند النسطوريه و بطريق الانقلاب لحمًا و دما بحيث صار الإله هو المسيح عند يعقوبيه، و منهم من قال: ظهر اللاهوت بالناسوت كما يظهر الملك في صوره البشر، و قيل: تركبت اللاهوت و الناسوت كالنفس مع البدن، و قيل: إن الكلمه قد تداخل الجسد فيصدر عنه خوارق العادات، و قد تفارقه فتحله الآلام و الآفات إلى غير ذلك من الهذيان، و ينفي أيضا مذهب بعض الغلات القائلين بأنه لا يمتنع ظهور الروحاني بالجسماني كجبرئيل في صوره دحيه الكلبى، و كبعض الجن و الشياطين في صوره الأناسى، فلا- يبعد أن يظهر الله تعالى في صوره بعض الكاملين، و أولى الناس بذلك أمير المؤمنين و أولاده المخصوصون الذين هم خير البريه في العلم و الكمالات العلميه و العمليه فلهذا كان يصدر عنهم من العلوم و الأعمال ما هو فوق الطاقه البشريه، و ينفي أيضا مذاهب أكثر الصوفيه فإن بعضهم يقال:

بأن السالك إذا أمعن في السلوك و خاض لجه الوصول فرمما يحل الله- سبحانه و تعالى عما يقولون- فيه كالنار في المجرم، بحيث لا- تمايز أو يتحد به بحيث لا اثنييه و لا تغاير و صح أن يقول، هو أنا و أنا هو، و حينئذ يرتفع الأمر و النهى، و يظهر منه من الغرائب و العجائب ما لا يتصور من البشر، و يظهر من كلام بعضهم أن الواجب تعالى هو الموجود المطلق، و هو واحد لا كثره فيه أصلا، و إنما الكثره في الإضافات و التعينات التي هي بمنزله الخيال و السراب، إذا لكل في الحقيقه واحد يتكرر على المظاهر، لا بطريق

٤ عَدَّهُ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ خَالِدِ الْبَرْقِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُؤَيْدٍ عَنْ يَحْيَى الْحَلْبِيِّ عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ عَنْ زُرَّارَةَ بْنِ أَعْيَنَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ مِنْ خَلْقِهِ وَخَلَقَهُ خَلْقًا مِنْهُ وَكُلُّ مَاءٍ وَقَعَ عَلَيْهِ اسْمُ شَيْءٍ مِمَّا خَلَقَ اللَّهُ فَهُوَ مَخْلُوقٌ وَاللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ تَبَارَكَ الَّذِي لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ - وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ

٥ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَطِيَّةَ عَنْ خَيْثَمَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ مِنْ خَلْقِهِ وَخَلَقَهُ خَلْقًا مِنْهُ وَكُلُّ مَا وَقَعَ عَلَيْهِ اسْمُ شَيْءٍ مِمَّا خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى فَهُوَ مَخْلُوقٌ وَاللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ

٦ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَمْرٍو الْفُقَيْمِيِّ عَنْ هِشَامِ

المخالطة و يتكرر فى النواظر لا بطريق الانقسام، فأمره دائر بين القول باتحاد جميع الموجودات مع الواجب تعالى، أو القول بعدم تحقق موجود آخر غير الواجب فى الواقع، و كل منهما سفسطه تحكم بديهه العقل ببطلانه، و ضروره الدين بفساده و طغيانه.

الحديث الرابع

: صحيح، و البركه: الزيادة من الخير و الثبات عليه و الطهاره من العيب.

قوله عليه السلام ليس كمثل: أى ليس له ما يشبه أن يكون مثله فكيف مثله، أو ليس مثل مثله، فيدل على نفي مثله بالكنايه الأبلغ لأن على تقدير وجود المثل يكون هو مثل مثله، و المشهور أن الكاف زائده و أردفه بقوله " وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ " لئلا يتوهم أن نفي المثل يستلزم نفي الصفات كما توهم.

الحديث الخامس

: حسن.

قوله عليه السلام: و كل ما وقع. هذا كالتعليل للسابق و تتمه له و بانضمامه يدل على عينيه صفاته تعالى و عدم تركبه فتدبر، و إنما أورد هذا الخبر و الذى قبله فى هذا الباب لتضمنها استثناءه سبحانه من قوله: كلما وقع عليه اسم شىء .

الحديث السادس

: مجهول، و قد مر صدر الخبر و تكلمنا عليه.

ص: ٢٨٤

بِنِ الْحَكَمِ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع أَنَّهُ قَالَ لِلزُّنْدِيقِ حِينَ سَأَلَهُ مَا هُوَ قَالَ هُوَ شَيْءٌ بَخْلَافِ الْأَشْيَاءِ اِرْجِعْ بِقَوْلِي إِلَىٰ إِبْطَاتِ مَعْنَىٰ وَ أَنَّهُ شَيْءٌ بِحَقِيقَةِ الشَّيْئَةِ غَيْرَ أَنَّهُ لَا جِسْمَ وَلَا صُورَةَ وَلَا يُحَسُّ وَلَا يُجَسُّ وَلَا يُدْرَكُ بِالْحَوَاسِّ الْخَمْسِ لَا تُدْرِكُهُ الْأَوْهَامُ وَلَا تَنْقُصُهُ الدُّهُورُ وَلَا تُغَيِّرُهُ الْأَزْمَانُ فَقَالَ لَهُ السَّائِلُ فَتَقُولُ إِنَّهُ سَمِيعٌ بَصِيرٌ قَالَ هُوَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ سَمِيعٌ بِغَيْرِ جَارِحِهِ وَ بَصِيرٌ بِغَيْرِ آلِهِ بَلْ يَسْمَعُ بِنَفْسِهِ وَ يُبْصِرُ بِنَفْسِهِ لَيْسَ قَوْلِي إِنَّهُ سَمِيعٌ يَسْمَعُ بِنَفْسِهِ وَ بَصِيرٌ يُبْصِرُ بِنَفْسِهِ أَنَّهُ شَيْءٌ وَ النَّفْسُ شَيْءٌ آخِرٌ وَ لَكِنْ

قوله: فتقول إنه سميع: إيراد على قوله عليه السلام لا جسم يعنى أن له سمعا و بصرا فكيف لا يكون جسما، أو قلت إنه لا بد من العلم به بمحض الشئيه و قلت لا تدركه الأوهام فهل تثبت له من الصفات شيئا أم لا فأجاب عليه السلام: بأنا تثبت الصفات على وجه لا يشابه بها المخلوقات و لا يوجب له الاشتراك مع غيره لا فى حقيقه الصفات، لأن غيره سميع بجارحه بصير بآله و هو تعالى يسمع و يبصر، أى يعلم المسموعات و المبصرات لا بجارحه و لا بآله و لا بصفه زائده على ذاته، ليلزم علينا أن يكون له مجانس أو مشابه بل هو سميع بنفسه و بصير بنفسه ثم أشار عليه السلام إلى رفع توهم آخر و هو أن يقال: قولكم يسمع بنفسه يستدعى المغايره بين الشىء و نفسه، لمكان باء السببيه أو الآليه أو يقال حمل شىء على شىء أو صدقه عليه مما يستدعى مغايره ما بين الموضوع و المحمول، فإذا قلنا إنه سميع بنفسه يتوهم أن المشار إليه بأنه شىء و السميع بنفسه شىء آخر، فقال: ليس قولى سميع بنفسه "إلخ" و المراد أن الضروره دعت إلى إطلاق مثل هذه العبارات للتعبير عن نفى الكثره عن ذاته حين كون الإنسان مسئولا يريد إفهام السائل فى المعارف الإلهيه فإنه يضطر إلى إطلاق الألفاظ الطبيعيه و المنطقيه التى تواطأ عليها الناس و هو المراد بقوله عليه السلام: و لكنى أردت عبارته عن نفسى إذ كنت مسئولا أى أردت التعبير عما فى نفسى من الاعتقاد فى هذه المسأله بهذه العبارة الموهمه للكثره لضروره التعبير عما فى نفسى إذ كنت مسئولا، و لضروره إفهام

أَرَدْتُ عِبَارَةً عَنْ نَفْسِي إِذْ كُنْتُ مَسْمُوعًا وَإِفْهَامًا لَكَ إِذْ كُنْتُ سَائِلًا فَأَقُولُ إِنَّهُ سَمِيعٌ بِكَلِّهِ لَا أَنَّ الْكَلَّ مِنْهُ لَهُ بَعْضٌ وَ لَكِنِّي أَرَدْتُ
إِفْهَامِيكَ وَ التَّغْيِيرَ عَنْ نَفْسِي وَ لَيْسَ مَرْجِعِي فِي ذَلِكَ إِلَّا إِلَى أَنَّهُ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ الْعَالِمُ الْخَبِيرُ بِمَا اخْتَلَفَ الذَّاتِ وَ لَا اخْتِلَافِ
الْمَعْنَى قَالَ لَهُ السَّائِلُ فَمَا هُوَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع هُوَ الرَّبُّ وَ هُوَ الْمَعْبُودُ وَ هُوَ اللَّهُ

الغير الذي هو السائل ثم عبر عليه السلام بعبارة أخرى لفهم السائل و رفع فقال فأقول إنه سميع بكله، و لما كان هذا موهما أن له سبحانه بعضا و جزءا نفى ذلك الوهم بقوله لا أن الكل منه له بعض و هو مجتمع من الأبعاض، بل المراد كونه سميعا بحقيقته و ذاته، الواحد البسيطه لا غير المنقسمه و المتكثره ثم أوضح عليه السلام ذلك بوجه آخر فقال: و ليس مرجعي أى فى كلامى إلا إلى كونه سميعا بصيرا، و مرجع السمع و البصر فيه إلى كونه عالما خبيرا بالمسموع و المبصر كعلم السامع البصير منا لكن لا بآله و جارحه بل بلا اختلاف الذات بالأجزاء و لا اختلاف المعنى، أى الصفه للذات أو للصفه لما تحقق من امتناع اختلاف جهتى القابليه و الفاعليه و الإمكان و الوجوب فى المبدأ الأول جل شأنه.

قال الفارابى: إنه تعالى وجود كله، و جوب كله، علم كله، قدره كله، حياه كله، إرادته كله، لا أن شيئا منه علم، و شيئا آخر قدره، فيلزم التركيب فى ذاته، و لا أن شيئا فيه علم و شيئا آخر فيه قدره، ليلزم التكثير فى صفاته.

قوله: فما هو؟ أى إذا تفردت ذاته سبحانه عن سائر الأشياء بحيث لا يشاركه شىء لا فى الذات و لا فى الصفات فما هو؟ و بأى شىء تعرف ذاته؟ فإن التعريف إنما يكون بالحدود و إما بالرسوم، و إذ ليس بذى أجزاء فلا حد له، و إذ ليست له صفه لازمه و لا خاصيه زائده، فلا رسم، و الجواب: أن التعريف غير منحصر فى هذين الوجهين، بل قد يعرف الشىء بآثاره و أفعاله كما فى القوى، حيث تعرف بأفاعيلها، فقوله: هو الرب " إلخ " إشاره إلى ذلك، فإننا إذا رأينا المربوبات علمنا أن لها ربا، و لما

وَلَيْسَ قَوْلِي اللَّهُ إِثْبَاتٌ هَذِهِ الْحُرُوفِ أَلِفٍ وَ لَامٍ وَ هَاءٍ وَ لَاءٍ وَ لَا بَاءٍ وَ لَكِنَّ ارْجِعْ

نظرنا إلى العباد علمنا أن لهم معبودا، و لما أبصرنا و له الأشياء و تضرعها و افتقارها علمنا أن لها إلها، فنعرف أن في الوجود ربا معبودا و إلها قيوما، ثم إنه لما كان كثير من المتكلمين توهموا أن الاسم عين المسمى كما سيأتى أشار عليه السلام هنا إلى إزاحه هذا الوهم بأنه ليس المراد بقولي: الله أو الرب إثبات هذه الحروف ليلزم تركبه سبحانه و يقدر في توحيده، فإنه ليس المقصود بقوله هو الله إنه هذه الحروف ألف، و لام، و هاء، و لا بقوله: هو الرب أنه راء و باء، و لكن إثبات معنى أى صفة فعلية هو خالق الأشياء و صانعها، فيعرف أنه موصوف بالصفة الفعلية، و هذه حروف وضعت للموصوف بهذه الصفة، فينتقل منها إليه و ليست هو هي فإن نعت هذه الحروف و هو المعنى.

فقوله: و نعت، مبتدأ مضاف إلى قوله هذه، و خبره الحروف، و المعنى أن نعت هذه الحروف التي في الله و رب، إنها حروف، و أنها ألف، لام، هاء، راء، باء، و هو أى المقصود إثباته المعنى سمي به أى سمي المعنى بالاسم الذى هو هذه الحروف، فتذكير الضمير باعتبار الاسم، و قوله: الله و الرحمن، مبتدأ خبره من أسمائه، هذا أحد الوجوه في حل هذه العبارة، و الوجه الآخر أن يقرأ نعت بالجر عطفاً على معنى، فيكون المراد: أن المرجع في حمل المعنى الإشارة إلى شىء و معنى هو خالق الأشياء و صانعها، و إلى نعت هذه الحروف بإزائها، و هو المعنى أى ذلك النعت هو معنى هذه الحروف، سمي بذلك المعنى ذات الله كما سمي بالرحمن و الرحيم و نظائر ذلك من أسمائه الحسنى و صفاته العليا، فقوله الله أقيم مقام المفعول الأول لسمى و قوله:

الرحمن و ما عطف عليه مبتدأ خبره قوله من أسمائه، و هو المعبود أى ذاته المسمى باسم الله، و سائر الأسماء هو المعبود دون الأسماء، و قيل: نعت مجرور معطوف على شىء و هو مضاف إلى الحروف، أى الصفة التي وضعت لها هذه الحروف، و هو راجع إلى مرجع ضمير هو في كلام السائل أو هو ضمير شأن، و على الأول المعنى خبر المبتدأ و جملة سمي به خبر بعد خبر، و على الثاني المعنى مبتدأ و سمي به خبره و على التقديرين

إِلَى مَعْنَى وَ شَيْءٍ خَالِقِ الْأَشْيَاءِ وَ صَانِعِهَا وَ نَعْتِ هَذِهِ الْحُرُوفِ وَ هُوَ الْمَعْنَى سُمِّيَ بِهِ اللَّهُ وَ الرَّحْمَنُ وَ الرَّحِيمُ وَ الْعَزِيزُ وَ أَشْبَاهُ ذَلِكَ مِنْ أَسْمَائِهِ وَ هُوَ الْمَعْبُودُ جَلَّ وَ عَزَّ قَالَ لَهُ السَّائِلُ فَإِنَّا لَمْ نَجِدْ مَوْهُومًا إِلَّا مَخْلُوقًا قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع لَوْ كَانَ

ضمير به راجع إلى النعت، و الله مبتدأ و من أَسْمَائِهِ خبر.

قوله عليه السلام و نعت هذه الحروف "إلخ": و منهم من قرأ نعت بالجر عطف على الأشياء أو ضمير صانعها على مذهب من جوزه بدون إعادة الجار، و حينئذ الإضافة إما لاميهِ و المراد بنعتها تركيبها القائم بها، و إما بيانيهِ أى خالق النعت الذى هو هذه الحروف، فإن أَسْمَاءَهُ تعالى مخلوقه و نعوت له، و قال الفاضل الأسترآبادى: الحروف مبتدأ و نعت خبره، مقدم عليه، أى هذه الحروف نعت و صفه داله على ذاته، و فى توحيد الصدوق هكذا إلى معنى هو شىء خالق الأشياء و صانعها، وقعت عليه هذه الحروف، و هو المعنى الذى يسمى به و هو أصوب، أى هو شىء أطلق على هذه الحروف، و ضمير به راجع إلى الاسم، و الله مع ما بعده جملة أخرى، أو لفظ الجلالة مفعول مقام الفاعل ليسمى، لكونه على المشهور اسم الذات، فالمراد بالمعنى مدلول الحروف و مفهومات الأسماء.

قوله: فإننا لم نجد موهوماً "إلخ": أى فلم نجد المدرك بالوهم إلا مخلوقاً لما ذكرت أنه لا تدركه الأوهام، فما يحصل فى الوهم يكون مخلوقاً و ما لا- يحصل فى الوهم لا- يكون مدركاً للوهم؟ فأجاب عليه السلام بأن كل مدرك للوهم لو كان حاصلًا بحقيقته فى الوهم لكان التوحيد عنا مرتفعاً، لأننا لم نكلف أى بمعرفه غير موهم، و فى التوحيد لم نكلف أن نعتقد غير موهوم، أى لا نكلف ما لا ندركه بالوهم و لكن ليس الإدراك بالوهم مستلزماً لحصول حقيقه المدرك فى الوهم، و نقول: كل موهوم مدرك بالحواس بإحدى الجهتين أو لهما أن تحده الحواس و تحيط به بحقيقته، و ثانيتهما أن تمثله بصورته و شبحه فهو مخلوق، أما الجهه الأولى فلاذن حصول الحقيقه بعد النفى و نفيها بعد الحصول فى الوهم إبطال و عدم للحقيقه، و كلما يطرء عليه العدم أو يكون معدوماً يكون ممكن الوجود محتاجاً إلى الفاعل الصانع له، فلا يكون مبدءاً أو لا، و أما الجهه الثانيه أى الحصول

بالشيخ و الصورة المشابهه يتضمن التشبيه و التشبيه صفه المخلوق الظاهر التركيب و التأليف، لأن التشبيه بالمماثله فى الهيئه و الصفه و لا- يكونان إلا- للمخلوق المركب أو المؤلف من الأ-جزاء، أو من الذات و الصفه، و يحتمل أن يكون الجهتان جهتي الاستدلال بالمحدوديه بالوهم و التمثيل فيه على المخلوقيه، إحداهما جهه النفسى، و ثانيهما جهه التشبيه كذا ذكره بعض الأفاضل، و قيل: لما أدى كلامه عليه السلام فى تنزيهه تعالى عن المثل و الشبه إلى أن ذاته تعالى شىء ينعت بأسماء و نعوت، ألفاظها و معانيها خارجة عن ذاته إلا- أن معانيها مفهومات ذهنيه و هميه يعرف بها ذاته تعالى كالمعبود و الرحمن و الرحيم و غيرها، رجع السائل معترضاً مستشكلاً فقال: فإننا لم نجد موهوماً، أى كل ما نتوهم أو نتصوره فهو مخلوق فكيف يوصف و يعرف به خالق الأشياء؟ فأجاب عليه السلام عن ذلك أولاً- بوجه النقض بأنه لو لم نتوهم ذاته بهذه المعانى الوهميه و لم نعرفه بمثل هذه المفهومات الذهنيه لكان التوحيد عنا مرتفعاً، إذ لا نقدر و لا نستطيع فى توحيد و تعريفه هذه المعانى الوهميه و ثانياً بوجه الحل و هو أنا و إن لم نعرف ذاته إلا- على سبيل التوهم و بوسيله المعانى المشتركه الكليه و لكننا مع ذلك نرجع و نلتفت إلى تلك المعانى التى كانت عنوانات و مرئى بها، عرفنا ذاته فنحكم عليها بأن كل موهوم ياحدى القوى و الحواس ظاهريه كانت أو باطنيه و كل مدرك لنا بأحد المشاعر صورته كانت أو معنى، فهو محدود متمثل تحده الحواس و تمثله الأفكار، و كل ما هو كذلك فهو مخلوق مثلنا، مصنوع بفكرنا، و خالق الأشياء منزّه عنه و عن معرفتنا أيضاً التى تحصل لنا هذه الأمور، فنعرف ذاته بأنا لا نعرف ذاته، و هذه غايه معرفتنا بذاته ما دمتنا فى هذا العالم، إذ ما لا سبب له لا يمكن العلم به إلا بمشاهده صريح ذاته، و إما من جهه آثاره و أفعاله، لكن العلم الذى هو من جهتها لا يعرف بها حقيقه ذاته، بل تعرف كونه مبدءاً لتلك الآثار و الأفعال، أو صانعاً أو نحو ذلك من المعانى الإضافيه الخارجيه و مع ذلك يحصل الجزم بكونه موجوداً و كونه على صفه كذا و كذا مما يليق به من

ذَلِكَ كَمَا تَقُولُ لَكَانَ التَّوْحِيدُ عَنَّا مُرْتَفِعًا لِأَنَّا لَمْ نُكَلِّفْ غَيْرَ مَوْهُومٍ وَ لَكِنَّا نَقُولُ كُلَّ مَوْهُومٍ بِالْحَوَاسِّ مُدْرِكٌ بِهِ تَحْدُهُ الْحَوَاسُّ وَ تُمَثِّلُهُ فَهُوَ مَخْلُوقٌ إِذْ كَانَ النَّفْيُ هُوَ الْإِبْطَالُ

النعوت الكمالية، و قوله: إذ كان النفي هو الإبطال و العدم أراد به إثبات الحكم الكلى الذى ذكره، و هو أن كل موهوم أو مدرك فهو مخلوق أى موجود، لأن لا يرد عليه النقص بأنا نتصور أموراً لا وجود لها أصلاً، كاللاوجود و اللاشىء و نحوهما، فأشار إلى دفعه بأن هذه الأمور من حيث تمثلها فى الوهم موجوده مخلوقه، و النفى المحض بما هو نفى بطلان محض، و عدم صرف لا حصول له أصلاً، و قوله: و الجهه الثانيه التشبيه، أراد به وجهها آخر لكل ما يدرك بالحواس، أو يتمثل فى كونه مخلوقاً مصنوعاً، هو كونه ذا شبه و مثل، و التشبيه صفه المخلوق المستلزم للتركيب و التأليف، إذ كل ما يشبه شيئاً فله شىء به يشارك الآخر، و له شىء آخر يمتاز عنه، فيكون مركباً و كل مركب مخلوق و كل مخلوق فله خالق، فلا بد أن ينتهى المخلوقات إلى خالق لا-شبه له، و لذا قال: فلم يكن بد من إثبات الصانع، لوجود المصنوعين، لأن كل مركب مصنوع، و أن صانعهم غيرهم لضروره تحقق المغايره بين الصانع و المصنوع، ثم لا تكفى مجرد المغايره أى بوجه دون وجه لاستلزام التركيب فى الصانع من دينك الوجهين، فيحتاج لتركبه إلى صانع آخر، و لذا قال: و ليس مثلهم، أى من كل وجه إذ كان مثلهم و لو بوجه شبيها بهم فى ذلك فيلزم التركيب الموجب للاحتياج إلى الغير، ثم زاد فى البيان استظهاراً بذكر نقائص المخلوقات من الحدوث و الانفعالات و التغير فى الأحوال و الأعدام و الملكات، ليدل دلاله واضحه على أن صانعها و مبدعها متعال عن المثل و الشبه فنبت أن للإنسان سبيلاً إلى معرفه خالق الأشياء بوسيله معان إدراكيه تثبت بها الصانع و صفاته، ثم يعلم أنه وراء ما يدركه و يتصوره و ينزهه به " انتهى " و أقول: بناء أكثر التكلفات على سقط وقع من الكلينى (ره) أو النساخ.

قوله: و لكننا نقول كل موهوم " إلخ " و فى التوحيد و الاحتجاج هكذا و لكننا نقول كل موهوم بالحواس مدرك مما تحده الحواس و تمثله فهو مخلوق، و لا بد من إثبات

وَالْعِدَمَ وَالْجِهَةَ الثَّانِيَةَ التَّشْبِيهِ إِذْ كَانَ التَّشْبِيهِ هُوَ صِفَةُ الْمَخْلُوقِ الظَّاهِرِ التَّرَكِيبِ وَ التَّأْلِيفِ فَلَمْ يَكُنْ يُدُّ مِنْ إِثْبَاتِ الصَّانِعِ لَوْجُودِ الْمَصْدُوعَيْنِ وَالِاضْطِرَارِ إِلَيْهِمْ أَنَّهُمْ مَصْدُوعُونَ وَ أَنْ صَيَانِعَهُمْ غَيْرُهُمْ وَ لَيْسَ مِثْلُهُمْ إِذْ كَانَ مِثْلُهُمْ شَبِيهَا بِهِمْ فِي ظَاهِرِ التَّرَكِيبِ وَ التَّأْلِيفِ وَ فِيمَا يَجْرِي عَلَيْهِمْ مِنْ حُدُوثِهِمْ بَعِيدٍ إِذْ لَمْ يَكُونُوا وَ تَنَقُّلِهِمْ مِنْ صَغَرٍ إِلَى كَبَرٍ وَ سَوَادٍ إِلَى بَيَاضٍ وَ قُوَّةٍ إِلَى ضَعْفٍ وَ أَحْوَالٍ مَوْجُودِهِ لَأَحَاجَهُ بِنَا إِلَى تَفْسِيرِهَا لِبَيَانِهَا وَ وُجُودِهَا قَالَ لَهُ السَّائِلُ فَقَدْ حَدَدْتَهُ إِذْ أُثْبِتَ وُجُودَهُ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ لَمْ أَحَدَّهُ

صانع للأشياء، خارج من الجهتين المذمومتين، أحدهما النفي إذ كان النفي هو الإبطال و العدم، و الجهه الثانيه التشبيه إذ كان التشبيه من صفه المخلوق الظاهر التركيب و التأليف، و لعل السقط هنا من الناسخ الأول.

قوله: و الاضطرار إليهم، إلى بمعنى اللام أو بمعنى من، و فى التوحيد منهم إليه ثبت أنهم " إلخ".

قوله: لبيانها: و فى التوحيد لثباتها.

قوله: فقد حددته، إيراد سؤال على كونه موجودا بأن إثبات الوجود له يوجب التحديد إما باعتبار التحدد بصفه هو الوجود، أو باعتبار كونه محكوما عليه فيكون موجودا فى الذهن، محاطا به، و الجواب أنه لا يلزم تحديده و كون حقيقته حاصله فى الذهن أو محدوده بصفه، فإن الحكم لا يستدعى حصول الحقيقه فى الذهن و الوجود ليس من الصفات المغايره التى تحد بها الأشياء، كما قيل، أو أن الوجود بالمعنى العام أمر عقلى متصور فى الذهن، مشترك بين الموجودات، زائد فى التصور على المهيئات، و أما حقيقه الوجود الذى هو ذات الواجب جل اسمه فلا حد له و لا نظير و لا شبه و لا ند، فلا يعرف إلا بتنزيهات و تقديسات و إضافات خارجه عنه، فلا- ينحو نحوه الأوهام و التصورات لكن يعرف بالبرهان أن مبدء الموجودات و صانعها موجود بالمعنى العام ثابت، إذ لو لم يكن موجودا بهذا المعنى لكان معدوما، إذ لا مخرج عنهما و أشار إليه بقوله لم أحده

وَلَكِنِّي أُثْبِتُهُ إِذْ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ النَّفْيِ وَالْإِثْبَاتِ مَنْزِلَةٌ قَالَهُ السَّائِلُ فَلَهُ إِثْبَاتٌ وَمَائِيَّةٌ قَالَتْ نَعَمْ لَا يُثْبِتُ الشَّيْءُ إِلَّا بِإِثْبَاتِهِ وَمَائِيَّةٌ قَالَهُ السَّائِلُ فَلَهُ كَيْفِيَّةٌ قَالَتْ لَا لِأَنَّ الْكَيْفِيَّةَ جِهَةٌ الصِّفَةِ وَالْإِحَاطَةُ وَلكِنْ

و لكنني أثبتته إذ لم يكن بين النفي و الإثبات منزله، فلما انتفى النفي ثبت الشبوت.

قوله: فله إنيه و مائيه: أي وجود منتزع و حقيقه ينتزع منها الوجود؟ فأجاب و قال: نعم لا يثبت الشئ ء أي لا يكون موجودا إلا بانيه و مائيه أي مع وجود حقيقه ينتزع الوجود منها، قال بعض المحققين: و ينبغي أن يعلم أن الوجود يطلق على المنتزع المخلوط بالحقيقه العينيه عينا، و على مصحح الانتزاع و المنتزع غير الحقيقه في كل موجود و المصحح في الأول تعالى حقيقه العينيه و إن دلنا عليه غيره، و المصحح في غيره تعالى مغاير للحقيقه و المهيه، فالمعنى الأول مشترك بين الموجودات كلها، و المعنى الثاني في الواجب عين الحقيقه الواجبه، و المراد هنا المعنى الأول لا شعار السؤال بالمغايره، و كذا الجواب، لقوله لا يثبت الشئ ء إلا- بانيه و مائيه حيث جعل الكل مشتركا فيه، و المشترك فيه إنيه مغايره للمائيه، و قال بعضهم: قوله فله إنيه و مائيه أي إذا ثبت أن هذا المفهوم العام المشترك المتصور في الذهن، خارج عن وجوده الخاص و ذاته، فأذن له إنيه مخصوصه و مائيه غير مطلق الوجود هو بها هو، فقال عليه السلام:

نعم لا يوجد الشئ ء إلا بنحو خاص من الوجود و المائيه لا بمجرد الأمر الأعم، و اعلم أن للمهيه معينين: أحدهما ما بإزاء الوجود كما يقال وجود الممكن زائد على مهيته و المهيه بهذا المعنى مما يعرضه العموم و الاشتراك، فليست له تعالى مهيه بهذا المعنى، و ثانيهما ما به الشئ ء هو هو، و هذا يصح له، ثم قال له السائل: فله كيفيه و إنما سألت ذلك لما رأى في الشاهد، كل ما له إنيه فله كيفيه، فأجاب بنفي الكيفيه عنه تعالى بأنها صفة كماليه متقرر زائده على ذات ما اتصف بها، و البارى جل شأنه مستغن بذاته عن كمال زائد و وصف الكيفيه بالإحاطه لأنها مما يغشى الذات الموصوفه بها كالبياض للجسم، و النور للأرض، و العلم للنفس، و الظاهر أنه سأل عن الكيفيات الجسمانيه أو عن

لَمَّا بُدِيَ مِنَ الْخُرُوجِ مِنْ جِهَةِ التَّعْطِيلِ وَ التَّشْبِيهِ لِأَنَّ مَنْ نَفَاهُ فَقَدْ أَنْكَرَهُ وَ دَفَعَ رُبُوبِيَّتَهُ وَ أَبْطَلَهُ وَ مَنْ شَبَّهَهُ بِغَيْرِهِ فَقَدْ أَثْبَتَهُ بِصَدْفِهِ
الْمَخْلُوقِينَ الْمَصْنُوعِينَ الَّذِينَ لَمَّا يَسْتَحِقُّونَ الرُّبُوبِيَّةَ وَ لَكِنْ لَمَّا بُدِيَ مِنْ إِنْثِيَاتٍ أَنَّ لَهُ كَيْفِيَّتَهُ لَمَّا يَسْتَحِقُّهَا غَيْرُهُ وَ لَا يُشَارِكُ فِيهَا وَ لَا
يُحَاطُ بِهَا وَ لَا يَعْلَمُهَا غَيْرُهُ

مطلق الصفات الزائدة، و لما نفى عليه السلام جهه الكيفيه و الصفه الزائده عنه، و علم أن ههنا مزله الأقدام، قال: لا بد من
الخروج من جهه التعطيل و هو نفى الصفات بالكلية و الوقوع فى طرف سلوب هذه الأوصاف الإلهيه و نقائصها، و من جهه
التشبيه و هو جعل صفاتها كصفات المخلوقين، لأن من نفى عنه معانى الصفات فقد أنكر وجود ذاته و علمه و قدرته و إرادته و
سمعه و بصره، و رفع ربوبيته و كونه ربا و مبدعا صانعا قيوما إلها خالقا رازقا، و من شبهه بغيره بأن زعم أن وجوده كوجود غيره
و علمه كعلمهم، و قدرته كقدرتهم، فقد أثبتته بصفه المخلوقين الذين لا يستحقون الربوبيه، و لكن لا بد أن يثبت له علم لا
يمائل شيئا من العلوم، و له قدره لا يساوى شيئا من القوى و القدر، و هكذا فى سائر الصفات الوجوديه و هذا هو المراد بقوله له
كيفيه لا يستحقها غيره، و إلا فليس شىء من صفاته من مقوله الكيف التى هى من الأجناس حتى يلزم أن تكون صفه التى هى
عين ذاته مركبه من جنس و فصل، فتكون ذاته مركبه كما قيل، و قال بعض المحققين [فى] قوله لأن الكيفيه "إلخ" أى الكيفيه
حال الشىء باعتبار الاتصاف بالصفه و الانخفاض و التحصل بها لأن الاتصاف فعليه من القوه فهو بين الفعلية بالصفه الموجوده
أو بعدمها، و هو فى ذاته بين بين، خال من الفعليتين، فعليه وجوده و تحصله محفوظه بالكيفيه، و لا بد له من مهيه أخرى فإذا
هو مؤتلف مصنوع تعالى عن ذلك.

قوله أن له كيفيه: و فى التوحيد: ذات بلا كيفيه، فضمير يستحقها راجعه إلى الذات و هو أصوب.

قوله: و لا يحاط بها: أى لا يكون الصفه محيطه به كإحاطه اللون بالجسم مثلا أو كناية عن عدم زيادتها على الذات أو لا يخرج
بها عن قابليه إلى فعلية كما قيل.

قَالَ السَّائِلُ فَيَعَانِي الْأَشْيَاءَ بِنَفْسِهِ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع هُوَ أَجَلٌ مِنْ أَنْ يُعَانِيَ الْأَشْيَاءَ بِمُبَاشَرِهِ وَ مُعَالَجِهِ لِأَنَّ ذَلِكَ صِفَةُ الْمَخْلُوقِ الَّذِي لَا تَجِيءُ الْأَشْيَاءُ لَهُ إِلَّا بِالْمُبَاشَرَةِ وَ الْمُعَالَجَةِ وَ هُوَ مُتَعَالٍ نَافِذُ الْإِرَادَةِ وَ الْمَشِيئَةِ فَعَالٌ لِمَا يَشَاءُ

٧ عِدَّةٌ مِنْ أَضْيَاحِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ خَالِدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيْسَى عَمَّنْ ذَكَرَهُ قَالَ سَيِّئِلَ أَبُو جَعْفَرٍ ع أَيَجُوزُ أَنْ يُقَالَ إِنَّ اللَّهَ شَيْءٌ قَالَ نَعَمْ يُخْرِجُهُ مِنَ الْحَدِيثِ حَدُّ التَّعْطِيلِ وَ حَدُّ التَّشْبِيهِ

بَابُ أَنَّهُ لَا يُعْرَفُ إِلَّا بِهِ

١ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عِيْسَى عَمَّنْ مُحَمَّدِ بْنِ حُمْرَانَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ السَّكَنِ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع اعْرِفُوا اللَّهَ بِاللَّهِ وَ الرَّسُولَ بِالرَّسَالَةِ وَ أَوْلِيَ الْأَمْرِ بِالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَ الْعَدْلِ وَ الْإِحْسَانِ

قوله: فيعاني الأشياء بنفسه: معناه الشيء ملابسته و مباشرته، و تحمل التعب في فعله، و المراد أنه إذا كان واحداً واحداً لا تركيب فيه و لا تأليف، متفرداً بالربوبية إذ لا يستحقها مصنوع فيباشر خلق الأشياء، و صنعها بنفسه و يعالجها و يتحمل مشقه فعلها بذاته، فأجاب بأنه سبحانه أجل من أن يعانى الأشياء بمباشرة و معالجه لأن ذلك صفة المخلوق الذى لا يجىء الأشياء له أى لا يحصل و لا يتيسر له فعلها لعجزه و قصوره عن أن يترتب الأشياء على إرادته و مشيئته، فلا يتأتى له فعلها إلا بالمباشرة و المعالجه، و هو سبحانه متعال عن ذلك، نافذ الإرادة و المشيئة فعال لما يريد، فإذا أراد وجود شىء بأسبابه يوجد مترتباً على وجود أسبابه و إذا أراد لا بأسبابه العادية يوجد لا بأسبابه على خلاف العادة.

الحديث السابع

: مرسل.

باب أنه لا يعرف الله إلا به

الحديث الأول

: مجهول.

ص: ٢٩٤

وَمَعْنَى قَوْلِهِ عِ اعْرِفُوا اللَّهَ بِاللَّهِ يَعْنِي أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْأَشْخَاصَ وَالْأَنْوَارَ وَالْجَوَاهِرَ وَالْأَعْيَانَ فَالْأَعْيَانُ الْأَبْدَانُ وَالْجَوَاهِرُ الْأَرْوَاحُ وَهُوَ جَلٌّ وَعَزٌّ لَا يُشْبِهُهُ

قوله يعنى أن الله خلق الأشخاص: هذا كلام الكليني (ره) وقال الصدوق (ره) فى التوحيد بعد نقل هذا الكلام القول الصواب فى هذا الباب: هو أن يقال عرفنا الله بالله، لأننا إن عرفناه بعقولنا فهو عز وجل واهبها، وإن عرفناه عز وجل بأنبيائه ورسله وحججه عليهم السلام فهو عز وجل باعتهم ومرسلهم ومتخذهم حججا، وإن عرفناه بأنفسنا فهو عز وجل محدثنا فبه عرفناه، وقد قال الصادق عليه السلام: لو لا الله ما عرفنا، و لو لا نحن ما عرف الله حق معرفته و لو لا الله ما عرف الحجج، و قد سمعت بعض أهل الكلام يقولون: لو أن رجلا ولد فى فلاة من الأرض و لم ير أحدا يهديه و يرشده حتى كبر و عقل و نظر إلى السماء و الأرض لدله ذلك على أن لهما صنعا و محدثا، فقلت: إن هذا شىء لم يكن و هو إخبار بما لم يكن أن لو كان كيف كان يكون، و لو كان ذلك لكان لا يكون ذلك الرجل إلا حجه الله تعالى ذكره على نفسه كما فى الأنبياء عليهم السلام، منهم من بعث إلى نفسه و منهم من بعث إلى أهله و ولده، و منهم م بعث إلى أهل محلته، و منهم من بعث إلى أهل بلده، و منهم من بعث إلى الناس كافة، أما استدلال إبراهيم الخليل عليه السلام بنظره إلى الزهره ثم إلى القمر، ثم إلى الشمس، و قوله فَلَمَّا أَفَلَّتْ (قال) يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ فإنه عليه السلام كان نبيا ملهما مبعوثا مرسلا، و كان جميع قوله إلى آخره بإلهام الله عز وجل إياه، و ذلك قوله تعالى: " وَ تَلَمَّكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ " و ليس كل أحد كإبراهيم عليه السلام و لو استغنى فى معرفه التوحيد بالنظر عن تعليم الله عز وجل و تعريفه لما أنزل الله تعالى ما أنزل من قوله: " فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ " و من قوله " قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ " إلى آخرها، و من قوله " بَدِيعَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ

لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةً" إِلَى قَوْلِهِ " وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ" وَ آخِرَ الْحَشْرِ وَ غَيْرَهَا مِنْ آيَاتِ التَّوْحِيدِ.

تبيين و تحقيق اعلم أن هذه الأخبار لا سيما هذا الخبر تحتل وجوها "الأول" أن يكون المراد بالمعرف به ما يعرف الشئ به بأنه هو هو، فمعنى اعرفوا الله بالله، اعرفوه بأنه هو الله مسلوبا عنه جميع ما يعرف به الخلق من الجواهر و الأعراض و مشابهه شئ منها، و هذا هو الذى ذكره الكلينى (ره) و على هذا فمعنى قوله و الرسول بالرساله " إلخ" معرفه الرسول بأنه أرسل بهذه الشريعه، و هذه الأحكام، و هذا الدين و هذا الكتاب و معرفه كل من أولى الأمر بأنه الأمر بالمعروف و العالم العامل به، و بالعدل أى لزوم الطريقه الوسطى فى كل شئ و الإحسان أى الشفقه على خلق الله و التفضل عليهم، و رفع الظلم عنهم، أو المعنى اعرفوا الله بالله، أى بما يناسب ألوهيته من التنزيه و التقديس، و الرسول بما يناسب رسالته من العصمه و الفضل و الكمال، و أولى الأمر بما يناسب تلك الدرجه القصوى به من العلم و العصمه و الفضل و المزيه على من سواه، و يحتتمل أن يكون الغرض ترك الخوض فى معرفته تعالى و رسوله و حججه بالعقول الناقصه فينتهى إلى نسيبه ما لا يليق به تعالى إليه و إلى الغلو فى أمر الرسول و الأئمه صلوات الله عليهم، و على هذا يحتتمل وجهين "الأول" أن يكون المراد اعرفوا الله بعقولكم بمحض أنه خالق إله و الرسول بأنه رسول أرسله الله إلى الخلق، و أولى الأمر بأنه المحتاج إليه لا قامه المعروف و العدل و الإحسان، ثم عولوا فى صفاته تعالى و صفات حججه عليهم السلام على ما بينوا و وصفوا لكم من ذلك و لا تخوضوا فيها بعقولكم " و الثانى " أن يكون المعنى: اعرفوا الله بما وصف لكم فى كتابه و على لسان نبيه، و الرسول بما أوضح لكم من وصفه فى رسالته إليكم، و الإمام بما بين لكم من المعروف و العدل و الإحسان، كيف اتصف بتلك الأوصاف و الأخلاق الحسنه، و يحتتمل الأخيران وجها ثالثا و هو أن يكون المراد

لا تعرفوا الرسول بما يخرج به عن رساله إلى درجه الألوهيه، و كذا الإمام.

" الثاني " أن يكون المراد بما يعرف به ما يعرف باستعانته من قوى النفس العاقله و المدركه و ما يكون بمنزلتها، و يقوم مقامها، فمعنى اعرفوا الله بالله، اعرفوه بنور الله المشرق على القلوب بالتوسل إليه و التقرب به، فإن العقول لا تهتدى إليه إلا بأنوار فيضه تعالى، و اعرفوا الرسول بتكميله إياكم برسالته، و بمتابعته فيما يؤدي إليكم من طاعه ربكم فإنها توجب الروابط المعنويه بينكم و بينه، و على قدر ذلك يتيسر لكم من معرفته، و كذا معرفه أولى الأمر إنما تحصل بمتابعتهم فى المعروف و العدل و الإحسان، و باستكمال العقل بها، و روى الصدوق فى التوحيد بإسناده عن هشام بن سالم قال: حضرت محمد بن النعمان الأحول و قام إليه رجل فقال له: بما عرفت ربك؟ قال: بتوفيقه و إرشاده و تعريفه و هدايته، قال: فخرجت من عنده فلقيت هشام بن الحكم فقلت له: ما أقول لمن يسألنى فيقول لى: بم عرفت ربك؟ فقال: إن سأل سائل فقال: بم عرفت ربك؟ قلت: عرفت الله جل جلاله بنفسى لأنها أقرب الأشياء إلى، و ذلك لأنى أجدها أبعاضاً مجتمعته و أجزاء مؤتلفه ظاهره التركيب، مبينه الصنعه مبينه على ضروب من التخطيط و التصوير، زائده من بعد نقصان و ناقصه بعد زياده قد أنشأ لها حواس مختلفه و جوارح متباينه من بصر و سمع و شام و ذائق و لامس، محصوله على الضعف و النقص و المهانه، لا تدرك واحده منها مدرك صاحبها، و لا تقوى على ذلك، عاجزه عن اجتلاب المنافع إليها، و دفع المضار، و استحال فى العقول وجود تأليف لا مؤلف له، و ثبات صورته لا مصور لها، فعلمت أن لها خالقاً خلقها و مصوراً صورها مخالفاً فى جميع جهاتها، قال الله تعالى: " وَ فِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ " .

" الثالث " أن يكون المراد ما يعرف بها من الأدله و الحجج، فمعنى اعرفوا الله بالله أنه إنما تتأتى معرفته لكم بالتفكر فيما أظهر لكم، من آثار صنعه

جِسْمًا وَلَا رُوحًا وَلَا يَسَّ لِأَحَدٍ فِي خَلْقِ الرُّوحِ الْحَسَّاسِ الدَّرَاكِ أَمْرٌ وَلَا سَبَبٌ هُوَ الْمُتَمَرِّدُ بِخَلْقِ الْأَرْوَاحِ وَالْأَجْسَامِ فَإِذَا نَفَى عَنْهُ الشَّبَهَيْنِ شَبَهَ الْأَبْدَانِ وَشَبَهَ الْأَرْوَاحِ فَقَدْ عَرَفَ اللَّهُ بِاللَّهِ وَإِذَا شَبَّهَهُ بِالرُّوحِ أَوْ الْبَدَنِ أَوْ النُّورِ فَلَمْ يَعْرِفِ اللَّهَ بِاللَّهِ

وقدرته و حكمته بتوفيقه و هدايته، لا بما أرسل به الرسول من الآيات و المعجزات فإن معرفتها إنما تحصل بعد معرفته تعالى، و عرفوا الرسول بالرسالة، أى بما أرسل به من المعجزات و الدلائل أو بالشريعه المستقيمه التى بعث بها فإنها لانطباقها على قانون العدل و الحكمه يحكم العقل بحقيقه من أرسل بها، و عرفوا أولى الأمر بعلمهم بالمعروف و إقامه العدل و الإحسان و إتيانهم بها على وجهها، و هذا أقرب الوجوه، و يؤيده خبر ابن حازم.

و يؤيده ما رواه الصدوق (ره) فى التوحيد بإسناده عن سلمان الفارسى رضى الله عنه فى حديث طويل يذكر فيه قدوم الجاثليق المدنيه مع مائه من النصارى و ما سأل عنه أبا بكر فلم يجبه ثم أرشد إلى أمير المؤمنين عليه السلام فسأله عن مسائل فأجاب عنها، و كان فيما سأله أن قال له: أخبرنى عرفت الله بمحمد أم عرفت محمداً بالله عز و جل؟

فقال على بن أبى طالب عليه السلام: ما عرفت الله عز و جل بمحمد صلى الله عليه و آله، و لكن عرفت محمداً بالله عز و جل حين خلقه و أحدث فيه الحدود من طول و عرض، فعرفت أنه مدبر مصنوع باستدلال و إلهام منه و إرادته كما ألهم الملائكه طاعته، و عرفهم نفسه بلا شبه و لا كيف، و الحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة.

أقول: قال الصدوق (ره) بعد إيراد خبر المتن و هذا الخبر و غيرهما: القول الصواب فى هذا الباب، هو أن يقال: عرفنا الله بالله لأننا إن عرفناه بعقولنا فهو عز و جل واهبها و إن عرفناه عز و جل بأنبيائه و رسله و حججه عليهم السلام فهو عز و جل باعتهم و مرسلهم و متخذهم حججا، و إن عرفناه بأنفسنا فهو عز و جل محدثها، فبه عرفناه و قد قال الصادق عليه السلام: لو لا الله ما عرفناه، و لو لا- نحن ما عرف الله، و معناه لو لا الحجج ما عرف الله حق معرفته، و لو لا الله ما عرف الحجج. إلى آخر ما ذكره (ره) و حاصل كلامه أن

٢ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ خَالِدٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ عَلِيِّ بْنِ عُقَبَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ سَمْعَانَ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ قَالَ لِمَا عَرَفَنِي نَفْسُهُ قِيلَ وَكَيْفَ عَرَفَكَ نَفْسُهُ قَالَ لَا يُشْبِهُهُ صُورَةٌ وَلَا يُحَسُّ بِالْحَوَاسِّ وَلَا يُقَاسُ بِالنَّاسِ قَرِيبٌ فِي بُعْدِهِ بَعِيدٌ فِي قُرْبِهِ فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا يُقَالُ شَيْءٌ فَوْقَهُ

جميع ما يعرف الله به ينتهي إليه سبحانه، و يرد عليه أنه على هذا تكون معرفه الرسول و أولى الأمر أيضا بالله فما الفرق بينهما و بين معرفه الله ذلك؟ و أيضا لا يلائمه قوله اعرفوا الله بالله، إلا أن يقال: الفرق باعتبار أصناف المعرفة فالمعرفة بالرسالة صنف من المعرفة بالله، و المعرفة بالمعروف صنف آخر منها، و معرفه الله فيها أصناف لا اختصاص لها بصنف و المراد باعرفوا الله بالله حصلوا معرفه الله التي تحصل بالله، هكذا حققه بعض الأفاضل.

الحديث الثاني

: مرسل، و ربيحه، في كتب الرجال بالراء المهملة المضمومه و الباء الموحده ثم الياء المثناه تحت ثم حاء مهمله، و في بعض النسخ بالزاء و الجيم.

قوله عليه السلام لا- يشبهه صورته: أى عرفته بنفى الشبه و المماثلة و المحدوديه بالحواس و المقاييسه بالناس، أى بأن أثبت له صفات المخلوقين من الناس، أو يقال: ما نسبته إلى خلقه مثلا كنسبه الصوره من الماده أو النفس إلى البدن، أو الأب إلى الابن أو الزوج إلى زوجته تعالى عما يشركون.

قوله عليه السلام قريب: أى من حيث إحاطه علمه و قدرته بالكل " فى بعده " أى مع بعده عن الكل من حيث المباينه فى الذات و الصفات، فظهر أن قربه ليس بالمكان " بعيد " عن إحاطه العقول و الأوهام و الأفهام به " فى قربه " أى مع قربه بالعليه و احتياج الكل إليه، فجهه قربه هى جهه بعده عن مشابهه مخلوقاته، إذا الخالق لا يشابه المخلوق و كذا العكس.

" فوق كل شىء " أى بالقدره و القهر و الغلبه أو بالكمال و الاتصاف بالصفات الحسنه، و تماميته بالنسبه إلى كل شىء و نقص الكل بالنسبه إليه فكل متوجه إلى

أَمَامَ كُلِّ شَيْءٍ ۖ وَلَا يُقَالُ لَهُ أَمَامٌ دَاخِلٌ فِي الْأَشْيَاءِ لَا كَشَيْءٍ دَاخِلٍ فِي شَيْءٍ ۖ وَخَارِجٌ مِنَ الْأَشْيَاءِ لَا كَشَيْءٍ خَارِجٍ مِنْ شَيْءٍ ۖ سُبْحَانَ مَنْ هُوَ هَكَذَا وَ لَا هَكَذَا غَيْرُهُ وَ لِكُلِّ شَيْءٍ مُبْتَدَأٌ

٣ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شاذَانَ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى عَنْ مَنْصُورِ بْنِ حَازِمٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع إِنِّي نَاطَرْتُ قَوْمًا فَقُلْتُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَلَّ جَلَالُهُ أَجَلٌ وَ أَعَزُّ وَ أَكْرَمٌ مِنْ أَنْ يُعْرَفَ بِخَلْقِهِ بَلِ الْعِبَادُ يُعْرَفُونَ بِاللَّهِ فَقَالَ رَحِمَكَ اللَّهُ

فوق ما عليه، متوجه إليه، و كل منزل صارف عنه و لا- يقال شىء فوقه فى الأمرين، و فيه إشعار بأنه ليس المراد به الفوقيه بحسب المكان، و إلا لأمكن أن يكون شىء فوقه.

" إمام كل شىء " أى عله كل شىء و مقدم عليها و يحتاج إليها كل موجود، أو يتفرع إليه و يعبده كل مكلف أو كل شىء متوجه نحوه فى الاستكمال و التشبه به فى صفاته الكماليه.

و الكلام فى قوله و لا يقال له أمام كما مر " داخل فى الأشياء " أى لا يخلو شىء من الأشياء، و لا جزء من أجزائه عن تصرفه و حضوره العلمى، و إفاضه فيضه وجوده عليه، لا كشىء داخل فى شىء، أى لا كدخول الجزء فى الكل، و لا كدخول العارض، و لا كدخول المتمكن فى المكان " خارج عن الأشياء " بتعالى ذاته عن ملابستها و مقارنتها و الاتصاف بصفتها و الائتلاف منها لا كخروج شىء من شىء بالبعد المكانى أو المحلى و قوله " و لكل شىء مبتدأ " الظاهر أنه مبتدأ و خبر أى هو مبتدأ لوجود كل شىء، و سائر كمالاتها، و يمكن أن يكون معطوفا على قوله هكذا، و قيل: الجملة حاله أى كيف يكون هكذا غيره و الحال أن كل شىء غيره له مبتدأ و موجدا، و هو مبدؤه و موجده، و المبدأ لا يكون مثل ما له ابتداء.

الحديث الثالث

: كالصحيح.

قوله: من أن يعرف بخلقه: أى بتعريف خلقه من الأنبياء و الحجج، بل هم يعرفون بالله على بناء المجهول، أى يعرف رسالتهم و حجيتهم، و إمامتهم بما أعطاهم من العلم و أيدهم به من المعجزات، أو على بناء المعلوم أى هم يعرفون الله بما قرر لهم من الدلائل

١ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ الْعَلَوِيِّ وَعَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنِ الْمُخْتَارِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُخْتَارِ الْهَمْدَانِيِّ جَمِيعاً عَنِ الْفَتْحِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ ع قَالَ سَأَلْتُهُ عَنْ أَدْنَى الْمَعْرِفَةِ فَقَالَ الْإِقْرَارُ بِأَنَّهُ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ وَلَا شِبْهَهُ لَهُ وَلَا نَظِيرَ وَ أَنَّهُ قَدِيمٌ مُثَبَّتٌ مَوْجُودٌ غَيْرُ فَعِيدٍ وَ أَنَّهُ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ

و بما هداهم إليه من المعرفة، كما قال تعالى: "إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ" و الحاصل أن وجوده تعالى أظهر الأشياء و لا يحتاج في ظهوره إلى بيان أحد، و قد أظهر الدلائل على وجوده و علمه و قدرته في الآفاق و في أنفسهم، و هو مظهر الأنبياء و الرسل و فضلهم و كمالهم و هو مفيض العلم و الجود عليهم، و على جميع الخلق، فهو سبحانه المظهر لنفسه و لغيره وجوداً و كمالاً- و معرفه كما قال سيد الشهداء عليه السلام في دعاء يوم عرفه: كيف يستدل عليك بما هو في وجوده مفتقر إليك، أ يكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك، متى غبت حتى تحتاج إلى دليل يدل عليك؟ و متى بعدت حتى تكون الآثار هي التي توصل إليك؟ عميت عين لا تراك عليها رقيباً. إلى آخر الدعاء.

باب أدنى المعرفة

الحديث الأول

: مجهول و أبو الحسن عليه السلام يحتمل الثاني و الثالث.

قوله عليه السلام لا شبه له، أى فى شىء من الصفات، أو فى استحقاق العباده " و لا نظير " له فى الإلهيه و أنه قديم غير محتاج إلى عله، و لا مخرج من العدم إلى الوجود " مثبت " أى محكوم عليه بالوجود و الثبوت لذاته بالبراهين القاطعه " موجود " إما من الوجود أو من الوجدان، أى معلوم، و كذا قوله: غير فعيد، أى غير مفقود زائل الوجود أو لا يفقده الطالب، و قيل أى غير مطلوب عنه الغيبه حيث لا غيبه له.

٢ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ طَاهِرِ بْنِ حَاتِمٍ فِي حَالِ اسْتِقَامَتِهِ أَنَّهُ كَتَبَ إِلَى الرَّجُلِ مَا الَّذِي لَا يُجْتَرَأُ فِي مَعْرِفَةِ الْخَالِقِ بَعْدُونَهُ فَكَتَبَ إِلَيْهِ لَمْ يَزَلْ عَالِمًا وَ سَامِعًا وَ بَصِيرًا وَ هُوَ الْفَعَالُ لِمَا يُرِيدُ وَ سَأَلَ أَبُو جَعْفَرٍ ع - عَنِ الَّذِي لَا يُجْتَرَأُ بَعْدُونَ ذَلِكَ مِنْ مَعْرِفَةِ الْخَالِقِ فَقَالَ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَ لَا يُشْبِهُهُ شَيْءٌ لَمْ يَزَلْ عَالِمًا سَمِيعًا بَصِيرًا

٣ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ يُونُسَ بْنِ بَقَّاحٍ عَنْ سَيِّفِ بْنِ عَمِيرَةَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُمَرَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ إِنَّ أَمْرَ اللَّهِ كُلَّهُ عَجِيبٌ إِلَّا أَنَّهُ قَدْ اِحْتَجَّ عَلَيْكُمْ بِمَا قَدْ عَرَفْتُمْ مِنْ نَفْسِهِ

الحديث الثاني

: ضعيف و آخره مرسل.

قوله في حال استقامته، نقل أنه كان مستقيماً ثم تغير و أظهر الغلو و هو من أصحاب الرضا عليه السلام.

قوله عليه السلام: و هو الفعال: أى بمجرد الإرادة بلا مزاوله، و فيه رد على من قال إنه واحد لا يصدر عنه إلا الواحد.

قوله: و سئل، يحتتمل أن يكون من تتمه مكاتبه طاهر بن حاتم، و يحتتمل أن يكون حديثاً آخر مرسل.

الحديث الثالث

: صحيح، و العجيب: الأمر العظيم الغريب المخفى سببه، و المراد أن أمر الله كله من الخفايا التي لا يطلع عليها إلا بتعريف و تبين من الله سبحانه و إعطائه القلوب مبادئ معرفته، إلا أنه احتج على عباده بما عرفهم من نفسه و أعطاهم مبادئ معرفته و لم يحتج عليهم و لم يكلفهم بما سواه، فلا- ينبغى لأحد أن يتعرض لمعرفة ما لم يكلفه به من أمره سبحانه و يكلف تحقيق ما لم يعط مبادئ معرفته، و بعض الفضلاء قرأ ألاً- بالتخفيف حرف تنبيه، فالمراد أنه تعالى أظهر لكم الغرائب من خلقه و صنعه و احتج عليكم بها.

ص: ٣٠٢

١ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى بْنِ عُبَيْدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَجْزُوبٍ عَنِ ابْنِ رَبَّابٍ وَعَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَنْ عَبَدَ اللَّهَ بِالتَّوَهُّمِ فَقَدْ كَفَرَ وَمَنْ عَبَدَ الْإِسْمَ دُونَ الْمَعْنَى فَقَدْ كَفَرَ وَمَنْ عَبَدَ الْإِسْمَ وَالْمَعْنَى فَقَدْ أَشْرَكَ وَمَنْ عَبَدَ الْمَعْنَى بِإِقْبَاعِ الْأَسْمَاءِ عَلَيْهِ بِصِفَاتِهِ الَّتِي وَصَفَ بِهَا نَفْسَهُ فَعَقَدَ عَلَيْهِ قَلْبَهُ وَنَطَقَ بِهِ لِسَانَهُ فِي سِرِّرَائِرِهِ وَعَلَانِيَتِهِ فَأَوْلَيْتَكَ أَصِيحَابُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع حَقًّا وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ أَوْلَيْتَكَ هُمْ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا*

٢ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُؤَيْدٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ أَنَّهُ

باب المعبود

الحديث الأول

: صحيح و آخره مرسل.

قوله: من عبد الله بالتوهم: أى من غير أن يكون على يقين فى وجوده تعالى و صفاته أو بأن يتوهمه محدودا مدركا بالوهم " فقد كفر " لأن الشك كفر، و لأن كل محدود و مدرك بالوهم غيره سبحانه، فمن عبده كان عابدا لغيره فهو كافر.

قوله: و من عبد الاسم: أى الحروف أو المفهوم الوصفى له دون المعنى، أى المعبر عنه بالإسم " فقد كفر " لأن الحروف و المفهوم غير الواجب الخالق لكل تعالى شأنه، و إنما الاسم بلفظه و مفهومه تعبير عن المعنى المقصود، أن يعبر عنه أى ذاته المتعالى عن إحاطة العقول و الأذهان و الإدراكات.

قوله: و من عبد الاسم و المعنى أى مجموعهما أو كل واحد منهما.

قوله عليه السلام فعقد عليه قلبه: أى اعتقد المعنى و إلهيته أو أنه يعبده اعتقادا جازما صادقا و نطق به لسانه. فإن الاعتقاد بالقلب إذا فارق الإقرار باللسان لم يكن كافيا فى الإسلام، و الإيمان، و لا بد من النطق به مع التمكن.

الحديث الثانى

: حسن.

ص: ٣٠٣

سَأَلَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَ عَنِ اسْمَاءِ اللَّهِ وَاسْتِثْقَائِهَا اللَّهُ مِمَّا هُوَ مُشْتَقٌّ قَالَ فَقَالَ لِي يَا هِشَامُ اللَّهُ مُشْتَقٌّ مِنْ إِلَهٍ وَالْإِلَهِ يَقْتَضِي مَأْلُوهاً وَ
 الْإِسْمُ غَيْرُ الْمُسَمَّى فَمَنْ عَبَدَ الْإِسْمَ دُونَ الْمَعْنَى فَقَدْ كَفَرَ وَ لَمْ يَعْبُدْ شَيْئاً وَ مَنْ عَبَدَ الْإِسْمَ وَ الْمَعْنَى فَقَدْ كَفَرَ وَ عَبَدَ اثْنَيْنِ وَ مَنْ عَبَدَ
 الْمَعْنَى دُونَ الْإِسْمِ فَذَاكَ التَّوْحِيدُ أَ فَهَمَّتْ يَا هِشَامُ قَالَ فَقُلْتُ زِدْنِي قَالَ إِنَّ لِلَّهِ تَسْبِيحَةً وَ تَسْبِيحِينَ اسْمًا فَلَوْ كَانَ الْإِسْمُ هُوَ الْمُسَمَّى
 لَكَانَ كُلُّ اسْمٍ مِنْهَا إِلَهاً وَ لَكِنَّ اللَّهَ مَعْنَى يُدَلُّ عَلَيْهِ بِهَذِهِ الْأَسْمَاءِ

قوله: الله مشتق من إله، اعلم أنه اختلف علماء اللسان في لفظ الجلالة هل هو جامد أو مشتق، فذهب الخليل و أتباعه و جماعه
 من الأصوليين و غيرهم إلى أنه علم للذات ليس بمشتق، و ذهب الأكثر إلى أنه مشتق ثم غلب على المعبود بالحق، و هذا الخبر
 يدل على الثاني، و قوله عليه السلام: من إله إما اسم على فعال بمعنى المفعول، أى المعبود أو غيره من المعانى التى سيأتى
 ذكرها، فلما أدخلت عليه الألف و اللام حذفت الهمزة تخفيفاً لكثرتة فى الكلام، و قيل: عوض عن المحذوف، أو فعل إما بفتح
 اللام بمعنى عبد لأنه معبود، أو بالكسر بمعنى سكن، لأنه يسكن إليه القلوب، أو فزع لأن العابد يفزع إليه فى النوائب، أو من أله
 الفصيل إذا ولع بأمه، إذ العباد مولعون بالتضرع إليه فى الشدائد، أو تحير لأن الأوهام تتحير فيه، و قيل: مشتق من و له إذا تحير و
 قيل:

من لاه بمعنى ارتفع، لأنه مرتفع عن مشاكلة الممكنات، و قيل: من لاه يلوه إذا احتجب لأنه محتجب عن العقول، و ظاهر الخبر
 اشتقاقه من الإله بمعنى المعبود.

قوله عليه السلام: و الإله يقتضى مألوهاً، الظاهر أنه ليس المقصود أولاً الاستدلال على المغايرة بين الاسم و المسمى، بل المعنى
 أن هذا اللفظ بجوهره يدل على وجود معبود يعبد، أو أنه بمعنى المعبود كما قيل، أو يقتضى كونه معبوداً، ثم بين أنه لا يجوز
 عباده اللفظ بوجه، ثم استدل على المغايرة بين الاسم و المسمى، و يحتمل أن يكون استدلالاً بأن هذا اللفظ يدل على معنى، و
 الدال غير المدلول بديهه، و على هذا يحتمل أن يكون ما يذكر بعد ذلك تحقيقاً آخر لبيان ما يجب أن يقصد بالعبادة، و أن
 يكون تتمه لهذا الدليل تكثيراً للإيراد، و إيضاحاً لما يلزمهم من الفساد، بأن

وَ كُلَّهَا غَيْرُهُ يَا هِشَامُ الْخُبْزُ اسْمٌ لِلْمَأْكُولِ وَالْمَاءُ اسْمٌ لِلْمَشْرُوبِ وَالثَّوْبُ اسْمٌ لِلْمَلْبُوسِ وَالنَّارُ اسْمٌ لِلْمُحْرَقِ أَ فَهَيْمَتَ يَا هِشَامُ فَهَمًّا تَدْفَعُ بِهِ وَ تَنَاضِلُ بِهِ أَعْدَاءَنَا وَ الْمُتَّخِذِينَ مَعَ اللَّهِ

يكون المعنى أن العقل لما حكم بالمغايره فمن توهم الاتحاد إن جعل هذه الحروف معبودا بتوهم أن الذات عينها، فلم يعبد شيئاً أصيلاً إذ ليس لهذه الأسماء بقاء و استمرار وجوداً لا بتبعيه النقوش فى الألواح أو الأذهان، و إن جعل المعبود مجموع الاسم و المسمى فقد أشرك و عبد مع الله غيره، و إن عبد الذات الخالص فهو التوحيد، و بطل الاتحاد بين الاسم و المسمى، و الأول أظهر، و يحتمل أن يكون المراد بالمألوه من له إلا له كما يظهر من بعض الأخبار أنه يستعمل بهذا المعنى، كقوله عليه السلام: كان إليها إذ لا مألوه و عالماً إذ لا معلوم فالمعنى أن الإله يقتضى نسبه إلى غيره و لا يتحقق بدون الغير، و المسمى لا حاجه له إلى غيره، فالاسم غير المسمى، ثم استدل عليه السلام على المغايره بوجهين آخرين:

"الأول": أن الله تعالى أسماء متعدده فلو كان الاسم عين المسمى لزم تعدد الآلهه لبداهه مغايره تلك الأسماء بعضها لبعض، قوله: و لكن الله أى ذاته تعالى لا هذا الاسم "الثانى":

أن الخبز اسم لشيء يحكم عليه بأنه مأكول، و معلوم أن هذا اللفظ غير مأكول، و كذا البواقى، و قيل: إن المقصود من أول الخبر إلى آخره بيان المغايره بين المفهومات العرضيه التى هى موضوعات تلك الأسماء و ذاته تعالى الذى هو مصداق تلك المفهومات، فقوله عليه السلام: و الإله يقتضى مألوها معناه أن هذا المعنى المصدرى يقتضى أن يكون فى الخارج موجود هو ذات المعبود الحقيقى، ليدل على أن مفهوم الاسم غير المسمى و الحق تعالى ذاته نفس الوجود الصرف بلا مهيئه أخرى، فجميع مفهومات الأسماء و الصفات خارجه عنه، فصدقها و حملها عليه ليس كصدق الذاتيات على المهيئه إذ لا- مهيئه له كليه و لا كصدق العرضيات إذ لا قيام لأفرادها بذاته تعالى، و لكن ذاته تعالى بذاته الأحديه البسيطة مما ينتزع منه هذه المفهومات، و تحمل عليه، فالمفهومات كثيره و الجميع غيره، فيلزم من عينيه تلك المفهومات تعدد الآلهه.

قوله: الخبز اسم للمأكول، حجه أخرى على ذلك، فإن مفهوم المأكول اسم

حَيْلٌ وَ عَزَّ غَيْرُهُ قُلْتُ نَعَمْ قَالَ فَقَالَ نَفَعَكَ اللَّهُ بِهِ وَ تَبَّتْكَ يَا هِشَامُ قَالَ هِشَامٌ فَوَ اللَّهُ مَا قَهَرَنِي أَحَدٌ فِي التَّوْحِيدِ حَتَّى قُمْتُ مَقَامِي هَذَا

٣ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ مَعْرُوفٍ عَنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي نَجْرَانَ قَالَ كَتَبْتُ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ أَوْ قُلْتُ لَهُ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ نَعْبُدُ الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ الْوَاحِدَ الْأَحَدَ الصَّمَدَ قَالَ فَقَالَ إِنَّ مَنْ عَبَدَ الْأَسْمَ دُونَ الْمُسَمَّى بِالْأَسْمَاءِ أَشْرَكَ وَ كَفَرَ وَ جَحَدَ وَ لَمْ يَعْبُدْ شَيْئاً بَلِ اعْبُدِ اللَّهَ الْوَاحِدَ الْأَحَدَ الصَّمَدَ الْمُسَمَّى بِهِذِهِ الْأَسْمَاءِ دُونَ الْأَسْمَاءِ إِنَّ الْأَسْمَاءَ صِفَاتٌ وَصَفَ بِهَا نَفْسَهُ

بَابُ الْكُونِ وَالْمَكَانِ

١ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ أَبِي حَمْرَةَ قَالَ

لما يصدق عليه كالبخبز، و مفهوم المشروب يصدق على الماء، و مفهوم الملبوس على الثوب و المحرق على النار، ثم إذا نظرت إلى كل من هذه المعاني في أنفسها وجدتها غير محكوم عليها بأحكامها، فإن معنى المأكول غير مأكول إنما المأكول شيء آخر كالبخبز، و كذا البواقي، و لا- يخفى ما فيه، و يقال: تناضل فلان عن فلان إذا تكلم بعذره و رمى عنه، و حاج مع أعدائه و ذب عنه من فضله فضلاً أى غلبه، و انتضلوا و تناضلوا: رموا للسبق، و الإلحاد فى الأصل: الميل و العدول عن الشيء، ثم غلب استعماله فى العدول عن الحق.

الحديث الثالث

صحيح.

قوله عليه السلام: إن الأسماء صفات، ربما يستدل به على أن المراد بالأسماء فى هذه الأخبار المفهومات الكليه لا الحروف، و يمكن أن يقال لدلالاتها على الصفات أطلقت عليها مجازاً، أو كما أن الصفات تحمل على الذوات فكذا الأسماء تطلق عليها فلذا سميت صفات مجازاً.

باب الكون و المكان

باب الكون و المكان

: صحيح و آخره مرسل.

قوله: من عبد الله بالتوهم: أى من غير أن يكون على يقين فى وجوده تعالى و صفاته أو بأن يتوهمه محدوداً مدركاً بالوهم " فقد كفر " لأن الشك كفر، و لأن كل محدود و مدرك بالوهم غيره سبحانه، فمن عبده كان عبداً لغيره فهو كافر.

قوله: و من عبد الاسم: أى الحروف أو المفهوم الوصفى له دون المعنى، أى المعبر عنه بالإسم " فقد كفر " لأن الحروف و المفهوم غير الواجب الخالق لكل تعالى شأنه، و إنما الاسم بلفظه و مفهومه تعبير عن المعنى المقصود، أن يعبر عنه أى ذاته المتعالى عن إحاطة العقول و الأذهان و الإدراكات.

قوله: و من عبد الاسم و المعنى أى مجموعهما أو كل واحد منهما.

قوله عليه السلام فعقد عليه قلبه: أى اعتقد المعنى و إلهيته أو أنه يعبده اعتقادا جازما صادقا و نطق به لسانه. فإن الاعتقاد بالقلب إذا فارق الإقرار باللسان لم يكن كافيا فى الإسلام، و الإيمان، و لا بد من النطق به مع التمكن.

الحديث الأول

: صحيح.

ص: ٣٠٦

سَأَلَ نَافِعُ بْنُ الْأَزْرَقِ أَبَا جَعْفَرٍ فَقَالَ أَخْبِرْنِي عَنِ اللَّهِ مَتَى كَانَ فَقَالَ مَتَى لَمْ يَكُنْ حَتَّى أَخْبِرَكَ مَتَى كَانَ سُبْحَانَ مَنْ لَمْ يَزَلْ وَلَا يَزَالُ فَرْدًا صَمَدًا لَمْ يَتَّخِذْ صَاحِبَهُ وَلَا وَلَدًا

قوله: عليه السلام أخبرني عن الله متى لم يكن؟ الظاهر أن السائل كان غرضه السؤال عن ابتداء وجوده تعالى فنفي عليه السلام الابتداء بأنه يستلزم سبق العدم وهو أزلّ يستحيل العدم عليه، وقيل: لما كان "متى" سؤالاً عن الزمان المخصوص من بين الأزمنة لوجوده، ولا يصح فيما لا اختصاص لزمان به، أجابه عليه السلام بقوله: متى لم يكن حتى أخبرك متى كان، ونبه به على بطلان الاختصاص الذي أخذ في السؤال، ثم صرح بسرمديته بقوله: سبحان من لم يزل ولا يزال، و بعدم مقارنته للمتغيرات واستحاله التغير عليه بدخول شيء فيه و اتصافه به، أو خروج شيء منه حتى يصح الاختصاص بزمان باعتبار من الاعتبارات بقوله فرداً صمداً لم يتخذ صاحبه ولا ولداً و تفصيله أن متى عند الحكماء نسبة المتغيرات إلى مقدار تغيرها و التغير هو الحركة و الزمان مقدارها، فالواقع في الزمان أو لا- وبالذات هو نفس الحركة و الاستحاله، سواء كان من مكان إلى مكان و يقال له النقل، أو من وضع إلى وضع كدوران الفلك و الفلكه، أو من كم إلى كم يقال له النمو و الذبول، أو من كيف إلى كيف يقال له الاستحاله، و غير الحركة كالأجسام و ما يتبعها إنما يقع في الزمان بتبعيه الحركة لا بحسب المهيه و الذات، فكل ما لم يكن حركة و لا متحركاً و لوجوده علاقه بالمتحرك فليس بواقع في الزمان فلا يصح السؤال عنه بمتى، و لذا نبه عليه السلام على فساد السؤال عنه بمتى بقوله: متى لم يكن، فإن من خاصيه المنسوب إلى الزمان أنه ما لم ينقطع نسبته عن بعض أجزاء الزمان لم ينسب إلى بعض آخر، فالموجود في هذا اليوم غير موجود في الغد و لا في الأمس، و لكن البارى جل جلاله لا يتصور في حقه تغير و تجدد بوجه من الوجوه، لا في ذاته و لا في إضافته و نسبته.

٢ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ أَبِي نَصِيرٍ قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَاعِ مِنْ وَرَاءِ نَهْرٍ بَلْمَخٍ فَقَالَ إِنِّي أَسْأَلُكَ عَنْ مَسْأَلَةٍ فَإِنْ أَجَبْتَنِي فِيهَا بِمَا عِنْدِي قُلْتُ بِإِمَامَتِكَ فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ ع سَلْ عَمَّا شِئْتَ فَقَالَ أَخْبِرْنِي عَنْ رَبِّكَ مَتَى كَمَا وَ كَيْفَ كَمَا وَ عَلَى أَى شَيْءٍ كَانَ اعْتِمَادُهُ فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ ع إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى أَيْنَ الْأَيْنَ بِلَا أَيْنَ وَ كَيْفَ الْكَيْفَ بِلَمَا كَيْفَ وَ كَمَا اعْتِمَادُهُ عَلَى قُدْرَتِهِ فَقَامَ إِلَيْهِ الرَّجُلُ فَقَبَّلَ رَأْسَهُ وَ قَالَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَ أَنَّ عَلِيًّا وَصِيُّ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ الْقِيَمُ بَعْدَهُ بِمَا قَامَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ص وَ أَنَّكُمْ الْمَائِمَةُ الصَّادِقُونَ وَ أَنَّكَ الْخَلْفُ مِنْ بَعْدِهِمْ

الحديث الثانى

: صحيح و الظاهر " أين كان " بدل " متى كان " كما هو فى التوحيد و عيون أخبار الرضا عليه السلام لينطبق عليه الجواب، و على هذه النسخة يمكن أن يتكلف بأن متى كان لا يصح إلا لما فى الزمان، و الزمان لا يكون إلا لذى مادته جسمانية يلزمه الأين، و ليس له تعالى أين لأنه خالق الأين.

قوله: و على أى شىء كان اعتماده؟ أى استمداده فى خلق ما خلق، أو يكون هذا سؤالاً عن المكان، فإن المكان فى عرف الجمهور ما يعتمد الشىء عليه، و قوله عليه السلام:

أين الأين، مما يوهم كون الماهيات مجعوله بالجعل البسيط، و من لا يقول بذلك يقول لما كانت المهية أيضاً فى حال العدم لا تحمل على الشىء، و بعد الوجود تحمل عليه، صح أنه جعل الأين أيناً، و قوله عليه السلام بلا أين: يحتمل وجهين: أحدهما:

نفى الأين عنه تعالى، و الثانى نفيه عن الأين تنبيهاً على أن الأين الذى هو من جملة مخلوقاته لا أين له، و إلا لزم التسلسل فى الأيون، فخالق الكل أجل من أن يكون له أين، و كان اعتماده على قدرته أى لا اعتماد له على شىء أصلاً إذ الاعتماد للشىء على الغير إنما نشأ من نقصان وجوده و قصور ذاته كالجواهر الجسمانية و ما يتبعها، و الله تعالى تام الحقيقة و الوجود و هو المبدع للأشياء، فلا اعتماد له على شىء بل كان اعتماد الكل على قدرته التى هى عين ذاته.

٣ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عِيسَى عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمَزَةَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ فَقَالَ لَهُ أَخْبِرْنِي عَنْ رَبِّكَ مَتَى كَانَ فَقَالَ وَتِلْكَ إِنَّمَا يُقَالُ لِشَيْءٍ لَمْ يَكُنْ مَتَى كَانَ إِنَّ رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى كَانَ وَلَمْ يَزَلْ حَيًّا بَلَّا كَيْفٍ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كَانَ وَ لَا كَانَ لِكُونِهِ كَوْنٌ كَيْفٍ وَ لَا كَانَ لَهُ أَيْنٌ وَ لَا كَانَ فِي شَيْءٍ وَ لَا كَانَ عَلَى شَيْءٍ وَ لَا ابْتَدَعَ

الحديث الثالث

: ضعيف.

قوله: عليه السلام كان و لم يزل: فى التوحيد بإسقاط الواو.

قوله حيا بلا كيف: أى بلا حياه له زائده على ذاته و لا من الكيفيات التى تعد من توابع الحياه.

قوله و لم يكن له كان: الظاهر أن كان اسم لم يكن لأنه عليه السلام لما قال كان أوهم العبارة زمانا لأن كان يدل على الزمان، نفى عليه السلام ذلك بأنه كان بلا زمان، و التعبير بكان لضيق العبارة، و قيل: أى لم يتحقق له كون شىء من الصفات الزائده " و لا- كان لكونه " أى لوجوده " كون كيف " بالإضافة، أى ثبوت كيف و اتصاف بكيفيه، و ليس فى التوحيد لفظ كون فى البين و هو الظاهر، و منهم من فصل " و لم يكن له " عن " كان " أى لم يكن الكيف ثابتا له بأن يكون الواو للعطف التفسيرى أو الحال، و كان ابتداء كلام تامه و قوله و كان ثانيا ناقصه حال عن اسم كان، أى كان أزلا و الحال أنه ليس له كون كيف بل كونه منزه عن الاتصاف بالكيف، و منهم من قال: المراد أنه لم يجوز أن يقال فى حقه تعالى كان و مقابله الذى هو لا كان، لأن مثل هذا الكون الذى وقع فيه التغير هو كون أمر وجوده عارض زائد كوجود الكيفيات الزائده، و يمكن فصل كيف عما قبله فالمعنى و لا كان له كون أى حدوث، و كيف يكون كذلك و ليس له أين و مكان و لا نحو من أنحاء التغير فى الصفات أيضا.

قوله و لا كان فى شىء: لا كون الجزء فى الكل و الجزئى فى الكلى، و الحال فى المحل و المتمكن فى المكان.

قوله: و لا كان على شىء: نفى مكان العرفى، كما أن الأول نفى ما هو مصطلح

لِمَكَانِهِ مَكَانًا وَ لَا قَوِيَّ بَعْدَ مَا كَوَّنَ الْأَشْيَاءَ وَ لَا كَانَ ضَعِيفًا قَبْلَ أَنْ يُكُونَنَّ شَيْئًا وَ لَا كَانَ مُسْتَوْحِشًا قَبْلَ أَنْ يَبْتَدِعَ شَيْئًا وَ لَا يُشْبَهُ شَيْئًا مَذْكُورًا وَ لَا كَانَ خَلْوًا مِنَ الْمُلْكِ قَبْلَ إِنْشَائِهِ وَ لَا يَكُونُ مِنْهُ خَلْوًا بَعْدَ ذَهَابِهِ لَمْ يَزَلْ حَيًّا بِلَا حَيَاهِ وَ مَلِكًا قَادِرًا قَبْلَ أَنْ يُنْشِئَ شَيْئًا وَ مَلِكًا جَبَّارًا بَعْدَ إِنْشَائِهِ لِلْكَوْنِ فَلَيْسَ لِكَوْنِهِ كَيْفٌ وَ لَا لَهُ أَيْنٌ وَ لَا لَهُ حَدٌّ وَ لَا يُعْرَفُ

المتكلمين و الحكماء فهو عليه السلام نفى أولا- عنه سبحانه الأين مجملا، ثم نفى عنه تفاصيله و جميع معانيه مع نفى أمور يستلزمه التأين.

قوله لمكانه: أى ليكون مكانا أو لمنزلته بأن يكون المراد بالمكان المنزل أو يكون لمكانه بالتأين، أى ليس له مكان عرفى كالسرير تتخذة الملك، ليكون مكانا له يرفعه الخدم.

قوله شيئا مذكورا: أى مكونا له و مذكورا بين أهل الأرض، و لعل المقصود التعميم أى كل شىء يذكر فى النطق أو فى الذهن فهو منزله عن مشابهته، و فى التوحيد فى روايه أخرى و لا يشبهه شىء مكنون.

قوله من الملك: بالضم أى السلطنه و العظمه " قبل إنشائه " أى إنشاء شىء لقدرته على إيجاد الأشياء و إبقائها على الوجود و إعدامها بعد الوجود و إبقائها على العدم، و كونه جامعا فى ذاته لما يحتاج إليه فعله و حاجه الماهيات إليه فى الوجود مطلقا لذواتها.

" بعد ذهابه " أى ذهاب ما أنشأ أو إنشائه، و قوله عليه السلام: " لم يزل حيا بلا حياه " أى مغايره لذاته، ناظر إلى قوله حيا بلا كيف، و قوله: و ملكا قادرا إلى قوله:

و لا- كان ضعيفا، و إلى قوله و لا- كان خلوا، و قوله " و ملكا جبارا بعد إنشائه الكون " أى قويا على الإبقاء و إفاضه الوجود و استمرار الإيجاد، و على الإفناء بعد إفاضه الوجود و استمرار الإيجاد، و قوله عليه السلام فليس لكونه كيف، إما تأكيد لما سبق، أو المعنى ليس بعد إنشائه للكون بوجوده كيف كما لم يكن قبل الإنشاء لكونه كيف، لعدم إمكان تغيره و اتصافه بما يستكمل به " و لا له أين و لا له حد " فينتهى و يحاط

بَشَى ۚ يُشْبِهُهُ وَ لَا يَهْرَمُ لِطُولِ الْبُقَاءِ وَ لَا يَصْعَقُ لِشَى ۚ بَلْ لِيَخَوْفِهِ تَصْعَقُ الْأَشْيَاءُ كُلَّهَا كَانَ حَيًّا بِلَا حَيَاهِ حَادِثُهُ وَ لَا كَوْنٍ مَوْصُوفٍ وَ لَا كَيْفٍ مَحْدُودٍ وَ لَا أَيْنَ مَوْقُوفٍ عَلَيْهِ وَ لَا مَكَانٍ جَاوَرَ شَيْئًا بَلْ حَتَّى يُعْرَفَ وَ مَلِكٌ لَمْ يَزَلْ لَهُ الْقُدْرَةُ وَ الْمُلْكُ أَنْشَأَ مَا شَاءَ حِينَ

" و لا يعرف " بعد الكون " بشى ۚ يشبهه " حيث لا شبه له، لا يهرم لطول البقاء كما فى المعمرين من البشر لو هن قواهم " و لا يصعق " أى لا- يغشى عليه لخوف أو غيره، لأن وجوده و كمالا-ته بذاته، فلا- يمكن زواله و التغير فيه " بل لخوفه " لأن الكل محتاج إليه مجبور بقدرته مسخر له مضطر إليه " تصعق الأشياء كلها " أى تهلك أو تضعف عند ظهور قدرته و تجليه، كما قال " خَرَّ مُوسَى صَبْحًا " و قال سبحانه " فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَ (مَنْ فِي) الْأَرْضِ " و لا كون موصوف " النفى راجع إلى القيد، و المراد أنه ليس له وجود موصوف بكونه زائدا عليه، لأن وجوده عين ذاته أو بكونه فى زمان أو مكان لأن وجوده منزه عنهما، أو المراد أنه ليس له وجود موصوف محدود بحد حقيقى يخبر عن ذاتياته أو بحد و نهايه.

و قيل: المراد بالكون الموصوف الوجود المتصف بالتغير أو عدمه عما من شأنه التغير المعبر عنهما بالحركة و السكون " و لا كيف محدود " المراد بالكيف إما مطلق الصفه فيكون النفى راجعا إلى القيد، أو الكيفيات الجسمانيه فيكون راجعا إليهما معا، " و لا- أين موقوف عليه " أى أين يكون وقوفه و قيامه عليه، أو يتوقف وجوده عليه " و لا- مكان جاور شيئا " بالمهمله أى مكان خاص مجاور المكان آخر، أو بالمعجمه كما فى بعض النسخ، أى مجاوز عن مكان آخر بأن يكون فوقه مثلا " بل حى يعرف " على المجهول أى يعرف أنه حى بإدراك آثار يعد من آثار الحى لا باتصافه بمفهوم الحياه التى هى صفه قائمه بموصوفها، أو على المعلوم أى يعرف الأشياء بذاته " و ملك لم يزل له القدره " أى له القدره و العز و السلطنه

شَاءَ بِمَشِيئَتِهِ لَا يُحَدُّ وَلَا يُبْعَضُ وَلَا يَفْنَى كَانَ أَوَّلًا بِلَا كَيْفٍ وَيَكُونُ آخِرًا بِلَا أَيْنٍ وَكُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ
تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ وَيَلِكُ أَيُّهَا السَّائِلُ إِنَّ رَبِّي لَا تَغْشَاهُ الْأَوْهَامُ وَلَا تَنْزِلُ بِهِ الشُّبُهَاتُ

لذاته، لا بكون الأشياء و سلطنته عليها، ثم لما أثبت عليه السلام توحيد ذاته و نفى الزائد من العلم و القدره و غيرهما أمكن أن يتوهم أن صدور الأشياء عنه يكون على وجه الإيجاب كفعل الطبايع العديمه الشعور، فأزال ذلك التوهم بأن إيجاد كل ما شاء فى وقته الخاص بمحض مشيئته و علمه الذى هو عين ذاته، ثم رجع إلى نفى المثالب عنه تأكيداً لما سبق و توضيحاً، فقال: " و لا يحد " لأن الحد إنما يكون لما له جزء فيحد بأجزائه و ليس هو كذلك و لذا قال عقبيه " و لا يبعض " أى لا فى الخارج و لا بحسب الذهن " و لا- يفنى " لمنافاته و جوب الوجود " كان أولاً بلا كيف " أى مبدءاً موجداً للكل لا بقدره و علم يعدان من الكيف، و لا بغيرهما من الكيفيات، بل بذاته و صفاته الذاتيه " و يكون آخراً " أى باقياً مع ما عداه من الأواخر و بعد فناء ما يفنى منها " بلا أين " أى بلا كونه كوناً مادياً زمانياً فلا يكون آخراً بالحدوث على حال أو بالزمان، بدخوله تحت الزمان، و يحتمل أن يكون المراد بالأول المبدء الفاعل و بالآخر الغايه، فإنه فاعل الكل بلا كيف، و غايه الكل حتى الماديات بلا مقارنه ماده و التأين بأين كما قيل، " كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ " أى يفنى جميع الأشياء قبل القيامه إلا ذاته تعالى كما ورد فى الأخبار، أو كل شىء فى معرض الفناء و العدم لا مكانه إلا الواجب الوجود بالذات أو كل جهات الأشياء جهات الفناء إلا جهتها التى بها ينتسب إليه تعالى، فإنه علتها و وجودها و بقاءها بتلك الجبهه " لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ " قيل المراد بالخلق عالم الأجسام و الماديات أو الموجودات العينيه، و بالأمر عالم المجردات أو الموجودات العلميه، و يمكن أن يكون المراد بالأول خلق الممكنات مطلقاً، و بالثانى الأمر التكليفى أو الأعم منه و من التكوينى، و هذا أنسب بعرف الأخبار " و لا تغشاه الأوهام " أى لا تحيط به و لا تدركه، و ليس علمه بالأشياء بالتوهم " و لا تنزل به الشبهات " أى ليس فى أمره من وجوده و كمالاته شبهه لوضوح الأمر أو ليس علمه بالشبهات و

وَلَا يَحَارُ وَلَا يُجَاوِزُهُ شَيْءٌ ءَ وَلَا تَنْزِلُ بِهِ الْأَحْيَادُثُ وَلَا يُسْأَلُ عَنْ شَيْءٍ ءَ وَلَا يَنْدَمُ عَلَى شَيْءٍ ءَ وَلَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى

٤ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ رَفَعَهُ قَالَ اجْتَمَعَتِ الْيَهُودُ إِلَى رَأْسِ الْجَالُوتِ فَقَالُوا لَهُ إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ عَالِمٌ يَعْنُونَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَ فَاَنْطَلِقْ بِنَا إِلَيْهِ نَسْأَلُهُ فَأَتَوْهُ فَقِيلَ لَهُمْ هُوَ فِي الْقَصْرِ فَاَنْتَظِرُوهُ حَتَّى خَرَجَ فَقَالَ لَهُ رَأْسُ الْجَالُوتِ جِئْنَاكَ نَسْأَلُكَ فَقَالَ سَلْ يَا يَهُودِيُّ عَمَّا بَدَأَ لَكَ فَقَالَ أَسْأَلُكَ عَنْ رَبِّكَ مَتَى كَانَ فَقَالَ كَانَ بِلَا كَيْفٍ كَانَتْ بِلَا كَيْفٍ كَانَتْ لَمْ يَزَلْ بِلَا كَيْفٍ

الظنون " و لا يحار من شىء " بالمهملة من الحيره، و بالمعجمه على صيغه المجهول أى لا يجره من شىء ء أحد. الظنون " و لا يحار من شىء " بالمهملة من الحيره، و بالمعجمه على صيغه المجهول أى لا يجيره من شىء ء أحد.

قوله و لا يجاوزه: أى لا يخرج من حكمه و مشيته شىء ء، و فى بعض النسخ بالراء المهملة من المجاوره، و ربما يقرأ بالمهملتين من الحور بمعنى النقص، و المفاعله للتعديه أى لا ينقصه شىء ء، و لا يخفى ما فيه، و أحداث الدهر: نوابه " و لا يسأل عن شىء ء " أى سؤال احتجاج و مؤاخذه لكمال سلطنته و علمه و حكمته و عطفه و رحمته، و المراد بما تحت الثرى ما تحت التراب الذى به نداوه و بله، أى الطبقة الطينية، قيل: و يحتمل أن يكون المراد بما بينهما ما يحصل من امتزاج القوى العلويه و السفليه، و بما تحت الثرى ما يتكون بامتزاج الماء و التراب، و فى الأخبار فى تحقيق ذلك غرائب أوردناها فى كتابنا الكبير.

الحديث الرابع

: مرفوع و رأس الجالوت هو مقدم علماء اليهود، و جالوت أعجمى و لما سئل عن زمانه و كان الزمان مخصوصا بالموجودات الزمانيه التى لا- تخلو من كون حادث و كيف و كم و غايه، نفى عنه تعالى هذه المعانى للتنبيه على أنه لا يصح فيه متى، فقال: كان بلا كينونه، أى وجود زائد أو حادث، " كان بلا كيف " أى صفه زائده.

قوله و بلا كيف: أى الكيفيات الجسمانيه، قوله: " كان " بعد ذلك يحتمل تعلقه

وَبَلَا كَيْفٍ كَانَ لَيْسَ لَهُ قَبْلٌ هُوَ قَبْلَ الْقَبْلِ بِلَا قَبْلِ وَلَا غَايَةَ وَلَا مُنْتَهَى انْقَطَعَتْ عَنْهُ الْغَايَةُ وَهُوَ غَايَةُ كُلِّ غَايَةٍ فَقَالَ رَأْسُ الْجَالُوتِ
امْضُوا بِنَا فَهُوَ أَعْلَمُ مِمَّا يُقَالُ فِيهِ

٥ وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي نَصْرٍ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْمُؤَصِّلِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ جَاءَ حَبْرٌ مِنَ الْأَخْبَارِ إِلَى أَمِيرِ
الْمُؤْمِنِينَ ع فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَتَى كَانَ رَبُّكَ فَقَالَ لَهُ ثَكَلْتُكَ أُمَّكَ وَ مَتَى لَمْ يَكُنْ حَتَّى يُقَالَ مَتَى كَانَ رَبِّي قَبْلَ الْقَبْلِ
بِلَا قَبْلِ وَ بَعْدَ الْبَعْدِ بِلَا بَعْدٍ وَ لَا غَايَةَ وَ لَا مُنْتَهَى لِغَايَتِهِ انْقَطَعَتِ الْغَايَاتُ عِنْدَهُ فَهُوَ مُنْتَهَى كُلِّ غَايَةٍ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَ فَبِنِي أَنْتَ
فَقَالَ وَيَلَكُ إِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ مِنْ عِبِيدِ مُحَمَّدٍ ص وَ رُوِيَ أَنَّهُ سُئِلَ عَ أَيَّنَ كَانَ

بالسابق و اللاحق و كذا السابق هو قبل القبل أى قبل كل ما تعرض له القبليه " بلا قبل " أى من غير أن يكون شىء قبله، أو ليس
له ما يتصف بالذات بالقبليه كالزمان " و لا غايه " أى ليس لوجوده و لا حال من أحواله نهايه، و لا ما ينتهى إليه " انقطعت عنه
الغايه " أى طرف الامتداد، فإن الامتداد متأخر عنه بمراتب، أو كل غايه و نهايه تفرض فهو موجود بعده " و هو غايه كل غايه "
أى انتهاء وجود الغايات أو موجود بعد كل غايه.

الحديث الخامس

: مجهول و آخره مرسل.

قوله ثكلتك أمك: قال فى المغرب: ثكلت المرأة ولدها: مات منها " و بعد البعد بلا بعد " أى لا شىء بعده، أو ليس له شىء
متصف بالبعديه بالذات كما مر فى القبل " انقطعت الغايات عنده " فإنه لا امتداد حيث هو فضلا عن طرفه، أو كل غايه تفرض
فهو موجود بعده " فهو منتهى كل غايه " أى منتهى العلل الغائيه أو منتهى طلبات العالمين و رغباتهم، و قد زعم الحكماء أن
جميع الطبائع من السفليات و العلويات متوجهه إلى تحصيل كمالاتها الممكنه بحسب قابلياتها و استعداداتها و التشبه بما فوقها
إلى أن ينتهى إليه سبحانه، فإنه غايه الغايات، و الكامل بالذات، و كلماتهم فى ذلك طويله، و الله الهادى إلى الحق و اليقين.

قوله عليه السلام إنما أنا عبد: أى مطيع خادم له مقتبس من علمه، و هذا من غايه

رَبُّنَا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ سَمَاءً وَ أَرْضًا فَقَالَ عَ أَيُّنَ سُؤَالَ عَنَ مَكَانٍ وَ كَانَ اللَّهُ وَ لَا مَكَانَ

٦ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَيِّهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَمَاعَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ قَالَ قَالَ رَأْسُ الْحِرَالُوتِ لِلْيَهُودِ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّ عَلِيًّا عَ مِنْ أَجْدَلِ النَّاسِ وَ أَعْلَمِهِمْ أَذْهَبُوا بِنَا إِلَيْهِ لَعَلِّي أَسْأَلُهُ عَنَ مَسْأَلَةٍ وَ أُخْطِئُهُ فِيهَا فَأَتَاهُ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنَ مَسْأَلَةٍ قَالَ سَلْ عَمَّا شِئْتُمْ قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَتَى كَانَ رَبُّنَا قَالَ لَهُ يَا يَهُودِيَّ إِنَّمَا يُقَالُ مَتَى كَانَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ فَكَانَ مَتَى كَانَ هُوَ كَائِنٌ بَلَا كَيْنُوتِيَّهِ كَائِنٌ كَانَ بَلَا كَيْفٍ يَكُونُ بَلَى يَا يَهُودِيَّ كَيْفَ يَكُونُ لَهُ قَبْلَ هُوَ قَبْلَ الْقَبْلِ بَلَا غَايَةٍ وَ لَا مُنْتَهَى

تواضعه و حبه للرسول صلى الله عليهما و آلهما.

الحديث السادس

: ضعيف.

قوله: من أجدل الناس: أى أقواهم فى المخاصمه و المناظره و أعرفهم بالمعارف اليقينية.

قوله: متى كان: تأكيد للسؤال الأول، و قيل: متى الأولى استفهاميه، و الثانيه خبريه، أى: متى، كان لاستعلام حال من لم يكن موجودا حيناً من الدهر ثم كان فى الوقت الذى كان، و قيل: متى كان ثانيا شرط وقع حالا "بلا كينونه كائن" أى قبل أن يتكون كائن، أو بلا وجود موجود معه من زمان أو مكان أو غيرهما، أو بلا كينونه ككينونه الكائنات "كان بلا كيف يكون" أى بدون كيف يوجد، سواء كان كيفيه موجوده أو استعدادا لها، و لما استشعر عليه السلام من السائل إنكارا لكون الشىء موجودا بلا كيف و لا-زمان، أو كان مظنه ذلك، رد عليه بقوله بلى يا يهودى ثم أكد بقوله: ثم بلى، و قوله عليه السلام: كيف يكون له قبل، أى شىء سابق عليه، و هو قبل كل قبل و عله كل شىء بلا غايه، أى امتداد زمان و لا منتهى غايه، أى بلا نهايه لامتداد وجوده و شىء من كمالاته "و لا غايه إليها" قيل: الضمير راجع إلى الغايه، و إلى بمعنى اللام، أى

ص: ٣١٥

غَايِهِ وَ لَا غَايَةَ إِلَيْهَا انْقَطَعَتِ الْغَايَاتُ عِنْدَهُ هُوَ غَايَةُ كُلِّ غَايَةٍ فَقَالَ أَشْهَدُ أَنَّ دِينَكَ الْحَقُّ وَ أَنَّ مَا خَالَفَهُ بَاطِلٌ

٧ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ رَفَعَهُ عَنْ زُرَّارَةَ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ عَ أَكَانَ اللَّهُ وَ لَا شَيْءَ ءَ قَالَ نَعَمْ كَانَ وَ لَا شَيْءَ ءَ قُلْتُ فَأَيُّنَ كَانَ يَكُونُ قَالَ وَ كَانَ مُتَكِنًا فَاسْتَوَى جَالِسًا وَ قَالَ أَحَلَّتْ يَا زُرَّارَةُ وَ سَأَلْتُ عَنِ الْمَكَانِ إِذْ لَا مَكَانَ

٨ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْوَلِيدِ عَنِ ابْنِ أَبِي نَضِيرٍ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْمُؤَصِّلِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَ قَالَ أَتَى حَبْرًا مِنَ الْأَخْبَارِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَتَى كَانَ رَبُّكَ قَالَ وَ يَلُوكَ إِنَّمَا يُقَالُ مَتَى كَانَ لِمَا لَمْ يَكُنْ فَأَمَّا مَا كَانَ فَلَا يُقَالُ مَتَى كَانَ كَانَ قَبْلَ الْقَبْلِ بَلَا قَبْلٍ وَ بَعْدَ الْبَعْدِ بَلَا بَعْدٍ وَ لَا مُنْتَهَى غَايَةٍ لِنْتَهَى غَايَتُهُ فَقَالَ لَهُ أ نَبِيُّ أَنْتَ فَقَالَ لِأُمَّكَ الْهَبْلُ إِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ مِنْ عِبِيدِ رَسُولِ اللَّهِ ص

بَابُ النَّسْبِ

١ أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَبِي

لا- غايه الغايات، وقيل: المراد لا غايه ينتهى هو إليها أو ليس كونه غايه إلى غايه بل هو غايه لما لا ينتهى. و فى التوحيد بسند آخر و لا غايه إليها غايه أى نهايه ينتهى إليها مسافه.

الحديث السابع

: مرفوع.

قوله: فأين كان يكون: كان زائده "أحلت" أى تكلمت بالمحال.

الحديث الثامن

: ضعيف، و فى الصحاح: الهبل بالتحريك مصدر قولك: هبلته أمه أى ثكلته.

باب النسبه

الحديث الأول

: صحيح.

ص: ٣١٦

أَيُّوبَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ الْيَهُودَ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ص فَقَالُوا انْسِبْ لَنَا رَبَّكَ فَلَبِثَ ثَلَاثًا لَا يُجِيبُهُمْ ثُمَّ نَزَلَتْ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ إِلَى آخِرِهَا

وَ رَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ

٢ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَيْسَى وَ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنِ ابْنِ مَجْنُوبٍ عَنْ حَمَادِ بْنِ عَمْرٍو النَّصِيبِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ فَقَالَ نَسَبَهُ اللَّهُ إِلَى خَلْقِهِ أَحَدًا صَمَدًا أَزَلِيًّا صَمَدِيًّا لَا ظِلَّ لَهُ

قوله أنسب لنا: أى أذكر نسبه و قرابته، فالجواب بنفى النسب و القرابه، أو نسبه إلى خلقه فالجواب بيان كيفية النسبه.

قوله فلبث ثلاثا: أى ثلاث ليال، و الليل قد يؤنث باعتبار ليلاه فإنها بمعنى الليل، و التأخير لتوقع نزول الوحي فإنه أتم و أكمل و أوفق بالنظام الأعلى.

الحديث الثانى

: مجهول.

قوله: و روى، و فى بعض النسخ و رواه، و هذا هو الظاهر بأن يكون هذا سندا آخر للخبر السابق إلى أبى أيوب، و يكون محمد بن يحيى ابتداء الخبر اللاحق.

قوله: و عن، زياده من النسخ.

قوله إلى خلقه أحدا: أى نسبه أو أنسه أحدا أو هو منصوب على الحالیه أو على المدح، و الأحد ما لا ينقسم أصلا لا وجودا و لا عقلا- لا- إلى أجزاء و لا- إلى مهيه و إنه مغايره لها، و لا إلى جهه قابليه و جهه فعليه، و كلما كان شيئا موجودا بذاته لا بوجود مغاير يكون واجب الوجود و يكون أزليا فقوله أزليا ناظر إلى قوله أحدا، منه على المراد منه و "الصمد" كما سيذكر: السيد الذى يقصد إليه فى الحوائج، فالكل يقصده لكماله فلا يستكمل بشىء من خلقه، و قوله "صمديا" مبالغه فى كونه صمدا كالأحمرى، و يمكن أن يكون ما سيذكر بعد ذلك كله متفرعا على الصمد أو بعضه على الأحد، و بعضه على الصمد، كما لا يخفى على المتأمل.

قوله لا ظل له: المراد بالظل إما السبب أو الحافظ أو الصوره أو المثال كما عند

يُمْسِكُهُ وَهُوَ يُمَسِّكُ الْأَشْيَاءَ بِأَظْلَتِهَا عَارِفٌ بِالْمَجْهُولِ مَعْرُوفٌ عِنْدَ كُلِّ جَاهِلٍ فَرْدَانِيًّا لَا خَلْقَهُ فِيهِ وَ لَا هُوَ فِي خَلْقِهِ غَيْرٌ مَحْسُوسٍ
وَ لَا مَحْسُوسٍ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ

القائلين بعالم المثال فإن لكل شىء عندهم مثالا فى تلك العالم وقيل: المراد رب النوع كما نقل عن شيخنا البهائى و الأظهر أن المراد الروح كما يقال عالم الأرواح عالم الظلال، أو المراد الأمكنه التى يستقرون عليها، و السقوف التى يستظلون تحتها، إما حقيقه أو كناية عن جميع أسباب الأشياء و ما يمسكها عن الزوال و الفساد، و الباء إما بمعنى مع أو السببيه، أى يحفظ الأشياء مع ما تستحفظ بها من الأظله و الأسباب، أو يحفظها بواسطه إيجاده لأظلتها و أسبابها، وقيل: الظل من كل شىء شخصه أو وقاؤه و ستره، أى لا- شخص و لا- شبح له يمسكه كالبدن للنفس، و الفرد المادى للحصه، و لا- واقى له يقيه " و هو يمسك الأشياء بأظلتها " أى بأشخاصها و أشباحها، أو بوقاياتها لأنه إذا كان صمديا و مقصودا فى حوائج الكل، لم يكن محتاجا إلى غيره فى شىء، و يكون كل شىء غيره محتاجا إليه، و قيل: المراد به الكنف كما يقال: يعيش فلان فى ظل فلان أى فى كنفه، و قال فى القاموس: الظل: الفىء، و الخيال من الجن و غيره يرى، و من كل شىء شخصه أو كنه و هو فى ظله فى كنفه، و قيل: الظل الجسم فى حديث ابن عباس: الكافر يسجد لغير الله و ظله يسجد لله أى جسمه، و إنما يقال: للجسم الظل، لأنه عنه الظل و لأنه ظلمانى و الروح نورانى، و هو تابع له يتحرك بحركته النفسانيه " عارف بالمجهول " أى بما هو مجهول للخلق من المغيبات و المعدومات " معروف عند كل جاهل " أى ظاهر غايه الظهور حتى أن كل من شأنه أن يخفى عليه الأشياء، و يكون جاهلا بها هو معروف عنده غير خفى عليه لأن مناط معرفته مقدمات ضروريه، فالمراد معرفته بوجه و التصديق بوجوده، و يمكن أن يقال: كل عاقل يحكم بأن صانعه لا يشبه المصنوعات و هذا غايه معرفته سبحانه بعد الخوض فيها، إذ لا سبيل إلى معرفه حقيقته إلا بسلب شبه صفات الممكنات عنه، و لا ينافيها الجهل بما هيأت الممكنات و صفاتها المخصوصه بها.

" فردانيا " الألف و النون زائدتان للنسبه، و هى للمبالغه أى لا يقارنه خلقه،

عَلَّا فَقَرَّبَ وَ دَنَا فَبَعَدَ وَ عُصِيَّ فَغَفَرَ وَ أَطِيعَ فَشَكَرَ لَا تَحْوِيهِ أَرْضُهُ وَ لَا تُقَلِّهُ سَمَاوَاتُهُ حَامِلُ الْأَشْيَاءِ بِقُدْرَتِهِ دِيمُومِيٌّ أَزَلِيٌّ لَا يَنْسَى وَ لَا يَلْهُو وَ لَا يَغْلُطُ وَ لَا يَلْعَبُ وَ لَا لِإِرَادَتِهِ

لا- مقارنة الحال فيه أو الدخول فيه، كما قال " لا خلقه فيه " و لا مقارنة المحل له أو المكانيه، كما قال " و لا هو في خلقه " و يشعر هذا إلى ترتب لم يلد و لم يولد على الصمد و المعنى: لا- خلقه فيه فيلد خلقه و لا- هو في خلقه فيولد من خلقه، غير محسوس بشىء من الحواس الظاهره و إلا لكان جسما أو جسمانيا " و لا محسوس " أى ملموس تأكيدا، و قيل: أى بشىء من المشاعر الباطنه لكن لم يساعده اللغه، و يمكن أن يكون استعمل فيه مجازا.

قوله عليه السلام علا فقرب: أى علا كل شىء ذاتا و صفه فقرب علما و قدره، و دنا بالعليه لكل شىء فصار سببا لعلوه و بعده عن الأبصار و العقول " فشكر " أى أثاب و جازى و هاتان الفقرتان أيضا لبيان نوع من ارتباطه و نسبتته إلى الخلق، " لا تحويه أرضه " أى لا- تضمنه و تجمععه الأرض التى هى من مخلوقاته " و لا- ثقله " أى لا تحمله، و الغرض أنه ليس الارتباط بينه و بين خلقه باتصاله بالخلق من جهه السفلى فتحويه أرضه، و لا من جهه العلوى فتحمله سماواته، بل ارتباطه بأنه حامل الأشياء و معطى وجودها و مبقيةا بقدرته و مربيهها و المفيض عليها ما هى قابله لها برحمته " ديمومى " منسوب إلى مصدر دام يدوم دواما، و ديمومه " أزلى " لا- ابتداء لوجوده " لا- ينسى و لا- يلهو " أى لا- يغفل عن شىء لعدم جواز التغير عليه لصمديته " و لا يغلط " لكمال علمه " و لا يلعب " لأنه من نقص الإدراك و عدم العلم بالعواقب، و الصمد الذى جميع كمالته بالفعل لا يصدر عنه هذه الأمور " و لا- لإرادته فصل " الفصل: القطع، أى لا قاطع لإرادته يمنعها عن تعلقها بالمراد، و قيل: معناه ليست إرادته فاصله بين شىء و شىء بل يتعلق بكل شىء، و قيل: ليس لإرادته فصل، أى شىء يداخله فيكون به راضيا أو ساخطا، إنما كونه راضيا و ساخطا بالإثابه و العقاب، كما قال " و فصله جزاء " و على الأولين: المراد أن فصله بين أفعال العباد و هو جزاء لهم على أفعالهم لا ظلم و جور عليهم، و قيل: أى

فَضْلٌ وَفَضْلُهُ جِزَاءٌ وَ أَمْرُهُ وَاقِعٌ لَمْ يَلِدْ فَيُورَثَ وَ لَمْ يُولَدْ فَيُشَارَكَ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ

٣ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُؤَيْدٍ عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ قَالَ قَالَ سَيْئَلُ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنِ التَّوْحِيدِ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ عَلِمَ أَنَّهُ يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ أَقْوَامٌ مُتَعَمِّقُونَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى قَوْلَهُ هُوَ اللَّهُ

ليس إرادته الفعل من العبد إرادته فصل و قطع لا تتخلف بل المقطوع به الجزاء المترتب على الفعل، و فى بعض النسخ: و فضله بالضاد المعجمه، أى سمى فضله على العباد جزاء إذ لا يستحقون بأعمالهم شيئاً" و أمره واقع" أراد به الأمر التكويني كمال قال سبحانه " إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ" لَمْ يَلِدْ فَيُورَثُ" على بناء الفاعل أى لم ينفصل عنه شىء داخل فيه فينتقل إذن منه شىء إليه، أو على بناء المفعول فيورثه الولد من صفاته إذ معلوم مشاركته الولد للوالد فى النوع و الصنف و أكثر الصفات المخصوصه " وَ لَمْ يُولَدْ فَيُشَارَكَ" أى لم ينفصل عن شىء كان هو داخلاً فيه فإذن يشارك أى ذلك فيما كان من صفاته، أو يشارك أى يشاركه ذلك الشىء فيما هو من صفاته " وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ" أى لا مكافئ له فى وجوب الوجود.

الحديث الثالث

: صحيح.

قوله عليه السلام متعمقون: أى ليتعمقوا فيه أو لا يتعمقوا كثيراً بأفكارهم بل يقتصروا فى معرفته سبحانه على ما بين لهم، أو يكون لهم معياراً يعرضون أفكارهم عليها، فلا يزلوا و لا يخطأوا، و الأوسط أظهر، و آيات الحديد مشتمله على دقائق المعرفة حيث دل بقوله سبحانه " سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ" على شهادته الكل بتقدسه و تنزهه ثم دل بقوله " وَ هُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ" على عموم قدرته، و بقوله " هُوَ الْأَوَّلُ وَ الْآخِرُ" على أزليته و دوامه و سرمديته، و كونه مبدء كل معلوم، و بقوله " وَ الظَّاهِرُ وَ الْبَاطِنُ" على ظهور آياته و دلائل وجوده و دوامه و علمه و قدرته، و علمه بالظواهر و البواطن و كونه

ص: ٣٢٠

أَحَدٌ وَ الْآيَاتِ مِنْ سُورَةِ الْحَدِيدِ إِلَى قَوْلِهِ وَ هُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ فَمَنْ رَامَ وَرَاءَ ذَلِكَ فَقَدْ هَلَكَ

٤ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ رَفَعَهُ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ الْمُهْتَدِي قَالَ سَأَلْتُ الرَّضَاعَ عَنِ التَّوْحِيدِ فَقَالَ كُلُّ مَنْ قَرَأَ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَ آمَنَ بِهَا فَقَدْ عَرَفَ التَّوْحِيدَ قُلْتُ كَيْفَ يَقْرَأُهَا قَالَ كَمَا يَقْرَأُهَا النَّاسُ وَ زَادَ فِيهِ كَذَلِكَ اللَّهُ رَبِّي كَذَلِكَ اللَّهُ رَبِّي

بَابُ النَّهْيِ عَنِ الْكَلَامِ فِي الْكَيْفِيَّةِ

١ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَجْبُوبٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ رَبَائِبٍ

غير مدرک بالحواس و العقول، و بقوله " وَ هُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ " على عموم علمه ثم بقوله:

" ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ " على استواء نسبه سبحانه إلى المعلولات فلا يختلف بالقرب و البعد، و ظهور الشىء و خفائه و بقوله " وَ هُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ " على إحاطه علمه بجميع الأشخاص و الأماكن، فلا يعزب عنه سبحانه شىء منها، و بقوله " يُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ " إلخ على أنه يأتي بآيات الظهور و الخفاء و الكشف و السر، و أنه لا يفوت شيئاً من مصالح العباد، و أن الموجودات بالوجود العلمى و مخزونات النفوس و الصدور التى هى أخفى الأشياء ظاهره عليه أعلى مراتب الكشف و الظهور.

الحديث الرابع

: مرفوع.

قوله عليه السلام و آمن بها، أى بقدر فهمه و حوصلته و إدراكه، فلكل من العوام و الخواص و أخص الخواص حظ من هذه السورة، و يجب عليه الإيمان بها بحسب حاله، فيقول بعد قراءتها قولاً و عقداً " كذلك الله ربى " مرتين، و فى سائر الأخبار ثلاثاً فى الصلاة و غيرها، إظهاراً للإيمان و استكمالاً له.

باب النهى عن الكلام فى الكيفية

الحديث الأول

: ضعيف و آخره مرسل.

ص: ٣٢١

عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع تَكَلَّمُوا فِي خَلْقِ اللَّهِ وَ لَا تَتَكَلَّمُوا فِي اللَّهِ فَإِنَّ الْكَلَامَ فِي اللَّهِ لَا يَزِدَادُ صَاحِبَهُ إِلَّا تَحْتِيراً

وَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عَنْ حَرِيزٍ تَكَلَّمُوا فِي كُلِّ شَيْءٍ وَ لَا تَتَكَلَّمُوا فِي ذَاتِ اللَّهِ

٢ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَجَّاجِ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ خَالِدٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يَقُولُ - وَ أَنْ إِلَى رَبِّكَ الْمُنتَهَى فَإِذَا انْتَهَى الْكَلَامَ إِلَى اللَّهِ فَأَمْسِكُوا

٣ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع يَا مُحَمَّدُ إِنَّ النَّاسَ لَا يَزَالُ بِهِمُ الْمُنْطِقُ حَتَّى يَتَكَلَّمُوا فِي اللَّهِ فَإِذَا سَمِعْتُمْ ذَلِكَ فَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الَّذِي لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ

قوله عليه السلام تكلموا في خلق الله: هو أمر بإباحه، والنهي في "لا- تتكلموا" للتحريم، فإن الكلام في الله أي في كنه ذاته و صفاته و كفيتهما أو المراد المجادله في إثبات الواجب لمن لم يكن أهلا- له، و الأول أظهر، و أما الكلام فيه سبحانه لا على الوجهين بل بأن يذكره بما وصف به نفسه فغير منهي عنه لأحد.

الحديث الثاني

: صحيح.

قوله تعالى " وَ أَنْ إِلَى رَبِّكَ الْمُنتَهَى " المنتهى مصدر ميمي بمعنى الانتهاء، فالمشهور بين المفسرين أن المعنى أن انتهاء الخلائق و رجوعهم إليه تعالى، و على تفسيره عليه السلام المراد انتهاء التفكير و التكلم إليه تعالى.

الحديث الثالث

: حسن.

قوله عليه السلام: بهم المنطق: أي لهم أو معهم، و على الأخير الضمير للمخالفين.

قوله عليه السلام: فقولوا، أي إذا سمعتم الكلام في الله فاقصروا على التوحيد، و نفى الشريك منبها على أنه لا يجوز الكلام فيه، و تبين معرفته إلا بسلب التشارك بينه و بين غيره، و أنه إحدى الذات، ليس أجزاء في ذاته، و لا ذا كفيه في صفاته، و لا مثل لذاته و لا شبه لصفاته، فلا يمكن لأحد معرفتهما بشيء من الأشياء.

ص: ٣٢٢

٤ عِدَّهُ مِنْ أَضِحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حُمْرَانَ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ الْحَدَّاءِ قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ يَا زِيَادُ إِيَّاكَ وَالْخُصُومَاتِ فَإِنَّهَا تُورِثُ الشُّكَّ وَتَهْطُ الْعَمَلَ وَتُرْدِي صَاحِبَهَا وَعَسَى أَنْ يَتَكَلَّمَ بِالشَّيْءِ فَلَا يُغْفَرَ لَهُ إِنَّهُ كَانَ فِيمَا مَضَى قَوْمٌ تَرَكَوا عِلْمَ مَا وَكَلُوا بِهِ وَطَلَبُوا عِلْمَ مَا كُفُّوا حَتَّى انْتَهَى كَلَامُهُمْ إِلَى اللَّهِ فَتَحَيَّرُوا حَتَّى إِنْ كَانَ الرَّجُلُ لِيُدْعَى مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ فَيَجِيبُ مَنْ خَلْفَهُ وَ يُدْعَى مِنْ خَلْفِهِ فَيَجِيبُ مَنْ بَيْنَ يَدَيْهِ وَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى حَتَّى تَأْهُوا فِي الْأَرْضِ

الحديث الرابع

: مجهول كالصحيح.

قوله عليه السلام: إياك و الخصومات، أى المجادلات الكلاميه و المناظرات التعصبيه قصدا للغلبه، فإنها منبع أكثر الأخلاق الذميمة، قيل: أن نسبتها إلى الفواحش الباطنه كنسبه شرب الخمر إلى الفواحش الظاهره فإنها تورث الشك لأنها تؤدى إلى ميل النفس إلى أحد الطرفين فيشك فيما لا ينبغى أن يشك فيه، و يلحقه بهذه الخطيئه من لا يسلم معه أجر عمله، أو يكون عمله حينئذ مقارنا للشك فلا يؤجر عليه لاشتراطه بالإيمان، و عسى أن يتكلم بالشئ ء فى أثناء المناظره لميل نفسه إلى المدافعه فلا يغفر له لكونه كفرا " ما وكلوا به " بالتشديد على المجهول أى أمروا بتحصيله و أقدروا عليه كمعرفه الحلال و الحرام، " و طلبوا علم ما كفوه " أى ما أسقط عنهم و كفوا مؤنته، كمعرفه حقائق الأشياء " حتى انتهى كلامهم إلى الله " فتكلموا فى حقيقه ذاته أو حقيقه صفاته الحقيقيه " فتحيروا " و ذلك لأن اشتغال القوه الدراكه بما تعجز عنه يزيدا حيره و عجزا عن الدرك، كما أن حمل القوه الباصره على رؤيه الشمس يزيدا عجزا عن الرؤيه، بل ربما يؤدى إلى العمى " فيجيب من خلفه " بفتح الميم أو كسرهما، و كذا الفقره الثانيه.

قوله عليه السلام حتى تاهوا فى الأرض: أى تحيروا و لم يهتدوا إلى الطريق الواضح فى المحسوسات و المبصرات فضلا عن الخفايا من المعقولات.

ص: ٣٢٣

٥ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ خَالِدٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْمَيَّاحِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ مَنْ نَظَرَ فِي اللَّهِ كَيْفَ هُوَ هَلَكَ

٦ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَيْسَى عَنِ ابْنِ فَضَالٍ عَنِ ابْنِ بُكَيْرٍ عَنْ زُرَّارَةَ بْنِ أَعْيَنَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ مَلِكًا عَظِيمَ الشَّانِ كَانَ فِي مَجْلِسٍ لَهُ فَتَنَاوَلَ الرَّبَّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَفُقِدَ فَمَا يُدْرَى أَيْنَ هُوَ

٧ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ خَالِدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمِيدٍ الْحَمِيدِ عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ رَزِينٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ إِيَّاكُمْ وَالتَّفَكُّرَ فِي اللَّهِ وَ لَكِنْ إِذَا أَرَدْتُمْ أَنْ تَنْظُرُوا إِلَى عَظَمَتِهِ فَانظُرُوا إِلَى عَظِيمِ خَلْقِهِ

٨ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ رَفَعَهُ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ أَكَلَ قَلْبَكَ

الحديث الخامس

: ضعيف.

قوله عليه السلام: من نظر في الله كيف هو: أى أثبت له الكيفية الجسمانية و نظر فيها أو رام أن يعرف كنه صفاته الحقيقية و تأمل فيها "هلك" لاعتقاده فيه ما ليس فيه.

الحديث السادس

: موثق كالصحيح.

قوله عليه السلام: إن ملكا: بكسر اللام، و الفتح بعيد.

قوله عليه السلام فتناول الرب: أى تكلم أو تفكر فى كنه الذات و الصفات "ففقده" أى من مكانه بغضب الله أو تحير فى الأرض و سار فلم يعرف له خيرا. و بالمعلوم أى فققد ما كان يعرف و كان لا يدري هو فى أى مكان من الحيره.

الحديث السابع

: صحيح.

قوله عليه السلام إلى عظم خلقه: أى لتستدلوا به على عظمته و أن عظمته أجل من أن يشبهه عظمه خلقه، و كذا سائر الصفات فذكرها على المثال.

الحديث الثامن

: مرفوع، و يمكن أن يكون المراد التنبيه بصغر الأعضاء

طَائِرٌ لَمْ يُشْبِعْهُ وَبَصِيرَةٌ لَوْ وُضِعَ عَلَيْهِ خَرْقٌ إِبْرَهُ لَغَطَّاهُ تَرِيدٌ أَنْ تَعْرِفَ بِهِمَا مَلَكَوَتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنْ كُنْتَ صَادِقًا فَهَيْدِهِ
الشَّمْسُ خَلَقَ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ فَإِنْ قَدَرْتَ أَنْ تَمَلَأَ عَيْنَيْكَ مِنْهَا فَهُوَ كَمَا تَقُولُ

٩ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنِ الْيَعْقُوبِيِّ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى مَوْلَى آلِ سَامِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع
قَالَ إِنَّ يَهُودِيًّا يُقَالُ لَهُ - سَبَّخْتُ جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ص فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ جِئْتُ أَسْأَلُكَ عَنْ رَبِّكَ فَإِنْ أَنْتَ أَجَبْتَنِي عَمَّا أَسْأَلُكَ
عَنْهُ وَ إِلَّا رَجَعْتُ قَالَ سَلْ عَمَّا شِئْتَ قَالَ أَيْنَ رَبُّكَ قَالَ هُوَ فِي كُلِّ مَكَانٍ وَ لَيْسَ فِي شَيْءٍ مِنْ الْمَكَانِ الْمُحْدُودِ قَالَ وَ كَيْفَ هُوَ
قَالَ وَ كَيْفَ

و حقايره القوى الظاهره على ضعف قوى الباطنه أى كما لا يقدر بصرك الظاهر على تحديق النظر إلى الشمس فكيف يقدر عين
قلبك على مطالعه شمس ذاته و أنوار جلاله، أو المراد أن العين يعجز عن رؤيه بعض المحسوسات فكيف ما لا يدركه حس و
لا- يحيط به جهه، فيكون تنبيها على عجز القوى الجسمانيه عن إدراكه سبحانه، فالمراد بالملكوت مالِك الملكوت أى إذا لم
تقدر على رؤيه سائر الملكوت فكيف المالك، قال بعض المحققين: نه بصغر الأعضاء و حقايره القوى الجسمانيه و عجزها عن
إدراك الإضاءة و الأنوار على عجزها عن إدراك ملكوت السماوات و الأرض، و المراد بملكوت السماوات و الأرض آثار
عظمه الله سبحانه و ملكه و سلطانه، و ما يظهر به عزه و عظمته و معظمها النفوس و الأرواح، و لا يحيط بها القوى الجسمانيه و لا
يقوى على إدراكها

الحديث التاسع

: مرسل.

قوله عليه السلام من المكان المحدود: أى المعين أو المحدود، مع أنه تعالى غير محدود، و الحاصل أن القرب و الحضور على
قسمين قرب المفارقات و المجردات و حضورها بالإحاطه العلميه بالأشياء، و قرب المقارنات و ذوات الأوضاع و حضورها
بالحصول الأينى و المقارنه الوضعيه فى الأمكنه، و مع المتمكنات و المتحيزات، و حضور الحق تعالى من الأول دون الثانى.

ص: ٣٢٥

أَصِفُ رَبِّي بِالْكَيفِ وَالْكَيفُ مَخْلُوقٌ وَاللَّهُ لَمَّا يُوصَفُ بِخَلْقِهِ قَالَ فَمِنْ أَيْنَ يُعْلَمُ أَنَّكَ نَبِيُّ اللَّهِ قَالَ فَمَا بَقِيَ حَوْلَهُ حَجْرٌ وَلَا غَيْرُ ذَلِكَ إِلَّا تَكَلَّمَ بِلِسَانِ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ يَا سُبْحَتُ إِنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ص - فَقَالَ سُبْحَتُ مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ أَمْرًا أُبَيِّنُ مِنْ هَذَا ثُمَّ قَالَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ

١٠ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْخَثْعَمِيِّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَتِيكَ الْقَصِيرِ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَنْ شَيْءٍ مِنَ الصِّفَةِ فَرَفَعَ يَدَهُ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ قَالَ تَعَالَى الْجَبَّارُ تَعَالَى الْجَبَّارُ مَنْ تَعَاطَى مَا تَمَّ هَلَكُوكَ

قوله عليه السلام: كيف أصف ربي بالكيف؟ أى بصفه زائده على ذاته، و كل ما يغير ذاته مخلوق، و الله لا يوصف بخلقه، لأنه لا- يجوز حلول غيره فيه، لأنه يوجب استكمالها بغيره و كونه فى مرتبه إيجاده ناقصا، و أيضا لا يتحقق الحلول إلا بقوه فى المحل و فعلية الحال، و هو سبحانه لا يصح عليه قوه الوجود، لأن قوه الوجود عدم، و هو برىء فى ذاته من كل وجه من العدم.

قوله: ما رأيت كاليوم، قوله كاليوم ظرف للرؤية و أمرا مفعوله الأول، و أبين مفعوله الثانى أى ما رأيت فى يوم مثل هذا اليوم أمرا أوضح من هذا الأمر، و أبين صفه لأمر أو كاليوم مفعول الرؤية و أمرا بدله، أو أمرا مفعول لمقدر أى أطلب أمرا أوضح من هذا.

الحديث العاشر

: مجهول.

قوله عليه السلام فرفع يده: إما على سبيل الامتناع و الإباء أو الدعاء أو للإشارة إلى ملكوت السماء فإنها محل ظهور قدرته تعالى.

قوله عليه السلام تعالى الجبار: أى عن أن يوصف بصفه زائده على ذاته، و عن أن يكون لصفته الحقيقية بيان حقيقى.

قوله من تعاطى: أى تناول بيان ما تم من صفاته الحقيقية العينيه "هلك" و ضل ضلالا بعيدا، و فى القاموس: التعاطى: تناول، و تناول ما لا يحق، و التنازع فى الأخذ، و ركوب الأمر.

ص: ٣٢٦

١ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ قَالَ كَتَبْتُ إِلَى أَبِي مُحَمَّدٍ عَ أَسْأَلُهُ كَيْفَ يَعْْبُدُ الْعَبْدُ رَبَّهُ وَهُوَ لَا يَرَاهُ فَوَقَّعَ يَا أَبَا يُوسُفَ جَلَّ سَيِّدِي وَ مَوْلَايَ وَ الْمُنْعَمَ عَلَيَّ وَ عَلَى آبَائِي أَنْ يُرَى قَالَ وَ سَأَلْتُهُ هَلْ رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ص رَبَّهُ فَوَقَّعَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى أَرَى رَسُولَهُ بِقَلْبِهِ مِنْ نُورٍ

بَابُ فِي إِبْطَالِ الرُّؤْيِيهِ

الحديث الأول

: مجهول أو صحيح.

و ظن أصحاب الرجال أن يعقوب بن إسحاق هو ابن سكيت، و الظاهر أنه غيره لأن ابن سكيت قتله المتوكل فى زمان الهادى عليه السلام و لم يلحق أبا محمد عليه السلام.

قوله عليه السلام و المنعم على و على آبائى: أى بما أنعم عليهم من كمال العلم و المعرفه فهو فى أعلى مراتب التجرد، و كل ما يكون فى أعلى مراتب التجرد لا يدرك بحاسه البصر، إذ لا صوره ماديه له و لا أبصار إلا بحصول صوره ماديه للمبصر، فكمال معرفته أن يعرف بأنه لا يمكن أن يدرك بالبصر.

قوله عليه السلام أرى رسوله بقلبه: أى كان رؤيته بالقلب بأن أراه الله و عرفه من سمات كماله و صفات جلاله و عظمه آياته ما أحب أن يعرفه، و المراد أن رؤيته له معرفته بالقلب لا بحقيقته بل بصفاته و أسمائه و آياته، و اعلم أن الأمم اختلفوا فى رؤيه الله سبحانه على أقوال، فذهبت الإماميه و المعتزله إلى امتناعها مطلقا، و ذهبت المشبهه و الكراميه إلى جواز رؤيته تعالى فى الجبهه و المكان، لكونه تعالى عندهم جسما، و ذهبت الأشاعره إلى جواز رؤيته تعالى منزها عن المقابله و الجبهه و المكان، و قال الآبى فى إكمال الإكمال نقلا عن بعض علمائهم: أن رؤيه الله تعالى جائزه فى الدنيا عقلا، و اختلف فى وقوعها و فى أنه هل رآه النبى صلى الله عليه و آله ليله الأسرى أم لا

٢ أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى قَالَ سَأَلَنِي أَبُو قُرَّةَ الْمُحَدَّثُ أَنْ أُدْخِلَهُ عَلَى أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا ع فَاسْتَأْذَنَتْهُ فِي ذَلِكَ فَأَذِنَ لِي فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ فَسَأَلَهُ عَنِ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ وَالْأَحْكَامِ حَتَّى بَلَغَ سُؤَالَهُ إِلَى التَّوْحِيدِ فَقَالَ أَبُو قُرَّةَ إِنَّا رَوَيْنَا أَنَّ اللَّهَ قَسَمَ الرُّؤْيَةَ وَالْكَلامَ بَيْنَ نَبِيِّنِ فَقَسَمَ الْكُلامَ لِمُوسَى وَ لِمُحَمَّدٍ الرُّؤْيَةَ فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ ع فَمَنْ الْمُبْلَغُ عَنِ اللَّهِ إِلَى الثَّقَلَيْنِ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَا- تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَلَا- يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا وَ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ءَ أَلَيْسَ مُحَمَّدٌ قَالَ بَلَى قَالَ كَيْفَ يَجِيءُ رَجُلٌ إِلَى الْخَلْقِ جَمِيعًا فَيُخْبِرُهُمْ أَنَّهُ جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَ أَنَّهُ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ بِأَمْرِ اللَّهِ فَيَقُولُ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَ لَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا وَ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ءَ ثُمَّ

فأنكرته عائشه و جماعه من الصحابه و التابعين و المتكلمين، و أثبت ذلك ابن عباس، و قال:

إن الله اختصه بالرؤية، و موسى بالكلام، و إبراهيم بالخلة، و أخذ به جماعه من السلف و الأشعري في جماعه من أصحابه، و ابن حنبل و الحسن، و توقف فيه جماعه، هذا حال رؤيته في الدنيا، و أما في الآخرة فجازته عقلا، و أجمع على وقوعها أهل السنه و أحالها المعتزلة و المرجئه و الخوارج، و الفرق بين الدنيا و الآخرة أن القوى و الإدراكات ضعيفه في الدنيا حتى إذا كانوا في الآخرة و خلقهم للبقاء قوى إدراكهم فأطاقوا رؤيته " انتهى " و قد دلت الآيات الكريمة و البراهين المتينه و إجماع الشيعة و الأخبار المتواتره عن أهل بيت العصمه سلام الله عليهم على امتناعها في الدنيا و الآخرة، و ستعرف بعضها فيما سيأتي.

الحديث الثاني

: صحيح.

قوله: و لا يحيطون: وجه الدلاله أن الإبصار إحاطه علميه، قوله " و لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ءَ " وجه الدلاله أن الإبصار إنما يكون بصوره للمرئى و هو شىء يماثله و يشابهه و إلا- لم يكن صورته له، أو أن الرؤيه تستلزم الوجه و المكان و كونه جسمًا أو جسمانيًا فيكون مثل الممكنات.

ص: ٣٢٨

يَقُولُ أَنَا رَأَيْتُهُ بِعَيْنِي وَ أَحْطْتُ بِهِ عِلْمًا وَ هُوَ عَلَى صُورِهِ الْبَشَرِ أَمَا تَسْتَحُونَ مَا قَدَرَتِ الزَّنَادِقَةُ أَنْ تَزْمِيَهُ بِهِذَا أَنْ يَكُونَ يَأْتِي مِنْ عِنْدِ اللَّهِ بِشَيْءٍ ثُمَّ يَأْتِي بِخِلَافِهِ مِنْ وَجْهِ آخَرَ قَالَ أَبُو قُرَّةَ فَإِنَّهُ يَقُولُ- وَ لَقَدْ رَأَاهُ نَزَلَهُ أُخْرَى فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ ع

قوله: أن ترميه أي الرسول " بهذا " أي بالنقيضين و تبليغ المتنافيين، و أن يكون " إلخ " بدل لهذا، و إرجاع الضمير إلى الله بعيد جدا، و اعلم أن المفسرين اختلفوا في تفسير تلك الآيات. قوله تعالى " ما كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى " يحتمل كون ضمير الفاعل في " رأى " راجعا إلى النبي صلى الله عليه و آله، و إلى الفؤاد، قال البيضاوي " ما كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى " ببصره من صورته جبرئيل أو الله، أي ما كذب الفؤاد ببصره بما حكاه له، فإن الأمور القدسية تدرك أولا بالقلب، ثم ينتقل منه إلى البصر، أو ما قال فؤاده لما رأى لم أعرفك و لو قال ذلك كان كاذبا لأنه عرفه بقلبه كما رآه ببصره، أو ما رآه بقلبه، و المعنى لم يكن تخيلا كاذبا، و يدل عليه أنه سئل عليه السلام هل رأيت ربك؟ فقال: رأيتَه بفؤادي و قرئ ما كذب، أي صدقه و لم يشك فيه " أَفْتَمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى " أَفْتَمَادُونَهُ عَلَيْهِ مِنَ الْمَرَاءِ وَ هُوَ الْمَجَادِلَةُ " انتهى "

قوله تعالى " وَ لَقَدْ رَأَاهُ نَزَلَهُ أُخْرَى " قال الرازي يحتمل الكلام وجوها ثلاثة الأول: الرب تعالى، و الثاني: جبرئيل عليه السلام، و الثالث: الآيات العجيبه الإلهيه " انتهى " و لقد رآه نازلا- نزله أخرى، فيحتمل نزوله عليه السلام و نزول مرثيه، فإذا عرفت محتملات تلك الآيه عرفت سخافه استدلالهم بها على جواز الرؤيه و وقوعها بوجوه:

" الأول " [أنه] يحتمل أن يكون المرثي جبرئيل، إذا المرثي غير المذكور في اللفظ، و قد أشار أمير المؤمنين عليه السلام إلى هذا الوجه في جواب الزنديق المدعى للتناقض في القرآن على ما رواه الطبرسي (ره) في الاحتجاج، حيث قال عليه السلام: و أما قوله:

" وَ لَقَدْ رَأَاهُ نَزَلَهُ أُخْرَى عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَى " يعنى محمدا صلى الله عليه و آله و سلم حين كان عند سدره المنتهى حيث لا يجاوزها خلق من خلق الله عز و جل، و قوله في آخر الآيه " ما زَاغَ الْبَصِيرُ وَ مَا طَغَى، لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى " رأى جبرئيل عليه السلام في صورته مرتين

إِنَّ بَعْدَ هَذِهِ آيَةٍ مَا يُدَلُّ عَلَى مَا رَأَى حَيْثُ قَالَ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى يَقُولُ مَا كَذَبَ فُؤَادُ مُحَمَّدٍ مَا رَأَتْ عَيْنَاهُ ثُمَّ أَخْبَرَ بِمَا رَأَى فَقَالَ لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى فَآيَاتُ اللَّهِ غَيْرُ اللَّهِ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا فَإِذَا رَأَتْهُ الْأَبْصَارُ فَقَدْ أَحَاطَتْ بِهِ الْعِلْمُ وَوَقَّعَتِ الْمَعْرِفَةُ فَقَالَ أَبُو قُرَّةً فَتَكْذِبُ بِالرُّوَايَاتِ فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ ع إِذَا كَانَتِ الرُّوَايَاتُ مُخَالَفَةً لِلْقُرْآنِ كَذَّبْتُهَا وَمَا أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَيْهِ أَنَّهُ لَا يُحَاطُ بِهِ

هذه المره و مره أخرى، و ذلك أن خلق جبرئيل عظيم فهو من الروحانيين الذين لا يدرك خلقهم و صورتهم، و فى بعض النسخ و صفتهم إلا رب العالمين، و روى مسلم فى صحيحه بإسناده عن زر عن عبد الله: " ما كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى " قال: رأى جبرئيل عليه السلام له ستمائه جناح، و روى أيضا بإسناده عن أبى هريره " وَ لَقَدْ رَأَهُ نَزَلَهُ أُخْرَى " قال: رأى جبرئيل عليه السلام بصورته التى له فى الخلقه الأصلية.

" الثانى " ما ذكره عليه السلام فى هذا الخبر و هو قريب من الأول، لكنه أعم منه.

" الثالث " أن يكون ضمير الرؤيه راجعا إلى الفؤاد فعلى تقدير إرجاع الضمير إلى الله تعالى أيضا لا فساد فيه.

" الرابع " أن يكون على تقدير إرجاع الضمير إليه عليه السلام، و كون المرئى هو الله تعالى، المراد بالرؤيه غايه مرتبه المعرفه و نهايه الانكشاف.

قوله: حيث قال، أى أو لا قبل هذه الآيه، و إنما ذكر عليه السلام ذلك لبيان أن المرئى قبل هذه الآيه غير مفسر أيضا، بل إنما يفسره ما سيأتى بعدها.

قوله عليه السلام: و ما أجمع المسلمون عليه: أى اتفق المسلمون على حقيقه مدلول ما فى الكتاب مجملا، و الحاصل أن الكتاب قطعى السند متفق عليه بين جميع الفرق فلا يعارضه الأخبار المختلفه المتخالفه التى تفردتم بروايتها، ثم اعلم أنه عليه السلام أشار فى هذا الخبر إلى دقيقه غفل عنها الأكثر، و هى أن الأشاعره وافقونا فى أن كنهه تعالى يستحيل أن يتمثل فى قوه عقليه، حتى أن المحقق الدوانى نسه إلى الأشاعره موهما اتفاقهم عليه، و جوزوا ارتسامه و تمثله فى قوه جسمانيه و تجويز إدراك القوه

عِلْمًا وَلَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَلَا يَشْفَى كَمِثْلِهِ شَيْءٌ

٣ أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ سَيْفٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدٍ قَالَ كَتَبْتُ إِلَى أَبِي الْحَسَنِ الرَّضَاعِ أَسْأَلُهُ عَنِ الرَّؤْيِيَةِ وَمَا تَرْوِيهِ الْعَامَّةُ وَالْخَاصَّةُ - وَسَأَلْتُهُ أَنْ يَشْرَحَ لِي ذَلِكَ فَكَتَبَ بِخَطِّهِ اتَّفَقَ الْجَمِيعُ لَا تَمَانَعُ بَيْنَهُمْ أَنَّ الْمَعْرِفَةَ مِنْ جِهَةِ الرَّؤْيِيَةِ ضَرُورَةٌ فَإِذَا جَازَ أَنْ يُرَى اللَّهُ بِالْعَيْنِ وَقَعَتِ الْمَعْرِفَةُ ضَرُورَةً - ثُمَّ

الجسمانية، لها دون العقليه بعيد عن العقل مستغرب و أشار عليه السلام إلى أن كل ما ينفي العلم بكنهه تعالى من السمع ينفي الرؤيه أيضا، فإن الكلام ليس فى رؤيه عرض من إعراضه تعالى بل فى رؤيه ذاته و هو نوع من العلم بكنهه تعالى.

الحديث الثالث

: مجهول.

و اعلم أن الناظرين فى هذا الخبر قد سلكوا مسالك شتى فى حلها و لنذكر بعضها:

"الأول" هو الأقرب إلى الأفهام و إن كان أبعد من سياق الكلام، و كان الوالد العلامة قدس الله روحه يرويه عن المشايخ الأعلام و تقريره على ما حرره بعض الأفاضل الكرام هو أن المراد أنه اتفق الجميع أى جميع العقلاء من مجوزى الرؤيه و محلها لا- تمانع و تنازع بينهم على أن المعرفة من جهة الرؤيه ضروره، أى كل ما يرى يعرف بأنه على ما يرى و أنه متصف بالصفات التى يرى عليها ضروره فحصول معرفه المرئى بالصفات التى يرى عليها ضرورى و هذا الكلام يحتمل وجهين: أحدهما كون قوله من جهة الرؤيه خبرا أى إن المعرفة بالمراد يحصل من جهة الرؤيه ضروره، و ثانيهما: تعلق الظرف بالمعرفه و كون قوله ضروره خبرا أى المعرفة الناشئه من جهة الرؤيه ضروره، أى ضروريه، و الضروره على الاحتمالين يحتمل الوجوب و البداهه، و تقرير الدليل: أن حصول المعرفة من جهة الرؤيه ضرورى، فلو جاز أن يرى الله سبحانه بالعين وقعت المعرفة من جهة الرؤيه عند الرؤيه ضرورى، فلو جاز أن يرى الله سبحانه بالعين وقعت المعرفة من جهة الرؤيه عند الرؤيه ضروره، فتلك المعرفة لا تخلو من أن يكون إيمانا أو لا- يكون إيمانا و هما باطلان، لأنه إن كانت إيمانا لم تكن المعرفة الحاصله فى الدنيا من جهة الاكتساب إيمانا لأنهما متضادان فإن المعرفة الحاصله بالاكتساب أنه ليس بجسم و ليس فى مكان و

ص: ٣٣١

لَمْ تَخُلْ تِلْكَ الْمَعْرِفَةَ مِنْ أَنْ تَكُونَ إِيمَانًا أَوْ لَيْسَتْ بِإِيمَانٍ فَإِنْ كَانَتْ تِلْكَ الْمَعْرِفَةُ مِنْ جِهَةِ الرَّؤْيَةِ إِيمَانًا فَالْمَعْرِفَةُ الَّتِي فِي دَارِ الدُّنْيَا مِنْ جِهَةِ الْاِكْتِسَابِ لَيْسَتْ بِإِيمَانٍ لِأَنَّهَا

بمتمكمم و لا متكيف، و الرؤيه بالعين لا يكون إلا بإدراك صورته متحيزه من شأنها الانطباع في ماده جسمانيه، و المعرفه الحاصله من جهتها معرفه بالمرئى بأنه متصف بالصفات المدركه فى الصوره، فهما متضادتان لا يجتمعان فى المطابقه للواقع، فإن كانت هذه إيماناً لم تكن تلك إيماناً فلا- يكون فى الدنيا مؤمن، و إن لم تكن تلك المعرفه التى من جهه الرؤيه إيماناً، أى اعتقاداً مطابقاً للواقع، و كانت المعرفه الاكسابيه إيماناً لم تخل هذه المعرفه التى من جهه الاكساب من أن تزول عند المعرفه من جهه الرؤيه لتضادهما، و لا تزول لامتناع زوال الإيمان فى الآخره، و هذه العبارة تحتل ثلاثه أوجه " أحدها " لم تخل هذه المعرفه من الزوال عند الرؤيه و المعرفه من جهتها لتضادهما و الزوال مستحيل، لا- يقع لامتناع زوال الإيمان فى الآخره " و ثانيها " لم تخل هذه المعرفه من الزوال و عدم الزوال، و يكون متصفا بكليهما فى المعاد، و المستلزم لاجتماع النقيضين مستحيل " و ثالثها " لم تخل هذه المعرفه من الزوال و عدم الزوال و لا بد من أحدهما و كل منهما محال، و أما بيان أن الإيمان لا يزول فى المعاد بعد الاتفاق و الاجتماع عليه أن الاعتقاد الثابت المطابق للواقع الحاصل بالبرهان مع معارضه الوسوس الحاصله فى الدنيا، يمتنع زوالها عند ارتفاع الوسوس و الموانع، على أن الرؤيه عند مجوزيها إنما تقع للخواص من المؤمنين و الكمل منهم فى الجنه، فلو زال إيمانهم لزم كون غير المؤمن أعلى درجه من المؤمن، و كون الأخط مرتبه أكمل من الأعلى درجه، و فساد ظاهر.

أقول: الاحتمالات الثلاثه إنما هى على ما فى هذه النسخه من الواو، و أما على ما فى التوحيد من كلمه أو فالأخير متعين.

ثم اعلم أنه يرد على هذا الحل أن من لم يسلم امتناع الرؤيه كيف يسلم كون الإيمان المكتسب منافياً لها و إن ادعى الضروره فى كون الرؤيه مستلزمه لما اتفقوا

ضِدُّهُ فَلَمَّا يَكُونُ فِي الدُّنْيَا مُؤْمِنًا لَمْ يَرَوْا اللَّهَ عَزَّ ذِكْرُهُ وَ إِن لَّمْ تَكُنْ تِلْكَ الْمَعْرِفَةُ الَّتِي مِنْ جِهَةِ الرُّؤْيَةِ إِيمَانًا لَمْ تَخُلْ هَيْدِهِ
الْمَعْرِفَةُ الَّتِي مِنْ جِهَةِ الْاِكْتِسَابِ أَنْ تَزُولَ

على امتناعه فهو كاف في إثبات المطلوب إلا أن يقال: إنما أورد هكذا تكثيرا للفساد و إيضاحا للمراد، أو يقال لعله عليه السلام
كان بين للسائل امتناع الرؤية بالدلائل، فلما ذكر السائل ما ترويه العامه في ذلك، بين امتناع وقوع ما ثبت لنا بالبراهين امتناعه و
آمنا به بهذا الوجه.

الثاني: أن حاصل الدليل أن المعرفة من جهة الرؤية غير متوقفه على الكسب و النظر، و المعرفة في دار الدنيا متوقفه عليه، ضعيفه
بالنسبه إلى الأولى فتخالفتا، مثل الحراره القويه و الحراره الضعيفه، فإن كانت المعرفة من جهة الرؤية إيمانا لم تكن المعرفة من
جهة الكسب إيمانا كاملا- لأن المعرفة من جهة الرؤية أكمل منها، و إن لم يكن إيمانا يلزم سلب الإيمان عن الرائيين لامتناع
اجتماع المعرفتين في زمان واحد في قلب واحد، يعنى قيام تصديقين أحدهما أقوى من الآخر بذهن واحد، و أحدهما حاصل
من جهة الرؤية و الآخر حاصل من جهة الدليل، كما يمتنع قيام حرارتين بماء واحد في زمان واحد، و يرد عليه النقض بكثير من
المعارف التي تعرف في الدنيا بالدليل، و تصير في الآخرة بالمعانيه ضروريه و يمكن بيان الفرق بتكلف.

الثالث: ما حققه بعض الأفاضل بعد ما مهد من أن نور العلم و الإيمان يشتد حتى ينتهى إلى المشاهده و العيان، لكن العلم إذا
صار عينا لم يصر عينا محسوسا، و المعرفة إذا انقلبت مشاهده لم تنقلب مشاهده بصريه حسيه، لأن الحس و المحسوس نوع
مضاد للعقل و المعقول، ليس نسبه أحدهما إلى الآخر نسبه النقص إلى الكمال و الضعف إلى الشده، بل لكل منهما في حدود
نوعه مراتب في الكمال و النقص، لا يمكن لشيء من أفراد أحد النوعين المتضادين أن ينتهى في مراتب استكمالاته و اشتداده
إلى شيء من أفراد النوع الآخر، فالإبصار إذا اشتد لا يصير تخيلا مثلا، و لا التخيل إذا اشتد يصير تعقلا و لا بالعكس، نعم إذا
اشتد التخيل يصير مشاهده و رؤيه

وَلَا تَزُولُ فِي الْمَعَادِ فَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يُرَى بِالْعَيْنِ إِذِ الْعَيْنُ تُؤَدِّي إِلَى مَا وَصَفْنَاهُ

٤ وَ عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِسْحَاقَ قَالَ كَتَبْتُ إِلَى أَبِي الْحَسَنِ الثَّالِثِ عَ أَسْأَلُهُ

بعين الخيال لا- بعين الحس، و كثيرا ما يقع الغلط من صاحبه أنه رأى بعين الخيال أم بعين الحس الظاهر كما يقع للمبرسمين و المجانين و كذا التعقل إذا اشتد يصير مشاهده قلبيه و رؤيه عقليه لا خياليه و لا حسيه، و بالجمله الإحساس و التخيل و التعقل أنواع متقابلة من المدارك كل منها فى عالم آخر من العوالم الثلاثه و يكون تأكد كل منها حجابا مانعا عن الوصول إلى الآخر.

فإذا تمهد هذا فنقول: اتفق الجميع على أن المعرفة من جهة الرؤيه أمر ضرورى، و أن رؤيه الشىء متضمنه لمعرفته بالضروره، بل الرؤيه بالحس نوع من المعرفة فإن من رأى شيئا فقد عرفه بالضروره، فإن كان الإيمان بعينه هو هذه المعرفة التى مرجعها الإدراك البصرى و الرؤيه الحسيه فلم تكن المعرفة العلميه التى حصلت للإنسان من جهة الاكتساب بطريق الفكر و النظر إيمانا، لأنها ضده، لأنك قد علمت أن الإحساس ضد التخيل، و أن الصوره الحسيه ضد الصوره العقليه، فإذا لم يكن الإيمان بالحقيقه مشتركا بينهما و لا- أمرا جامعا لهما لثبوت التضاد و غايه الخلاف بينهما، و لا جنسا مبهما بينهما غير تام الحقيقه المتحصله كجنس المتضادين مثل اللونيه بين نوعى السواد و البياض، لأن الإيمان أمر محصل و حقيقه معينه فهو إما هذا و إما ذاك، فإذا كان ذاك لم يكن هذا، و إن كان هذا لم يكن ذاك، ثم ساق الدليل إلى آخره كما مر.

و لا- يخفى أن شيئا من الوجوه لا- يخلو من تكلفات إما لفظيه و إما معنويه، و لعله عليه السلام بنى ذلك على بعض المقدمات المقرره بين الخصوم فى ذلك الزمان إلزاما عليهم كما صدر عنهم كثير من الأخبار كذلك، و الله تعالى يعلم.

الحديث الرابع

: صحيح.

ص: ٣٣٤

عَنِ الرَّؤْيِيَّةِ وَ مَا اخْتَلَفَ فِيهِ النَّاسُ فَكَتَبَ لَا تَجُوزُ الرَّؤْيِيَّةُ مَا لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الرَّائِيِّ وَ الْمَرْتِيِّ هَوَاءٌ لَمْ يَنْفُذْهُ الْبَصِيرُ فَإِذَا انْقَطَعَ الْهَوَاءُ عَنِ الرَّائِيِّ وَ الْمَرْتِيِّ لَمْ تَصِحَّ الرَّؤْيِيَّةُ وَ كَانَ فِي ذَلِكَ الْإِشْتِبَاهُ لِأَنَّ الرَّائِيَّ مَتَى سَاوَى الْمَرْتِيَّ فِي السَّبَبِ الْمَوْجِبِ

قوله عليه السلام لم ينفذه البصر: كلمه "لم" فى بعض النسخ موجوده و ليست فى بعضها، فعلى الأول يكون قوله لا تجوز للرؤية بياناً للمدعى، و قوله "ما لم يكن" ابتداءً للدليل، و على الثانى: قوله "لا يجوز" ابتداءً للدليل، و على التقديرين حاصل الكلام أنه عليه السلام استدلل على عدم جواز الرؤية بأنها تستلزم كون المرئى جسمانياً ذا جهة و حيز، و بين ذلك بأنه لا بد أن يكون بين الرائى و المرئى هواء ينفذه البصر و ظاهره كون الرؤية بخروج الشعاع و إن أمكن أن يكون كناية عن تحقق الإبصار بذلك و توقفه عليه، فإذا لم يكن بينهما هواء و انقطع الهواء و عدم الضياء الذى هو أيضاً من شرائط الرؤية عن الرائى و المرئى لم تصح الرؤية بالبصر " و كان فى ذلك " أى فى كون الهواء بين الرائى و المرئى " الاشتباه " يعنى شبه كل منهما بالآخر، يقال:

اشتبه إذا أشبه كل منهما الآخر، لأن الرائى متى ساوى المرئى و مائله فى النسبه إلى السبب الذى أوجب بينهما فى الرؤية، و جب الاشتباه و مشابهه أحدهما الآخر فى توسط الهواء بينهما، و كان فى ذلك التشبيه أى كون الرائى و المرئى فى طرف الهواء الواقع بينهما يستلزم الحكم بمشابهه المرئى بالرئى، من الوقوع فى جهة ليصح كون الهواء بينهما فيكون متحيزاً ذا صورته وضعيه، فإن كون الشئ فى طرف مخصوص من طرفى الهواء و توسط الهواء بينه و بين شئ آخر سبب عقلى للحكم بكونه فى جهة، و متحيزاً و ذا وضع، و هو المراد بقوله "لأن الأسباب لا بد من اتصالها بالمسببات" و يحتمل أن يكون ذلك تعليلاً لجميع ما ذكر من كون الرؤية متوقفه على الهواء إلى آخر ما ذكر و حاصله يرجع إلى ما ادعاه جماعه من أهل الحق من العلم الضرورى بأن الإدراك المخصوص المعلم بالوجه الممتاز عن غيره لا يمكن أن يتعلق بما ليس فى جهة، و إلا لم يكن للبصر مدخل فيه، و لا كسب لرؤيته، بل المدخل فى ذلك للعقل فلا وجه حينئذ

بَيْنَهُمَا فِي الرُّؤْيَةِ وَجَبَ الْإِشْتِبَاهُ وَكَانَ ذَلِكَ التَّشْبِيهُ لِأَنَّ الْأَسْبَابَ لَا بُدَّ مِنْ اتِّصَالِهَا بِالْمُسَبَّبَاتِ

٥ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنِ أَبِيهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَعْيَدٍ عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِيهِ قَمَالَ حَضَرْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَ فَمَدَّخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنَ الْخَوَارِجِ فَقَالَ لَهُ يَا أَبَا جَعْفَرٍ أَيُّ شَيْءٍ تَعْبُدُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى قَالَ رَأَيْتُهُ قَالَ بَلْ لَمْ تَرَهُ الْعُيُونُ بِمُشَاهَدَةِ الْأَبْصَارِ

لتسميته إبصاراً، والحاصل أن الإبصار بهذه الحاسه يستحيل أن يتعلق بما ليس في جهه بديهه، وإلا لم يكن لها مدخل فيه، وهم قد جوزوا الإدراك بهذه الجارحه الحساسه و أيضا هذا النوع من الإدراك يستحيل ضروره أن يتعلق بما ليس في جهه مع قطع النظر عن أن تعلق هذه الحاسه يستدعى الجهه والمقابله.

وما ذكره الفخر الرازي: من أن الضروري لا يصير محلا للخلاف، وإن الحكم المذكور مما يقتضيه الوهم ويعين عليه، وهو ليس مأمونا لظهور خطائه في الحكم بتجسم البارى تعالى و تحيزه و ما ظهر خطأؤه مره فلا يؤمن بل يتهم، ففاسد، لأن خلاف بعض العقلاء في الضروريات جائز كالسوفسطائيه والمعتزله في قولهم بانفكاك الشئيه و الوجود و ثبوت الحال، و أما قوله: بأنه حكم الوهم الغير المأمون فطريف جدا لأنه منقوض بجميع أحكام العقل لأنه أيضا مما ظهر خطأؤه مرارا و جميع الهندسيات و الحسابيات، و أيضا مدخلية الوهم في الحكم المذكور ممنوع، و إنما هو عقلى صرف عندنا، و كذلك ليس كون البارى تعالى متحيزا مما يحكم به، و يجزم، بل هو تخييل يجرى مجرى سائر الأكاذيب، في أن الوهم و إن صورته و خيله إلينا لكن العقل لا يكاد يجوزه بل يحيله و يجزم بطلانه و كون ظهور الخطأ مره سببا لعدم ائتمان المخطئ و اتهامه ممنوع أيضا، و إلا قدح في الحسيات و سائر الضروريات و قد تقرر بطلانه في موضعه في رد شبه القادحين في الضروريات.

الحديث الخامس

: مجهول.

قوله عليه السلام: بمشاهده الأبصار: بالفتح جمعا أو بالكسر مصدرا، و في التوحيد و

ص: ٣٣٦

ابن حُمَيْدٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ ذَاكَرْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع فِيمَا يَزُوونَ مِنَ الرَّؤْيَةِ فَقَالَ الشَّمْسُ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءاً مِنْ نُورِ
الْكُرْسِيِّ وَ الْكُرْسِيُّ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءاً مِنْ نُورِ الْعَرْشِ وَ الْعَرْشُ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءاً مِنْ نُورِ الْحِجَابِ وَ الْحِجَابُ جُزْءٌ مِنْ
سَبْعِينَ جُزْءاً مِنْ نُورِ الشَّيْرِ فَإِنْ كَانُوا صَادِقِينَ فَلْيَمْلُئُوا أَعْيُنَهُمْ مِنَ الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ

٨ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى وَ غَيْرُهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيْسَى عَنِ ابْنِ أَبِي نَصِيرٍ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَاعِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص لَمَّا
أُسْرِيَ بِي إِلَى السَّمَاءِ بَلَغَ بِي جَبْرَائِيلُ مَكَاناً لَمْ يَطَّأهُ قَطُّ جَبْرَائِيلُ فَكَشَفَ لَهُ فَأَرَاهُ اللَّهُ مِنْ نُورِ عَظَمَتِهِ مَا أَحَبَّ

و لعله تمثيل و تنبيه على عجز القوى الجسمانية و بيان لأن إدراكها حدا لا تتجاوزه، و يحتمل أن يكون تنبيها بضعف القوى
الظاهرة على ضعف القوى الباطنة أى كما لا يقدر بصرك فى رأسك على تحديق النظر إلى الشمس فكذلك لا تقدر عين
قلبك على مطالعة شمس ذاته و أنوار جلاله، و الأول أظهر، و قيل: المراد بالأنوار الأربعة النور الخيالى، و العقلى، و النفسى و
الإلهى، فالعقلى مظهره أبدان الحيوانات الأرضية، و صدر الإنسان الصغير، و أعظم المظاهر لأعظم أفراده هو الكرسي، الذى هو
صدر الإنسان الكبير، و لهذا نسبة إلى الكرسي، و النور النفسى هو الذى مظهره فى هذا العالم قلوب بنى آدم، لمن كان له قلب،
و أعظم المظاهر لأعظم أفراده هو العرش الذى هو قلب العالم الكبير، و لهذا نسبة إلى العرش و هو مظهر النور العقلى الذى نسبة
إلى الحجاب، لأن العقل حجاب للمشاهدة و هو مظهر النور الإلهى الذى نسبة إلى الستر لأنه مستور عن العقول.

الحديث الثامن

: صحيح.

و قوله " فى قوله لا- تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ " كلام محمد بن يعقوب ذكره عنوانا لما يأتى بعده من الأخبار و لم يفرد لها بابا لأنه داخل
فى المقصود من الباب الأول.

ص: ٣٣٨

فِي قَوْلِهِ تَعَالَى لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ

٩ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيْسَى عَنْ ابْنِ أَبِي نَجْرَانَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِهِ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ قَالَ إِحَاطَهُ الْوَهْمُ أَلَّا تَرَى إِلَى قَوْلِهِ - قَدْ جَاءَكُمْ بِصَائِرٍ مِنْ رَبِّكُمْ لَيْسَ يَعْنِي بَصِيرَ الْعُيُونِ - فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ لَيْسَ يَعْنِي مِنَ الْبَصِيرِ بَعِيْنِهِ - وَ مَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا لَيْسَ يَعْنِي عَمَى الْعُيُونِ إِنَّمَا عَنَى إِحَاطَهُ الْوَهْمُ كَمَا يُقَالُ فُلَانٌ بَصِيرٌ بِالشَّعْرِ وَ فُلَانٌ بَصِيرٌ بِالْفِقْهِ وَ فُلَانٌ بَصِيرٌ بِالدَّرَاهِمِ وَ فُلَانٌ بَصِيرٌ بِالثِّيَابِ اللَّهُ أَعْظَمُ مِنْ أَنْ يُرَى بِالْعَيْنِ

١٠ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ الْجَعْفَرِيِّ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَاعِ قَالَ سَأَلْتُهُ عَنِ اللَّهِ هَلْ يُوصَفُ فَقَالَ أَمَا تَقْرَأُ الْقُرْآنَ قُلْتُ بَلَى - قَالَ أَمَا تَقْرَأُ قَوْلَهُ تَعَالَى - لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ قُلْتُ بَلَى

الحديث التاسع

: صحيح.

قوله عليه السلام بصائر: جمع بصيره.

قوله: الله أعظم: أى أعظم من أن يشك و يتوهم فيه أنه مدرك بالعين، حتى يتعرض لنفيه، و يمكن أن يكون بمنزله النتيجة للسابق، أى إذا لم يكن مدركاً بالأوهام فيكون أعظم من أن يدرك بالعيون.

الحديث العاشر

: صحيح.

قوله " لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ " هذه الآية إحدى الدلالات التي استدل بها النافون للرؤية، و قرروها بوجهين، " أحدهما " أن إدراك البصر عبارته شائعة في الإدراك بالبصر، إسناداً للفعل إلى الآله، و الإدراك بالبصر هو الرؤية بمعنى اتحاد المفهومين أو تلازمهما، و الجمع المعرف باللام عند عدم قرينه العهدية و البعضية للعموم و الاستغراق بإجماع أهل العربية و الأصول و أئمة التفسير، و بشهادته استعمال الفصحاء و صحة الاستثناء فالله سبحانه قد أخبر بأنه لا يراه أحد في المستقبل، فلو رآه المؤمنون في الجنة لزم كذبه

ص: ٣٣٩

قَالَ فَتَعْرِفُونَ الْأَبْصَارَ قُلْتُ بَلَى قَالَ مَا هِيَ قُلْتُ أَبْصَارُ الْعُيُونِ فَقَالَ

تعالى و هو محال.

و اعترض عليه بأن اللام فى الجمع لو كان للعموم و الاستغراق كما ذكرتم كان قوله " تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ " موجه كليه و قد دخل عليها النفى، فرفعها هو رفع الإيجاب الكلى، و رفع الإيجاب الكلى سلب جزئى، و لو لم يكن للعموم كان قوله " لا- تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ " سالبه مهمله فى قوه الجزئيه فكان المعنى لا- تدركه بعض الأبصار، و نحن نقول بموجه حيث لا يراه الكافرون، و لو سلم فلا نسلم عمومه فى الأحوال و الأوقات فيحمل على نفي الرؤيه فى الدنيا جمعا بين الأدله.

و الجواب أنه قد تقرر فى موضعه أن الجمع المحلى باللام عام نفيًا و إثباتًا فى المنفى و المثبت كقوله تعالى " وَ مَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ " و ما على المحسنين من سبيل " حتى إنه لم يرد فى سياق النفى فى شىء من الكتاب الكريم إلا بمعنى عموم النفى و لم يرد لنى العموم أصلا، نعم قد اختلف فى النفى الداخلى على لفظه كل، لكنه فى القرآن المجيد أيضا بالمعنى الذى ذكرنا كقوله تعالى " وَ اللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ " إلى غير ذلك، و قد اعترف بما ذكرنا فى شرح المقاصد و بالغ فيه.

و أما منع عموم الأحوال و الأوقات فلا يخفى فساده فإن نفي المطلق الغير المقيد لا وجه لتخصيصه ببعض الأوقات إذ لا ترجيح لبعضها على بعض و هو أحد الأدله على العموم عند علماء الأصول، و أيضا صحه الاستثناء دليل عليه و هل يمنع أحد صحه قولنا ما كلمت زيدا إلا- يوم الجمعة و لا- أكلمه إلا- يوم العيد، و قال تعالى " وَ لَا- تَعْصُوهُنَّ " إلى قوله " إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ " و قال " لا تُخْرِجُوهُنَّ " إلى قوله " إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ " و

ص: ٣٤٠

إِنَّ أَوْهَامَ الْقُلُوبِ أَكْبَرُ مِنْ أَبْصَارِ الْعُيُونِ فَهُوَ لَا تُدْرِكُهُ الْأَوْهَامُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَوْهَامَ

١١ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى عَنْ دَاوُدَ بْنِ الْقَاسِمِ أَبِي هَاشِمِ الْجَعْفَرِيِّ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ ع- لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ فَقَالَ يَا أَبَا هَاشِمِ أَوْهَامُ الْقُلُوبِ أَدَقُّ مِنْ أَبْصَارِ الْعُيُونِ أَنْتَ قَدْ تُدْرِكُ بِوَهْمِكَ السُّنْدَ وَ الْهِنْدَ وَ الْبُلْدَانَ الَّتِي لَمْ تَدْخُلْهَا وَ لَا تُدْرِكُهَا بِبَصْرِكَ وَ أَوْهَامُ الْقُلُوبِ لَا تُدْرِكُهُ فَكَيْفَ أَبْصَارُ الْعُيُونِ

١٢ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ

أيضا كل نفى ورد في القرآن بالنسبه إلى ذاته تعالى فهو للتأييد و عموم الأوقات، لا سيما ما قبل هذه الآيه، و أيضا عدم إدراك الأبصار جميعا لشيء لا يختص بشيء من الموجودات خصوصا مع اعتبار شمول الأحوال و الأوقات فلا يختص به تعالى فتعين أن يكون التمدح بعدم إدراك شيء من الأبصار له في شيء من الأوقات.

و ثانيهما: أنه تعالى تمدح بكونه لا يرى، فإنه ذكره في أثناء المدائح و ما كان من الصفات عند مدحا كان وجوده نقصا يجب تنزيه الله تعالى عنه، و إنما قلنا من الصفات احترازا عن الأفعال كالعفو و الانتقام، فإن الأول تفضل و الثاني عدل، و كلاهما كمال.

قوله: أكبر من أبصار العيون، فهو أحق بأن يتعرض لنفيه، و المراد بأوهام القلوب إدراك القلوب بإحاطتها به، و لما كان إدراك القلب بالإحاطه لما لا- يمكن أن يحاط به و هما عبر عنه بأوهام القلوب، و لعل المراد بالأكبريه الأعميه أى إدراك القلوب أى النفوس أعم لشمولها لما هو بتوسط الحواس و غيره فتأمل.

الحديث الحادى عشر

: مرسل.

الحديث الثانى عشر

: مرسل موقوف لم يسنده إلى معصوم و إنما أورد هنا

ص: ٣٤١

قَالَ الْأَشْيَاءُ كُلَّهَا لَا تُدْرِكُ إِلَّا بِأَمْرَيْنِ بِالْحَوَاسِّ وَالْقَلْبِ وَالْحَوَاسُّ إِدْرَاكُهَا عَلَى ثَلَاثَةِ مَعَانٍ إِدْرَاكًا بِالْمُدَاخَلَةِ وَإِدْرَاكًا بِالْمَمَاسَةِ وَإِدْرَاكًا بِلَمَّا مُدَاخَلَةٍ وَ لَمَّا مَمَاسَةٍ فَأَمَّا الْإِدْرَاكُ الَّذِي بِالْمُدَاخَلَةِ فَأَلْمَاصَاتُ وَالْمَشَامُّ وَالطُّعُومُ وَأَمَّا الْإِدْرَاكُ بِالْمَمَاسَةِ فَمَعْرِفَةُ الْأَشْكَالِ مِنَ التَّرْبِيعِ وَالتَّثْلِيثِ وَمَعْرِفَةُ اللَّيْنِ وَالْحَرِّ وَالْبُرْدِ وَأَمَّا الْإِدْرَاكُ بِلَمَّا مَمَاسَةٍ وَ لَمَّا مُدَاخَلَةٍ فَالْبَصِيرُ فَإِنَّهُ يُدْرِكُ الْأَشْيَاءَ بِلَمَّا مَمَاسَةٍ وَ لَمَّا مُدَاخَلَةٍ فِي حَيْزٍ غَيْرِهِ

تحقيق هشام لأنه من أكابر أصحاب المعصومين عليه السلام، و كان مظهره لأن يكون مأخوذا عنهم، و لعل كلامه مبني على تشبيه المحسوسات بالحواس الباطنة بالمحسوسات بالحواس الظاهرة، و المدركات العقلية بالمدركات الحسية، تقريبا إلى الأفهام، و حاصل كلامه على ما ذكره بعض الأفاضل: أن إدراك الأشياء بالإحاطة بها على قسمين، إدراك بالحواس أي الحواس الظاهرة، و إدراك بالقلب أي بالقوه العاقله و الحواس الباطنه، و الأول ينقسم إلى إدراك بالمداخلة و إدراك بالمماسه، و إدراك لا بهما، فأما الإدراك بالمداخلة أي بمداخلة حقيقه ما هو مدرک بالحس في الحاس كإدراك الأصوات التي هي هيئه تموج الهواء و ما في حكمه المدرکه بوصول تموج الهواء الداخل في الصماخ إلى حامل قوه إدراكها و المشمومات التي هي الروائح المدرکه بوصول رائحه المتكيف بها، الداخل في المنخر إلى حامل قوه إدراكها، و الطعوم و المذوقات التي هي كفيات مذوقه المدرکه بوصولها، عند دخول المتكيف بها في الفم، إلى حامل قوه إدراكها، و أما الإدراك بالمماسه أي بمماسه حقيقه المدرک فمعرفة الأشكال و هيئه إحاطه الحدود من التربيع و التثليث و أمثالهما، و معرفه اللين و الخشن أي الخشونه و الحر و البرد، و أما الإدراك بلا مماسه و لا مداخلة فالبصر، أي الإبصار أو إدراك البصر، فإنه أي البصر مدرک الأشياء بلا مماسه و لا مداخلة بين حقيقه المبصر و البصر، لا في حيز غير البصر، و لا في حيز البصر، و لا ينافي ذلك كون الإبصار بتوسط الشعاع أو انطباع شبح المبصر في محل قوه الأبصار.

و قيل: في حيز غيره متعلق بيدرك، أي البصر يدرك الغير في حيز ذلك الغير

وَلَا فِي حَيْزِهِ وَإِدْرَاكِ الْبَصِيرِ لَهُ سَبِيلٌ وَسَبَبٌ فَسَبِيلُهُ الْهَوَاءُ وَسَبَبُهُ الضُّيَاءُ فَإِذَا كَانَ السَّبِيلُ مُتَّصِلًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَرْئِيَّ وَالسَّبَبُ قَائِمٌ
أَدْرَكَ مَا يُلَاقِي مِنَ الْأَلْوَانِ وَالْأَشْخَاصِ فَإِذَا حَمَلَ الْبَصِيرُ عَلَى مَا لَا سَبِيلَ لَهُ فِيهِ رَجَعَ رَاجِعًا فَحَكَى مَا وَرَاءَهُ كَالنَّاطِرِ فِي الْمِرْآةِ لَا
يَنْفُذُ بَصِيرُهُ فِي الْمِرْآةِ فَإِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ سَبِيلٌ رَجَعَ رَاجِعًا يَحْكَى مَا وَرَاءَهُ وَكَذَلِكَ النَّاطِرُ فِي الْمَاءِ الصَّافِي يَزْجَعُ رَاجِعًا فَيَحْكَى مَا
وَرَاءَهُ إِذْ لَا سَبِيلَ لَهُ فِي إِنْفَازِ بَصَرِهِ فَأَمَّا الْقَلْبُ

لا في حيز البصر الذي هو المدرك، و أما القسمان الأولان فلا شبهه في استحالتهم في الرب تعالى، و أما الثالث فمستحيل فيه سبحانه أيضا لأن إدراك البصر له سبيل و سبب لا بد منهما، فسبيله الهواء أى الفضاء الخالى عما يمنع من نفوذ الغير حتى الشعاع و سببه الضياء أى شرطه يتحدث باستحالته بدونهما، فإذا كان السبيل متصلا بينهما و لا يكون بينهما حاجب حالكون السبب الذى هو الضياء الحاصل للمرئى، فإنما أدرك البصر ما يلاقه بالانطباع أو الشعاع أو بهما من الألوان و الأشخاص من الأجسام و الأشباح، فإذا حمل البصر على ما لا سبيل فيه و كلف الرؤية رجع راجعا فلا يحكى ما كلف رؤيته بل يكون حاكيا ما وراءه، على أنه المواجه المتوجه إليه كالناظر فى المرآة لا ينفذ بصره فى المرآة، فإنه إذا لم يكن لبصره سبيل رجع راجعا عما كلف رؤيته و لا سبيل إليه فيحكى ما وراءه على أنه المواجه المتوجه إليه، و كذلك الناظر فى الماء الصافى يرجع بصره راجعا فيحكى ما وراءه، و قوله: إذ لا سبيل له فى إنفاذ بصره، يحتمل أن يكون المراد به إذ لا سبيل للناظر إلى إنفاذ بصره، حيث لا سبيل هنا ينفذه البصر، و يحتمل أن يكون المراد إذ لا سبيل للناظر من جهة إنفاذ البصر، أى لا سبيل ينفذ بصره فيه و أما الإدراك بالقلب أى الإدراك العقلانى بعلم زائد على جهة الإحاطة سواء كان على الوجه الجزئى أو الكلى فلا يحوم حول سرادق جلاله و لا يليق بكبرياء كما له، لأن القوى النفسانية إنما تقوى على إدراك ما يغيرها من الجزئيات المحسوسة المحصورة فى القوى الدراكة و موادها فهى من المتحيزات بالذات أو بالتبع، و على إدراك كليات مناسبة لجزئيات مدركه بالقوى الباطنة يصح بها أن تعد هى جزئيات

فَإِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الْهَوَاءِ فَهُوَ يُدْرِكُ جَمِيعَ مَا فِي الْهَوَاءِ وَ يَتَوَهَّمُهُ فَإِذَا حَمَلَ الْقَلْبَ عَلَى مَا لَيْسَ فِي الْهَوَاءِ مَوْجُوداً رَجَعَ رَاجِعاً فَحَكَى مَا فِي الْهَوَاءِ فَلَمَّا يَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ - أَنْ يَحْمِلَ قَلْبَهُ عَلَى مَا لَيْسَ مَوْجُوداً فِي الْهَوَاءِ مِنْ أَمْرِ التَّوْحِيدِ جَلَّ اللَّهُ وَ عَزَّ فَإِنَّهُ إِنْ فَعَلَ ذَلِكَ لَمْ يَتَوَهَّمْ إِلَّا مَا فِي الْهَوَاءِ مَوْجُودٌ كَمَا قُلْنَا فِي أَمْرِ الْبَصْرِ تَعَالَى اللَّهُ أَنْ يُشْبِهَهُ خَلْقُهُ

لها و صورها هيئات و صوراً لها، و الذى جل بعز جلاله عن أن يكون له مهيه صالحه للكلية أو صوره متجزيه منقسمه متعال عن إحاطه القلوب به، و إلى ذلك أشار بقوله و أما القلب فإنما سلطانه على الهواء، أى البعد الذى يسمونه حيزاً فهو يدرك جميع ما فى الهوى من المتحيزات بذواتها أو صورها، فإذا حمل القلب على إدراك ما ليس فى الهواء موجوداً و ليس يصح عليه التحيز بذاته أو بصوره ذهنيه مناسبه له لائقه به رجع راجعاً عما لا سبيل له إليه إلى ما يقابله من المتحيزات، و يحتمل أن يكون نظره مقصورياً على نفى إدراكه سبحانه على النحو الجزئى بالحواس و القلب، و أما الإدراك على النحو الكلى فمعلوم الانتفاء فى حقه سبحانه، حيث أنه يمتنع عليه سبحانه المهيه الكلية، ثم إدراك النفس ذاتها على النحو الجزئى ليس بعلم زائد و إدراكها ما يباينها إنما يكون بعلم زائد، فلا- يجوز مثله فى إدراك المبادئ لها، و علمها الزائد بذاتها إنما يكون على قياس ما ذكر، و إذ قد تبين استحاله إدراكه بالحس و القلب فلا- ينبغى للعاقل أن يحمل قلبه على إدراك ما ليس موجوداً فى الهواء متحيزاً بنحو من أنحاء التحيز من أمر التوحيد جل الله و عز من أن يكون له شبه من أحوال المتحيزات فإنه إن تكلف ذلك لم يتوهم إلا- ما هو فى الهواء موجود، و لم يقع نظره إلا عليه كما قلنا فى أمر البصر، تعالى الله سبحانه أن يشبه خلقه.

ثم اعلم أن الأئمة اختلفوا فى رؤيه الله تعالى على أقوال: فذهبت الإماميه و المعتزله إلى امتناعها مطلقاً، و ذهب المشبهه و الكراميه إلى جواز رؤيته تعالى فى فى الجبهه و المكان لكونه تعالى عندهم جسماً و ذهب الأشاعره إلى جواز رؤيته تعالى منزلها عن المقابله و الجبهه و المكان، قال الآبى فى كتاب إكمال الإكمال ناقلاً عن

بَابُ النَّهْيِ عَنِ الصِّفَةِ بِغَيْرِ مَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ تَعَالَى

١ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ مَعْرُوفٍ عَنِ ابْنِ أَبِي نَجْرَانَ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عُمَيْرٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ عَتِيكَ الْقَصِيرِ قَالَ كَتَبْتُ عَلَى يَدَيْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَعْيَنَ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع أَنَّ قَوْمًا بِالْعِرَاقِ يَصِفُونَ اللَّهَ بِالصُّورَةِ وَبِالتَّخْطِيطِ فَإِنْ رَأَيْتَ

بعض علمائهم: أن رؤيه الله تعالى جائزه فى الدنيا عقلا- و اختلف فى وقوعها و فى أنه هل رآه النبى صلى الله عليه و آله ليله الأسرى أم لا، فأنكرته عائشه و جماعه من الصحابه و التابعين و المتكلمين، و أثبت ذلك ابن عباس، و قال: إن الله اختصه بالرؤيه و موسى بالكلام و إبراهيم بالخله و أخذ به جماعه من السلف و الأشعرى فى جماعه من أصحابه و ابن حنبل و كان الحسن يقسم لقد رءاه، و توقف فيه جماعه، هذا حال رؤيته فى الدنيا و أما رؤيته فى الآخرة فجائزه عقلا، و أجمع على وقوعها أهل السنه و أحالها المعتزله و المرجئه و الخوارج، و الفرق بين الدنيا و الآخرة أن القوى و الإدراكات ضعيفه فى الدنيا حتى إذا كانوا فى الآخرة و خلقهم للبقاء قوى إدراكهم فأطاقوا رؤيته " انتهى كلامه " .

و قد عرفت مما مر أن استحاله ذلك مطلقا هو المعلوم من مذهب أهل البيت عليهم السلام و عليه إجماع الشيعة باتفاق المخالف و المؤلف و قد دلت عليه الآيات الكريمة و أقيمت عليه البراهين الجليه و قد أشرنا إلى بعضها، و تمام الكلام فى ذلك موكول إلى الكتب الكلاميه.

باب النهى عن الصفة بغير ما وصف به نفسه جل و تعالى

الحديث الأول

: مجهول.

قوله على يدى عبد الملك: أى كان هو حامل الكتاب و مبلغه.

ص: ٣٤٥

جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ أَنْ تَكْتُبَ إِلَيَّ بِالْمِذْهَبِ الصَّحِيحِ مِنَ التَّوْحِيدِ فَكَتَبْتَ إِلَيَّ سَأَلْتَ رَحِمَكَ اللَّهُ عَنِ التَّوْحِيدِ وَ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ مَنْ قَبْلَكَ فَتَعَالَى اللَّهُ الَّذِي لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ تَعَالَى عَمَّا يَصِفُهُ الْوَاصِفُونَ الْمُشَبِّهُونَ اللَّهُ بِخَلْقِهِ الْمُفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ فَاعْلَمْ رَحِمَكَ اللَّهُ أَنَّ الْمِذْهَبَ الصَّحِيحَ فِي التَّوْحِيدِ مَا نَزَلَ بِهِ الْقُرْآنُ مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ جَلَّ وَ عَزَّ فَانْفِ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى الْبُطْلَانَ وَ التَّشْبِيهَ فَلَا نَفْيَ وَ لَا تَشْبِيهَ هُوَ اللَّهُ الثَّابِتُ الْمَوْجُودُ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَصِفُهُ الْوَاصِفُونَ وَ لَا تَعْدُوا الْقُرْآنَ - فَتَضَلُّوا بَعْدَ الْبَيَانِ

٢ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ

قوله من قبلك: بكسر القاف و فتح الباء، أى من هو عندك و فى ناحيتك يعنى أهل العراق.

قوله عليه السلام: فأنف عن الله البطلان و التشبيه، أمر بنفى التعطيل و التشبيه، فإن جماعه أرادوا تنزيه الله عن مشابهه المخلوقات فوقوا فى التعطيل و نفى الصفات رأسا، و جماعه أخرى أرادوا أن يصفوه بصفاته العليا و أسمائه الحسنى فأثبتوا له صفات زائده على ذاته فشبوهه بخلقه، فأكثر الناس إلا القليل النادر منهم بين المعطل و المشبه.

قوله: فلا- نفى و لا- تشبيه: أى يجب على المسلم أن لا- يقول بنفى الصفات و لا- إثباتها على وجه التشبيه، و قوله: هو الله الثابت الموجود إشاره إلى نفى التعطيل و البطلان، و قوله: تعالى الله عما يصفه الواصفون، إشاره إلى نفى التشبيه فإن الواصفين هم الذين يصفون الله بصفات زائده، و قوله: و لا تعدوا القرآن أى فلا تجاوزوا ما فى القرآن، بأن تنفوا عن الله ما ورد فى القرآن حتى تقعوا فى ضلاله التعطيل، و الله يقول ليس كمثل شىء و هو السميع البصير، أو تثبتوا لله من الصفات ما يجب التنزيه عنها حتى تقعوا فى ضيق التشبيه، و الله يقول: "سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ" ثم الظاهر من هذه الأخبار المنع عن التفكير فى كنه الذات و الصفات، و الخوض فيها، فإن العقل عاجز عنها و لا يزيد إلا حيره و ضلاله.

الحديث الثانى

: مجهول كالموثق.

ص: ٣٤٦

بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ قَالَ قَالَ لِي عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ع يَا أَبَا حَمْزَةَ إِنَّ اللَّهَ لَمَا يُوصَفُ بِمَحْدُودِيَّةٍ عَظَمَ رَبُّنَا عَنْ الصِّفَةِ فَكَيْفَ يُوصَفُ بِمَحْدُودِيَّةٍ مَنْ لَا يُحَدُّ وَلَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ

٣ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ بَكْرِ بْنِ صَالِحٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَزَّازِ وَ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ قَالَا- دَخَلْنَا عَلَى أَبِي الْحَسَنِ الرُّضَاعِ فَحَكَيْتْنَا لَهُ أَنَّ مُحَمَّدًا ص رَأَى رَبَّهُ فِي صُورِهِ الشَّابِّ الْمُؤَفَّقِ فِي سِنِّ أَبْنَاءِ ثَلَاثِينَ سَنَةً وَقُلْنَا إِنَّ هِشَامَ بْنَ سَالِمٍ وَ صَاحِبَ الطَّاقِ وَ الْمَيْمِيِّ

قوله: لا- يوصف بمحدوديه أى الحدود الجسمانية أو الأعم منها و من الحدود التى تعرض للصوره الذهنيه و الحدود العقليه المستلزمه للتركيب العقلى "عظم ربنا عن الصفه" أى كل خارج عارض لا حق بالحقيقه، و قيل: و لعل نفى وصفه بالمحدوديه إشاره إلى نفى دخوله فى الحواس و القوى، و كونه محاطا بما يعرض مدركاتهما، و قوله:

و كيف يوصف بمحدوديه من لا- يحد، استدلال عقلى على نفى إدراكه بالحواس و اتصافه بعوارض المدرك بها، لأن ما يستحيل عليه الاتصاف بشىء كيف يتصف به فى المدارك و كيف يكون حصول الموصوف به إدراكا لما يمتنع اتصافه به، و قوله: و لا تدركه الأبصار "إلخ" تمسك بالمستند السمعى من كتابه العزيز.

أقول: و يحتمل أن يكون استدلالا بعدم المحدوديه فى الخارج بأنه لا يحد بالحدود العقليه، و استدلال على عدم المحدوديه بالحدود العقليه بالآيه.

أقول: و يحتمل أن يكون استدلالا بعدم المحدوديه فى الخارج بأنه لا يحد بالحدود العقليه، و استدلال على عدم المحدوديه بالحدود العقليه بالآيه.

قوله: و هو اللطيف: أى البعيد عن إدراك الخلق أو البر بعباده، الرفيق بهم، أو العالم الكامل فى الفعل و التدبير، أو الخالق للخلق اللطيف أو فاعل اللطف، و هو ما يقرب إلى الطاعه و يبعد عن المعصيه، و "الخبير" العالم بحقائق الأشياء و غوامضها و دقائقها.

الحديث الثالث

: ضعيف.

قوله فى صورته الشاب الموفق: قيل: أى المستوى، من أوفق الإبل إذا اصطفت و استوت، و قيل: هو تصحيف الريق و قيل: هو تصحيف الموقف بتقديم القاف على الفاء أى المزين، فإن الوقف سوار من عاج يقال: وقفه أى ألبسه الوقف، و يقال

ص: ٣٤٧

يَقُولُونَ إِنَّهُ أَجْوَفُ إِلَى الشَّرِّهِ وَالبَقِيَّةُ صَمَدٌ فَخَرَّ سَاجِدًا لِلَّهِ ثُمَّ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا عَرَفُوكَ وَ لَا وَحَدُّوكَ فَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ وَصَفُوكَ سُبْحَانَكَ لَوْ عَرَفُوكَ لَوَصَّيْهُ فُوكَ بِمَا وَصَّيْنَا بِهِ نَفْسَكَ سُبْحَانَكَ كَيْفَ طَاوَعْتَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ يُشْبِهُوكَ بِغَيْرِكَ اللَّهُمَّ لَا أَصْفُكَ إِلَّا بِمَا وَصَّيْنَا بِهِ نَفْسَكَ وَ لَا أَشْبِهُكَ بِخَلْقِكَ أَنْتَ أَهْلٌ لِكُلِّ خَيْرٍ فَلَا تَجْعَلْنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ثُمَّ التَفَتَ إِلَيْنَا فَقَالَ مَا تَوَهَّمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَوَهَّمُوا اللَّهَ غَيْرَهُ ثُمَّ قَالَ نَحْنُ آلَ مُحَمَّدٍ النَّمَطُ الأَوْسَطُ الَّذِي لَا يُدْرِكُنَا الغَالِي وَ لَا يَسْبِقُنَا التَّالِي يَا مُحَمَّدُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ

وقف يديها بالحناء أى نقطها، و بالجمله المراد بالموقف هنا المزين بأى زينه كانت و أما نسبه هذا القول إلى هؤلاء الأكابر فسيأتى القول فيه، و لعله عليه السلام إنما تعرض لإبطال القول و لم يتعرض لإبطال نسبه إلى القائلين لنوع من المصلحه، و فى التوحيد بعد قوله: من أبناء ثلاثين سنه، رجلاه فى خصره. قوله: النمط الأوسط: قال الجزرى فى حديث على عليه السلام: خير هذه الأمه النمط الأوسط، النمط الطريقه من الطرائق و الضروب، يقال: ليس هذا من ذلك النمط أى من ذلك الضرب، و النمط الجماعه من الناس أمرهم واحد " انتهى " .

قوله عليه السلام: لا يدركنا الغالى، فى أكثر النسخ بالغين المعجمه، و فى بعضها بالعين المهمله، و على التقديرين المراد به من يتجاوز الحد فى الأمور، أى لا يدركنا و لا يلحقنا فى سلوك طريق النجاه من يغلو فينا أو فى كل شىء، و التالى أى التابع لنا لا يصل إلى النجاه إلا بالأخذ عنا، فلا يسبقنا بأن يصل إلى المطلوب إلا بالتوصل بنا، ثم اعلم أنه يمكن إبقاء الحجب و الأنوار على ظواهرها بأن يكون المراد بالحجب أجساما لطيفه مثل العرش و الكرسي يسكنها الملائكه الروحانيون كما يظهر من بعض الدعوات و الأخبار، أى أفاض عليه شبيه نور الحجب، ليتمكن له رؤيه الحجب كنور الشمس بالنسبه إلى عالمنا، و يحتمل التأويل أيضا بأن يكون المراد بها الوجوه التى يمكن التأويل أيضا بأن يكون المراد بها الوجوه التى يمكن الوصول إليها فى معرفه ذاته تعالى و صفاته، إذ لا سبيل لأحد إلى الكنه و هى تختلف باختلاف درجات العارفين قربا و بعدا، فالمراد بنور الحجب قابليه تلك المعارف و تسميتها بالحجب إما لأنها

ص حِينَ نَظَرَ إِلَى عَظَمِهِ رَبِّهِ كَانَ فِي هَيْئِهِ الشَّابُّ الْمُؤَفَّقِ - وَ سِنَّ أُنْبَاءِ ثَلَاثِينَ سَنَةً يَا مُحَمَّدُ عَظُمَ رَبِّي عَزَّ وَ جَلَّ أَنْ يَكُونَ فِي صِفَةِ
الْمَخْلُوقِينَ قَالَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ مَنْ كَانَتْ رِجْلَاهُ فِي خُضْرِهِ قَالَ ذَاكَ مُحَمَّدٌ كَانَ إِذَا نَظَرَ إِلَى رَبِّهِ بِقَلْبِهِ جَعَلَهُ فِي نُورٍ مِثْلِ

وسائط بين العارف و الرب تعالى كالحجاب، أو لأنها موانع عن أن يسند إليه تعالى ما لا يليق به، أو لأنها لما لم تكن موصله إلى الكنه فكأنها حجب إذ الناظر خلف الحجاب لا- تتبين له حقيقه الشىء كما هي، و قيل: إن المراد بها العقول فإنها حجب نور الأنوار، و وسائط النفوس الكامله و النفس إذا استكملت ناسبت نوريتها نوريه تلك الأنوار، فاستحقت الاتصال بها و الاستفاده منها، فالمراد بجعله فى نور الحجب جعله فى نور العلم و الكمال، مثل نور الحجب حتى يناسب جوهر ذاته جوهر ذاتهم فيستبين لهم ما فى ذواتهم، و لا يخفى فساده على أصولنا بوجوه شتى، و أما تأويل ألوان الأنوار، فقد قيل فيه وجوه:

الأول: أنها كناية عن تفاوت مراتب تلك الأنوار بحسب القرب و البعد من نور الأنوار، فالأبيض هو الأقرب و الأخضر هو الأبعد، فكأنه ممتزج بضرب من الظلمه و الأحمر هو المتوسط بينهما، ثم ما بين كل اثنين ألوان أخرى كألوان الصبح [و الليل] و الشفق المختلفه فى الألوان لقربها و بعدها من نور الشمس.

الثانى: أنها كناية عن صفاته المقدسه، فالأخضر قدرته على إيجاد الممكنات و إفاضه الأرواح التى هى عيون الحياه و منابع الخضره، و الأحمر غضبه و قهره على الجميع بالأعدام و التعذيب، و الأبيض رحمته و لطفه على عباده كما قال تعالى: " وَ أَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ " .

الثالث: ما استفدته من الوالد العلامه قدس الله روحه، و ذكر أنه مما أبيض عليه من أنوار الكشف و اليقين و بيانه يتوقف على تمهيد مقدمه: و هى أن لكل شىء مثالا فى عالم الرؤيا و المكاشفه، و تظهر تلك الصور و الأمثال على النفوس مختلفه

نُورِ الْحُجُبِ حَتَّى يَسْتَبِينَ لَهُ مَا فِي الْحُجُبِ إِنَّ نُورَ اللَّهِ مِنْهُ أَخْضَرُ وَمِنْهُ أَحْمَرُ وَمِنْهُ أَيْضُ وَمِنْهُ غَيْرُ ذَلِكَ يَا مُحَمَّدُ مَا شَهِدَ لَهُ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ فَنَحْنُ الْقَائِلُونَ بِهِ

٤ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ وَ مُحَمَّدٌ بْنُ الْحَسَنِ عَنْ سَيْهَلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ بَشِيرِ الْبَرْقِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي عَبَّاسُ بْنُ عَمْرِو الْقَصِيْبَانِيُّ قَالَ أَخْبَرَنِي هَارُونُ بْنُ الْجَهْمِ عَنْ أَبِي حَمْرَةَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ع قَالَ قَالَ لَوْ اجْتَمَعَ أَهْلُ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَنْ يَصِفُوا اللَّهَ بِعَظَمَتِهِ لَمْ يَقْدِرُوا

باختلاف مراتبها في النقص و الكمال، فبعضها أقرب إلى ذى الصورة و بعضها أبعد، و شأن المعبر أن ينتقل منها إلى ذواتها، فإذا عرفت هذا فالنور الأصفر عبارته عن العبادة و نورها كما هو المجرب في الرؤيا، فإنه كثيرا ما يرى الرائي الصفرة في المنام فتيسر له بعد ذلك عبادة يفرح بها، و كما هو المعين في جباه المتجهدين، و قد ورد في الخبر في شأنهم أنه ألبسهم الله من نوره لما خلوا به، و النور الأبيض: العلم لأنه منشأ للظهور و قد جرب في المنام أيضا، و النور الأحمر: المحبة كما هو المشاهد في وجوه المحبين عند طغيان المحبة و قد جرب في الأحلام أيضا و النور الأخضر المعرفة كما تشهد به الرؤيا و يناسبه هذا الخبر لأنه عليه السلام في مقام غايه العرفان كانت رجلاه في خضره، و لعلمهم عليه السلام إنما عبروا عن تلك المعاني على تقدير كونها مراده بهذه التعبيرات لقصور أفهامنا عن محض الحقيقه، كما تعرض على النفوس الناقصه من الرؤيا هذه الصور، و لأننا في منام طويل من الغفلة عن الحقائق كما قال عليه السلام: الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا، و هذه التأويلات غايه ما يصل إليه أفهامنا القاصره، و الله أعلم بمراد حججه و أوليائه عليه السلام.

الحديث الرابع

: ضعيف، و عدم قدرتهم قد تبين بما مر مرارا من امتناع إدراك كنه ذاته و صفاته المقدسه، و غايه معرفه العارفين إقرارهم بالعجز عنها كما قال سيد العارفين: لا أحصى ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك، و قال: ما عرفناك حق معرفتك.

٥ سَهْلٌ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْهَمِيذَانِيِّ قَالَ كَتَبْتُ إِلَى الرَّجُلِ عَ أَنَّ مَنْ قَبَلْنَا مِنْ مَوَالِيكَ قَدِ اخْتَلَفُوا فِي التَّوْحِيدِ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ جِسْمٌ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ صُورَةٌ فَكَتَبَ عَ بِخَطِّهِ سُبْحَانَ مَنْ لَا يُحَدُّ وَلَا يُوصَفُ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ... وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ* - " أَوْ قَالَ الْبَصِيرُ "

٦ سَهْلٌ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَكِيمٍ قَالَ كَتَبَ أَبُو الْحَسَنِ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ عَ إِلَى أَبِي أَنَّ اللَّهَ أَعْلَى وَ أَجَلُّ وَ أَعْظَمُ مَنْ أَنْ يُبْلَغَ كُنْهُ صِفَتِهِ فَصَفُوهُ بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ وَ كَفُّوا عَمَّا سِوَى ذَلِكَ

٧ سَهْلٌ عَنِ السُّنْدِيِّ بْنِ الرَّبِيعِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ حَفْصِ أَخِي مُرَازِمٍ عَنِ الْمُفَضَّلِ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ عَ عَنْ شَيْءٍ مِنْ الصِّفَةِ فَقَالَ لَا تَجَاوِزْ مَا فِي الْقُرْآنِ

٨ سَهْلٌ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ الْقَاسِيَانِيِّ قَالَ كَتَبْتُ إِلَيْهِ عَ أَنَّ مَنْ قَبَلْنَا قَدِ اخْتَلَفُوا فِي التَّوْحِيدِ قَالَ فَكَتَبَ عَ سُبْحَانَ مَنْ لَا يُحَدُّ وَلَا يُوصَفُ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ

الحديث الخامس

: ضعيف.

قوله صورته: أى ذو صورته.

قوله عليه السلام لا- يحد أى ذاته " و لا- يوصف " أى لا- يبلغ إلى كنه صفاته بل يعرف بأنه ليس كمثلته شىء، فيسلب جميع صفات الممكنات و يثبت له السمع و البصر و سائر الصفات الكمالية على وجه لا يستلزم التشبيه، و قوله: أو قال، ترديد من بعض الرواه.

الحديث السادس

: ضعيف و يدل على المنع من الخوض فى كنه الصفات المقدسه.

الحديث السابع

: ضعيف.

الحديث الثامن

: ضعيف و محمد بن على القاسانى لعله على بن محمد، فصحف و على من أصحاب الهادى عليه السلام.

٩ سَهْلٌ عَنْ بَشْرِ بْنِ بَشَّارٍ النَّيسَابُورِيِّ قَالَ كَتَبْتُ إِلَى الرَّجُلِ عَ أَنْ مَنْ قَبَلْنَا قَدِ اخْتَلَفُوا فِي التَّوْحِيدِ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ هُوَ جِسْمٌ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ هُوَ صُورَةٌ فَكَتَبْتُ إِلَيْ سُبْحَانَ مَنْ لَا يُحَدُّ وَلَا يُوصَفُ وَلَا يُشَبَّهُهُ شَيْءٌ وَلَا لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ

١٠ سَهْلٌ قَالَ كَتَبْتُ إِلَى أَبِي مُحَمَّدٍ عَ سَنَةَ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ قَدِ اخْتَلَفَ يَا سَيِّدِي أَصْحَابُنَا فِي التَّوْحِيدِ مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ هُوَ جِسْمٌ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ هُوَ صُورَةٌ فَإِنْ رَأَيْتَ يَا سَيِّدِي أَنْ تُعَلِّمَنِي مِنْ ذَلِكَ مَا أَقْفُ عَلَيْهِ وَ لَا أَجُوزُهُ فَعَلْتُ مُتَطَوِّلاً عَلَى عَيْدِكَ فَوَقَعَ بِخَطِّهِ عَ سَأَلْتُ عَنِ التَّوْحِيدِ وَ هَذَا عَنْكُمْ مَعْرُوفُ اللَّهِ وَاحِدٌ لَمْ يَلِدْ وَ لَمْ يُولَدْ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ خَالِقٌ وَ لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ يَخْلُقُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى مَا يَشَاءُ مِنَ الْأَجْسَامِ وَ غَيْرِ ذَلِكَ وَ لَيْسَ بِجِسْمٍ وَ يُصَوِّرُ مَا يَشَاءُ وَ لَيْسَ بِصُورَةٍ حَيْلَ تَنَائُؤُهُ وَ تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ شَبَّهُهُ هُوَ لَا غَيْرُهُ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ

الحديث التاسع

: ضعيف.

قوله عليه السلام و لا يوصف: أى بالكنه أو بصفات الممكنات.

الحديث العاشر

: ضعيف.

قوله: و هذا عنكم معزول، أى لستم مكلفين بأن تخوضوا فيه بعقولكم، بل اعتقدوا ما نزل الله تعالى إليكم من صفاته، أو ليس لكم السؤال بل بين الله تعالى لكم، و الأول أظهر، "الله" مستجمع للصفات الكمالية الثبوتية "واحد" يدل على الصفات السلبية "أحد" أى لا شريك له "يخلق تبارك و تعالى ما يشاء" قيل إشاره إلى نفي كونه تعالى جسما بالبرهان إذ قد ثبت و تحقق فى موضعه أن العله الموجد و معلولها لا يجوز أن يكونا من نوع واحد، و إلا لزم أن يكون الشىء عله لنفسه و أيضا وجود العله الموجد أقوى و أشد من وجود المجمعول، و التفاوت بالشده و الضعف فى الوجودات يستلزم الاختلاف فى المهيات، فظهر أن خالق الأجسام يمتنع أن يكون

ص: ٣٥٢

١١ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شاذَانَ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ رَبِيعِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُوصَفُ وَكَيْفَ يُوصَفُ وَقَدْ قَالَ فِي كِتَابِهِ - وَ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ فَلَا يُوصَفُ بِقَدْرٍ إِلَّا كَانَ أَعْظَمَ مِنْ ذَلِكَ

١٢ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ وَ عَنْ غَيْرِهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ إِنَّ اللَّهَ عَظِيمٌ رَفِيعٌ لَمَّا يَقْدَرُ الْعِبَادُ عَلَى صِفَتِهِ وَ لَمَّا يَبْلُغُونَ كُنْهَ عَظَمَتِهِ لَا - تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَ هُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَ هُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ وَ لَمَّا يُوصَفُ بِكَيْفٍ وَ لَمَّا أَيْنَ وَ حَيْثُ وَ كَيْفَ أَصِفُهُ بِالْكَيْفِ وَ هُوَ الَّذِي كَيْفَ الْكَيْفِ حَتَّى صَارَ كَيْفًا فَعُرِفَتْ الْكَيْفَ بِمَا كَيْفَ لَمَّا مِنَ الْكَيْفِ - أَمْ كَيْفَ أَصِفُهُ بِأَيْنَ وَ هُوَ الَّذِي أَيْنَ الْأَيْنِ حَتَّى صَارَ أَيْنًا فَعُرِفَتِ الْأَيْنُ بِمَا أَيْنَ لَنَا مِنَ الْأَيْنِ أَمْ كَيْفَ أَصِفُهُ بِحَيْثُ وَ هُوَ الَّذِي حَيْثُ الْحَيْثُ حَتَّى صَارَ حَيْثًا فَعُرِفَتِ الْحَيْثُ

جسما من الأجسام، و كذا مصور الصور يستحيل أن يكون صوره من نوعها.

الحديث الحادي عشر

: مجهول كالصحيح.

قوله " وَ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ * " أى ما عظموا الله حق تعظيمه فلا يوصف بقدر و لا يعظم تعظيما إلا و كان أعظم من ذلك.

الحديث الثاني عشر

: ضعيف.

قوله " عظيم " أى عظيم الذات " رفيع " من جهة الصفات، لا- تبلغ العقول إليهما أو الرفيع بيان لأن العظمة من حيث الرفعه المعنويه.

قوله: حتى صار كيفا أى هو موجد الكيف و محقق حقيقته فى موضوعه حتى صار كيفا له.

قوله: أم كيف أصفه بأين، المراد به كون الشىء فى المكان أو الهيئه الحاصله للمتمكن باعتبار كونه فى المكان، و حيث اسم للمكان للشىء.

ص: ٣٥٣

بِمَا حَيْثُ لَنَا مِنَ الْحَيْثِ فَاللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى دَاخِلٌ فِي كُلِّ مَكَانٍ وَخَارِجٌ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ۚ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ

قوله: لا تدركه الأبصار، دليل على نفى التمكن فى المكان فإن كل متمكن فى المكان مما يصح عليه الإدراك بالأوهام، وقوله: وهو يدرك الأبصار، على شهوده عقلا- و حضوره علما، وقوله: لا إله إلا هو العلى العظيم، على عدم كونه داخلا فى شىء دخول الجزء العقلى و الخارجى فيه، وقوله: وهو اللطيف الخبير، يدل على جميع ذلك.

انتهى الجزء الأول حسب تجزئتنا من هذه الطبعه و يليه الجزء الثانى إنشاء الله تعالى و أوله "باب النهى عن الجسم و الصورة".

و قد تم بحمد الله و توفيقه تصحيحا و تعليقا فى ٨ رمضان المبارك من سنة ١٣٩٣.

و أنا العبد المذنب الفانى:

السيد هاشم الرسولى المحلاتى

ص: ٣٥٤

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
الزمر: ٩

عنوان المكتب المركزى

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آواده اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونى : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزى ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب فى طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية
اصبهان
الغمامية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

